

مركز دراسات الدكتوراه: "اللغات والتراث والتهيئة المجالية"
تكوين الدكتوراه: التاريخ والتراث
محور: الدراسات الإسلامية
مختبر: الدراسات الدينية والعلوم المعرفية والاجتماعية.

أطروحة لنيل الدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية

في موضوع:

عقائد آخر الزمان عند الأصوليين البروتستانت: عرض ونقد

إشراف الأستاذ:

د. سيدي محمد زهير

إعداد الطالبة الباحثة:

بهيجة جبيلي

تاريخ المناقشة: 26 يوليوز 2021.

لجنة المناقشة:

الدكتور عبد الله العماري رئيسا

الدكتور عمر جدية عضوا

الدكتور عبد الحق الطاهري عضوا

الدكتور سيدي محمد زهير مشرفا

السنة الجامعية:

1441 - 1442 هـ

2020 - 2021 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقول الله عز وجل في كتابه العزيز:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِيهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَفْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَمِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

سورة الأعراف آية 187

إهداء

إلى

رسول بلغ،

وصحابة جاهدوا،

وتابعين أجادوا،

وطائفة منصوره، قائمه بالحق حتى يأتي أمر الله

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.
أحمد الله جل في علاه على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، ومنها ما هيأه لي
من أسباب لإتمام هذه الأطروحة.

كما أتقدم بخالص شكري وامتناني لأستاذي ومشرفي الدكتور سيدي
محمد زهير. أشكره على إرشاداته، وتشجيعه، وصبره، فجزاه الله عني
خييراً.

كما أتقدم بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقراءة
رسالتي ومناقشتها.

الشكر أيضاً لجميع أساتذة مختبر الدراسات الدينية والعلوم المعرفية
والاجتماعية، ولكل من ساهم في تصويب هذا العمل بنصح أو إرشاد.

المقدمة.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فإن التدافع بين الحق والباطل سنة الله الماضية في خلقه. ولا يعلو الباطل إلا عند تراجع أهل الحق عن أداء رسالتهم، وتحقيق أمانة الاستخلاف المنوطة بهم. وشكلت العقائد بصفة عامة، وعقائد آخر الزمان بصفة خاصة، حلبة من حلبات هذا الصراع، وتزعمتها في الغرب حركة الأصوليين البروتستانت.

لقد استطاع الأصوليون البروتستانت أن يتبوؤوا مكانة بارزة في المشهدين السياسي والاجتماعي على السواء، داخليا وخارجيا. ولم يكونوا ليصلوا لشيء من ذلك لو لم يعملوا على تجاوز الاختلافات، وتوحيد الأهداف من خلال تأسيس المنظمات، والانخراط داخل جماعات ضغط. كان مسار الأصوليين البروتستانت حافلا بانتكاسات عديدة، لكن ذلك لم يثبط من عزيمتهم، بل جعلهم يعون ضعفهم وحاجتهم للتأطير الفكري للدفاع عن قضاياهم، فخاضوا حربا طويلة سخرت كل الإمكانيات لتحقيق غاياتهم.

كانت البداية بالتعليم، فرفض الأصوليون البروتستانت أن يتعلم أبناؤهم في مدارس ليبرالية تخالف ما اعتبروه حقائق الكتاب المقدس، وقدموا البديل: مدارس وكليات دينية منفتحة على كل التخصصات، وتعليم منزلي أثبت جدارته علميا.

وبالموازاة مع ذلك، شجع الأصوليون نشر الكتب والمجلات وإنتاج الأفلام، وإنشاء الكنائس المرئية المعتمدة على لغة بسيطة تصل قلوب الناس، وتعيد تشكيل عقولهم.

وكل ذلك ما كان ليحقق نتائج كبيرة لولا بروز قيادات، عملت بتفان وإخلاص كبيرين للدفاع عما اعتبروه حقائق ورسائل من الرب، وبشارات بقرب المجيء الثاني للمسيح وحلول الملكوت. لقد تناسلت رؤاهم عن آخر الزمان، واختلفت عقائدهم، بل وتناقضت في الكثير من التفاصيل، لكن ذلك لم يدفعهم إلى التراجع بل مضوا قدما للتعجيل بالخلاص. وتخصص الكثير منهم في تفسير نبوءات الكتاب المقدس باعتماد منهج حرفي يقرأ الحاضر في ضوء هذه المعتقدات، ويحاول صياغة المستقبل وفق ما توحى به عباراتها. وانتشرت هذه النبوءات من خلال كتب بيعت منها ملايين النسخ، وأفلام لاقت رواجاً واسعاً، فسيطرت على فئات عريضة من عامة الناس ومثقفهم، ووصلت إلى مراكز القرار، وتحكمت في السياسات الداخلية والخارجية للعديد من البلدان.

ولم تنتشر هذه العقائد لقوة ما تحمله من أفكار، بل لأن الأصوليين البروتستانت آمنوا بأنها حقائق مطلقة، وبأن الرب جعل من مهمتهم "التبشير" بها بين الناس، فسخرُوا لذلك كل ما يتقنونه من وسائل وتقنيات، واستطاعوا أن يحققوا ما فشلت العديد من التيارات في الوصول إليه. مستفيدين من تعاليم "كالفن" John Calvin التي تحث على العمل، ومتمثلين قول بولس: «أَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ أَنْ يَشْتَغَلَ فَلَا يَأْكُلْ أَيْضًا»¹.

والأكيد أن لهذه العقائد آثاراً على المسلمين، ففي عصر تراجع فيه المسلمون وتقدم فيه الأصوليون البروتستانت، تسربت أفكار هؤلاء عن آخر الزمان إلى عقول الشباب المسلم، من خلال

¹ 2 تسالونيكي 3: 10.

قوة الإعلام، وغزارة المواقع الإلكترونية. ولم تكن مواجهة المسلمين لها بحجم الهجمة الأصولية، ولا في مستوى تنظيمها.

ويملك المسلمون من الحق ما يفندون به ادعاءات الأصوليين البروتستانت ويكشفون ضلالاتهم، غير أن ذلك يستلزم العمل وفق استراتيجيات محكمة، تتجاوز المحاولات الفردية، وتسعى إلى التكتل في منظمات وجماعات تعمل على إحقاق الحق ونشره بين الناس.

إشكالية البحث:

ينطلق البحث من إشكالية انتشار عقائد الأصوليين البروتستانت عن آخر الزمان، وحضورها في الخطاب السياسي لكثير من القادة والزعماء¹، فيحاول أن يجيب عن الأسئلة التالية:

• ما مدى تأثير الإصلاح البروتستانت، والإرث الكالفي والبيوريتاني² في استحداث

عقائد جديدة في الفكر الأخرى للأصوليين البروتستانت؟

• ما هي أسباب انتشار هذه العقائد؟

• ما هي حدود توافق الأصوليين البروتستانت فيما يؤمنون به من عقائد عن آخر

الزمان؟

• إلى أي حد كانت هذه العقائد مستمدةً من كتابهم المقدس، على فرض صحته،

ومطابقةً لمنهجهم الحرفي في فهمه؟

¹ ومن هؤلاء الرئيسان السابقان للولايات المتحدة الأمريكية رونالد ريغان وجورج بوش الابن: فقد أكد الأول أكثر من إحدى عشرة مرة أنه يؤمن بنبوءات التوراة ومنها هرمجدون، وتحدث الثاني عن معركة الخير والشر في خطباته. انظر البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009)، يوسف العاصي الطويل، مكتبة حسن العصرية، بيروت، لبنان، 2014، ص: 208 و281، والملاك يوجه العاصفة، مايكل نورثكوت، ترجمة د. عبد الرحمن الشيخ، مكتبة الشروق، الطبعة الأولى، 2006-1427، ص: 131.

² طائفة ظهرت في الكنيسة الإنجليزية ودعت إلى تطهيرها من كل ما هو كاثوليكي كما سيأتي بيانه في المبحث الثالث من الفصل التمهيدي.

- كيف كان رد فعل باقي المذاهب والطوائف المسيحية حيال هذا الانتشار؟
- ما موقف الإسلام مما قرره الأصوليون البروتستانت عن آخر الزمان؟

أهمية البحث:

يمكن إجمال أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

- تقديم الخلفية التاريخية للأصوليين البروتستانت، وكيف أثرت على وعيهم بالأنا في مقابل الآخر المختلف.
- البحث في عوامل انتشار عقائد آخر الزمان من خلال التأصيل النظري لصعود الأصولية البروتستانتية.
- الكشف عن التطور التاريخي لعلاقة المسيحيين باليهود وما أحدثه الإصلاح البروتستانتى، ومن بعده البيوريتانية، من تغيير جوهري في هذه العلاقة.
- مقارنة أسباب تأييد الأصوليين البروتستانت للسياسات التوسعية لإسرائيل من خلال إبراز صلة ذلك بمعتقداتهم عن آخر الزمان.
- بيان تهاافت طروحات الأصوليين عن آخر الزمان، وكشف التبديل الذي وقع في كتبهم وفي تفسيرهم لها.

الدراسات السابقة:

لقي موضوع عقائد آخر الزمان من جهة، وموضوع الأصولية البروتستانتية من جهة أخرى

اهتماما بالغاً من الباحثين، مما ساعد على ظهور عدد من الدراسات في هذا المجال. ومن أهمها:

* رسائل جامعية. ومنها:

- ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتاب وموقف الإسلام منها: د. ياسر بن عبد الرحمن بن عبد القادر الأحمدى. وهي رسالة دكتوراه تقدم بها الباحث إلى قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى عام 1430هـ، وطبعها دار البيان عام 1432هـ.

والرسالة مقسمة إلى ثلاثة أبواب: الباب الأول عن الأصول المنهجية في دراسة الفتن والملاحم، والثاني عن ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأثارها الفكرية، والثالث عن ملاحم آخر الزمان عند أهل الكتاب وأثارها الفكرية. وكان أهم ما جاء في هذه الرسالة الباب الأول الذي قدم دراسة مستفيضة للأصول المنهجية المعتمدة في دراسة الملاحم عند كل من المسلمين وأهل الكتاب، ثم المخالفات التي وقع فيها أهل الكتاب وبعض المسلمين. والرسالة كانت عن ملاحم آخر الزمان، ولذلك جاءت الإشارات لباقي عقائد آخر الزمان بشكل مقتضب.

- الأصولية في الفكر الديني اليهودي والنصراني المعاصر، وأثرها على العالم الإسلامي وطرق مواجهتها. رسالة دكتوراه للباحثة: حنان بنت زكي بن حسين العباسي الهاشمي: إشراف د. أحمد السيد علي رمضان، عام 1430هـ-2009م، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة. والرسالة غير مطبوعة.

والرسالة مقسمة إلى تمهيد وأربعة أبواب. تطرقت الباحثة في التمهيد إلى تعريف الأصولية ونشأتها، وعرضت في الباب الأول التنظيمات الأصولية اليهودية المعاصرة، وبينت في الباب الثاني التيارات الأصولية الإنجيلية المعاصرة، وشرحت في الباب الثالث خطر الفكر اليهودي والنصراني على العالم الإسلامي، وقدمت في الباب الرابع طرق مواجهة الخطر الأصولي اليهودي والنصراني. وقد تحدثت الباحثة في الفصل الثالث من الباب الثاني عن العقائد والأفكار عند الأصولية النصرانية البروتستانتية المعاصرة في مسائل نهاية العالم، فأوردت بعضها، منها: عقيدة عودة اليهود لأرض

المعاد، وعقيدة بناء الهيكل الثالث، وعقيدة ظهور المسيح عليه السلام على الأرض للمرة الثانية، وعقيدة معركة هرمجدون، وعقيدة الحكم الألفي. لكن عرض هذه العقائد كان بشكل مختصر إذ لم يتجاوز ثلاثا وعشرين صفحة من مجموع صفحات الرسالة البالغ خمس مئة وأربعين صفحة.

- نبوءات نهاية العالم عند الإنجيليين وموقف الإسلام منها. رسالة ماجستير، للباحث محمد عزت محمد محمد، إشراف: د. عبد الله حسن بركات، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة، سنة 1428هـ-2007م. والرسالة طبعتها دار البصائر بالقاهرة سنة 1430-2009م.

وقد جاء البحث في أربعة فصول. الفصل الأول: نبوءات قبل الأسبوع الأخير من نهاية العالم وموقف الإسلام منها، والفصل الثاني: نبوءات الأسبوع الأخير من نهاية العالم وموقف الإسلام منها، والفصل الثالث: نبوءات يوم الرب وموقف الإسلام منها، والفصل الرابع: سفرا حزقيال ودانيال في الميزان. وقد تميز البحث بعرض النبوءات مرتبة كرونولوجيا، كما تفرد الباحث بذكر النقد الكتابي لنبوءات الإنجيليين منفصلا عن موقف الإسلام، وقد أفدت منه في هذا الجانب. لكنه، وكما ذكر ذلك في المقدمة، اقتصر على تتبع أقوال وكتابات الإنجيليين في الرؤى والنبوءات الواردة في سفري حزقيال ودانيال. ولم يفصل الحديث عن الإنجيليين بل إنه خلط بينهم وبين طوائف أخرى كالأصوليين، والتديريين، والصهيانية المسيحيين.

* كتب ودراسات معاصرة. ومنها:

- كتاب النبوءة والسياسة لغريس هالسل Grace Halsell، ترجمة: محمد السمك، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 1424هـ-2003م. ويقدم الكتاب معلومات قيمة عن الإنجيليين، لكنها جاءت متناثرة بين فصوله، إذ لم تلتزم فيه الكاتبة بالمنهج الأكاديمي، ولم تقم بتبويبه إلى مباحث مرتبة، وإنما كان سردا لأحداث وحوارات ومواقف من حياة المؤلف دون

ترتيب معين. وتحدثت الكاتبة عن بعض منظمات اليمين المسيحي وتحالفه مع الصهاينة اليهود، ومكاسب إسرائيل من هذا التحالف. أما الإشارات لعقائد آخر الزمان عند الإنجيليين فقد كانت مقتضبة، وركزت بشكل كبير على عودة اليهود إلى أرض فلسطين، وبناء الهيكل الثالث ومعركة هرمجدون.

- كتاب "كوكب الأرض ذلك العظيم الراحل العظيم" لهال ليندسي The Late Great Planet

Earth, Hal Lindsey, Zondervan Publishing House, Michigan, 1970

والكتاب كما صرح ليندسي في مقدمته هو عن نبوءات الكتاب المقدس، ومن ضمن محتوياته: إسرائيل؛ آه يا إسرائيل، وروسيا هي جوج، وروما على درب الإحياء، والرحلة الأخيرة، والحرب العالمية الثالثة. وقد تحدث ليندسي في كتابه عن موقع كل أمة من الأمم الحالية في نبوءاته عن آخر الزمان. والكتاب تجاري وكان الغرض منه هو إقناع المتلقي بتفسير ليندسي لبعض المقاطع من أسفار الكتاب المقدس، وإسقاطها على العصر الحالي. وقد تبنت طوائف كبيرة من الأصوليين البروتستانت رؤية هال ليندسي لأحداث آخر الزمان، ولذلك فقد استفدت منه كثيرا في عرض عقائدهم الاسكاتولوجية¹.

الدراسة الحالية:

تروم هذه الدراسة تعميق البحث حول عقائد آخر الزمان عند الأصوليين البروتستانت. ذلك أنه، وبالرغم من تعدد الدراسات والأبحاث عن عقائد آخر الزمان إلا أنها ركزت على جوانب

¹ من اليونانية إسكاتا Eschata أي الأشياء الأخيرة، والأحداث النهائية. انظر The Encyclopedia Of World Religions, Revised Edition, Robert S. ellwood and Gregory D. Alles, Facts Of File, New York, USA, 2007, p :135.

دون أخرى. أما بالنسبة للأصولية البروتستانتية فالأبحاث فيها أقل، وغالبا ما كان هناك ارتباك في تحديد المصطلحات عند الباحثين، فنُسبت للإنجيليين عقائد خاصة بالأصوليين البروتستانت.

وتتميز هذه الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بالآتي:

- التأصيل لنشأة الأصولية البروتستانتية وانتشار نفوذها.
- البحث الموضوعي في مواطن قوتها وعوامل نجاحها ومظاهره.
- إبراز المبادئ الأساسية للأصوليين البروتستانت في فهمهم لعقائد آخر الزمان.
- عرض معتقداتهم عن آخر الزمان كما وردت في كتبهم، وفق الترتيب الزمني المتعارف عليه بينهم.
- ذكر اختلافاتهم حول تفاصيل آخر الزمان عند وجودها.

منهج البحث:

استلزمت طبيعة البحث الجمع بين المناهج التالية:

- المنهج التاريخي التحليلي: وتجلي ذلك في عرض تاريخ نشأة الأصولية البروتستانتية، وتحليل الأسباب الكامنة وراء انتشارها وتوسع نفوذها.
- المنهج الوصفي التحليلي: من خلال وصف عقائدهم عن آخر الزمان، والمقابلة بينها، وتحليل ما اعتمدوا عليه من نصوص.
- المنهج النقدي المقارن: وذلك بالمقارنة بين فهم الأصوليين البروتستانت للنصوص المعتمدة في تقريرهم لعقائد آخر الزمان، وتفسير الكاثوليك والأرثوذكس لنفس هذه النصوص، ثم نقد كل ذلك ونقضه بما صحّ من أشراف الساعة في الإسلام.

منهجية البحث:

يمكن إجمال المنهجية التي سرت عليها في بحثي في النقاط التالية:

- حاولت عرض عقائد آخر الزمان كما وردت في كتبهم، واقتصرت في طرح رأي الكاثوليك والأرثوذكس على ما يناسب البحث دون الخوض في تفاصيل تحتاج بدورها إلى نقد.
- عند ذكر موقف الإسلام من عقائد الأصوليين البروتستانت عن آخر الزمان عرضت اختلافات العلماء في بعض التفاصيل، وحاولت الترجيح متى أمكنني ذلك.
- عند نقلي لنصوص من مراجع غربية، أورد الترجمة في متن البحث والنص الأصلي في الحاشية، في حال كان نقلي حرفياً.
- عمدت إلى الترجمة الشخصية للنصوص الواردة باللغتين الفرنسية والإنجليزية.
- عند ورود المرجع لأول مرة ذكرت اسم الكتاب، واسم المؤلف، ودار النشر ومكانه، والطبعة إن وجدت وتاريخها. أما إذا تكرر المرجع اكتفيت بذكر اسم الكتاب، والمؤلف.
- كتبت في الحاشية "المرجع السابق" للمراجع العربية و"ibid" للمراجع الأجنبية، في حالة تكرار المرجع مرتين متتاليتين دون فصل، واكتفيت بكتابة "نفسه" للمراجع العربية و"Idem" للمراجع الأجنبية إذا كانت الإشارة للمرجع نفسه والصفحة نفسها.
- عزوت آيات القرآن الكريم إلى سورها وآياتها، وذكرت ذلك في الحواشي.
- قمت بتخريج الأحاديث، وعند عدم ورود الحديث في الصحيحين، حاولت أن أنقل حكم بعض المتقدمين والمتأخرين عليه.
- نقلت نصوص الكتاب المقدس كما وردت في النسخة التي اعتمدت عليها.

- شرحت العبارات التي قد تبدو غامضة، وترجمت للأعلام والأماكن التي لها علاقة بموضوع

البحث.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وفصل تمهيدي وبابين، وخاتمة، وفهارس، وقائمة بالمراجع وأخرى

بالمحتويات.

أما المقدمة فقد أشرت فيها لموضوع البحث، وإشكاليته، وأهميته، وما يميزه عن الدراسات

السابقة، ومنهج البحث ومنهجيته، ثم خطة البحث.

وأما الفصل التمهيدي فيتناول كل ما يتعلق بالأصوليين البروتستانت وموقفهم من آخر

الزمان. وفيه ثلاثة مباحث؛ الأول: التعريف بالأصولية البروتستانتية وعقائد آخر الزمان. والثاني:

نشأة البروتستانتية. والثالث: نشأة الأصولية البروتستانتية وانتشارها. والرابع: المصادر التشريعية

لعقائد آخر الزمان عند الأصوليين البروتستانت.

وكان الباب الأول عن عقائد آخر الزمان عند الأصوليين البروتستانت قبل المجيء الثاني

للمسيح، من خلال عرض كل عقيدة ونقدها بكشف تناقضها، وبطرح آراء باقي المسيحيين حولها،

وإبراز موقف الإسلام من كل تفاصيلها.

وقد جاء في تمهيد وستة فصول؛ الأول: عقيدة عودة اليهود إلى أرض الميعاد عند الأصوليين

البروتستانت: عرض ونقد. والثاني: عقيدة بناء الهيكل الثالث عند الأصوليين البروتستانت: عرض

ونقد. والثالث: عقيدة المجيء السري للمسيح واختطاف الكنيسة: عرض ونقد. والرابع: عقيدة

أسبوع الضيقة وأحداثه: عرض ونقد. والخامس: عقيدة طرد الشيطان من السماء: عرض ونقد.

والسادس: عقيدة ظهور الوحش والنبي الكذاب: عرض ونقد.

وتطرق الباب الثاني لعقائد آخر الزمان عند الأصوليين البروتستانت بعد المجيء الثاني للمسيح، وذلك بعرض نبوءاتهم حول المجيء الثاني وما يرافقه من أحداث، ونقد كل ذلك داخليا وخارجيا.

وفيه تمهيد وأربعة فصول؛ الأول: عقيدة معركة هرمجدون عند الأصوليين البروتستانت: عرض ونقد. والثاني: عقيدة المجيء الثاني للمسيح عند الأصوليين البروتستانت: عرض ونقد. والثالث: عقيدة الملك الألفي عند الأصوليين البروتستانت: عرض ونقد. والرابع: عقيدة معركة جوج وماجوج عند الأصوليين البروتستانت: عرض ونقد.

وقد جاءت الخاتمة شاملة لأهم النتائج وأبرز التوصيات.

والله أسأل أن يفيد بهذا البحث ويجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يرزقنا معرفة الحق والسير على هدي نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مدخل

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالأصولية البروتستانتية وعقائد آخر الزمان.

المبحث الثاني: نشأة البروتستانتية.

المبحث الثالث: نشأة الأصولية البروتستانتية وانتشارها.

المبحث الرابع: المصادر التشريعية لعقائد آخر الزمان عند الأصوليين

البروتستانت.

المبحث الأول: التعريف بالأصولية البروتستانتية وعقائد آخر الزمان.

يؤمن الأصوليون البروتستانت بأن النهاية وشيكة، وبأنها ستتم وفق سلسلة من الأحداث،

جعلوا منها عقائد لا بد من تحققها في آخر الزمان.

المطلب الأول: مفهوم عقائد آخر الزمان.

1. مفهوم العقائد.

أ. العقيدة في اللغة:

العقيدة لغة: مشتقة من مادة (عقد) قال ابن فارس: "العين والقاف والذال أصل واحد يدل

على شد وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها"¹، وأضاف: "وعقدة النكاح وكل شيء: وجوبه

وإبرامه (...). يقال اعتقد فلان عقدة، أي اتخذها. واعتقد مالا وأخا، أي اقتناه. وعقد قلبه على كذا

فلا ينزع عنه. واعتقد الشيء: صلب. واعتقد الإخاء: ثبت"².

والعقد عند ابن منظور: "نقيض الحَلِّ (...). وعقد العهد واليمين يعقدُهما عقداً وعقدُهما:

أَكدهما"³ والعقود "العهود، واحدها عقْد، وهي أوكد العهود. يقال: عهدتُ إلى فلان في كذا وكذا،

فتأويله أَلزمتُه ذلك، فإذا قلت عاقدته أو عَقَدْتُ عليه، فتأويله أنك أَلزمتَه ذلك باستيثاق"⁴.

¹ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (المتوفى: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م، كتاب العين، باب العين والقاف وما يتلثهما، ج: 4، ص: 86.

² المرجع السابق، ص: 86-87، وانظر: مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1406هـ-1986م، كتاب العين، باب العين والقاف وما يتلثهما، ج: 1، ص: 620.

³ لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1414هـ، حرف الدال، فصل العين، ج: 3، ص: 296.

⁴ تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، باب العين والقاف مع الدال، ج: 1، ص: 134.

أما اعتقد فهي من: "اعتقد النوى: صلب، ومنه: اعتقد بينهما الإخاء إذا صدق وثبت. وناقاة معقودة القرى: وثيقة الظهر"¹. وقريبا منه ما ورد عند ابن منظور: "اعتقد الشيء: صلب واشتدّ. وتعقّد الإخاء: استحکم (...). وعقد الشحم يعقّد: انبى وظهر. وجمل عقّد: قوي"².

ويستخلص من هذه المعاني اللغوية أن مادة عقد تشير إلى الشد والثوق، والوجوب والإبرام، والصلابة والثبات، والتأكيد والإلزام، والإحكام والبناء، والتصديق والظهور. وهي تستخدم في المعاني المادية كما في الأمور المعنوية. ومنها اشتقّ مصطلح العقيدة حيث جاء في المعجم الوسيط: "العقيدة الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده و(في الدين) ما يقصد به الاعتقاد دون العمل كعقيدة وجود الله وبعثة الرّسل"³.

أما العقيدة dogme في المعاجم الأجنبية، فهي في الفرنسية قضية مقدمة باعتبارها حقيقة غير قابلة للنقاش، جاء في معجم Le Nouveau petit Robert: "العقيدة: مسألة مذهبية محددة أو يُنظر إليها كحقيقة أساسية لا جدال فيها (في دين أو مدرسة فلسفية)"⁴.

وقد توسع معجم أكسفورد The Oxford Dictionary of the Christian Church في تعريفه حيث تتبع الاستعمالات المختلفة للمصطلح. ورد فيه: "كان المعنى الأصلي للمصطلح 'ما يبدو جيدا'، ومن ثم تم تطبيقه من قبل الكتاب الكلاسيكيين كمصطلح تقني للمبادئ المميزة للمدارس الفلسفية

¹ أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 141 هـ - 1998م، كتاب العين، ج: 1، ص: 668.

² لسان العرب، ابن منظور، حرف الدال، فصل العين، ج: 3، ص: 299.

³ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، ب ت، باب العين، ج: 2، ص: 614.

⁴ « Point de doctrine établi ou regardé comme une vérité fondamentale, incontestable (dans une religion, une école philosophique) », Le Nouveau petit Robert, Paul Robert, Dicorobert, Montréal, Canada, Mars 1994, p : 671.

المختلفة، أو لمراسيم السلطات العامة، واستعمل المصطلح بهذا المعنى الأخير في الترجمة السبعينية¹ وفي العهد الجديد؛ دانيال(2: 13)، وأعمال الرسل (16: 4)، وأفسس (2: 15)، إلخ، في حين تطور الاستعمال البابوي انطلاقاً من المعنى الأول (...). ويقصد بهذا المصطلح في المعنى المتعارف عليه مسيحياً: حقيقة دينية مقرّرة من طرف الوحي الإلهي ومحددة من طرف الكنيسة².

وبذلك تتفق المعاجم اللغوية في كون العقيدة حقيقة لا شك فيها لدى معتنقها، وقد يكون مصدر هذه الحقيقة الوحي الإلهي، كما قد تكون تعاليم الكنيسة أو مبادئ مدرسة فلسفية ما.

ب. العقيدة في الاصطلاح:

تحتل العقائد مكانة هامة في حياة الأفراد والمجتمعات، ولذلك حظيت باهتمام كبير من قبل ثلة من المفكرين والعلماء.

فالعقائد عند حسن البناء: "هي الأمور التي يجب أن يصدق بها قلبك، وتطمئن إليها نفسك، وتكون يقينا عندك، لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك"³.

¹ هي ترجمة من ترجمات العهد القديم وسيأتي تفصيل الحديث عنها في المبحث الرابع من هذا الفصل.
² "The original meaning of the word was that which seems good, and hence it was applied by classical authors as a technical term either to the distinctive tenets of the various philosophical schools or the decrees of public authorities. In this second sense, it is used in the Septuagint and the NT Dan 2:13, Acts 16:4, Eph 2:15, ect, whereas the patristic use developed from the first (...) In the accepted Christian meaning the term signifies a religious truth established by divine revelation and defined by the church" The Oxford Dictionary of the Christian Church, Frank Leslie Cross and Elisabeth A. Livingstone, Oxford University Press, New York, USA, 2005 ,p:498

³ العقائد، حسن البناء، تحقيق وتعليق: رضوان محمد رضوان، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، 1371هـ-1951م، ص: 7.

وهي عند الشيخ أبي بكر الجزائري: "مجموعة من قضايا الحق البدهية المسلمة بالعقل، والسمع، والفترة، يعقد عليها الإنسان قلبه ويثني عليها صدره جازماً بصحتها، قاطعاً بوجودها وثبوتها، لا يرى خلافها أنه يصح أو يكون أبداً"¹.

وهي بالنسبة لمحمد شلتوت: "الجانب النظري الذي يطلب الإيمان به أولاً وقبل كل شيء إيماناً لا يرقى إليه شك، ولا تؤثر فيه شبهة"².

وعند تقي الدين النبهاني: "العقيدة هي فكرة كلية عن الكون والإنسان والحياة، وعماً قبل هذه الحياة الدنيا وعماً بعدها، وعن علاقتها بما قبلها وما بعدها"³.

وينفي أحد اللاهوتيين الفرنسيين وهو Gesché Adolphe أن تكون العقيدة مجردة معرفة الحقيقة. يقول: "العقيدة هي الحقيقة التي تم التصديق بها (الإيمان بها). فبالإيمان تصبح الحقيقة فعلاً حقيقة. فهي حية وفعالة طالما تم التصديق بها وليس فقط من خلال شحنها في رفوف مكتبة أو أعمدة موسوعة. فهذه هي العقيدة: الإيمان بالحقيقة وليس فقط معرفتها"⁴.

وبذلك فالعقائد هي أفكار كلية يؤمن بها أصحابها باعتبارها حقائق وقضايا بديهية، غير قابلة للتبديل أو التغيير أو التفاوض بشأنها أو التنازل عنها.

¹ عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1398هـ-1978م، ص: 21.
² الإسلام عقيدة وشريعة، محمد شلتوت، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثامنة عشرة، 1421هـ-2001م، ص: 9.
³ نظام الإسلام، تقي الدين النبهاني، منشورات حزب التحرير، الطبعة السادسة، 1422هـ-2001م، ص: 25.
⁴ « Le dogme est une vérité qui est crue { Veritas crédita). C'est par la foi que la vérité devient tout à fait vérité. Et vivante et efficace, justement parce que crue et non pas simplement expédiée dans les rayons d'une bibliothèque ou les colonnes d'une encyclopédie. C'est cela le dogme : croire à la vérité, et non pas seulement la connaître. » Du dogme, comme exégèse : Gesché Adolphe, In: *Revue théologique de Louvain*, 21^e année, fasc. 2, 1990. p : 197.

2. مفهوم آخر الزمان.

أ. آخر الزمان في اللغة.

الزمن في اللغة "يدل على وقت من الوقت. من ذلك الزمان، وهو الحين، قليله وكثيره. يقال زمان وزمن، والجمع أزمان وأزمنة"¹. وفي لسان العرب أن الزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، ويقع على جميع الدهر وبعضه². وبذلك فأخر الزمان في اللغة خلاف أوله ومقدمه.

ب. آخر الزمان في الاصطلاح.

يطلق آخر الزمان في الإسلام في مقابل زمن آدم عليه السلام، ويدخل في هذا الإطلاق بعثة النبي صلى الله عليه وسلم³، كما يأتي في مقابل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم⁴، والمقصود به آخر زمان هذه الأمة⁵.

وفي العبرية آخر الزمان هو "أحریت هیامیم אחרית הימים"، وهو عند د. عبد الوهاب المسيري مصطلح أخروي يكون بأحد معنيين:

- يكون بمعنى "في المستقبل" أو "في الأيام المقبلة"، أي في فترة زمنية مقبلة تتلوها فترات

أخرى.

¹ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، كتاب الزاي، باب الزاي والميم وما يثلثهما، ج: 3، ص: 22.

² لسان العرب، ابن منظور، حرف النون، فصل الزاي. ج: 13، ص: 199.

³ ومن ذلك ما رواه سهل بن سعد رضي الله عنه، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: بِإِصْبَعِيهِ هَكَذَا، بِالْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ «بُعْثُ وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ». أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب {يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا} [النبأ: 18]، ج: 6، ص: 165، ح 4936.

⁴ ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتاب وموقف الإسلام منها، د. ياسر بن عبد الرحمن بن عبد القادر الأحمدى، مجلة البيان، الرياض، الطبعة الأولى، 1432هـ، ص: 32-33.

⁵ مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م، ج: 1، ص: 239.

- ويكون بمعنى "في الأيام الأخيرة"، ويدل على آخر المراحل الزمنية التي لن يأتي بعدها مراحل

أخرى¹.

وقد أخذ المسيحيون بالمعنى الثاني لآخر الزمان، فهو يشير، بالنسبة لهم، إلى نهاية التاريخ وبداية الحياة الأبدية، فالزمن سيختفي ولن يكون بالإمكان اقرار المعاصي، كما لن يكون سبيل للتوبة².

وبالتالي فأخر الزمان يشير إلى توقف الزمن ونهاية التاريخ، وعقائد آخر الزمان، هي الحقائق والبدهييات التي يؤمن أصحابها بضرورة وقوعها قبل نهاية التاريخ.

المطلب الثاني: مفهوم البروتستانتية.

البروتستانتية Protestantism كلمة لاتينية تعني الشهادة العلنية³، كما يراد بها الاحتجاج أو

الاعتراض⁴.

وتعود كلمتا "بروتستانت" و "بروتستانتية" إلى شهادة الإيمان الإنجيلي التي شهدها اللوثريون في ديبنت سبيرا في 1529/4/19 م⁵، وإلى احتجاج المندوبين اللوثريين في البرلمان الألماني ضد الحكم الذي أصدره هذا الأخير بمعية الإمبراطور شارل الخامس، والقاضي بمنع إجراء تغييرات كنسية

¹ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 1999، المجلد: الخامس، الجزء: الثاني، ص: 277.

² Entretiens sur la fin des temps : L'apocalypse revisitée, Jean Delumeau, Fayard, Paris, 1998, p : 7.

³ قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، مجموعة مؤلفين، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2004، ص: 137.

⁴ المورد الحديث، قاموس إنجليزي-عربي، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، دت، ص: 926، وانظر الموسوعة العربية العالمية: مجموعة مؤلفين، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1419 هـ -1999م، المجلد: الرابع، ص: 376.

⁵ قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، مجموعة مؤلفين، ص: 137.

جديدة، وبالسماح بالعبادة الكاثوليكية في المناطق اللوثرية من ألمانيا، وهو أمر يحدّ من توسع ونمو الحركة اللوثرية، فدُعي هؤلاء "المحتجون" (Les Protestants)، وأطلقت التسمية فيما بعد على جميع أتباع لوثر، وشاع استعمالها في كل أنحاء أوروبا¹، ثم أُطلقت بعد ذلك على جميع الطوائف والفرق النصرانية التي اختلفت مع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية وانشقت عنها².

وبذلك فالبروتستانتية تشير لغة إلى الاعتراض والاحتجاج، واستخدمت لنعته المحتجين من أتباع لوثر، ولكل المنشقين عن الكنيسة الكاثوليكية.

المطلب الثالث: مفهوم الأصولية.

1. الأصولية في الاشتقاق اللغوي العربي:

لم يرد لفظ الأصولية في المعاجم العربية التراثية، وإنما ورد جذرها اللغوي (أصل). وهو عند ابن منظور: "أسفل كلّ شيء وجمعه أصول (...). وأصل الشيء: قتله علما فعرف أصله (...). ورجل أصيل: ثابت الرأي عاقل"³.

وقريبا من ذلك ما جاء في تاج العروس: "الأصل: أسفل الشيء. يقال: قعد في أصل الجبل، وأصل الحائط، وقلع أصل الشجر، ثم كثر حتى قيل: أصل كل شيء: ما يستند وجود ذلك الشيء إليه، فالأب أصل للولد، والنهر أصل للجدول، قاله الفيومي، وقال الراغب: أصل كل شيء قاعدته التي لو توهمت مرتفعة ارتفع بارتفاعها سائر، وقال غيره: الأصل: ما يُبنى عليه غيره"⁴.

¹ مدخل إلى تاريخ الكنائس الإنجيلية ولاهوتها، القس د. عيسى دياب، دار منهل الحياة، الطبعة الأولى، 2009، ص: 57.

² الموسوعة العربية العالمية، مجموعة مؤلفين، المجلد: الرابع، ص: 376.

³ لسان العرب، ابن منظور، حرف اللام، فصل الألف، ج: 11، ص: 16.

⁴ تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: 1205 هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دت، ج: 27، ص: 447.

وميّز صاحب التعريفات بين معنى الأصل في اللغة ومعناه في الشرع فقال: "الأصل هو ما يُبتنى عليه غيره. والأصول: جمع أصل، وهو في اللغة: عبارة عما يُفتقر إليه، ولا يفتقر هو إلى غيره. وفي الشرع عبارة عما يُبنى عليه غيره، ولا يُبنى هو على غيره، والأصل: ما يثبت حكمه بنفسه"¹.

وجمع التهانوي (توفي بعد 1158 هـ/ 1745 م) بين المعنى الحسي والمعنى العقلي فقال: "الأصل ما يُبتنى عليه غيره سواء كان حسيا مثل ابتناء السقف على الجدار، أو عقليا مثل ابتناء الأفعال على المصادر والمجاز على الحقيقة والأحكام الجزئية على القواعد الكلية"².

وباستقراء هذه التعاريف يتبين أن الأصل والأصول في المعاجم العربية التراثية تحمل معنى إيجابيا يشير إلى الثبات، والقاعدة، وما يُفتقر إليه، وما يُبنى عليه غيره. ولم يرد لفظ الأصولية في المعاجم العربية إلا حديثا، إذ جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "الأصولية: التمسُّك بكلِّ اتجاه فكريٍّ أو دينيٍّ قديم"³.

وذهبت الموسوعة العربية العالمية إلى أن الأصولية هي اتجاه فكري اعتقادي يدعو إلى العودة إلى الأصول أو الأسس لدين أو مذهب معين، تخلصا من بعض المعتقدات أو أنواع السلوك التي استُحدثت في ذلك الدين أو المذهب. ولا يكاد يخلو دين من الأديان الرئيسية أو مذاهبها أو التيارات

¹ كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816 هـ—)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى 1403 هـ - 1983 م، ص: 28.

² موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158 هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى، 1996 م، ج: 1، ص: 213.

³ معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، ج: 1، ص: 100.

الفكرية وغير الفكرية من نوع من أنواع الأصولية، غير أن مفهوم الأصولية تطور في الثقافة الغربية نسبة إلى حركة واسعة داخل المذهب البروتستانتي النصراني بالولايات المتحدة¹.

والحاصل أن المعاجم والموسوعات الحديثة تجمع بين المعاني السلبية والإيجابية للأصولية: بين من يعتقد أن الأصولية هي التمسك بأي اتجاه قديم، سواء كان فكريا أو دينيا، وبين من يرى أنها تتجلى في العودة إلى الأصول والتخلص من البدع.

2. الأصولية Fondamentalisme في الاشتقاق اللغوي اللاتيني:

اهتم الباحث الفرنسي روجيه جارودي Roger Garaudy (1913-2012م) بتتبع ظهور مصطلح الأصولية² في المعاجم الغربية، فبيّن أن كلمة "أصولية" لم تظهر في اللغة والمعاجم إلا حديثا، إذ لم ترد في معجم روبير الكبير سنة 1966م، ولم تظهر سنة 1968م في الموسوعة العالمية Encyclopaedia Universalis. ويُعرّفها قاموس لاروس الصغير، سنة 1966م، بكيفية عامة جدا: "موقف أولئك الذين يرفضون تكييف عقيدة مع الظروف الجديدة"، في حين ينسبها لاروس الجيب سنة 1979م للكاثوليكية، ولم تصبح أكثر شمولاً إلا بظهور لاروس الكبير سنة 1984م، إذ جعل منها "موقف جمود أو تصلب معارض لكل نمو"³.

¹ الموسوعة العربية العالمية، مجموعة مؤلفين، المجلد: الثاني، ص: 259.

² توجد في الفرنسية عبارتان للدلالة على المحتوى الذي تُرجم في العربية بكلمة "الأصولية" وهما: *Intégrisme* و *Fondamentalisme* فالأولى ظهرت في الأوساط الكنسية وتشير إلى موقف الكاثوليك الذين يرفضون أي تطور للمسيحية، أما الثانية فتطلق على تيار لاهوتي محافظ أصله بروتستانتي. انظر هدم الإسلام بالمصطلحات المستوردة: "الحدائث والأصولية"، د. زينب عبد العزيز، دار الكتاب العربي، دمشق-القاهرة، الطبعة الأولى، 2004، ص: 65-71.

³ الأصوليات المعاصرة، أسبابها ومظاهرها، روجيه جارودي، تعريب: د. خليل أحمد خليل، دار عام ألفين، باريس، 2000، ص: 13.

ويعرف معجم أكسفورد الأصولية بأنها: "دعوة إلى التمسك بأصول الدين"¹، ويشير إلى ارتباط المصطلح بالمسيحية فيبين بأنها "مذهب مسيحي يقول إن الإنجيل كتاب صحيح تاريخياً ويجب القبول به حرفياً"².

أما معجم روبير فكان أكثر تحديداً، جاء فيه: "الأصولية (حوالي 1920م): اسم لتيار بروتستانتي محافظ بالولايات المتحدة الأمريكية"³.

وقد سار قاموس المورد في نفس المنحى بإضافته الأصولية للبروتستانتية، كما بين الاشتقاق اللغوي للكلمة. "fundament: أساس، مبدأ، وfundamental: أصلي؛ أولي؛ أساسي؛ جوهري، وfundamentalism: حركة عرفتها البروتستانتية في القرن العشرين تؤكد على عصمة الكتاب المقدس عن الخطأ. وأطلق المصطلح على أي حركة تُشدد على الالتزام الدقيق والحرفي بمبادئ مذهب أو أصوله"⁴.

وتوسع معجم أكسفورد للكنيسة المسيحية في تعريفه للأصولية فحدد مكان نشأة البروتستانتية والأسباب التي أدت إلى ظهورها. جاء فيه: "الأصولية حركة ظهرت في مختلف الهيئات البروتستانتية في نهاية القرن التاسع عشر، ونمت بعد الحرب العالمية الأولى بالولايات المتحدة على وجه الخصوص"⁵.

¹ قاموس أكسفورد المحيط، إنكليزي - عربي، د. محمد بدوي وآخرون، أكاديميا، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 2010، ص: 423.

² نفسه.

³ « Fondamentalisme : n.m (...) v 1920 nom d'un courant conservateur protestant aux Etats-Unis, de fundamental.». Le Nouveau petit Robert, Paul Robert, p : 944

⁴ المورد الحديث: قاموس إنكليزي-عربي، منير البعلبكي، ص: 474.

⁵ Fundamentalism: a movement in Various Protestant bodies wich began in the late 19th cent, and developed after the first World War (1914-1918) esp. in the USA." The

وباستقراء هاته التعاريف يتبين أن "الأصولية مصطلح غربي المنشأ وغربي المضمون، ولأصله العربي ومعانيه الإسلامية مضامين ومفاهيم أخرى مغايرة لمضامينه الغربية (...). فبينما يعني في الغرب 'أهل الجمود' فهو يشير في التراث الإسلامي إلى 'أهل التجديد والاجتهاد والاستدلال والاستنباط'¹.

وبذلك فمصطلح الأصولية غربي المنشأ. ويشير لغة إلى الجمود والتمسك بعصمة الكتاب المقدس عند بعض الحركات البروتستانتية.

3. الأصولية: الاستعمالات الاصطلاحية.

لا يختلف الاستعمال الاصطلاحي للفظ الأصولية عن التعاريف اللغوية اللاتينية، فيعرفها د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي بقوله: "الأصولية حركة غربية نصرانية تريد العودة إلى الأناجيل دون أقوال الأقباط والرهبان ومن هنا جاء الاسم"². ويجعلها د. جارودي شاملة للدين كما السياسة إذ يرى أنها "تقوم على معتقد ديني أو سياسي مع الشكل الثقافي أو المؤسسي الذي تمكنت من ارتدائه في عصر سابق من تاريخها. وهكذا تعتقد أنها تمتلك حقيقة مطلقة وأنها تفرضها"³.

ويحذر د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي من تعميم المصطلح. يقول: "أما استخدامهما في المسلمين فلا يصح، وقد تولى كبر ذلك جريدة (الشرق الأوسط)"⁴. ولذلك يرفض الكثير من المستشرقين إطلاق مصطلح الأصولية، ذي المضامين الغربية السلبية، على "الظاهرة الإسلامية

Oxford Dictionary of the Christian Church, Frank Leslie Cross and Elisabeth A. Livingstone, p: 647.

¹ معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، د. محمد عمارة، نهضة مصر، الطبعة الثانية، 2004م، ص: 42-50، والأصولية بين الغرب والإسلام، د. محمد عمارة، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1418هـ- 1998م، ص: 5-7.

² المعجم الوجيز، د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي، دار منابر الفكر، 1434هـ، ص: 18-19.

³ الأصوليات المعاصرة: أسبابها ومظاهرها، روجيه جارودي، ص: 11.

⁴ المعجم الوجيز، د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ص: 18-19.

المعاصرة" ومنهم الفرنسي جاك بيرك Jacques Berque، والأمريكي روجر أوين Roger Owen والإسبانية كارمن رويث Carmen Ruiz والروسي فيتالي ناعومكين Vitaly Naoumkine والإنجليزي روبن أوستل Robin Austell¹.

وقد حدد جارودي المكونات الأساسية للأصولية في ثلاث نقاط:

- الجمودية أو رفض التكيف.

- العودة إلى الماضي أو الانتساب إلى التراث والمحافظة.

- عدم التسامح أو التحجر المذهبي والانغلاق (العناد)².

وخلص إلى أنها نقيض العلمانية ويمكن أن تضع نفسها: "كجمودية في مواجهة التطور،

كتراث في مواجهة الحداثة، كتحجر مذهبي في مواجهة الحياد"³.

وبذلك يتأرجح مصطلح الأصولية بين التعميم والتخصيص، فبينما يجعله بعض الباحثين

قاصرا على الطوائف الدينية، يعممه البعض الآخر على كل الحركات التي تعتقد امتلاك حقيقة،

دينية أو سياسية، وتناضل لفرضها على الآخرين.

¹ معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، د. محمد عمارة، ص: 49.

² الأصوليات المعاصرة: أسبابها ومظاهرها، روجيه جارودي، ص: 13.

³ نفسه.

المبحث الثاني: نشأة البروتستانتية.

كانت الكنيسة المسيحية التي انتشرت في كل الإمبراطورية الرومانية متميزة إلى جناحين: جناح شرقي وآخر غربي، وذلك بسبب اختلاف السكان واختلاف أخلاق الشعوب وأدابها وميولها وآرائها، وانفردت الكنيسة الغربية بالكثير من الأمور؛ ومن ذلك تقريرها انبثاق الروح القدس من الأب والابن¹، وصوم السبت، وعدم زواج رجال الدين². واستمرت التباينات بين الكنيستين، فحدث ما عُرف بالانشقاق الأكبر في المسيحية وهو "ذلك الذي حصل سنة 1054م، حيث قامت الكنيسة الكاثوليكية ومركزها روما بمقابل الكنيسة الأرثوذكسية وعاصمتها، أو مركزها القسطنطينية"³.

المطلب الأول: الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية:

كلمة الأرثوذكسية Orthodoxie كلمة يونانية الأصل وتعني "الرأي السديد، ومناصرة التقاليد والأصول الخاصة بأي تعاليم أو نظرة للعالم، وعدم القبول بأي انحراف عنها"⁴. وتطلق على

¹ الأب الابن والروح القدس هي الأقانيم المكونة للثالوث الأقدس والتي تشكل جوهر قانون الإيمان عند النصارى، والأب عندهم هو الله، والابن هو المسيح، والروح القدس هو مبدع الحياة، ودعي قدوساً لأن من ضمن عمله تقديس قلب المؤمن. وقد تم إقرار ألوهية المسيح في مجمع نقيية سنة 325م، أما الروح القدس فلم يتم الاتفاق على جعله أفتوما مساويا للأب والابن إلا في مجمع القسطنطينية الأول سنة 381م، انظر قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة العاشرة، 1995م، ص: 232 و414، ودراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، د. محمد علي البار، دار القلم، دمشق، ب ت، ص: 284-285.

² الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، الأوائل، دمشق، سوريا، الطبعة الثانية، 2005، ص: 35-36

³ البيان في مقارنة الأديان، د. أسعد السحمراني، دار النفائس، الطبعة الأولى، 1422هـ-2001م، بيروت، لبنان، ص: 83.

⁴ الفرق والمذاهب في الرسالات الثلاث (اليهودية - المسيحية - الإسلام)، محمد غالب بركات، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1432هـ-2011م، ص: 100.

"جماعة كبيرة من المسيحيين الذين يقولون إنهم حافظوا على المعتقد الصحيح كما حدّته المجمع المسكونية"¹.

ويعد الكتاب المقدس المرجع الأساسي للأرثوذكس، وإن كانوا يعتبرونه جزءاً من "التقليد الشريف" الذي سلّمه المسيح للرسول، والذي يضم "أسفار الكتاب المقدس، ودستور الإيمان، وكتابات آباء الكنيسة، وقرارات المجمع المسكونية، فضلاً عن القوانين الكنسية وكتب الليتورجيا «الطقوس والعبادات» ، والأيقونات³، وكل ما عبّرت عنه الكنيسة الأرثوذكسية عبر تاريخها من عقيدة وتنظيم كنسي وعبادة وفهم"⁴.

ولا يعترف الأرثوذكس بالبابا في روما، وليس للأرثوذكسية مقر رئيس مثل الكاثوليكية، وإن كانت القسطنطينية المركز الأول لهم⁵. ويشمل مصطلح الأرثوذكسية اليوم أسرتين من الكنائس:

- الكنائس الشرقية غير الخلقيدونية: وهي الكنائس التي رفضت قرارات مجمع خلقيدونية المنعقد عام 451م. وتضم الكنيسة الأرمنية والكنيسة السريانية في سورية والهند، والكنيسة القبطية في مصر وإثيوبيا وإريتريا.

¹ المجمع المسكوني مؤتمر يُدعى إليه أساقفة العالم للتداول في شؤون الكنيسة. انظر الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص: 48.

² نفسه.

³ الأيقونة Icon من الرسوم الدينية التي لها قداسة لدى الكنائس الأرثوذكسية الشرقية. ومعظم الأيقونات رسومات تعبر عن المسيح أو العذراء أو القديسين. وقد تم رسم هذه الأيقونات طبقاً لنظام وضعت السلطات الكنسية سمح بالتعبير عن الموضوعات المقدسة. المرسومة على الأيقونات، وذلك بعد انتصار أنصار الأيقونات على مذهب تحطيم الأيقونات في مجمع نيقية الثاني سنة 787م. وتوضع الأيقونات في المنازل والكنائس، ويصلي المتعبدون أمامها ويقبلونها أو يشعلون الشموع حولها. انظر: الموسوعة العربية العالمية، مجموعة مؤلفين، المجلد: الثالث، ص: 549، وقاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، مجموعة مؤلفين، ص: 111.

⁴ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص: 50.

⁵ مقارنة أديان، د. محمد نبيل طاهر العمري و د. محمد أحمد الحاج، جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1998، ص: 318. وانظر الفرق والمذاهب في الرسالات الثلاث (اليهودية – المسيحية – الإسلام)، محمد غالب بركات، ص: 100.

- الكنائس الشرقية الخلقيدونية: وتضم الكنائس الأربع القديمة في القسطنطينية والإسكندرية وأنطاكية والقدس، والكنائس الحديثة في روسيا ورومانيا وبلغاريا وصربيا وجورجيا، فضلا عن الكنائس في قبرص واليونان وألبانيا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا وأمريكا¹.

المطلب الثاني: الكنيسة الرومانية الكاثوليكية.

يرجع مصطلح الكاثوليكية إلى الكلمة اليونانية Ktholikos وتعني عالمي، ذلك أن الكنيسة الكاثوليكية تدعي أنها أم الكنائس، وتسمى أيضا الكنيسة الغربية، وكنيسة روما، وكذلك الكنيسة البطرسيّة لأن أتباعها يعتقدون أن مؤسسها هو بطرس الرسول². ويقود الكنيسة الكاثوليكية البابا، وهو أسقف روما، من مقره بمدينة الفاتيكان. وهو بمفهوم الكاثوليكية خليفة المسيح، وقراراته حاسمة في مختلف الشؤون، وإرادته لا تقبل المناقشة³.

وتتجلى وظائف الكنيسة، بالنسبة للكاثوليك، في مساعدة النصارى على التحلي بالفضائل عن طريق الوعظ والعبادة، ومعرفة التعاليم النصرانية، وإرشاد المسيحيين إلى الله⁴.

وبالنسبة للعبادة والطقوس يعبد الكاثوليك "إلها واحدا فيه ثلاثة أشخاص، ولكنهم يقدسون أيضا بعض الأشخاص كمريم أمّ المسيح، وبعض الأماكن كبيت لحم موطن المسيح،

¹ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص: 48.

² بَطْرُس: اسم يوناني معناه صخرة أو حجر. وكان بطرس، بحسب ما جاء في العهد الجديد، يمتحن صيد السمك (متى: 8: 14 و 15). ويُرجح أنه كان تلميذا ليوحنا المعمدان قبل مجيئه إلى المسيح. ودعاه يسوع ثلاث مرات فأولا: دعاه ليكون تلميذا، ودعاه ثانية: لكي يكون رفيقا له ملازما إياه باستمرار (متى: 4: 19) ثم دعاه ثالثة: لكي يكون رسولا له (متى: 10: 2). ويُرجح أن بطرس ذهب إلى رومية وقُتل فيها حسبما ذكر بابياس ويوسابيوس. وتنسب له رسالتين من رسائل العهد الجديد. انظر قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 174-177.

³ البيان في مقارنة الأديان، د. أسعد السحمراني، ص: 83-84. وانظر: الفرق والمذاهب في الرسالات الثلاث (اليهودية – المسيحية – الإسلام)، محمد غالب بركات، ص: 99، والأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، القاهرة، الطبعة السابعة، 2006، ص: 136.

⁴ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص: 77، وانظر الموسوعة العربية العالمية، مجموعة مؤلفين، المجلد: العشرون، ص: 119.

وبعض الأشياء كالصليب"¹. أما بالنسبة للطقوس فتُقرّ الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، شأنها في ذلك شأن الكنيسة الأرثوذكسية، سبعة طقوس أو أسرار² كُنسية هي: التعميد³، والتثبيت⁴، والقربان المقدس⁵، والكفارة والاعتراف⁶، والدرجات الكهنوتية⁷، والزواج¹، ودهن المرضى والعجزة².

-
- ¹ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص: 74.
- ² السر Mystery نعمة أو عطية إلهية غير منظورة تعطى للمؤمنين تحت علامات منظورة، وهي لازمة للخلاص، ولنوال مواهب الروح القدس. انظر الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، القس إبراهيم عبد السيد، بطريكية الأقباط الأرثوذكس، ب ت، ص: 20.
- ³ التعميد Baptism كلمة سريانية الأصل تعني الغطس، وترمز للتطهر وغسل الذنوب وبدء حياة جديدة. وقد عرف اليهود هذا الطقس. وفي المسيحية يعتبر التعميد بالماء باسم الثالوث علامة على التطهير من الخطيئة والنجاسة والانتساب رسمياً إلى الكنيسة، وهو بمثابة الختان. ويتم عند الأرثوذكس بالتغطيس، ويجوز عند الكاثوليك العماد بالرش أو السكب. انظر: قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 637، وقاموس أديان ومعتقدات وشعوب العالم، مجموعة مؤلفين، ص: 474، وعقائد أهل الكتاب، دراسة في نصوص العهدين، أحمد مختار رمزي، دار الفتح للدراسات والنشر، الأردن، الطبعة الأولى، 1428هـ-2008م، ص: 164، والفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، القس إبراهيم عبد السيد، ص: 22-23.
- ⁴ التثبيت Confirmation ويُقصد به تعزيز الحياة الروحية في المُعمّد. ويسمى الميرون عند الأرثوذكس، ويتم بعد المعمودية فوراً عن طريق الزيت المقدس المخصص لذلك، وبرشم المعمد ستة وثلاثين رشمة على جميع مداخل جسمه ومخارجه ومفاصله. أما بالنسبة للكاثوليك فيتم التثبيت للطفل بعد بلوغ العاشرة، في حفلة خاصة على يد أسقف المدينة، فيدهن الجبهة بالبلسم وزيت الزيتون ويرسم عليها صليباً، ثم يضربه على وجهه صفقة خفيفة، تذكيراً بما قد يتعرض له المُنْتَب من أجل محبة المسيح. انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص: 75، وقاموس أديان ومعتقدات وشعوب العالم، مجموعة مؤلفين، ص: 175.
- ⁵ أو الأفخارستيا من اليونانية أفخارستيساس eucharistesas والاسم الأكثر تداولاً هو عشاء الرب (1 كورنثوس 11: 20) وتعتقد الكنائس التقليدية، بأن الخبز والخمر في عشاء الرب يتحولان إلى جسد المسيح ودمه بكلمات التقديس، والمسيح موجود في كل من هذين العنصرين ومن ثم فليس من الضروري تناول من كلا العنصرين. وبذلك يصبح القديس ذبيحة تغذي الإيمان، وتحمي من العقاب الزمني، وتوحد المؤمنين، ولها قوتها بالنسبة لغير الحاضرين، بل وبالنسبة للموتى. وتشتترط الكنيسة الأرثوذكسية أن يكون الخبز مختمراً، وتؤكد أن للأطفال حق تناول بمجرد معموديتهم. أما الكنيسة الكاثوليكية فسمحت، منذ القرن الحادي عشر، بإتمامه بقطير، ولا يتناول الأطفال. انظر: دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1996، ج: 4، ص: 50-53، والفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، القس إبراهيم عبد السيد، ص: 26-27.
- ⁶ ويُقصد به اعتراف الخاطئ أمام الكاهن - في خلوة - بالخطايا المرتكبة ضد وصايا الله والكنيسة، ويحظى المعترف بالغفران بعد أن يفي بالمفروض عليه من الكاهن من تعويض (صدقة أو صوم). انظر الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص: 76.
- ⁷ أو الكهنوت Priesthood هو سر به تُمنح السلطة الكهنوتية - التي سلمها المسيح إلى تلاميذه - إلى البعض كي يقوموا بخدمة روحية للكنيسة، ويستمر ذلك النقل إلى حين عودة المسيح في آخر الزمان. وللكهنوت ثلاث رتب هي الأسقفية والقسيسية والشماسية. وتحرم، في الكاثوليكية، على جميع رتب الكهنوت الزواج، ومجمع الكرادلة برئاسة البابا هو الهيئة العليا للكنيسة. أما بالنسبة للأرثوذكس فيصرحون للقسوس والشمامسة بالزواج دون الأساقفة، ويشكل البابا البطريرك مع المطارنة والأساقفة المجمع المقدس الذي يعد الهيئة العليا في الكنيسة. وترى

ويعيش معظم الكاثوليك اليوم في فرنسا، وجمهورية إيرلندا، وإيطاليا، وإسبانيا، ومعظم

أقطار أمريكا اللاتينية³، ويتبعون دينيا لسلطة بابا روما.

المطلب الثالث: نشأة الكنيسة البروتستانتية.

شهدت العصور الوسطى (ق. 5م-ق. 15م) انهيار الإمبراطورية الرومانية، وظهور ممالك

صغيرة. وقد أدى ذلك إلى سيطرة الكنيسة وسلطتها البابوية. كما شهدت هذه الفترة ظهور الحركة

العلمية المعروفة بالسكولاستية (المدرسية) Scholasticism⁴، والتي سعت إلى وضع أسس عقلية

للعقيدة المسيحية⁵.

الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية أن جميع الإكليروسيين قد نالوا من المسيح سلطة غفران الخطايا وإبعاد الكفرة، ويعد هذا بمثابة حرمان من الخلاص الأبدى. انظر الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص: 76، والفرق العقيدية بين المذاهب المسيحية، القس إبراهيم عبد السيد، ص: 28-29.

¹ الزواج هو عهد وسر مقدس فيه يتحد ويرتبط الزوجان اتحادا وارتباطا مقدسا بفعل الروح القدس، ويرمز إلى الاتحاد السري بين الكنيسة ورأسها الإلهي، ويتم بين ذكر وأنثى، ولا طلاق عند الأرثوذكس إلا لعدة الزنا، ولا زواج بالمطلقات أو بمختلفي الديانة أو المذهب، أو الطائفة، أو عن طريق غير الكاهن الأرثوذكسي، ويجوز التفريق بين الزوجين إذا خرج أحدهما عن الإيمان الأرثوذكسي. أما الكاثوليك فلا يسمحون بالطلاق حتى لعدة الزنا، ويكتفون بالتفريق الجسماني بين الزوجين، ويجوز الزواج بين المسيحي وغير المسيحي وبين الكاثوليكي وغيره من المسيحيين. انظر: المرجع السابق، ص: 77، والفرق العقيدية بين المذاهب المسيحية، القس إبراهيم عبد السيد، ص: 26-29.

² هو سر يمسح فيه المريض المؤمن بزيت مقدس لشفاء أمراضه النفسية والروحية والجسدية، ويسمى عند الكاثوليك المسحة الأخيرة، لأنهم يقصرونها على المشرفين على الموت، تعزية للنفس وتعزيزا للبدن، فتمسح، بعد اعترافه أمام الكاهن، مناطق حواسه الخمس بزيت الزيتون، ثم يمنح غفرانا بابويا كاملا. انظر: المرجع السابق، ص: 76، والفرق العقيدية بين المذاهب المسيحية، القس إبراهيم عبد السيد، ص: 26-27.

³ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص: 70.

⁴ حاول الفلاسفة المدرسيون إثبات حقيقة الديانة النصرانية، كما حاولوا التوفيق بين وجهات النظر المتعارضة في علم اللاهوت النصراني، وقاموا بتطبيق فلسفة أرسطو على المشكلات اللاهوتية. ومن أبرز المدرسين القديس توما الإكويني، وروجر بيكون. انظر الموسوعة العربية العالمية، مجموعة مؤلفين، المجلد: الثاني والعشرون، ص: 481.

⁵ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص: 79، وانظر الموسوعة العربية العالمية، مجموعة مؤلفين، المجلد: السادس عشر، ص: 55.

وكان لظهور الدول القومية الحديثة في أوروبا دور بارز في ربط الرعايا بالأرض التي يستوطنونها، وبالسلطة الملكية التي تحكمهم، ولم يترك ذلك للكنيسة سوى رعاية الشؤون الدينية. لكن الباباوات عملوا على زيادة نفوذهم، وعلى توسيع ممتلكاتهم، فدخلوا بذلك في صراعات، وأظهر ذلك أنهم لا يتفرغون لرسالتهم الأصلية¹.

وفي القرن الخامس عشر، وصل الاستياء العام من الكنيسة الرومانية ومن جشع وتسلب الباباوات ذروته، ومن ذلك:

- تحريمها قراءة الإنجيل إلا باللغة اللاتينية التي لا يعرفها عامة الناس،

- حجر الكنيسة على العقول في كل المجالات بما في ذلك فروع العلوم الطبيعية،

- قتلها وحرقها للمعارضين بتهمة الهرطقة²،

- حب الباباوات للمال، وفرضهم الضرائب الباهظة، إذ جُمعت الأموال من كل الناس حتى

ألزموا بدفع أثمان مختلف الخدمات الكنسية³.

فنشأت في أوروبا حركتان للإصلاح: إصلاح داخلي، داخل نطاق الكنيسة، لتنقية العقيدة

مما شابها، وهذه الحركة لم يكتب لها النجاح، وإصلاح خارجي وجد أن المجال الوحيد للإبقاء على

¹ تاريخ أوروبا في العصور الحديثة، د. جلال يحيى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1981م، ص:440.

² رأي ديني مُدان كنسيا على أنه مناقض للإيمان الكاثوليكي، أو خطأ إرادي ومُنشبت به، متعارض مع مبدأ إيماني موحى به وتُعلمه الكنيسة بصفته هذه، وقد أباح مجمع لاتيران الرابع Concile Latiran المنعقد سنة 1215م للكنيسة استئصال الهرطقة. وقد نُفذ هذا القرار بالفعل في كثير من دعاة الإصلاح في الدين، وممن خالفوا آراء الكنيسة في شؤون السياسة ومسائل العلوم. وأنشئ لمحاكمة الهرطقة محاكم خاصة عُرفت باسم "محاكم التفتيش"، فكان يُحكم عليهم بالإعدام رجما أو حرقا، ويُحرق معهم ما عسى أن يكون لهم من بحوث ومؤلفات. انظر: الهرطقة في المسيحية، ج. ويلتر، ترجمة: جمال سالم، دار التنوير، بيروت، لبنان، 2007، ص: 17، وقاموس المذاهب والأديان، د. حسين علي حمد، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م، ص: 216.

³ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص: 131.

العقيدة المسيحية هو الخروج التام عن سيطرة الكنيسة الرومانية الكاثوليكية. وعمل في هذا الاتجاه في القرن السادس عشر كل من مارتن لوثر Martin Luther في ألمانيا، وأولريخ زونجلي Ulrich Zwingli في سويسرا، وجون كالفن John Calvin في جنيف بسويسرا¹.

1. مارتن لوثر وانتشار دعوة الإصلاح في ألمانيا.

كان مارتن لوثر من أوائل الذين علت أصواتهم ضد انحرافات الكنيسة²، فتحولت احتجاجاته إلى حركة ألهمت ألمانيا، وانتشرت في البلدان المجاورة، وأدت إلى انفصال جزء كبير من العالم المسيحي في أوروبا عن الكنيسة الكاثوليكية، وظهور الكنائس البروتستانتية³.

ومارتن لوثر Martin Luther (1483-1546م) ألماني، وُلد في إحدى قرى إمارة سكسوني من أبوين فقيرين، لكنه أتمّ تعليمه الجامعي، ثم دخل ديرا تابعا لطائفة القديس أوغسطين⁴ Augustin Saint سنة 1505م، وأُتيحت له سنة 1511م فرصة زيارة روما، ولكنه صُدم لما رآه فيها من حياة

¹ تاريخ أوروبا في العصور الحديثة، د. جلال يحيى، ص: 441.

² جاهر بضرورة الإصلاح، قبل لوثر، بعض العلماء من أمثال جيروم وهوس اللذين أهدما حرقا بالنار بقرار من مجمع كونستانس (انعقد من سنة 1414م إلى سنة 1418م)، وكذلك إرزم Érasme (1465م- 1536م) بالأراضي المنخفضة والذي قاد دعوة الإصلاح السلمي مجتهدا في الحفاظ على مركز البابا وقداسته. انظر محاضرات في النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة، 1404هـ، ص: 213-215.

³ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص: 131-132.

⁴ هو أور اليوس أوغسطين من أشهر آباء الكنيسة اللاتينية. ولد عام 354م بسوق أهراس (الجزائر)، ومات في غشت 430م بعنابة (الجزائر). كان أبوه وثنيا يدعى باتريسيوس وأمه نصرانية تدعى مونيكا. عارض رغبة أمه في العماد وعاش حياة منحلة ندم عليها كما يقول في كتابه "الاعترافات". واصل دراسته وفق أمنية أبيه، ثم قرأ (هورتنسيوس) لسيسرون فتكشفت دعوته الفلسفية وشغف بجمال الحكمة. تعمد ليلة 24-25 أبريل سنة 387م، وقضى حوالي خمسة وثلاثين سنة في الدفاع عن العقيدة المسيحية، مخلفا كتبا رائدة في الفكر المسيحي منها "مدينة الله"، و"الاعترافات" وغيرها. انظر موسوعة أعلام الفلسفة، محمد أحمد منصور، دار أسامة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2001م، ص: 80. وانظر Dictionnaire des religions, Michel Delahoutre, Julien Ries et autres, Press universitaires de France, Paris, 3^{ème} édition, 1993, pp : 148-150.

التبذل وانهييار القيم الأخلاقية، وابتعاد رجال الدين عن تعاليم المسيحية. وشغل بعد عودته لبلاده منصب أستاذ اللاهوت في جامعة ويتنبرغ Wittenberg سنة 1512م، ونجح في التدريس والوعظ¹.

وثار لوثر حين جاء أحد الرهبان إلى مدينته لبيع صكوك الغفران²، فعلق على باب كنيسة ويتنبرغ، في الواحد والثلاثين من أكتوبر سنة 1517م، احتجاجه الذي شمل خمسا وتسعين فقرة، هاجم فيها الكنيسة الكاثوليكية وتعاليمها، ونظرتها إلى الغفران، وأصرّ على ضرورة اتخاذ الكتاب المقدس وحده دستورا لتفسير أي موضوع يُختلف عليه في العقيدة³.

وتوصل لوثر في عام 1520م إلى الاستنتاجات التالية: أن كل مسيحي معمد إنما يمكن اعتباره من رجال الدين، وأن روما مدينة منحلة الأخلاق، وأن البابا عدو المسيح. فنادى بضرورة زواج رجال الدين⁴، وجعل الطلاق أمرا مشروعاً. وقد جمع أسس عقيدته في ثلاث رسائل: الأولى بالألمانية موجهة للمدنيين يحثهم فيها على المساهمة في إصلاح الكنيسة، والثانية باللاتينية موجهة إلى رجال الدين، والثالثة تتعلق بالحرية المسيحية وموجهة إلى البابا "ليو العاشر Leo X"⁵. فكان أن رد عليه البابا بضرورة التراجع عن آرائه والخضوع للكنيسة دون قيد أو شرط، ولكن لوثر أحرق كتاب البابا على

¹ تاريخ أوروبا في العصور الحديثة، د. جلال يحيى، ص: 442. وانظر المرجع السابق، ص: 132-133.
² هو صكٌ يبيعه مندوب البابا للمذنب فتُمحى ذنوبه ويدخل في شراكة القديسين، ويغلق أمامه باب الجحيم، ويُفتح له باب الجنة عندما يحين أجله، ولو عاش دهرا طويلا منذ شرائه للصك. انظر دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، د. محمد علي البار، ص: 463. وانظر محاضرات في النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة، ص: 220-221.

³ تاريخ أوروبا في العصور الحديثة، د. جلال يحيى، ص: 442. وانظر تاريخ أوروبا الحديث، زينب عصمت راشد، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دت، ص: 111، ومعجم أعلام المورد، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1992، ص: 389.

⁴ تزوج لوثر من الراهبة كاترين فون بورا Catherine Van Bora في 13 يونيو 1525م، وأنجب خمسة أبناء. انظر الطوائف المسيحية في مصر والعالم، ماهر يونان عبد الله، مراجعة: القس جرجس صبحي، مصر، 2001، ص: 160.

⁵ تاريخ أوروبا الحديث، زينب عصمت راشد، ص: 111، وانظر: تاريخ أوروبا في العصور الحديثة، د. جلال يحيى، ص: 442، والفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص: 134.

ملاً من الناس في العاشر من دجنبر سنة 1520م، فأعلن البابا ليو العاشر حرمانه من رحمة الكنيسة عام 1521م¹.

ومضى لوثر قدما في دعوته مستفيدا من اختراع الطباعة²، فوقّع الإمبراطور شارل الخامس في السابع والعشرين من يناير سنة 1521م، مرسوم حرمان لوثر من الحقوق المدنية، كما حُرّم من الحقوق الدينية من قَبْل، وأمر بحرق مؤلفاته، لكن منتخب سكسونيا حماه عندما جعله يقيم في قصره في ويتنبرغ Wittenberg حيث بقي عشرة أشهر. وهناك درس اليونانية والعبرية، وبدأ ترجمة الكتاب المقدس إلى الألمانية³.

وتتجلى أهم تعاليم مارتن لوثر في النقاط التالية:

- الكتاب المقدس بقسميه (العهد القديم Ancien Testament والعهد الجديد Nouveau Testament) هو المصدر الوحيد للإيمان البروتستانتي، ويجب ترجمته من اللاتينية واليونانية التي لا يعرفها إلا النخبة ليكون بلغة المخاطبين. فلكل أحد الحقّ في فهمه وقراءته.

¹ تاريخ أوروبا الحديث، زينب عصمت راشد، ص: 112. وانظر تاريخ أوروبا في العصور الحديثة، د. جلال يحيى، ص: 443.

² ارتفع عدد الكتب المطبوعة، في ألمانيا من 150 عام 1518م إلى 990 عام 1524م، وذلك بحافز من ثورة لوثر، وكانت أربعة أخماس هذه الكتب تؤيد الإصلاح الديني، وكانت كتب لوثر هي أكثر الكتب رواجاً آنذاك، وقد أحضرت 1400 نسخة في سوق واحدة بفرانكفورت. ولذلك فلا شك أن جوتنبرج هو الذي جعل نجاح لوثر ممكناً. انظر قصة الحضارة، ول وايريل ديورانت، ترجمة: د. عبد الحميد يونس، دار الجيل، بيروت، ب ت، المجلد السادس، الجزء: الثالث، ص: 53-54.

³ كانت هذه الترجمة أبرز عمل قام به لوثر، إذ اعتمد في ترجمته للعهد الجديد النص اليوناني الذي كان أرازموس قد نشره مع نسخة لاتينية عام 1516م، وأكمل هذا الجزء عام 1521م ونُشر عام 1522م. وبعد عمل دانب استمر أكثر من اثني عشر عاماً نشر لوثر، بمساعدة ميلانكتون وعدد من الباحثين اليهود، العهد القديم بالألمانية. ورغم عدم دقة هذه الترجمات، كونها على نهج اللغة الدارجة إلا أنها كانت من الأحداث المهمة في ذلك العهد، فقد افتتحت الأدب الألماني، وأصلّت اللغة الألمانية. انظر: المرجع السابق، ص: 112-113.

- التبرير بالإيمان فقط دون الأعمال¹.

- إنكار صلاحية كل أسرار الكنيسة ما عدا سر الأفخارستيا Eucharist والمعمودية

.Baptism²

- تختار كل كنيسة طقوسها في إطار الكتاب المقدس، ويختار المنتسبون لهذه الكنيسة

رجالها وكهننتها.

- لا قداسة للبابا ولا للكهنوت، أما حياة الرهبنة فقد وصفها بكونها نوع من التدريب في

مستشفى الأمراض العقلية، وأنها تسوق الشباب والشابات إلى الجنون بمطالبها الشاذة للفقير

والعفة والطاعة.

- عدم اتخاذ الصور والتمثيل في الكنائس وعدم السجود لها³.

¹ ورد لفظ التبرير كثيرا عند بولس الرسول، وهو أن يجعل الرب أحدا باراً، فينتقل الخاطئ من حالة الخطيئة إلى حالة "البر"، أي أن الإيمان بتكفير المسيح لخطايا البشر هو الذي يجعل المسيحي باراً وصالحاً للخلاص. انظر: قاموس أديان ومعتقدات وشعوب العالم، مجموعة مؤلفين، ص: 173-174، ومقدمة في الأصولية المسيحية في أمريكا والرئيس الذي استدعاه الله، عادل المعلم، مكتبة الشروق الدولية، دت، ص: 90، وقصة الحضارة، ول وايريل ديورانت، ترجمة: د. عبد الحميد يونس، المجلد السادس، الجزء الثالث، ص: 62-65.

² تختلف وجهات نظر المسيحيين حول المعمودية، وكان الجدل الأكبر حول قضيتين: نوع المعمودية، ومعمودية الصغار أو الكبار. ففي حين تعتبر معظم الكنائس التعميد سرا مقدساً يعطي أو يجسد النعمة الإلهية في الشخص بصرف النظر عن إدراك الفرد لذلك، وبالتالي يعمدون الأطفال كما يعمدون البالغين، تعتقد الكنائس المعمدانية (طائفة بروتستانتية) أن التعميد يجب أن يتم عقب تصريح اختياري وعلني بالإيمان بالمسيح بوصفه مخلصاً، ولذلك لا يعمدون الصغار. وفي الوقت الذي تكتفي معظم الكنائس بسكب أو رش ماء التعميد، تمارس الكنائس الأرثوذكسية الشرقية عملية الغمر. انظر: قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 637، والموسوعة العربية العالمية، مجموعة مؤلفين، المجلد: السابع، ص: 34. وقاموس أديان ومعتقدات وشعوب العالم، مجموعة مؤلفين، ص: 474، وعقائد أهل الكتاب، دراسة في نصوص العهدين، أحمد مختار رمزي، ص: 164.

³ اعتماداً على تحريم التوراة لذلك وعلى أن شريعة موسى شريعة للمسيحيين إلا ما ورد نص صريح من المسيح بتعديله. فقد جاء في سفر التثنية 5: 8-9 " لا تَصْنَعْ لَكَ تِمْتَالاً مَنحُوتاً صُورَةً مَّا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ. ⁹ لا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلَا تَعْبُدُهُنَّ، لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُ غَيْرٌ". انظر الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، ص: 145.

وبعد حياة قضاها في الدفاع عن تعاليمه، توفي مارتن لوثر أثناء زيارته لمسقط رأسه في مدينة

ايسلبين Eisleben في الثامن عشر من فبراير سنة 1546م، ودفن في ويتنبرغ¹.

2. أولريخ زوينجلي السويسري وبداية حركة الإصلاح في سويسرا.

ولد المصلح البروتستانتي السويسري أولريخ زوينجلي Ulrich Zwingli في الفاتح من شتمبر

سنة 1484م، في فلدهاوس Wildhaus بشرق سويسرا².

وآراء زوينجلي تتقارب في الجملة مع آراء لوثر لكنه كان أكثر تطرفاً منه، وأقل تأثراً بآراء

العصور الوسطى، كما تعمق الخلاف بينهما حول العشاء السري أو الأفخارستيا Eucharist العقلي

والرمزي لدى زوينجلي، والصوفي والواقعي لدى لوثر³، ولذلك باءت محاولة عقد الأواصر مع

الإصلاح الألماني بالفشل.

وقد أكد زوينجلي أنه لا يوجد أي مستند في الكتاب المقدس لوجود عقيدة المطهر

Purgatoire⁴ الذي يكون بين الجنة والنار⁵. ونشبت الحرب، داخل سويسرا، بين الكاثوليك من

¹ مدخل إلى تاريخ الكنائس الإنجيلية ولاهوتها، القس د. عيسى دياب، ص: 57. وانظر الطوائف المسيحية في

مصر والعالم، ماهر يونان عبد الله، مراجعة: القس جرجس صبحي، ص: 160.

² الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم: سعد رستم، ص: 139.

³ في عام 1529م تقابل زوينجلي ولوثر في ماربورغ في ألمانيا ليناقشا اختلافهما حول تفسير وجود المسيح في العشاء الرباني، وقد عدّ لوثر هذا القربان المقدس وسيلة تُظهر كرم الرب على الناس، والمسيح يحضر حقيقة في الخبز والخمر، بينما اعتبر زوينجلي هذا القربان صلاة شكر لله على نعم سبقت، والخبز والخمر مجرد رمز لجسد المسيح ودمه. انظر الموسوعة العربية العالمية، مجموعة مؤلفين، المجلد: الثاني، ص: 251.

⁴ المطهر Purgatory أو Purgatoire هو، بالنسبة للكاثوليك، موطن تُطهر فيه نفوس الأبرار (الذين ماتوا في حالة النعمة، من دون أن يُكفروا عن جميع خطاياهم) بعد الموت بنوعين من العذاب؛ الأول: الحرمان المؤقت من التمتع بمشاهدة وجه الله الكريم، والثاني هو عذاب النار، إذ تتطهر النفوس من أدرانها قبل أن تلج السماء، ويُخفف هذا العذاب بالصلوات والأدعية. انظر: قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، مجموعة مؤلفين، ص: 471. ومعجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص: 937، ويوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، د. فرج الله عبد الباري، دار الأفاق العربية، د ت، ص: 98-102.

⁵ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص: 141.

جانِب وأتباع زوينجلي من جانب آخر، فقتل زوينجلي في معركة كابل Kappel وهو في السابعة والأربعين من عمره، وكان ذلك في الحادي عشر من أكتوبر سنة 1531م¹.

3. كالفن وأثره في الإصلاح.

في الوقت الذي كان لوثر يعمل بطريقته السلمية التي خالطها العنف، وزوينجلي بطريقة الصراع والمنازلة حتى قُتل، ظهر في فرنسا رجل آخر وهو كالفن².

وُلد جون كالفن John Calvin في العاشر من يونيو بمدينة نويون Noyon، على بعد تسعين كيلومترا شمال باريس، وانتقل بأمر من والده إلى أورليان Orléans لدراسة القانون³.

وفيما بين سنتي 1533م و1534م، تحوّل جون كالفن من الكاثوليكية إلى البروتستانتية. وما أن أعلن عن آرائه حتى اضطر إلى الفرار بعقيدته إلى جنيف في سويسرا، وهناك ألف وكتب، وأخذ يعمل على نشر مبادئ المذهب البروتستانتي⁴.

وفي الأسابيع الأولى من سنة 1535م، أقام كالفن في بال (سويسرا)، وعكف يطالع بهم، واستطاع أن ينجز كتابه باللاتينية "تأسيس الديانة المسيحية". وسرعان ما ترجمه إلى الفرنسية، وظل يُجري عليه تنقيحات متواصلة حتى صار سَفْرا في أربعة مجلدات وثمانين فصلا (1559م-1560م)⁵.

¹ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص: 139-142. وانظر تاريخ أوروبا في العصور الحديثة، د. جلال يحيى، ص: 446-447. ومحاضرات في النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة، ص: 210.

² محاضرات في النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة، ص: 221.

³ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص: 144. وانظر الطوائف المسيحية في مصر والعالم، ماهر يونان عبد الله، مراجعة: القس جرجس صبحي، ص: 167، ومدخل إلى تاريخ الكنائس الإنجيلية ولاهوتها، القس د. عيسى دياب، ص: 68.

⁴ محاضرات في النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة، ص: 222.

⁵ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص: 145.

ولقد اتفق مذهب كالفن مع اللوثريين في ضرورة الاعتماد على الكتاب المقدس وحده، ولكنه اختلف معهم في ضرورة إجبار الآخرين على اعتناق مذهبه. كما أن كالفن اختلف مع زوينجلي في مسألة اتحاد الدولة والكنيسة، ورأى أن الكنيسة محتاجة إلى إدارة خاصة بها، ولها ميدان روحي. وكان يفضل الحكومة الأرستقراطية، ويرى ضرورة طاعة المسيحيين لها مادامت تحافظ على تعاليم الله. وهكذا رأى كالفن ضرورة الفصل، مع المواءمة والتكامل، بين السلطتين¹، لكنه على العكس من لوثر، الذي اقترح أنه ينبغي على المسيحيين أن يقبلوا النظام الاجتماعي الموجود، دعا كالفن المسيحيين لأن يكونوا فاعلين، وأن يعيدوا تشكيل المجتمع والحكومة لكي تعمل وفقا للقوانين الإلهية التي وردت في الكتاب المقدس².

واتسمت الكالفينية بالتزمت الديني الصارم³، والتأكيد الشديد على عقيدة القدر السابق، والإيمان بلزوم تبعية النظام الاجتماعي كله للتعاليم الدينية، وخضوع الكل لأوامر ووصايا الله⁴.

وأهم تعاليم كالفن اللاهوتية هي:

- الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد لكل تعليم عن الله وللعقيدة الصحيحة عن الخلاص.

¹ تاريخ أوروبا في العصور الحديثة، د. جلال يحيى، ص: 447-448.
² صعود البروتستانتية الإيفانجليكية في أمريكا وتأثيره على العالم الإسلامي، د. محمد عارف، ترجمة: رانية خلاف، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، 1427هـ-2006م، ص: 54.
³ تم إقرار تحريم المقامرة، ولعب الورق، والتجديف، والسكر، والتردد على الحانات والرقص، والأغاني الماجنة، والإفراط في اللهو، والبذخ في العيش. وحدد القانون اللون المسموح به في الملابس ومقدارها، وعدد الأطباق المسموح بها في الوجبة الواحدة. وأول مخالفة لهذه القوانين كانت تعاقب بالزجر، أما المخالفة الثانية فكانت تعاقب بالغرامات، والإصرار على المخالفة بالسجن أو النفي. أما الفسق فكان مرتكبه يعاقب بالنفي أو الموت غرقاً، ومن يرتكب جريمة الزنا أو الكفر أو عبادة الأوثان يعاقب بالإعدام. وبين عامي 1542م و1556م أقصي عن البلاد ستة وسبعون شخصاً، ونفذ حكم الإعدام في ثمانية وخمسين، وكان التعداد الكلي لسكان مدينة جنيف وقتذاك حوالي 20000 نسمة. انظر قصة الحضارة، ول وايريل ديورانت، ترجمة: د. عبد الحميد يونس، المجلد السادس، الجزء الثالث، ص: 231.

⁴ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص: 152.

- لقد اختار الرب منذ الأزل بمشيئة حرة لا تتوقف على ما يتمتع المرء به من فضائل أو ما يتصف به من رذائل، من تُكتب له النجاة، ومن يُعذب في نار جهنم. وهذه العقيدة هي العلامة المميزة للاهوت كالفن، وتعرف بـ "عقيدة التعيين السابق" Predestination.

- الخلاص بالإيمان وحده، فالأعمال الصالحة لا تخلق رجلا صالحا، ولكنها تظهر عند المؤمن كبرهان ينمو ويستمر بأن خلاصه قد تأكد¹.

- تأسيس كالفن، على المستوى التنظيمي، لأربعة وظائف:

* وظيفة الرعاية: وهم المكلفون بالأعمال الرعوية، وهؤلاء يجتمعون أسبوعيا لدراسة الكتاب وللقراءة الذاتية.

* وظيفة المعلمين: وهم المسؤولون عن تعليم الشباب.

* وظيفة الشماسة: وهم المهتمون بالفقراء والمرضى.

* مكتب الشيوخ: وهذا أهم مكتب لأن أعضائه مكلفون بالسهرة على حياة كل فرد. ولذلك

تسمى الكنيسة البروتستانتية الكالفينية بالكنيسة المشيخية².

وكان أعظم طموح لكالفن هو إيجاد نظام فعال للتعليم، فأسس "الأكاديمية" في كاتدرائية

القديس بطرس في الخامس من يونيو سنة 1559م، وتنقسم إلى مستويين: أحدهما ابتدائي والآخر

ثانوي. ولم تكن تُمنح للطالب أي درجات بل يُعطى عند التخرج شهادة المواظبة على الحضور

والأخلاق. واكتسبت المدرسة شهرة كبيرة في سنوات قليلة مما جعل شهادتها البسيطة تعادل نفس

¹ مقدمة في الأصولية المسيحية في أمريكا والرئيس الذي استدعاه الله، عادل المعلم، ص: 90، وانظر: قصة الحضارة، ول وايريل ديورانت، ترجمة: د. عبد الحميد يونس، المجلد السادس، الجزء الثالث، ص: 62-65، ومدخل إلى تاريخ الكنائس الإنجيلية ولاهوتها، القس د. عيسى دياب، ص: 72، والطوائف المسيحية في مصر والعالم، ماهر يونان عبد الله، مراجعة: القس جرجس صبحي، ص: 169.

² الطوائف المسيحية في مصر والعالم، ماهر يونان عبد الله، مراجعة: القس جرجس صبحي، ص: 168.

مرتبة أي درجة عليا من جامعة كبرى، وكانت الأغلبية العظمى من طلبة الثانوي من الأجانب، مما كان له الأثر في نشر أفكار كالفن في دول متعددة¹.

وفي الثاني من فبراير سنة 1564م، ألقى كالفن آخر محاضرة في الأكاديمية التي أسسها، وتوفي في السابع والعشرين من ماي سنة 1564م².

وبانتشار أفكار لوثر وكالفن امتدت البروتستانتية لتشمل مناطق متعددة من أوروبا.

4. الحركة الإصلاحية في إنجلترا وتأسيس الكنيسة الأنجليكانية:

انتقلت الآراء البروتستانتية إلى إنجلترا، وكان أكثر ما رغب فيه هؤلاء هو التخلص من سلطة البابا، خاصة عندما عارض البابا كليمنت السابع Clément VII (1523م-1534م) طلاق الملك هنري الثامن Henry VIII (1491م-1547م) من كاترين أراغون Catherine Aragon، مما دفع الملك إلى إزالة سلطة البابا تماما عن الكنيسة الإنجليزية، فأصدر البرلمان الإنجليزي، سنة 1533م، قانونا يعطي الملك الحقوق العليا في الكنيسة. وكان هنري الثامن يكره البروتستانت، فأصدر تعليما للإيمان فيما عُرف بالبنود الستة، مهددا بالإعدام كل الذين ينكرون الاستحالة، أو بأن الكهنة يمكنهم الزواج، فتعرض كثيرون ممن اعتنقوا اللوثرية في بريطانيا للاضطهاد الشديد³.

وفي عهد الملك إدوارد السادس Edward VI (1547م-1553م)، بدأ في إنجلترا الإصلاح، فألغيت البنود الستة لهنري الثامن، ثم بعد مدارس طويلة للاهوتيين الإنجليز وبعض اللاهوتيين القادمين من سويسرا، صدر كتاب الصلوات العامة Book of Common Prayer سنة 1549م،

¹ الطوائف المسيحية في مصر والعالم، ماهر يونان عبد الله، مراجعة: القس جرجس صبحي، ص: 168-169، وانظر مدخل إلى تاريخ الكنائس الإنجيلية ولاهوتها، القس د. عيسى دياب، ص: 75.

² مدخل إلى تاريخ الكنائس الإنجيلية ولاهوتها، القس د. عيسى دياب، ص: 72.

³ المرجع السابق، ص: 833، وانظر الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص: 155-156.

والذي تم تعميمه على كل كنائس إنجلترا، كما تم إصدار بيان العقيدة في "42 بنداً" كتحديد وبيان للإيمان الأنجليكاني سنة 1551م¹.

وفي عهد الملكة إليزابيث الأولى (1558م-1603م)، ظهر تعليم الإيمان مزيجاً غير محدد من الكاثوليكية والبروتستانتية، وصدرت، سنة 1571م، بنود الإيمان التسعة والثلاثين لكنيسة إنجلترا، وجُعِلت دستورَ إيمانٍ واجبٍ على الجميع. وعلى هذه الصورة تشكلت الكنيسة الأنجليكانية الأسقفية نهائياً على عهد الملكة إليزابيث².

وبذلك لا تختلف الكنائس البروتستانتية عن باقي الكنائس المسيحية فيما يتعلق بجوهر العقيدة، فهي مثلها تؤمن بالتثليث، وألوهية المسيح، وبنوته لله، وصلبه، وقيامته، ورفعته، وحسابه للعالم، وبأنه صُلب لتكفير الخطيئة الأزلية التي ارتكبها آدم وعلقت بجميع نسله³، إلا أنها مع ذلك فقد فضحت ممارسات الكنيسة، وفسحت المجال أمام العلماء لدراسة نصوص الكتاب المقدس.

وقد وُجِّهت جملة من المؤاخذات للبروتستانت منها:

- أنهم رغم تقريرهم لحرية البحث والنظر في الأمور الاعتقادية، إلا أنهم حرّموا فيما بعد كالكاثوليك، وأصبحت حرية الفكر عندهم مقتصرة فقط على نقد رجال الكنيسة الكاثوليكية. ولذلك فإنهم هاجموا النظريات العلمية، فكفّر كالفن من يقول بدوران الأرض.

¹ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص: 155-156. وانظر مدخل إلى تاريخ الكنائس الإنجيلية ولاهوتها، القس د. عيسى دياب، ص: 84-85.

² المرجع السابق، ص: 158. وانظر: مدخل إلى تاريخ الكنائس الإنجيلية ولاهوتها، القس د. عيسى دياب، ص: 85، وتاريخ أوروبا في العصور الحديثة، د. جلال يحيى، ص: 449-453.

³ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، ص: 143.

- أنه نتيجة للحروب بين الكنيستين البروتستانتية والكاثوليكية، واضطهاد العلماء وقتلهم، ظهرت الأفكار المناوئة للدين، وتعاليت الصيحات الإلحادية التي تطالب بحرية الفكر وسيادة العقل.

- تمكن اليهود من تهويد بعض الكنائس البروتستانتية، وتسريب الأفكار الصهيونية، وإنشاء كنائس تدعو إليها من خلال ما يُعرف بالصهيونية المسيحية¹.

وتنتشر الكنائس البروتستانتية في: ألمانيا، وهولاندا، وبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، وسويسرا، والدنمارك، وتوجد أقليات بروتستانتية في باقي الدول الأخرى².

وبذلك أحدثت حركة الإصلاح البروتستانتية تغييرات كبيرة في المسيحية، فحررت المسيحيين من سلطة رجال الدين، لكنها لم تشمل أمورا جوهرية في الإيمان المسيحي كمسألة التثليث.

¹ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، 1420، ص: 623-624.

² المرجع السابق، ص: 622.

المبحث الثالث: نشأة الأصولية البروتستانتية وانتشارها.

كان لانتشار البروتستانتية أثر بالغ في ظهور طوائف محافظة حاربت لإقرار المبادئ البروتستانتية، خاصة في "العالم الجديد". وبإصدار كتاب "الأصول" تحددت معالم الأصولية، واتسع نفوذها مستفيدة من وسائل التقنية الحديثة.

المطلب الأول: البدايات - البيوريتانية.

ترجع الجذور الأولى للأصولية البروتستانتية إلى فترة حكم الملكة إليزابيث الأولى Elizabeth I (1533-1603)، إذ رأى فريق في الكنيسة الإنجليزية أن الكنيسة لم تتخلص بما فيه الكفاية من التعاليم الكاثوليكية، فرغبوا في تطهير الكنيسة من كل ما هو كاثوليكي؛ كالتياب الكهنوتية، ورسم إشارة الصليب، والنظام الكنسي. ولذلك دُعي هؤلاء "التطهريون" The Puritans. واعتقدوا أن اللاهوت الكالفيني المُصلح هو الأفضل للكنيسة الإنجليزية، فحاولوا تحويلها إلى النظام المشيخي، لكن الملكة إليزابيث تصدّت لهم، فألقت السلطات القبض على بعضهم وزجّت بهم في السجون، كما أعدمت بعضهم. وأمام هذا الاضطهاد، لجأ عدد كبير من التطهريين إلى مدينة لايدن Leyden في هولندا، ومنها أبحروا، سنة 1620م، إلى أمريكا الشمالية¹.

وعندما دخل هؤلاء، أولى مستعمرات "نيو إنجلند"، اعتبروا أمريكا "أورشليم الجديدة" أو "كنعان الجديدة". وشبهوا أنفسهم بالعبرانيين القدماء حين فروا من ظلم فرعون "الملك الإنجليزي جيمس الأول"، وهربوا من أرض مصر "إنجلترا" بحثا عن أرض الميعاد الجديدة².

¹ مدخل إلى تاريخ الكنائس الإنجيلية ولاهوتها، القس د. عيسى دياب، ص: 86.
² أمريكا... الحلم والسياسة من أوراق التغريبة الأمريكية، رضا هلال، الحضارة للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، شتبر 1999، ص: 122، وانظر المسيحية هي الحل: إنجيليون في البيت الأبيض، مختار بن بركة، ترجمة: أحمد الشيخ، المركز العربي الإسلامي للدراسات الغربية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ماي 2008م-جمادى الأولى 1429هـ، ص: 84.

لقد حمل "البيوريتانيون" Puritans سنة 1620م، معهم العقيدة البروتستانتية (الكالفينية بالأساس)، التي كانوا يحاولون، بلا طائل، تطبيقها في إنجلترا¹. وعلى المستوى الاجتماعي، كان التطهريون متمسكين بإنشاء نظام مجتمعي على غرار النموذج الذي أسسه جون كالفن في جنيف، ومارسوا رقابة شديدة على الحكومة زهاء عدة عقود². وبذلك مثل الدين أساساً أقيم عليه العالم الجديد (أمريكا).

المطلب الثاني: البروتستانت المحافظون في أمريكا.

سيطرت البروتستانتية المحافظة في أمريكا وشددت على "جهود الفرد في سعيه نحو خلاصه الشخصي، متضمنة أنه بمجرد أن كافح كل فرد في سبيل نقائه الشخصي ووضعه المختار، فإن المجتمع بأكمله سيستمتع تلقائياً بالسلام، والانسجام، والخير"³. غير أن انتشار المشكلات الاجتماعية شكل تحدياً كبيراً للبروتستانت المحافظين الذين حاولوا تفسير كل الأمور بطريقتهم الخاصة.

ومن جهة أخرى فرضت الداروينية⁴، وكذلك النقد المتعاضم، تحديهما لسلطة الكتاب المقدس. كما أحدثت الأساليب الجديدة للتفكير التاريخي والاجتماعي، ولعلم النفس الفرويدي⁵ ثورة

¹ رسالة في الأصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية الأمريكية، سمير مرقس، مكتب الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 1422هـ-2001م، ص: 5.

² المسيحية هي الحل: إنجيليون في البيت الأبيض، مختار بن بركة، ترجمة: أحمد الشيخ، ص: 32.

³ صعود البروتستانتية الإيفانجليكية في أمريكا وتأثيره على العالم الإسلامي، د. محمد عارف، ترجمة: رانية خلاف، ص: 57.

⁴ نسبة إلى صاحبها تشارلز داروين (1809م-1882م)، وتُعرف أيضاً بنظرية النشوء والارتقاء، ومفادها أن كل الأنواع الحية من نباتات وحيوانات قد تطورت تدريجياً من أصول مشتركة خلال الملايين من السنين التي مرت عليها، وأن عملية من الانتخاب قد حدثت بشكل مستمر في الطبيعة وهو ما عُرف بالانتخاب الطبيعي أو بقاء الأصلح. انظر الموسوعة العربية العالمية، مجموعة مؤلفين، المجلد العاشر، ص: 226-228.

⁵ نسبة للطبيب النمساوي سيجموند فرويد (1856م-1939م) الذي أسس نظرية سيطرة الدوافع غير الواعية على السلوك. وقد قسم فرويد العقل إلى ثلاثة أقسام: الأنا والهو والأنا العليا. وفي علاجه للمرضى كان فرويد يجعلهم يتحدثون بحرية (التداعي الحر)، ثم يحلل تلك الأفكار العشوائية التي تتضح أثناء التداعي الحر. ومن الانتقادات

فكرية. وأدت التغيرات الاجتماعية المكثفة، علاوة على العلمنة المتسارعة، إلى تآكل السيطرة العملية للبروتستانتية¹.

وأمام هذه التحديات، وجد العديد من البروتستانت المحافظين أنه "يتوجب عليهم إما أن يهجروا المسيحية، وإما أن يعدّلوا منها لتتواءم مع معايير العصر"².

فكانت الطريقة الأولى للاستجابة للتحديات الفكرية من جانب الليبرالية³ أو الحداثة المسيحية هي تأليه العملية التاريخية، أي أن الله قد تجلّى بذاته داخل التاريخ، وقد تجسّد داخل التطور الإنساني. والكتاب المقدس نموذج قديم للممارسة الدينية، ولا ينبغي محاكاة هذا النموذج، وإنما أفضل مبادئه قد تطورت مع توفير العلم والحضارة المعاصرة. وكان الدفاع الثاني من جانب الليبراليين هو التشديد على الأخلاقي، بالإضافة إلى الإحساس بالاعتماد المطلق على الله⁴.

وبالمقابل رفض فريق من المحافظين نظرية النشوء والارتقاء بكاملها لأنها مناقضة للقراءات الحرفية للنص المقدس⁵، كما لم يقدموا أي تنازلات تجاه التحليل التاريخي الجديد للكتاب المقدس، وأصرّوا على عصمة النص الأصلي الذي أوحى به الروح القدس⁶.

الموجهة لفرويد أن آراءه افتراضية وأنه اعتمد فيها على الحالات المرضية الشاذة التي كان يعالجها ومن ثم قام بتعميمها. انظر الموسوعة العربية العالمية، مجموعة مؤلفين، المجلد السابع عشر، ص: 355-356.

1 كيف نفهم الأصولية البروتستانتية والإيفانجيليكية، جورج م. مارسدن، ترجمة: نشأت جعفر، ص: 48-49.
2 المرجع السابق، ص: 49.

3 الليبرالية liberalism حركة في البروتستانتية الحديثة تؤكد على الحرية العقلية وعلى المحتوى الروحي والأخلاقي في النصرانية. وتشير الليبرالية، حسب د. زينب عبد العزيز، إلى عالم بلا إيمان، وإلى حرية بلا ضوابط، أو كما يقول إيميل بولا: "صورة عالم كان مسيحياً بطريقته وترك لكل فرد أن يكون مسيحياً كيفما شاء حتى وإن كف عن التدين". انظر: المورد الحديث: قاموس إنكليزي-عربي، منير البعلبكي، ص: 661، وهدم الإسلام بالمصطلحات المستوردة "الحداثة والأصولية"، د. زينب عبد العزيز، ص: 17-19.

4 كيف نفهم الأصولية البروتستانتية والإيفانجيليكية، جورج م. مارسدن، ترجمة: نشأت جعفر، ص: 50-52.

5 المرجع السابق، ص: 52.

6 المرجع السابق، ص: 54.

وبذلك انقسم البروتستانت إلى تيارين: تيار المحافظين الذين تبَنوا فكرة الخلاص الشخصي للفرد من خلال جهده، وتيار الليبراليين الذين أكدوا أن "حل المشاكل الاجتماعية لم يكن في "إحياء" جهود الفرد لخالصه الشخصي، ولكن في تطور الحقيقة الاجتماعية والشروط الهيكلية التي كانت السبب الفعلي لتلك المشاكل"¹.

وأدى الاهتمام المتزايد بالمجال الاجتماعي داخل الكنائس إلى سيادة المقترحات التقدمية من أجل الإصلاح الشامل للنظام الاجتماعي والاقتصادي، وأصبحت هذه المقترحات تعرف باسم الإنجيل الاجتماعي² social gospel³. وازدادت شعبية الإنجيل الاجتماعي مع مرور الوقت، فكان أن استجاب المحافظون، الذين لم يكن لديهم أي استجابة فكرية لهذا التفسير العقلاني، بتشديد موقفهم.

المطلب الثالث: نشر "الأصول" وانشقاق الأصوليين البروتستانت.

في محاولة جاهدة لاستعادة مكانتهم الضائعة، شن المحافظون حملة دفاع قوية على العقيدة الأرثوذكسية (بالمعنى اللغوي للكلمة وليس بالمعنى الطائفي، أي العقيدة التقليدية) من خلال نشر كتاب "الأصول" The Fundamentals. وهو مؤلف ضمن اثني عشر كتاباً، ونُشر تحت إشراف معهد موودي بايبل بشيكاغو، بتمويل من رجال النفط في كاليفورنيا ليمان وميلتون

¹ صعود البروتستانتية الإيفانجيليكية في أمريكا وتأثيره على العالم الإسلامي، د. محمد عارف، ترجمة: رانية خلاف، ص: 57.

² كان المدافعون عن هذه النزعة المسيحية الاجتماعية، يعتبرون أنفسهم أكثر ولاء لأخلاق الإنجيل، ويركزون على مسيحية أكثر ملاءمة للحاجات. انظر المسيحية هي الحل: إنجيليون في البيت الأبيض، مختار بن بركة، ترجمة: أحمد الشيخ، ص: 95.

³ كيف نفهم الأصولية البروتستانتية والإيفانجيليكية، جورج م. مارسدن، ترجمة: نشأت جعفر، ص: 45.

ستيوارت. وقد تضمنت الكتب الاثني عشر تسعين مقالا سُرحت موقف الأصوليين في الدفاع عن مذهبهم¹.

ويمكن تحديد الأفكار الواردة في هذه الكتب على النحو التالي²:

- أصول الإيمان مثل حقيقة جهنم والمجيء الثاني للمسيح.

- مهاجمة تيار نقد الإنجيل القائل بأن الإنجيل تسجيل لتطور ديني.

- نقد النظريات العلمية، وبالأخص الداروينية الناقدة لقصة الخلق الواردة في سفر

التكوين³.

وقد انتشر توزيع كتاب "الأصول" بشكل هائل فيما بين 1910 و1915م⁴. وخلال عام 1919م

أسس المحافظون "الهيئة العالمية للأصول المسيحية"، وهي مجموعة أصولية أنشئت من أجل محاربة

الحدثة. وفي العام التالي نظم المحافظون مؤتمرا عن "الأصول" لتجنيد وتجميع المعارضة ضد

الليبرالية. وظهر مصطلح "الأصولية" في هذه المناسبة، عندما صاغه "كيرتلي لوز" المحرر المحافظ

للجريدة المعمدانية "The Watchman Examiner" لكي يصف هؤلاء الذين هم "على استعداد

لدخول معركة كبرى من أجل الأصول". وسرعان ما استُخدم هذا التعبير لوصف جميع أنواع

¹ صعود البروتستانتية الإيفانجليكية في أمريكا وتأثيره على العالم الإسلامي، د. محمد عارف، ترجمة: رانية خلاف، ص: 58-59.

² وللتأكيد فإن هذه المبادئ قد وردت كَرَدَ فعل ضد علماء اللاهوت الليبراليين الذين دارت أفكارهم حول مسألتين وهما:

- التشكيك في قصة الخلق الواردة في سفر التكوين بسبب ما أحرزته علوم الجيولوجيا والبيولوجيا من تقدم.

- النظر إلى خطيئة الإنسان كما وردت في سفر التكوين على أنها مجرد تفكير بدائي وصيداني، إذ ليس ثمة وجود

لما يسمى آدم وحواء. انظر الأصولية والعلمانية، مراد وهبة، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1995، ص:

23.

³ نفسه.

⁴ بلغ توزيع هذه الكتب بالمجان ثلاثة ملايين نسخة أرسلت إلى القساوسة والمبشرين واللاهوتيين ومدارس الأحد.

انظر المرجع السابق، نفس الصفحة.

البروتستانت الذين هم على استعداد لشن حرب إكليريكية ولاهوتية ضد الحداثة في اللاهوت، وضد التغيرات الثقافية التي رحب بها الحداثيون¹.

ومع نشر "الأصول"، رُسمت بوضوح خطوط المعركة. فمن ناحية كان هناك الأصوليون والمدافعون عن جوهر الدين وأنصار الأرثوذكسية. ومن الناحية الأخرى كان هناك أصحاب النزعة اللاهوتية التحررية في البروتستانتية أو الليبراليون الذين ناصروا الإنجيل الاجتماعي².

ثم تبلورت سمات الأصولية في بداية القرن العشرين على النحو التالي:

- التسليم بأن ثمة حلولاً قادرة على إحراز انتصار دولي، وعلى حل المشكلات الاجتماعية، وأن أي فشل يلحق بأي أصولي فمردود إلى مؤامرات "الأشرار".

- التسليم بأن المؤسسات السياسية للدول الرأسمالية "جزء من المؤامرة الشيوعية"، ومن ثم فقيادتها "مشكوك في وطنيتها".

- أي تنازل على المبادئ الأساسية "خيانة للحق".

- رفض أي تأويل للنص الديني³.

وبحلول عام 1925م، كانت القوانين التي تحظر تدريس النشوء والارتقاء في المدارس العامة قد دخلت حيز التنفيذ في عدد من ولايات الجنوب، فتمت محاكمة أستاذ البيولوجيا جون. ت.

¹ كيف نفهم الأصولية البروتستانتية والإيفانجليكية، جورج م. مارسدن، ترجمة: نشأت جعفر، ص: 75، وانظر الأصولية والعلمانية، مراد وهبة، ص: 23.

² صعود البروتستانتية الإيفانجليكية في أمريكا وتأثيره على العالم الإسلامي، د. محمد عارف، ترجمة: رانية خلاف، ص: 60.

³ الأصولية والعلمانية، مراد وهبة، ص: 23-24.

سكوبس John Scops (1900-1970م) بعد اعترافه بتدريس النشوء والارتقاء¹. وبالرغم من استمرار القانون، وكسب الأصوليين لهذه القضية إلا أنهم خسروا الجدل الكبير الواقع بين الأصولية والمذهب العقلاني، كما أذنت هذه الحادثة باختيار الأصولية البروتستانتية كقوة قومية فعالة².

وكثيرا ما يُنظر للإنجيليين على أنهم أصوليون، والواقع أن هناك تداخلا بين التيارين، غير أن هناك أيضا فرقا بينهما، بينه الدكتور بن بركة بقوله: "ما يميز الهوية الأصولية عن الهوية الإنجيلية هو أن الأولى متشجعة بعنف. وكما قال جيرى فالويل Jerry Falwell نفسه "الأصولي هو إنجيلي غاضب من شيء ما". ويتماشى مع التصلب الأصولي منطق انفصالي يعبر عن نفسه، خاصة في رفض الليبرالية والتعددية اللاهوتية، والعداء للنزعة المسكونية ورفض التكيف مع المعايير الثقافية السائدة. وتنفرد الأصولية، عن الباقي بشعورها بالتفوق الديني الذي يتأسس على قناعة بأنهم الأكثر وفاء من الآخرين لكلام الله. ومن المهم في النهاية أن نضيف أنه إذا كان كل الأصوليين إنجيليين فإن كل الإنجيليين ليسوا أصوليين"³.

وبذلك تبلورت معالم الأصولية البروتستانتية في أمريكا، فانشقت عن الإنجيليين، وتمكنت من إرساء مبادئها، وتحديد لاهوتها، واستقطاب شخصيات بارزة لصفوفها، عملت على الترويج لطروحات الأصوليين، ولعقائدهم حول آخر الزمان على وجه الخصوص.

¹ كيف نفهم الأصولية البروتستانتية والإيفانجليكية، جورج م. مارسدن، ترجمة: نشأت جعفر، ص: 78. وانظر صعود البروتستانتية الإيفانجليكية في أمريكا وتأثيره على العالم الإسلامي، د. محمد عارف، ترجمة: رانية خلاف، ص: 62.

² صعود البروتستانتية الإيفانجليكية في أمريكا وتأثيره على العالم الإسلامي، د. محمد عارف، ترجمة: رانية خلاف، ص: 62. وانظر كيف نفهم الأصولية البروتستانتية والإيفانجليكية، جورج م. مارسدن، ترجمة: نشأت جعفر، ص: 78.

³ المسيحية هي الحل، إنجيليون في البيت الأبيض، مختار بن بركة، ترجمة: أحمد الشيخ، ص: 94.

المطلب الرابع: الأصولية البروتستانتية، النفوذ وعوامل الانتشار.

يتوزع الأصوليون البروتستانت على حركات وطوائف شتى، من بينها: المعمدانيون Baptists

¹، والخمسينيون Pentecostals²، والكنائس الأصولية المستقلة، وبعض طوائف الكنائس المشيخية

³ Presbyterians.

وقد شكلت محاكمة سكوبس تحدياً لطوائف الأصوليين إذ تراجع نفوذهم بشكل كبير،

وواجهوا أربعة مشاكل متداخلة:

• مشكلة الصورة: فقد تعرضت الحركة لسخرية واسعة في البلاد من قبل المفكرين،

والأكاديميين، ورسامي الكاريكاتير، ووسائل الإعلام.

¹ ينتمي المعمدانيون إلى الكنيسة المعمدانية Baptist Church المنبثقة عن حركة تجديد المعمودية Anabaptist في القرن السابع عشر. ويعود تأسيسها إلى القس الأنجليكاني جون سميث John Smith (1554-1612م). ويرى المعمدانيون أن التعميد يجب أن يكون حركة واعية لإنسان بالغ عن إرادة واختيار، ويتم بالانغماس الكامل في الماء، حيث يرمز الانغماس في نظرهم إلى الموت والدفن ثم الخروج والانبعاث حياً من جديد. والمعمدانيون طائفة كبيرة من الكنائس، ويتمركزون في الولايات المتحدة الأمريكية. وعلى الرغم من وجود هيئات دولية مثل "التحالف العالمي للمعمداني"، وهيئات قومية إلا أن العديد من الكنائس المعمدانية لا تنتمي إلى أي منها. انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص: 211-214، ومعجم الأديان، جون ر. هينيلس، ترجمة: هاشم أحمد محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2010م، ص: 96-97.

² وهم أتباع الكنيسة الخمسينية Pentecost Church، ويرجع تاريخ نشأتها إلى سنة 1900م. ويعتقد أعضاؤها أنهم امتداد لكنيسة الرسل التي حلّ عليها الروح القدس يوم الخمسين على هيئة ألسنة نار. ويرون أن المؤمن يجتاز اختبارين؛ أولهما المعمودية الماء، والثاني المعمودية الروح القدس. ومعمودية الماء تتم بتغطيس المؤمن التائب شهادة على التغيير وغفران الخطايا، أما المعمودية الروح فيقوم فيها المسيح بتعميد المؤمن المعمد بالروح القدس، فيقبل المؤمن قوة ومواهب الروح القدس، ويدخل في مجال الحياة الخارقة مثل التكلم بألسنة (لغات). ويشكل الخمسينيون أكبر طائفة بين المسيحيين البروتستانت في العالم. انظر: الطوائف المسيحية في مصر والعالم، ماهر يونان عبد الله، مراجعة: القس جرجس صبحي، ص: 182-183، وكيف نفهم الأصولية البروتستانتية والإيفانجليكية، جورج م. مارسدن، ترجمة: نشأت جعفر، ص: 60-61.

³ هي كنائس بروتستانتية يدير شؤونها شيوخ منتخبون يتمتعون كلهم بمنزلة متساوية، وأكثر هذه الكنائس يدين بمذهب كالفن البروتستانتية، ويُطلق عليها خارج الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا الكنائس المصلحة. وقد أدت هذه الكنائس دوراً بارزاً في حركة التنصير الواسعة في القرن التاسع عشر في كل من إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية. انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص: 182، وأصول التطرف، اليمين المسيحي في أمريكا، كيمبرلي بلاكر، ترجمة: هبة رؤوف عزت وتامر عبد الوهاب، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، 2005م، ص: 71-72.

• مشكلة الأغلبية غير المتعاطفة والنظام الاجتماعي.

• نقص القوة الفكرية بين الأصوليين للدفاع عن قضيتهم أمام أصدقائهم، وجيرانهم،

والمجتمع بشكل عام.

• وأخيرا التنافر مع دوائر السلطة¹.

وقد أجبرت هذه المشاكل الأصوليين البروتستانت على التراجع، والتفكير في تطوير وسائل

تساعدهم على تنمية قوتهم الفكرية والسياسية. ومنها:

أ. التعليم الديني.

شعر الأصوليون البروتستانت بالخطر يهدد وجودهم وتربية أبنائهم فقد "انتابهم الخوف

بأنهم إذا لم يتم تنشئتهم بشكل ملائم، فإن الهجوم الضاري لليبرالية سوف يبتلعهم. لقد أدركوا

أيضا أن الأطفال، إذا ما لقنوا مواعظ مُملة وجافة طوال الوقت، فإنهم سيفقدون اهتمامهم

بالبروتستانتية وسيتخلون عن الحركة عندما يكبرون"².

وإيماننا منهم بأن "من يتحكمون فيما يُدرس للشباب وفيما يُعايشون من خبرات -بمعنى ما

يرون وما يسمعون وفيما يفكرون ويؤمنون-هم الذين سوف يحددون مسار الأمة في المستقبل"³.

فقد كانت أولى الخطوات التي قاموا بها هي إنشاء مدارس وكليات ذات توجه أصولي، بالإضافة إلى

¹ صعود البروتستانتية الإيفانجليكية في أمريكا وتأثيره على العالم الإسلامي، د. محمد عارف، ترجمة: رانية خلاف، ص: 69.

² نفسه.

³ أصول التطرف، اليمين المسيحي في أمريكا، كيمبرلي بلاكر، ترجمة: هبة رؤوف عزت وتامر عبد الوهاب، ص: 23.

التعليم في المنازل، حتى أصبح ذلك سمة يتصفون بها. يقول كيمبرلي بلاكر: "كثيرا ما يعلم الأصوليون المسيحيون أطفالهم في المنازل، أو بإرسالهم إلى مدارس مسيحية شديدة المغالاة"¹.

ومن أبرز التنظيمات في هذا الإطار منظمة المدرسة المسيحية Christian School Movement وتُعرف أيضا بمنظمة المدرسة الأصولية Fundamentalism School Movement. وهي منظمة تعمل في اتجاهين: التعليم المنزلي Home Schooling، والتعليم المدرسي الذي يشمل مجموعة من مؤسسات التعليم الأولي والابتدائي والثانوي².

وقد أصبح التعليم المنزلي قانونيا ومعترفا به من طرف جميع الولايات في أمريكا، ويعرف إقبالا كبيرا من طرف الآباء الأصوليين البروتستانت. أما التعليم المدرسي فقد أظهرت إحصائيات أجريت سنة 1991م، أن 2% من التلاميذ الأمريكيين يلجون مدارس تابعة لمنظمة المدرسة الأصولية³.

ومما يزيد من شعبية هذه المنظمة أن مجموعة من الإحصائيات أكدت أن التلاميذ التابعين لها، سواء في التعليم المنزلي أو نظيره المدرسي، يملكون قدرات أعلى من المتوسط، إذ يُحققون درجات أعلى في مباريات الالتحاق بالمدارس العليا.

ولا شك أن هدف الأصوليين البروتستانت هو "التحكم فيما يتعلمه الأطفال"⁴، ولذلك زاجوا في نظامهم التعليمي بين الالتزام التام بالمبادئ العقدية للأصولية، والانفتاح على كل المسارات

¹ أصول التطرف، اليمين المسيحي في أمريكا، كيمبرلي بلاكر، ترجمة: هبة رؤوف عزت وتامر عبد الوهاب، ص: 25.

² Évangélisme et enseignement : le "Christian School Movemet, Mokhtar Ben Barka, Revue française d'études américaines, No. 74, OCTOBRE 1997, p : 41.

³ Ibid, p : 40.

⁴ أصول التطرف: اليمين المسيحي في أمريكا، كيمبرلي بلاكر، ترجمة: هبة رؤوف عزت وتامر عبد الوهاب، ص: 25.

العلمية والمهنية. فكلية ليبرتي Liberty University المعمدانية والتي أسسها جيرى فالويل، وهي "بدون منازع المؤسسة الجامعية الأصولية الأكثر براعة، تشهد لهذا اللقاء بين التقاليد والحداثة، وبين الإيمان والعلم"¹، فشعارها هو "تحدى عقلك ... ابن إيمانك"²، وهي تؤكد أنها: "سوف تدرب الطلاب على جميع مسارات الحياة والمهن الرئيسية: إنهم سوف 'ينقذون' المجتمع، لكن ذلك كان يعني أنهم عليهم أن يستسلموا للروح العامة للأصولية: يجب أن يساهموا بالمقالات الدينية، وعلى الطالب القيام 'بوظائف مسيحية' في الأبرشية في كل فصل دراسي، ولا يشرب الكحول، ولا يدخن، ويجب على الطلاب ارتداء أفضل الملابس في أيام الأحاد"³.

وبذلك "فمشروع جيرى فالويل لا يندرج ضمن منطق الرهينة: فهو لا ينقطع عن العالم بل يريد تحويله، ولا يرفض الحداثة وإنما يسعى إلى السيطرة عليها ومسحقتها"⁴. وكان هذا الجمع بين الدين والعلم سببا لانتشار المدارس والكليات والمعاهد الأصولية، إذ بلغ عددها نحو تسع مئة

¹ « Liberty University, sans conteste l'entreprise universitaire fondamentaliste la plus performante, illustre bien la rencontre de la tradition et de la modernité, de la foi et du savoir. » voir : Les universités fondamentalistes entre tradition et modernité, Mokhtar Ben Barka, Revue française d'études américaines, No. 95, FÉVRIER 2003, p : 108.

² Les universités fondamentalistes entre tradition et modernité, Mokhtar Ben Barka, p : 108.

³ النزعات الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام، كارين أرمسترونغ، ترجمة: محمد الجورا، دار الكلمة للنشر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 2005م، ص: 298.

⁴ « Le projet de Jerry Falwell ne s'inscrit pas dans une logique de couvent : On ne se coupe pas du monde, on le transforme ; on ne rejette pas la modernité, on essaie de la dominer et de la christianiser ». Voir : Les universités fondamentalistes entre tradition et modernité, Mokhtar Ben Barka, p : 110.

مؤسسة تابعة لمنظمة المدرسة المسيحية (الأصولية)¹، رغم أن جيري فالويل كان قد صرح أنها تصل إلى ألف وثمان مئة مؤسسة².

وهكذا استطاعت الأصولية البروتستانتية أن تنتقل من الاهتمام بتأسيس معاهد للكتاب المقدس تُعنى بمنح تكوين عال للقساوسة³، إلى التحكم فيما يتلقاه الأطفال من خلال إرساء التعليم المنزلي، وإنشاء مدارس من الأولي إلى الثانوي تقوم على الجمع بين التشديد على التشعب بعقيدة الأصوليين البروتستانت، والانفتاح على كل المسارات المهنية.

ب. نشر الكتب والمجلات.

أدرك الأصوليون البروتستانت حاجة التنظيم لتطوير قوته الفكرية، لذلك تبنى قادتهم "الرعاية الواعية لثقافة القراءة"؛ فكانوا يكتبون بشكل دائم وينشرون الكتب والمقالات، كما كان الوعاظ يقرؤون بتوسع، ويناقشون الكتب في مواضعهم، ويشجعون أتباعهم على القراءة⁴. فكانت النتيجة أن أصبحت كتبهم من أكثر الكتب مبيعا في الولايات المتحدة، خصوصا تلك المتعلقة بنبوءات آخر الزمان. ومن هذه الكتب سلسلة المتروكون Left Behind، والتي تتكون من اثني عشر جزءا كتبها تيم لاهاي Tim Lahaye وجيري جنكيز Jerry Jenkins، وتحولت إلى سلسلة

¹ Les universités fondamentalistes entre tradition et modernité, Mokhtar Ben Barka, p : 106.

² Évangélisme et enseignement : le "Christian School Movemet, Mokhtar Ben Barka, p : 43.

³ مع حلول عام 1930م، كان معهد موودي للكتاب المقدس قد درب حوالي سبعين ألف طالب لكي يعملوا كقساوسة وموسيقيين تابعين للكنيسة، وموجهين تعليميين ومعلمين في مدارس الأحد، ومنصرين. انظر صعود البروتستانتية الإيفانجليكية في أمريكا وتأثيره على العالم الإسلامي، د. محمد عارف، ترجمة: رانية خلاف، ص: 79.

⁴ صعود البروتستانتية الإيفانجليكية في أمريكا وتأثيره على العالم الإسلامي، د. محمد عارف، ترجمة: رانية خلاف، ص: 79.

تلفزيونية، وسلسلة للأطفال، وفيلمان سينمائيان، وألعاب كمبيوتر¹. ومن هذه الكتب أيضا كتاب هال ليندسي² Hal Lindsey³ لسنة 1970م "كوكب الأرض الراحل العظيم" والذي كان عملا رائدا أثر في الأعمال اللاحقة خصوصا فيما يتعلق بمفهومه عن "الاختطاف" في آخر الزمان⁴.

ومن جهتها ساهمت المجلات في زيادة نفوذ الأصوليين البروتستانت، إذ "انتشرت المجلات الأصولية والجرائد والنشرات بتوسع في مجتمعاتهم عبر البلاد"⁵، ومنها مجلة الاقتصادات المسيحية Christian Economics، والتي تأسست عام 1950م للدعوة للحرية الاقتصادية والرأسمالية، ومنها أيضا مجلة المسيحية اليوم Christianity Today التي أنشأها القس بيلي غراهام Billy Graham سنة 1956م، وأعلن أن رسالتها هي تطبيق وحي الكتاب المقدس في كل المسائل الاجتماعية المعاصرة⁶.

ج. ظهور وانتشار الكنائس المرئية.

-
- ¹ الصراع على الله في أمريكا: مسيحي أوروبي يعاين الدين المدني، جيكو مولر - فاهرنهولتز، ترجمة: معين الإمام، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1431هـ - 2008م، ص: 63.
- ² ولد ليندسي سنة 1929م. ترك دراسته الجامعية ليلتحق بالمحاربين ضد الشيوعيين في كوريا، وانتسب سنة 1957م إلى حلقات دراسية في الكتاب المقدس، خرج في نهايتها متأثرا بأفكار أتباع مودي وداربي وخصوصا تفسير سكوفيلد، واكتسب شعبية كبيرة وعلاقات قوية مع أصحاب المواقع الأولى في الكونغرس، حتى صار الأقرب فكريا وشخصيا إلى رونالد ريغان. ويحظى ليندسي بمصداقية عالية رغم تبين كذب كل نبوءاته، لأنه كان دوما يجد ما يفسر به ذلك. انظر الصهيونية المسيحية من الداخل، أمريكا والرقص على إيقاع الخرافة، خضر عواركة، دار الهادي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1427هـ - 2006م، ص: 92.
- ³ أصدر ليندسي بعد ذلك كتبا عديدة عن آخر الزمان، ومنها: "ثمة عالم جديد قادم" (1973م)، و"تحرير كوكب الأرض" (1974م)، و"الجيل الأخير" (1976م)، و"العد التنزلي نحو معركة مجيدو" (1980م)، و"الشيطان حي ونشط في كوكب الأرض" (1980م)، و"العقيدة المحاربة" (1986م)، و"الطريق إلى المحرقة" (1986م)، و"المعركة الأخيرة" (1995م)، و"شيفرة نهاية العالم" (1997م). انظر من أجل صهيون: التراث اليهودي-المسيحي في الثقافة الأمريكية، فؤاد شعبان، دار الفكر، 2003م، ص: 351.
- ⁴ الصراع على الله في أمريكا: مسيحي أوروبي يعاين الدين المدني، جيكو مولر - فاهرنهولتز، ترجمة: معين الإمام، ص: 65.
- ⁵ صعود البروتستانتية الإيفانجيليكية في أمريكا وتأثيره على العالم الإسلامي، د. محمد عارف، ترجمة: رانية خلاف، ص: 79.
- ⁶ أمريكا... الحلم والسياسة: من أوراق التغريبة الأمريكية، رضا هلال، ص: 125.

شهدت السبعينيات انتشار شبكة هائلة من المحطات المرئية والمسموعة التابعة للأصوليين البروتستانت، وظهرت الكنيسة المرئية: وهي مجموعة من البرامج الدينية المسيحية المتلفزة، يقدمها شخصيات أصولية بارزة، عُرفوا بإنجيلي التلفزة.

واكتسبت الكنيسة المرئية نفوذا كبيرا، وعززت المد الأصولي وذلك لتظافر مجموعة من العوامل، ومنها:

- وصولها لجمهور واسع، إذ بلغت نسبة مشاهديها في منتصف الثمانينيات ما يقارب 40% من مشاهدي التلفزة بشكل عام. فنجحت في نشر عقائد الأصوليين البروتستانت ومنها عقيدة التعميد من جديد "المسيحيون المولودون ثانية". وخاطبت هؤلاء الذين "ولدوا ثانية بصفة مسيحيين" داخل بيوتهم بدلا من دعوات الوعظ في الكنائس، والذي لا يتجاوز تأثيره حدود أبنية دور العبادة والأعضاء الملتزمين بالصلاة فيها أيام الأحاد والأعياد والمناسبات الدينية¹.

- كون أغلبية مشاهديها من البالغين، وبخاصة من هم في سن الخمسين فما فوق. وتمثل هذه السن أضخم كتلة انتخابية وأكثرها ثراء في الولايات المتحدة الأمريكية، مما يعني أنها محلّ اهتمام السياسيين المتنافسين في الحملات الانتخابية المختلفة².

- كثرة المحطات وغزارة البرامج الدينية. وقد كشف استطلاع أجرته مجلة "المسيحية اليوم" بالاشتراك مع معهد جالوب سنة 1980م، أن "أكثر من سبعين مليون أمريكي يشاهد محطات

¹ جذور الانحياز: دراسة في تأثير الأصولية المسيحية في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية، د. يوسف الحسن، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، 2002، ص: 50.

² البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي- الصهيوني، د. يوسف الحسن، ص: 92.

الكنائس الإلكترونية، والتي تجاوز عددها الألف والخمسة مئة محطة، فضلاً عن مئات المحطات الإذاعية الدينية"¹.

- ضخامة إمكانياتها المالية إذ أشار استطلاع معهد جالوب المذكور، إلى أن مواردها السنوية من التبرعات وصلت إلى أكثر من مليار دولار، وإذا ما أُضيف إلى هذا المبلغ قيمة الموارد الناتجة عن الإعلانات والاستثمارات الأخرى، فإن الرقم يرتفع إلى ملياري دولار سنوياً².

- انخراط هذه البرامج في "قضايا مثيرة للاهتمام، كالانتخابات والضرائب والأخلاق والإجهاض ودور الأسرة والحرب النووية، وصولاً إلى الشرق الأوسط ودعم إسرائيل مرضاة للرب"³.

- استخدام قادة هذه الكنائس الأساليب الإعلامية الحوارية الجذابة التي ابتعدت عن نماذج الوعظ المباشر، واتخذت شكل الاستعراض. وأبانت عن مواهب "فذة في علوم الاتصال وفنون الإعلام وفقه اللاهوت، ومعرفة واسعة في متابعة الأحداث السياسية وقضايا المجتمع الساخنة"⁴.

- تبسيط قساوسة الكنيسة المرئية للرسالة الأصولية. فقد استفاد الأصوليون من قاعدة الاتصال الجماهيري والتي تُفيد بأنه إذا زاد عدد المتلقين فينبغي أن تكون الرسالة أكثر بساطة، فقدموا إجابات ذات استقطابيات تبسيطية، خففت من حدة ضغوطات المسيحي المعاصر، ومن عدم الوضوح وانعدام اليقين الملازم لنمط الحياة الحديثة⁵.

ومن البرامج الأكثر شعبية في الكنائس المرئية:

¹ جذور الانحياز: دراسة في تأثير الأصولية المسيحية في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية، د. يوسف الحسن، ص: 51.

² المرجع السابق، ص: 52.

³ المرجع السابق، ص: 50.

⁴ المرجع السابق، ص: 52.

⁵ كيف نفهم الأصولية البروتستانتية والإيفانجيليكية، جورج م. مارسدن، ترجمة: نشأت جعفر، ص: 151-152.

- ♦ برنامج "نادي السبع مئة The 700 Club"، وهو برنامج يومي يقدمه القس بات روبرتسون Pat¹Robertson، ويشاهده أسبوعياً حوالي 4420000 مشاهد.
- ♦ برنامج "الحملة الصليبية الأسبوعية Weekly Crusade"، ويقدمه أسبوعياً القس جيمي سواغارت Jimmy Swaggert² ويشاهده 3640000 فرد.
- ♦ برنامج "ساعة من القوة Hour of Power"، وهو من تقديم روبرت شلر Robert Shuller ويشاهد 2720000 أمريكي كل أسبوع.
- ♦ برنامج "مجدوا الرب Praise The Lord"، وهو برنامج يومي يقدمه القس جيم باكير Jim Bakker³، ويشاهده 2462100 شخص كل أسبوع.
- ♦ برنامج "ساعة من إنجيل زمان Old-Time Gospel Hour" ويقدمه يومياً القس جيري فالويل Jerry Falwell، ويبلغ مشاهدوه 1870000 أسبوعياً⁴.

¹ هو ابن السيناتور السابق عن ولاية فرجينيا ويليس روبرتسون، متخرج من مدرسة الحقوق في جامعة بال. ويوظف نحو 1300 شخص لإدارة شبكته التلفزيونية المسيحية 'سي بي إن CBN' وهي تقدم أخباراً من وجهة نظر مسيحية، وتضم محطة تلفزيون في جنوب لبنان. انظر النبوءة والسياسة، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ص: 23-24.

² يدير ثاني أكبر كنيسة مرئية شهرة، وتصل محطاته إلى تسعة ملايين وربع المليون أسرة أيام الأحاد. انظر المرجع السابق، ص: 24.

³ يملك ثالث أكبر محطة تنصيرية، ويصل إلى حوالي ستة ملايين منزل، وتحقق محطاته بين خمسين ومئة مليون دولار. انظر المرجع السابق، ص: 24.

⁴ البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي-الصهيوني، د. يوسف الحسن، ص: 97.

وقد انعكس هذا التطور في مخاطبة الناس على النتائج التي حققها الأصوليون البروتستانت، إذ أشار استطلاع جالوب السابق أن "85% من مشاهدي هذه البرامج الكنسية المتلفزة قد تحولوا إلى متدينين بسبب هذه البرامج"¹.

وإلى جانب التلفاز سخرت الأصولية البروتستانتية الأنترنت، فاقتحمت "سريعا وبصورة مكثفة الشبكة الواسعة للجماعات الافتراضية التي تملأ الفضاء المعلوماتي، واجدة فيه موجة متميزة لتسجيل رسائلها على الخريطة الإعلامية والاجتماعية"².

وبذلك انتشرت الأصولية بين عدد كبير من المسيحيين، فسخرت حشود "المولودين من جديد" للدفاع عن مبادئها وأهدافها، وممارسة الضغط على مراكز القرار.

د. الانخراط السياسي.

كان رد فعل الأصوليين البروتستانت، بعد فترة تراجعهم، ناضجا، فتبنوا "سياسة ترمي، ليس فقط لعدم تحدي النظام، ولكن في الواقع أن يصبحوا جزءا منه واستخدامه لمصلحتهم"³. فبعد الحرب العالمية الثانية، قام الأصوليون بتطوير برامج ترفهية لفائدة الجنود، ضمّوها رسائل أصولية اختير لإلقائها القس الشاب آنذاك بيلى غراهام. وكوّنوا "منظمة الشباب العالمية من أجل المسيح"⁴.

¹ جذور الانحياز: دراسة في تأثير الأصولية المسيحية في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية، د. يوسف الحسن، ص: 52.

² المسيحية هي الحل: إنجيليون في البيت الأبيض، مختار بن بركة، ترجمة: أحمد الشيخ، ص: 189.

³ صعود البروتستانتية الإيفانجليكية في أمريكا وتأثيره على العالم الإسلامي، د. محمد عارف، ترجمة: رانية خلاف، ص: 69.

⁴ المرجع السابق، ص: 71.

وقد كان لهذه الخطوة أثر بالغ في تحول المواقف تجاه الأصولية إذ "غمر هذا الاستعراض الحماسي والعاطفي للوطنية الذي قام به الأصوليون الأمة كلها، حتى إن وسائل الإعلام القومية، والتي عاملت الحركة في الماضي كجماعة هامشية، قد حفلت فجأة بعبارات الإطراء عليها"¹.

وبإدانة ببلي غراهام للشيوعية، والتي رفضها الأثرياء وأصحاب النفوذ لأنها تهدد ثروتهم وسلطتهم، اكتسب الأصوليون منزلة أخلاقية عالية، حيث أصبحوا أبطالاً لأمريكا وللمسيحية وللرأسمالية. ومع نهاية النصف الأول من القرن العشرين، كان يسعى السياسيون وراء أخذ بركاتهم، ولم تُفتح فقط الدهاليز السياسية لهم، ولكنهم الآن أصبحوا مدعويين لهذه الدهاليز لكي ينعموا على أصحاب النفوذ بالبركات².

ونتج عن هذا التحول اكتساب الأصوليين البروتستانت لنفوذ سياسي مكّنه من التأثير على القرارات الحكومية والسلطة التشريعية للولايات المتحدة، وقد أظهرت "دراسة حديثة كيف لعب التحالف المسيحي Christian Coalition، منذ عام 1990م، دوراً أساسياً مباشراً، يؤكد ما سبق، وذلك قبل بداية كل انتخابات تشريعية، حيث يقومون بتوزيع 'دليل للناخبين Voter Guides' وذلك في أكثر من سبعين ألف كنيسة في الولايات المتحدة الأمريكية. وفيها يحاول -التحالف- من خلال هذا الائتلاف أن يوضح للناخب مدى توافق المرشحين مع رأي اليمين المسيحي فيما يثيره من قضايا مثل الإجهاض والسياسة التعليمية... إلخ، ومن ثم توجيه الناخب في ضوء هذا الدليل (...) وتشير الأرقام إلى أنه تم توزيع ثلاثة وثلاثين مليون دليل للناخبين قبل انتخابات الكونجرس عام 1994م ووصلت إلى خمسة وأربعين مليون دليل للناخبين في عام 1996م"³.

¹ صعود البروتستانتية الإيفانجيليكية في أمريكا وتأثيره على العالم الإسلامي، د. محمد عارف، ترجمة: رانية خلاف، ص: 72.

² المرجع السابق، ص: 74.

³ رسالة في الأصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية الأمريكية، سمير مرقس، ص: 17.

وبذلك انخرط الأصوليون بذكاء في السياسة فاستطاعوا كسب التعاطف بداية، ثم تحولوا

إلى قطب سياسي أساسي وفعال على المستويين الداخلي والخارجي على السواء.

هـ. منظمات وجماعات الضغط.

ينتظم الأصوليون البروتستانت داخل مجموعة من المنظمات وجماعات الضغط يقدر عددها بحوالي مئتين وخمسين منظمة. وتصدر هذه المنظمات النشرات الإخبارية، والملخصات المركزة المخصصة لدعم إسرائيل، كما تنظم الرحلات الجماعية إلى الأماكن المسيحية "المقدسة" في فلسطين. وتسوّق السندات والمنتجات الإسرائيلية¹.

وقد تضافرت مجموعة من العوامل فأكسبت هذه الجماعات فعالية كبيرة ومنها:

- وحدة توجهها إذ تتميز باتفاق أعضائها على أهداف محددة.
- كبر حجمها، وكثرة أعضائها، وانتشارها الواسع.
- مهارة قادتها وكفاءتهم العالية في إقامة العلاقات السياسية من جهة واستقطاب الجماهير من جهة أخرى.
- ربط أهدافها بإرضاء الرب بالإضافة إلى خدمة المجتمع، وإبعاد المصالح والبواعث الشخصية لقيادتها.
- وفرة مصادرها التمويلية.

وتتجلى فعالية هذه المنظمات في العمل على نشر فكر الأصوليين البروتستانت من ناحية،

وعلى ممارسة الضغط السياسي على مراكز القرار من ناحية أخرى. ومن أبرزها:

¹ البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي-الصهيوني، د. يوسف الحسن، ص: 147-148. وانظر النبوءة والسياسة، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ص: 141.

- منظمة الأغلبية الأخلاقية Moral majority. وهي منظمة سياسية أسسها القس جيرى

فالويل سنة 1979م. وتضم، إلى جانب أعضائها من المسيحيين الأصوليين، بعض اليهود. ويُقدّر عدد أعضائها، حسب فالويل، بستة ملايين ونصف. وتمارس أساليب الضغط (Lobbying) في الكونغرس لإنجاح مشروع أو شخص مؤيد لها أو إفشال معارضين. وتنظر إلى مسألة دعم إسرائيل كأحد أهم بنود برامجها، فهي تقود وتنظم زيارات الجماعات المسيحية، وبخاصة من القيادات اللاهوتية، إلى أرض فلسطين منذ سنة 1980م¹.

وبذلك فهي تنشط على المستويين الداخلي والخارجي: ففي الداخل تعمل باتجاه تدعيم وتبني برامجها، وبخاصة الصلاة في المدارس ووصول قيادات منها إلى مراكز القرار، وفي الخارج تعمل باتجاه تقديم أكبر عون لإسرائيل، ودعم لسياساتها وممارسة الضغوط المنظمة على الكونغرس، والإدارة الأمريكية، والتأثير في الرأي العام لمصلحتهما².

وكان من أبرز الأفكار التي تبنتها هذه المنظمة وأكسبتها انتشارا واسعا 'حالة الاشتراك الفعلي في الحرب' والتي تعني أن يشترك الأصوليون البروتستانت مع أفراد آخرين قد يختلفون معهم إيديولوجيا أو يختلفون بشأن قضايا رئيسية، ولكن تجمعهم الرغبة في القتال في صف واحد للوصول إلى أهداف معينة³.

- السفارة المسيحية الدولية – القدس - International Christian Embassy

Jerusalem: وقد تم إعلان تأسيس هذه المنظمة في 30 شتنبر 1980م بمدينة القدس المحتلة، كرد

¹ البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي- الصهيوني، د. يوسف الحسن، ص: 147-148.
² المرجع السابق، ص: 111-112. وانظر صعود البروتستانتية الإيفانجيليكية في أمريكا وتأثيره على العالم الإسلامي، د. محمد عارف، ترجمة: رانية خلاف، ص: 99.
³ صعود البروتستانتية الإيفانجيليكية في أمريكا وتأثيره على العالم الإسلامي، د. محمد عارف، ترجمة: رانية خلاف، ص: 101.

فعل على نقل ثلاث عشرة دولة أجنبية سفاراتها من القدس إلى تل أبيب. واختير رجل دين أصولي من هولاندا اسمه جان فان دير هوفين Jan Van Der Hoeven لرئاستها، وافتتحت فروعها لها في سبع وثلاثين دولة في أوروبا الغربية وإفريقيا وكندا وأستراليا، أما فروعها في الولايات المتحدة الأمريكية فقد بلغت عشرين فرعا. وتعتمد في تمويلها على تبرعات من أفراد ومؤسسات في جنوب إفريقيا، وأوروبا الغربية، والولايات المتحدة الأمريكية. ولا تكتفي بدعم وجود إسرائيل، بل تدعم سياساتها التوسعية، إيمانا منها أنه إذا لم تبقى إسرائيل فلا مكان للمسيح عند مجيئه الثاني¹.

- مؤسسة جبل المعبد Temple Mount Foundation وهدف هذه المنظمة إنشاء الهيكل في القدس، ولها شبكة هائلة من المتعاونين معها من رجال أعمال وقساوسة، ولها فروع في عدد من المدن الأمريكية. وتوفر الدعم المالي لغلاة اليهود العاملين على هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل مكانه، كما تقوم بشراء أراض في الضفة الغربية لمصلحة إسرائيليين، وتتولى تدريب الكهنة اليهود وإعدادهم، وتجنيد خبراء وإيفادهم إلى فلسطين للتنقيب تحت المسجد الأقصى².

- مؤتمر القيادة المسيحية الوطنية لأجل إسرائيل The National Christian Leadership Conference For Israel. وهو تحالف من عدة جماعات ومنظمات أصولية بروتستانتية أسسه أكاديمي بارز في نيويورك وهو فرانكلين ليتل (F. H. Little) في مطلع سنة 1980م. وتمارس هذه المنظمة أنشطتها المتنوعة لخدمة إسرائيل وأمنها ورفاهيتها، وتنظم المظاهرات والمؤتمرات وتنشر البيانات والإعلانات، وتقيم التحالفات مع منظمات يهودية. وقد ركزت نشاطاتها

¹ صعود البروتستانتية الإيفانجليكية في أمريكا وتأثيره على العالم الإسلامي، د. محمد عارف، ترجمة: رانية خلاف، ص: 129-130. وانظر الصهيونية المسيحية، محمد السماك، دار النفائس، بيروت، الطبعة الرابعة، 1425هـ-2004م، ص: 138-143.

² جذور الانحياز: دراسة في تأثير الأصولية المسيحية في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية، د. يوسف الحسن، ص: 80. وانظر الصهيونية المسيحية، محمد السماك، ص: 147-148.

خلال عقد الثمانينات للعمل على إلغاء قرار الأمم المتحدة الصادر في نونبر 1975م، والخاص بإعلان الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية، فحققت ذلك في مطلع التسعينيات¹.

ولعل من أبرز عوامل "نجاح" الأصولية البروتستانتية أنها قد جمعت بين مجموعة من المتناقضات، وتماهت مع سمات المجتمع الحديث، فوصفها الباحث جورج م. مارسدن George Mish Marsden بأنها "نسخة من المسيحية قد تطابقت مع عصرها"²، فهي "تتمزق بين أسلوبى الاختلاف والانفصال عن المجتمع، وقبوله والاندماج فيه لاكتساب النفوذ لتحويله للإيفانجليكية بفاعلية. وهي كثيرا ما تكون غير دنيوية وذات خصوصية، ومع ذلك تحتفظ بوطنية مفرطة، وباهتمام بالحالة الأخلاقية-السياسية للأمة. إنها ذات صبغة فردية، ورغم ذلك ينتج عنها طوائف قوية. وهي معادية للعقل بأساليب ما، لكنها تشدد على التفكير الصحيح والتعليم الحقيقي. إنها تبرز الجاذبية الإحيائية نحو الذاتي، ومع ذلك فعادة ما تكون عقلانية استقرائية في نظريتها للمعرفة. إنها مسيحية مستمدة من كتاب قديم، لكنها تشكلت أيضا بالعصر التكنولوجي. إنها معادية للحدثة، لكنها حدائية بشكل صادم في بعض مظاهرها، وربما أن أكثر ما يثير الدهشة أنها توفر إجابات بسيطة مصاغة باستقطابية واضحة، مع ذلك فهي توليفة معقدة من أنواع التراث والمعتقدات المملوءة بالكثير من الغموض والتناقضات بأكثر مما يدرك مروجوها وخصومها"³.

وبذلك فقد استفاد الأصوليون البروتستانت من تجربتهم الفاشلة في محاكمة سكوبس، فبعد "هذه المواجهة غيروا استراتيجيتهم. لقد أدركوا أن دفاعهم عن الأرثوذكسية كان ينقصه الجوهر العقلاني. ولهذا فقد انسحبوا من المشهد العام وانصب تركيزهم على التعليم والبحوث. لقد

¹ جذور الانحياز: دراسة في تأثير الأصولية المسيحية في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية، د. يوسف الحسن، ص: 81. وانظر النبوءة والسياسة، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ص: 141-142.

² كيف نفهم الأصولية البروتستانتية والإيفانجليكية، جورج م. مارسدن، ترجمة: نشأت جعفر، ص: 152.

³ المرجع السابق، ص: 152.

شكلوا بشكل حماسي حركة لتأسيس مدارسهم الخاصة. كما بدؤوا أيضا في التأكيد وتعزيز ثقافة الاطلاع الواسعة والبحث عن المعرفة في المجتمع الأصولي بشكل عام¹. وانخرطوا بذكاء في النظام المجتمعي والسياسي، وأبانوا عن حنكة خاصة في تناول الاتصال الجماهيري، فسيطروا على وسائل الإعلام وشبكات الأنترنت، مستخدمين أحدث وسائل التكنولوجيا، وأصبحوا قادرين على التأثير على القضايا الداخلية والخارجية، وموضع تهافت من السياسيين الراغبين في تحقيق النجاح.

¹ كيف نفهم الأصولية البروتستانتية والإيفانجليكية، جورج م. مارسدن، ترجمة: نشأت جعفر، ص: 69.

المبحث الرابع: المصادر التشريعية لعقائد آخر الزمان عند الأصوليين

البروتستانت.

يعتمد الأصوليون البروتستانت في استخلاصهم لعقائد آخر الزمان على الكتاب المقدس.

ويشمل الكتاب المقدس عند هذا المذهب، كما هو الحال عند باقي المسيحيين، العهد القديم

Ancien Testament والعهد الجديد Nouveau Testament.

ويقصد بكلمة "عهد" في هاتين التسميتين الميثاق، أي أن كلتا المجموعتين تمثل ميثاقا أخذه

الله على الناس وارتبطوا به معه: فأولاهما تمثل ميثاقا قديما يرجع إلى عصر موسى، والأخرى تمثل

ميثاقا جديدا بدأ بظهور المسيح¹.

المطلب الأول: العهد القديم².

يضم العهد القديم عند البروتستانت أسفار اليهود المقدسة، وعددها تسعة وثلاثون سفرا³.

وتتوزع إلى ثلاثة أقسام:

¹ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، ص: 85، وانظر الموسوعة العربية العالمية: مجموعة مؤلفين، المجلد: السادس عشر، ص: 709.

² هذه التسمية غير مقبولة لدى اليهود، لأنها تعني أن العهد المُعطى لبني إسرائيل قد انتهى وحل محله العهد الجديد المُعطى للمسيحيين. وقد أطلقها المسيحيون للتفرقة بينها وبين أسفار عهدهم الجديد. أما الاسم المعتمد لهذه الأسفار بين اليهود فهو التناخ Tanakh وهو يقابل الأحرف الأولى لأسماء الأجزاء الثلاثة المكونة لهذه الأسفار (تورا Torah – نَبِيّيم Nabi'im – كُتُبِيم Ketubim) انظر: The Encyclopedia Of World Religions, Revised Edition, Robert S. ellwood and Gregory D. Alles, p :51 الغرب، د. عبد الراضي محمد عبد المحسن، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، 1421هـ-2001م، ص: 103-104، وتفسير التوراة بالعربية، سعديا بن يوسف بن جاؤون الفيومي، أخرجه وصححه: يوسف درينبورج، نقله للعربية: سعيد عطية مطاوع وأحمد عبد المقصود الجندي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2015، ص: 8.

³ وهي في الكتاب المقدس العبري 24 سفرا، والاختلاف راجع إلى أن البروتستانت يُنظّمون هاته الأسفار بطريقة مختلفة، حيث يقسمون العديد منها فيصبح مجموعها 39 سفرا. انظر: The Encyclopedia Of World Religions, Revised Edition, Robert S. ellwood and Gregory D. Alles, p : 52 ومقارنة

أ- التوراة¹ תורה: وتعرف أيضا بكتب موسى أو الأسفار الخمسة Pentateuque. وينسبها

اليهود للنبي موسى عليه السلام. وتضم سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر اللاويين، وسفر العدد، وسفر التثنية.

ب- الأنبياء נביאים: ويتكون هذا القسم من واحد وعشرين سفرا، ويتضمن أحوال بعض

أنبياء بني إسرائيل وملوكهم، ومواعظ الأنبياء، ويشمل:

- الأنبياء الأوائل: وتبحث أسفارهم في تاريخ أتباع موسى بعد وفاته إلى خراب الهيكل. وهذه

الأسفار هي يوشع، والقضاة، وصموئيل الأول والثاني، والملوك الأول والثاني.

- الأنبياء المتأخرون: وعدد هذه الأسفار خمسة عشر، وهي: إشعياء، وإرميا، وحزقيال،

وهوشع، ويوثيل، وعموس، وعوبديا، ويونان، وميخا، وناحوم، وحبقوق، وصفنيا، وحجي، وزكرياء،

وملاخي.

ج- المكتوبات כתובים: وتسمى أيضا الكتب التاريخية وتضم المواعظ، والأمثال، والمزامير،

والأخبار التاريخية الخاصة باليهود بعد خراب الهيكل. وعددها ثلاثة عشر سفرا، وهي: المزامير،

الأديان: اليهودية، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة، 1988م، ص: 246-247.

والموسوعة العربية العالمية، مجموعة مؤلفين، المجلد: السادس عشر، ص: 709.

¹ «توراة» كلمة من أصل عبري مشتقة من فعل «يوريه» بمعنى «يُعلم» أو «يوجه»، وربما كانت مشتقة من فعل «باراه» بمعنى «يُجري قرعة». ولم تكن كلمة «توراة» ذات معنى محدد في الأصل، إذ كانت تُستخدم بمعنى «وصايا» أو «شريعة» أو «علم» أو «أوامر» أو «تعاليم»، وبالتالي كان اليهود يستخدمونها للإشارة إلى اليهودية ككل، ثم أصبحت تشير إلى البنتاتوك أو أسفار موسى الخمسة (مقابل أسفار الأنبياء وكتب الحكمة والأناشيد). ثم صارت الكلمة تعني العهد القديم كله، مقابل تفسيرات الحاخامات. انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد الخامس، الجزء: الثاني، ص: 86.

والأمثال، وأيوب، ونشيد الإنشاد، وراعوث، والمراثي، والجامعة، وإستير، ودانيال، وعزرا، ونحميا،
وأخبار الأيام الأول والثاني¹.

ويضيف الكاثوليك والأرثوذكس أسفارا أخرى يعتبرونها من الكتاب المقدس ويسمونها الكتب
القانونية الثانية² Deuterocanoniques وهي: طوبيا، ويهوديت، والمكابيين الأول والثاني، والحكمة،
وسيراخ، وباروخ. وهي بالنسبة لليهود والبروتستانت ليست وحيًا، ولا يصح الاعتماد عليها عندهم،
ويطلقون عليها الأبوكريفا³ Apocrypha أو المنحولة⁴.

ويعتقد المسيحيون، على اختلاف طوائفهم، أن العهد القديم "وحي إلهي وكلمة الرب خطها
إما بيده كما في الوصايا العشر، أو خطها موسى والأنبياء كما في التوراة وكتب الأنبياء، أو خطها
رجال ملهمون بفعل تأثير روح القدس كما في بقية الأسفار"⁵.

¹ موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، د. سعدون محمود الساموك، دار المناهج، عمان، الأردن، الطبعة الأولى،
1422هـ-2002م، ج: 1، ص: 170-171. وانظر: المسيحية: دراسة وتحليل، ساجد مير، دار السلام للنشر
والتوزيع، الرياض، ب ت، ص: 173. و The Encyclopedia Of World Religions, Revised
Edition, Robert S. ellwood and Gregory D. Alles, p : 51

² كلمة قانون Canon يونانية الأصل ومعناها قضيب مستقيم متدرج كان يستخدم كوحدة للقياس عند اليونانيين،
وقد استخدمتها الكنيسة الأولى بمعنى "سليم المعيار" أو "مطابق للمواصفات". و"الأسفار القانونية" معناها
الأسفار التي فُحصت، وتم التحقق من صحتها حسب مقياس الكنيسة. انظر: دليل العهد القديم، د. ملاك محارب،
أبناء الأنبا رويس، ب ت، ص: 19، والمعتقدات الدينية لدى الغرب، د. عبد الراضي محمد عبد المحسن، ص:
106.

³ الأبوكريفا Apocryphes كلمة يونانية تعني الخفية أو المنحولة، وبعضها غير مقدس ولا معتمد من طرف
اليهود، بينما بعضها الآخر مقدس أي معترف بأنه موحى به ومعتمد في نظرهم، ولكن رأى أحبارهم وجوب
إخفائه، وقرروا أنه لا يجب أن يقف عليه الجمهور، ولا أن يندرج في أسفار العهد القديم، فالسفر قد يكون خفيا
ومقدسا في آن واحد عند اليهود، أما المسيحيون فيطلقون كلمة خفي Apocryphe على كل سفر يرون أنه غير
مقدس أي غير موحى به، سواء أكان في نظرهم صحيحا في حقائقه وفي نسبته إلى مؤلفه، أم كان في نظرهم غير
صحيح في حقائقه أو في نسبته إلى مؤلفه أو في كليهما. انظر الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي
عبد الواحد وافي، ص: 23-24.

⁴ المسيحية: دراسة وتحليل، ساجد مير، ص: 168.

⁵ المعتقدات الدينية لدى الغرب، د. عبد الراضي محمد عبد المحسن، ص: 140.

ورغم أن جميع أسفار العهد القديم قد دُونت باللغة العبرية، باستثناء بعض الأجزاء من سفري عزرا Esdras ودانيال Daniel وفقرة من سفر إرميا Jérémie، إلا أن التراكيب والأساليب وبعض المفردات تختلف باختلاف هذه الأسفار، مما يُحيل على العصور المختلفة التي ألف فيها كل سفر منها¹.

وقد تُرجم العهد القديم إلى عدة لغات، وأقدم ترجمة هي الترجمة اليونانية التي اشتهرت باسم «الترجمة السبعينية» Version de Septante²، والترجمة الآرامية وأهمها «الترجوم» Targum³، والترجمة اللاتينية وتُعرف باسم «الفولجاتا أو الشعبية» La Vulgate Latine⁴. كما تُرجم الكتاب المقدس إلى السريانية باسم «البشيطاه» Peshitta⁵، وتُرجم كذلك إلى العربية⁶.

¹ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، ص: 19، وانظر دليل العهد القديم، د. ملاك محارب، ص: 25.

² ترجع قصة هذه الترجمة إلى قيام اثنين وسبعين حبرا يهوديا (سنة فقهاء من كل سبط من الأسباط الاثني عشر) بترجمة النص العبري إلى اليونانية، بأمر من بطليموس فيلادلفوس الثاني (285-247 ق.م). انظر: المعتقدات الدينية لدى الغزب، د. عبد الراضي محمد عبد المحسن، ص: 115-116، والأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، ص: 19، ودليل العهد القديم، د. ملاك محارب، ص: 25.

³ قام بها مجموعة من أحنبار اليهود، فنقلوا العهد القديم من العبرية إلى اللغة الآرامية، وذلك بعد تراجع استخدام العبرية بين اليهود نتيجة سبيهم إلى بابل. انظر دليل العهد القديم، د. ملاك محارب، ص: 27.

⁴ اعتمدت هذه الترجمة على الترجمة السبعينية حيث تُرجمت أسفار العهد القديم عن اليونانية إلى اللاتينية، وذلك في أواخر القرن الأول، وأوائل القرن الثاني. انظر المرجع السابق، ص: 31.

⁵ تم ذلك بمدينة أديسا حوالي القرن الثاني، وأطلق عليها البسيطة لأنها كانت ترجمة حرفية عن الترجمة السبعينية اليونانية. انظر: المرجع السابق، نفس الصفحة، والأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، ص: 22.

⁶ تعددت الترجمات العربية، وكانت في البداية شفوية، ثم بدأت عملية تدوينها مع سيادة العربية بعد انتشار الإسلام، ومن هذه الترجمات ترجمة سعديا الفيومي التي كانت ترجمة تفسيرية. انظر: تفسير التوراة بالعربية، سعديا بن يوسف بن جاؤون الفيومي، أخرجه وصححه: يوسف درينبورج، نقله للعربية: سعيد عطية مطاوع وأحمد عبد المقصود الجندي، ص: 16-17، وانظر أيضا الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، ص: 19.

ويرى علماء النقد في الغرب أن لا وجود للنص الأصلي للتوراة، ويذهبون إلى أن تدوين أسفارها يعود إلى عزرا Ezra¹، ويؤكد سبينوزا أن عزرا هو المؤلف الحقيقي لها، وأنه لم يكن آخر من صاغ الروايات المتضمنة فيها. أما سبب تسمية بعض هذه الأسفار بأسماء الأنبياء فيعزوه إلى أن هذه الأسفار أخذت اسم الشخصية الرئيسية لكل سفر منها².

والنتيجة أن تدوين العهد القديم لم يتم في عهد موسى بل بعده بمئات السنين³، ولم تكن عملية التدوين دفعة واحدة، وإنما تمت خلال مدة زمنية طويلة. وتم اختيار بعض الأسفار من بين أسفار مقدّسة أخرى.

¹ اسم عبري معناه "عون"، وهو كاهن ورئيس الجماعة اليهودية العائدة من بابل. وقد جاء في سفر عزرا أن هذا الأخير قام بعد عودته للقدس بقراءة ناموس موسى أمام اليهود مستعينا بالترجمة الآرامية، وأعاد شعائر السبت، وفرض ضريبة الهيكل، وعارض الزواج المختلط فأبعد الزوجات الأجنبية مع أبنائهن. ويعتقد اليهود أنه هو الذي جمع أسفار الكتاب المقدس ونظمها. انظر: قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 621، وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد الرابع، الجزء: الأول، ص: 201

² رسالة في اللاهوت والسياسة، سبينوزا، ترجمة: د. حسن حنفي، دار التنوير، بيروت، الطبعة الأولى، 2005، ص: 273-275.

³ يرى كثير من الباحثين أن أول جزء من العهد القديم تم تدوينه هو أسفار موسى الخمسة، ويُقال إن هذه العملية تمت في بابل أثناء فترة التهجير (587 ق. م) أو ربما قبل ذلك بوقت قصير، ذلك أنه لم يأت ذكر لقراءة التوراة في الاحتفالات الخاصة بافتتاح الهيكل، وأول إشارة إلى قراءة التوراة هي قراءة عزرا عام 444 ق. م. أما كُتُب الأنبياء، فمن الأرجح أنها دُوّنت أثناء المرحلة الفارسية فيما قبل عام 333 ق. م، وقد جُمعت ونُظمت خلال الفترة الممتدة من القرن السادس حتى القرن الثالث قبل الميلاد، ويبدو أنها أُلّفت في فترة كانت فيها أسفار موسى مجهولة منسية، إذ يندُر أن يذكر فيها اسمه. ويبدو أن بعض الأنبياء أيضاً (عاموس مثلاً) لم يكن لهم به علم. وبالنسبة للقسم الثالث، وهو كتب الحكمة والأناشيد، فقد أُلّف بعضه أثناء عصر الأنبياء، ولكنها لم تُعتبر جزءاً من العهد القديم إلا في القرن الثاني قبل الميلاد. انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد الخامس، الجزء: الثاني، ص: 85.

المطلب الثاني: العهد الجديد.

يقدم المسيحيون، إلى جانب أسفار العهد القديم، أسفاراً أخرى أطلقوا عليها العهد الجديد، وهي تسمية تستند إلى قول بولس: "الَّذِي جَعَلَنَا كُفَّاءَ لَأَنَّ نَكُونَ خُدَّامَ عَهْدٍ جَدِيدٍ. لَا الْحَرْفِ بَلِ الرُّوحِ. لَأَنَّ الْحَرْفَ يَقْتُلُ وَلَكِنَّ الرُّوحَ يُحْيِي"¹.

ويتكون العهد الجديد من سبعة وعشرين سفرًا. وتنقسم هذه الأسفار إلى ثلاثة أقسام²،

وهي:

- الكتب التاريخية: وتتكون من الأناجيل³ الأربعة: متى ومرقس ولوقا ويوحنا، بالإضافة إلى

أعمال الرسل. وتتناول الأناجيل الحديث عن أحوال المسيح ومواعظه، بينما يروي سفر أعمال الرسل أحوال الحوارين وتاريخ الكنيسة المسيحية.

- الكتب الشعرية: وهي إحدى وعشرون رسالة، وتشمل رسائل بولس الأربع عشرة، ورسالتى

بطرس، ورسائل يوحنا الثلاث، ورسالة يهوذا، ورسالة يعقوب. وتعرض عقائد الديانة المسيحية، وشرائعها وعباداتها وأخلاقها، كما تقرر عقيدة التثليث⁴.

- الكتب النبوية: وتتمثل في رؤيا يوحنا، وتعرف أيضاً بالسفر التنبؤي أو الأبوكاليسس

Apocalypse. وهي رؤيا منامية تذكر أحداث المستقبل في صورة رمزية مهمة.

¹ 2 كورنثوس 3 : 7.

² وهو الترتيب الذي تم اعتماده في مجمع "ترانت" المنعقد سنة 546م. وهو ترتيب يراعي أهمية الأسفار وقيمتها عند رجال اللاهوت. انظر: ماذا تعرف عن المسيحية، عبد الفتاح حسين الزيات، مركز الياية للنشر، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2001، ص: 91-92.

³ وكلمة إنجيل يونانية الأصل ومعناها (الهلوان) وهو ما تعطيه من أتاك ببشرى، ثم أريد بالكلمة البشرى عينها. انظر: مقارنة الأديان: المسيحية، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة العاشرة، 1998م، ج: 2، ص: 204، وانظر قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 120-121.

⁴ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، ص: 115-116.

ولم تقبل هذه الأسفار دفعة واحدة، بل ظلت محل خلاف بين المسيحيين. وآخر الأسفار وهو رؤيا يوحنا لم تعتمد الكنييسة المسيحية إلا في سنة 363م¹.

وقد خالفت البروتستانتية طريقة روما في إضفاء القداسة على مصادر المسيحية والحكم بقانونيتها، فأقرت مبدأً جديداً يقضي بأن "الحكم بالهامية كتاب واعتباره وحياً لا يكون بقرار مجمع كنسي، بل يكون بما يدل عليه الكتاب، وبما ينطق به، وبما يمكن استخلاصه منه من مفردات وحي وإلهام"².

ولذلك كان الكتاب المقدس لمارتن لوتر، الذي صدر سنة 1522م، يضم ثلاثة وعشرين سفراً من أسفار العهد الجديد، أما الأسفار الأربعة وهي: الرسالة إلى العبرانيين، ورسالة يعقوب، ورسالة يهوذا، ورؤيا يوحنا، فجعلها كملحق للعهد الجديد بدون ترقيم لها. وكتب مقدمة لهذه الأسفار ذكر فيها الأسباب التي تقطع باستحالة نسبتها إلى أسماء الرسل التي تحملها³.

وأعقب ذلك الحكم بعدم قانونية هذه الأسفار، ثم الحسم بأنها "زائفة ومنحولة". غير أن متأخري البروتستانت أقرروا هذه الأسفار، ونصوا في قوانين إيمانهم على قبول قانون العهد الجديد كما قبل قديماً⁴.

ويجمع المسلمون على وقوع التحريف⁵ في التوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب المتقدمة، إما عمداً وإما خطأً في ترجمتها وفي تفسيرها وشرحها وتأويلها، إلا أنهم اختلفوا في مقدار التحريف فيها؛

¹ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، ص: 119.

² المعتقدات الدينية لدى الغرب، د. عبد الراضي محمد عبد المحسن، ص: 266.

³ المرجع السابق، ص: 267.

⁴ المرجع السابق، ص: 267-268.

⁵ ومن صور هذا التحريف: تحريف بالتبديل، وتحريف بالزيادة، وتحريف بالنقصان، أي: بالحذف (والكتمان والإخفاء)، وتحريف بتغيير المعنى دون تغيير اللفظ، والشواهد على ذلك كثيرة جداً. وقد بينها مجموعة من علماء المسلمين وفصل البحث فيها رحمة الله الهندي. انظر إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكير انوي

فقال بعضهم: إن كثيراً مما في التوراة والإنجيل باطل ليس من كلام الله. وقال آخرون: بل ذلك قليل¹.

ومهما يكن من شأن هذا التحريف فالأكيد أنه لا تزال في كتبهم بقايا الوحي الإلهي المنزّل على أنبيائه عليهم السلام، وطريق معرفتها هو موافقتها لما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة.

المطلب الثالث: الأسفار الرؤيوية.

يعد سفر حزقيال ودانيال بالإضافة إلى رؤيا يوحنا أهم الأسفار التي يستمد منها الأصوليون البروتستانت معتقداتهم بخصوص آخر الزمان. وهي أسفار تضم العديد من النبوءات² والرؤى³، وغالبا ما تُصنّف ضمن الكتابات الرؤيوية.

1. سفر حزقيال Ezekiel (حوالي 570-593 ق.م).

العثماني الهندي الحنفي (المتوفى 1308هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية، الطبعة: الأولى، 1410 هـ-1989م، ج: 2، ص: 427 وما بعدها.

¹ مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م، ج: 13، ص: 104-105. وانظر تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي (المتوفى: 668هـ)، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ/1998م، ج: 1، ص: 283-284.

² يعرف العهد القديم النبوءة بالإخبار عن الحوادث المستقبلية التي يكون مصدرها الرب (سفر التكوين 49: 1 وسفر العدد 24: 14). واعتبر العهد الجديد النبوءات عطية المسيح (رؤيا 11: 3)، وحذر من التفسير الفردي لها، كما حذر من احتقارها وعدم الانتباه لها. ويعتقد أغلب المسيحيين أن النبوءة إعلان بما سيقع في المستقبل البعيد، ويؤكدون أن النبوءات الواردة في العهد القديم قد تحققت في شخص يسوع، ويسقطها الأصوليون البروتستانت على الأحداث الحالية. انظر: قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 950-951، ودائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 8، ص: 21، و The Encyclopedia Of World Religions, Revised Edition, Robert S. ellwood and Gregory D. Alles, p : 357

³ مشتقة من الكلمة اليونانية apokalupsis وتعني كشف وإعلان شيء مخفي، وهذه الرؤى قد تأتي للإنسان في لحظات اليقظة (سفر دانيال 10: 7)، وفي أثناء النهار (سفر العدد 24: 4-16)، أو في أثناء الليل كما حدث مع يعقوب (سفر التكوين 46: 21)، وكثيرا ما كانت تأتي في الأحلام (سفر دانيال 4: 9). انظر: دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 4، ص: 20، و The Encyclopedia Of World Religions, Revised Edition, Robert S. ellwood and Gregory D. Alles, p : 23

أ- حياة حزقيال.

«حزقيال» كلمة عبرية معناها «الإله يقوي». وحزقيال نبي من أسرة صادوق¹ الكهنوتية ومن

قبيلة إفرائيم، وهو معاصر لإرميا²، وقد كان على دراية تامة بتعاليمه.

أخذ حزقيال إلى السبي البابلي سنة 597 ق.م، فأرّخ لنبواته بهذه الحادثة، واستمر في التنبؤ

لسنوات طويلة. وقد استخدم حزقيال «الزنى» كصورة مجازية. كما أنه كان يرى أن تاريخ الشعب

كله، منذ الخروج، تاريخ عصيان³.

ولا يُعرف وقت موت حزقيال ولا الطريقة التي مات بها⁴.

ب. سفر حزقيال.

سفر حزقيال هو ثالث الأسفار في كتب الأنبياء المتأخرين، وهو مكتوب بضمير المتكلم،

وأسلوبه شعري ويضم صوراً مجازية ورموزاً عديدة⁵.

ب.1- محتوياته.

ينقسم هذا السفر إلى ثلاثة أقسام:

¹ صادوق تعني عادل أو بارّ أو صدّيق، وقد كان صادوق ونسله من بعده، حسب ما جاء في العهد القديم، يشغلون مركز رئيس الكهنة في الهيكل الذي بناه سليمان إلى أن دمره نبوخذ نصر ملك بابل سنة 586 ق.م. انظر دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بياوي وآخرون، ج:5، ص: 1.

² إرميا أو إيرمياهو، وهي عبارة عبرية تعني «الإله يؤسس» أو «الإله يثبت» أو «الإله يُعَلِّي». وإرميا ثاني الأنبياء المتأخرين، وكان من أسرة من الكهنة ناصبته العداوة بسبب موقفه. بدأ في التنبؤ عام 627 ق.م أثناء ملك يوشيا، فأعلن أن أورشليم ستسقط في يد البابليين، فاتهمه الكهنة بمحاولة الانضمام إلى العدو وسجنوه في قبو ليموت جوعاً، ولكن الملك راف لحاله ونقله إلى سجن آخر وقدم له فيه الطعام. وظل إرميا على هذه الحال إلى أن سقطت أورشليم في يد البابليين على يد نبوخذ نصر. وبعد أن نال الذعر من الثوار العبرانيين، فرّوا إلى مصر واضطر إرميا إلى الفرار معهم، حيث استمر في التنبؤ هناك. وكانت آخر نبوءاته أن اللعنة ستحل على يهود مصر لعبادتهم الأوثان (إرميا: 43، 44). انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد الخامس، الجزء: الثاني، ص: 120.

³ حزقيال 20: 1-38.

⁴ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد الخامس، الجزء: الثاني، ص:

122.

⁵ نفسه.

- نبوءات ألقيت قبل غزو أورشليم: وهي تنبئ بسقوطها بسبب خطاياها، وأن يهوه¹ سيعاقب

الشعب لأن اسمه تدنس في نظر الأمم لكنه سيردهم فيما بعد².

- نبوءات الحكم على الأمم: على أمون وموآب وأدوم وفلسطين وصور وصيدا ومصر³.

- نبوءات متعلقة بالرجوع من السبي: وألقيت بعد غزو نبوخذ نصر⁴ لأورشليم وخرابها. وفيها

ينبئهم بالعودة إلى أرضهم، وقهر أعدائهم، وبناء هيكل جديد⁵.

ب.2- خصائصه:

يتصف سفر حزقيال بسمات أساسية منها:

- حضور الرؤى العديدة، كرؤيا شبه أربعة حيوانات في الإصحاح الأول من السفر.

- القصص الرمزية كما في قصة الأختين الخائنتين أهولة وأهوليبه⁶.

-المراثي كما هو الحال في المراثاة على صور⁷.

2. سفر دانيال Daniel (حوالي 605-537 ق.م).

¹ اسم من أسماء الله عند اليهود، وقد ورد في العهد القديم 6823 مرة. ومنذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد تزايد الخوف من تدنيس اسم يهوه، فمنع الشعب من النطق به. وأصبح لا يستطيع التلفظ به إلا رئيس الكهنة عند تلاوة الصلاة وإعطاء البركة في الهيكل، واستعاضوا عن النطق به بأسماء أخرى أهمها [أدوني] أي الرب والسيد. انظر قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 1096-1097.

² حزقيال 20: 1-44.

³ حزقيال من الإصحاح 25 إلى الإصحاح 32.

⁴ اسم بابلي معناه "نبو حامي الحدود". تولى حكم الإمبراطورية البابلية سنة 605 ق. م بعد موت أبيه، واستولى على سورية وفلسطين، وسبى بعض سكان أورشليم، ومن بينهم دانيال ورفاقه، وتمكن من إخماد ثورات يهوذا وأحرق الهيكل سنة 586 ق. م. وكان من عادته أن ينقل سكان إمبراطوريته من مكان إلى آخر ليضمن ولائهم. وكان موته سنة 562 ق.م بعد إصابته بالجنون. انظر قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 954-955.

⁵ المرجع السابق، ص: 302-303، وانظر دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج:3، ص: 72-82.

⁶ تشيران إلى السامرة وإسرائيل. وصوّر السفر علاقتهما بالرب وخيانتها له في صورة مزرية جدا تمجّها العقول (حزقيال: 23). انظر دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج:3، ص: 76.

⁷ حزقيال 27: 1-36.

أ- حياة دانيال¹.

«دانيال» كلمة عبرية معناها «الإله قضي»، وهو أحد الأنبياء الأربعة الكبار. كان دانيال من عائلة شريفة، ويُظن أنه وُلد في أورشليم.

وقد جاء في سفر دانيال أنه ورفاقه جاؤوا إلى بابل بأمر من نبوخذ نصر، فتعلموا الكلدانية²، وأبوا أن يأكلوا من طعام الملك أو أن يشربوا من خمره حتى لا يتنجسوا. ومع هذا، وجدهم الملك عند نهاية فترة التعليم أكثر ذكاءً وبهاءً من الآخرين. وقد فسر دانيال حلماً لنبوخذ نصر، وسرَّ الملك بتفسيره، كما فسر حُلْمَ الملك عن الشجرة العظيمة التي قطعت، وأخيراً فسر كتابة ظهرت على الحائط، فرُفع إلى أسمى المناصب فأثار هذا حسد أعدائه فكادوا له، وأُلقي به في جُب الأسود ولكن الإله نجاه³.

ب- سفره.

لا يرد سفر دانيال ضمن كتب الأنبياء في النسخة العبرية من العهد القديم، وإنما يرد ضمن كتب الحكمة، بينما يأتي في الترجمة السبعينية ضمن القسم الخاص بالأنبياء، ولعل هذا يرجع إلى أن نص السفر كُتب متأخراً.

ب.1- محتوياته.

ينقسم السفر بالنسبة إلى محتوياته إلى قسمين رئيسيين:

¹ يرجح كثير من العلماء أن دانيال صاحب السفر والذي كان معاصراً لحزقيال ليس هو المذكور في سفر حزقيال 14:14، وهو شخص معروف بحكمته، وقد ورد ذكره في بعض النصوص الأوجاريتية في نحو ق 15 أو 14 ق.م. انظر: قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 360، وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد الخامس، الجزء: الثاني، ص: 121.

² تُسمَّى الأرامية أحياناً بالكلدانية. ولكن العلماء يتجهون الآن إلى الرأي القائل بأن لغة الكلدانيين لم تكن الأرامية بل كانت لغة مستقلة تُسمَّى «الكلدانية». انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد الثالث، الجزء: الثاني، ص: 339.

³ المرجع السابق، المجلد الخامس، الجزء: الثاني، ص: 121.

- الأجزاء التاريخية:

وتتكون من ستة إصحاحات: الإصحاح الأول عبارة عن تمهيد للسفر كله، وتشرح الإصحاحات من الثاني إلى السادس، بعض الأحداث في تاريخ دانيال ورفاقه الثلاثة في علاقتهم مع حكام بابل.

- الأجزاء الرؤيوية: وتضم الإصحاحات من السابع إلى الثاني عشر. وهنا تتغير شخصية دانيال، ويتحول من حكيم يفسر الأحلام إلى صاحب رؤى (أبو كاليبس)، فدانيال هو نفسه الذي يرى الأحلام المفزعة هذه المرة، ويقوم ملاك بتفسيرها له¹. وهي أربع رؤى:

- رؤيا تمثل قوى العالم الأربع العظمى في شكل أربعة حيوانات، ثم تزول هذه القوى ومن بعدها تثبت مملكة شعب قديسي العليّ.

- رؤيا قوة يمثلها تيس المعز تتغلب على قوة أخرى يمثلها كبش، ثم تنقسم إلى أربعة أقسام، ملك أحد هذه الأقسام ينجس الهيكل.

- رؤيا جاءت استجابة لصلاة التوبة التي قدمها دانيال، وهي عبارة عن رسالة حملها إليه الملاك جبريل تتعلق بمملكة المسيح التي تأتي بعد سبعين أسبوعاً.

- رؤيا رابعة تأتيه فيها رسائل من الله تؤكد له محبة الله للمؤمنين، وفيها يرى صورة للمظالم التي يرتكبها ملك الشمال².

ب.2- خصائصه.

- سفر دانيال أول سفر ترد فيه إشارة صريحة وواضحة إلى حياة ما بعد الموت والبعث³.

¹ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد الخامس، الجزء: الثاني، ص: 121.

² قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 359، وانظر أيضاً دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 3، ص: 388.

³ دانيال 12: 2.

- وترد في السفر أيضاً إشارات عديدة إلى الملائكة، وأن لكل أمة ملاكها، وميخائيل هو ملاك

جماعة إسرائيل.¹

- حضور الرؤى عن الممالك الكونية وسقوطها.

وقد دُوّن سفر دانيال في لغتين: كُتب جزء منه بالآرامية² وذلك ابتداء من العدد الرابع من

الإصحاح الثاني حتى نهاية الإصحاح السابع، أما بقية السفر فُكُتبت بالعبرية³.

3. رؤيا يوحنا.

أ- حياة يوحنا الرسول.

جاء في الأناجيل أن يوحنا الرسول هو يوحنا بن زبدي، دعاه يسوع مع أخيه يعقوب ليكونا

من تلاميذه، ويبدو أنه كان من عائلة ميسورة، فقد كان له بيت خاص في أورشليم، كما كان معروفاً

عند رئيس الكهنة. وقد بقي يوحنا مع الرسل في أورشليم رغم الاضطهاد الذي تعرضوا له⁴. وتنسب

له خمسة كتب: الإنجيل الرابع، وثلاث رسائل، ورؤيا.

وقد أثارت كتابات يوحنا، وسفر الرؤيا على وجه الخصوص، جدلاً كبيراً بين اللاهوتيين

سواء في نسبتها إلى يوحنا الرسول أم في زمن كتابتها، أم في قانونيتها.

ب- سفر الرؤيا.

هو آخر أسفار العهد الجديد، وهو أشبه ما يكون بأسفار حزقيال ودانيال وزكريا في العهد

القديم، كما أن الكاتب أشبه ما يكون بكتبة تلك الأسفار في أنه ينتهي إلى أقلية مضطهدة. ويرجع

¹ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد الخامس، الجزء: الثاني، ص: 121.

² الجزء الآرامي مكتوب بإحدى لهجات اللغة الآرامية وهي الكلدانية. انظر دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج:3، ص: 388.

³ نفسه.

⁴ المرجع السابق، ج:8، ص: 338-340.

سفر الرؤيا إلى نهاية القرن الأول بعد أن كانت الكنيسة المسيحية قد انسلخت عن اليهودية، وأصبحت تعتبر عند السلطات الرومانية حركة منفصلة¹.

ويذكر كاتب السفر أن اسمه "يوحنا" وأنه "عبد ليسوع المسيح"، وقد رأى الرؤى التي سجلها في سفره في جزيرة بطمس²، وأنه نبي³ أعلن الرب له هذه الرؤى⁴.

ج- قانونيته.

لم يجد سفر الرؤيا، في البداية، قبولا شاملا لدى كل الكنائس. ويبدو أنه من منتصف القرن الثاني إلى منتصف القرن الثالث كانت الكنيسة في الغرب بما فيها كنيسة الإسكندرية، تعترف بأن كاتب سفر الرؤيا هو يوحنا الرسول، وأول من أثار الشك حول هذا الاعتقاد هو دينسيوس Dionysius أسقف الإسكندرية، الذي عارض الرأي التقليدي لأسباب منها: اختلاف العبارات في هذا السفر عن سائر كتابات يوحنا الأخرى، بالإضافة إلى كثرة الأخطاء النحوية في قواعد اللغة اليونانية في هذا السفر وغيابها في باقي الكتابات⁵.

ولذلك رفضت كنائس الشرق سفر الرؤيا، ولم تقبل به إلا في بداية القرن السادس⁶.

¹ دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج:4، ص: 35. وقد توصل المؤرخون وعلماء النقد إلى أن تاريخ كتابة هذا السفر تعود إلى الفترة ما بين 90 و100م. The Apocalypse of John: IV. Its Chief Ideas, Purpose, Date, Authorship, Principles Of Interpretation, and Present-Day Value: Clyde Weber Votaw, The Biblical World, Vol. 32, No. 5 (Nov., 1908), p. 318

² جزيرة صخرية صغيرة من جزر بحر اليونان، وهي تبعد نحو أربعة وعشرين ميلا عن شاطئ آسيا الصغرى، وكانت منفى للسجناء. انظر: دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 4، ص: 38، وقاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 395.

³ رؤيا 22: 9 "فَقَالَ لِي: «انظُرْ لَا تَفْعَلْ! لِأَنِّي عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ الْأَنْبِيَاءِ، وَالَّذِينَ يَحْفَظُونَ أَقْوَالَ هَذَا الْكِتَابِ. اسْجُدْ لِلَّهِ!»".

⁴ دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 4، ص: 36.

⁵ المرجع السابق، ج: 4، ص: 37.

⁶ المرجع السابق، ص: 40، وانظر: Note on the Canonicity of the Apocalypse of John: Clifford Herschel Moore, The American Journal of Theology, Vol. 2, No. 3 (Jul., 1898), pp. 638-640 والمدخل إلى العهد الجديد، كتاب صدر عن دار الثقافة المسيحية، القاهرة، 1980م، ص: 641.

د- محتوياته.

وجّه السفر الحديث إلى سبع كنائس. ويتضح بعد المقدمة والتحية¹ أنه ينقسم إلى سبعة

أقسام رئيسية، تنتهي في العدد السابع من الإصحاح الثاني والعشرين، وتعقبها خاتمة².

ويشمل كل من الأقسام السبعة رؤيا مستقلة أو سلسلة رؤى، وهي:

- رؤيا المسيح وسط الكنيسة، ويتبعها سبع رسائل إلى السبع كنائس التي في آسيا³.

- رؤيا حمل الرب السفر المختوم بسبعة ختم والمتضمن للأوامر الإلهية⁴، ويتبع ذلك فتح

الختم في سبع رؤى⁵. وبين الختم السادس والختم السابع تأتي رؤيا لإظهار سلامة شعب الله وسط

الضيقة العظيمة التي تحلّ بالعالم⁶.

- رؤيا السبعة ملائكة الذين أعطوا سبعة أبواق⁷، وتبدأ برؤيا ملاك يقدم لله صلوات

القدسين⁸، ويتبع كل بوق رؤيا خراب تحلّ بالعالم الشرير، وتنتهي بالدينونة⁹ الأخيرة.

- رؤيا امرأة تلد ويُشهر عليها التنين (الشیطان) حربا¹⁰، ويتبع ذلك رؤى الوحشين اللذين

سيستخدمهما الشيطان ليضلا الساكنين على الأرض¹¹.

¹ المقدمة سفر الرؤيا 1: 1-3، والتحية 1: 4-8.

² رؤيا 22: 8-21. انظر قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 394.

³ رؤيا: 1: 9-3: 22.

⁴ رؤيا: 4 و 5.

⁵ رؤيا: 6-8: 1.

⁶ رؤيا: 7.

⁷ رؤيا: 8: 2-11: 19.

⁸ رؤيا: 8: 2-6.

⁹ تطلق على حكم الله على الناس بحسب أعمالهم (متى 10: 15، 12: 36). ويرى المسيحيون أن الدينونة قد أعطيت ليسوع المسيح، فهو الديان الذي يقف أمامه جميع البشر لكي يعطوا حسابا عن أعمالهم في الجسد خيرا كانت أم شرا (متى 25: 31 و 32، 26: 64 ويوحنا 5: 22). انظر قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 382.

¹⁰ رؤيا: 12.

¹¹ رؤيا: 13.

- رؤيا الجمامات المحتوية على الضربات الأخيرة¹، وتبدأ بنصرة القديسين ثم تصب الملائكة

الجمامات السبع، وهي ضربات الرب السبع على العالم الشرير².

- رؤيا المدينة الزانية (بابل)³، وانتصار المسيح عليها وعلى حلفائها. وتُختم بالدينونة الأخيرة⁴.

- رؤيا أورشليم الجديدة، ووصفٌ لأمجادها⁵.

ويبقى الموضوع البارز لسفر الرؤيا هو مواساة المضطهدين، ودعوتهم للاستعداد لمجيء

المسيح ثانية.

4. خصائص الكتابات الرؤيوية:

تتسم الكتابات الرؤيوية بجملة خصائص منها:

- الاسم المستعار:

كتبت الأسفار الرؤيوية، باستثناء رؤيا يوحنا، باسم مستعار. فكاتبو هذه الأسفار يعتقدون

أن النبوة انتهت، ولذلك ينبغي الرجوع إلى تلك الأزمان التي كان الرب يتحدث فيها إلى مختاريه،

واقْتباس أسماء قديمة لأنبياء معروفين تمنح هذه الكتب سلطة الانتشار. كما تضمن السرية

والحماية لهؤلاء الكتاب خاصة في أزمنة الاضطهادات الدينية الكبرى⁶.

- الإعلان:

¹ رؤيا: 15 و16.

² رؤيا: 16.

³ رؤيا: 17.

⁴ رؤيا: 18 و19 و20.

⁵ رؤيا: 21-22: 7. انظر قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 394. وقد قسم مؤلفو دائرة المعارف الكتابية سفر الرؤيا إلى ستة أقسام، يبدأ كل منها بعبارة "كنت في الروح"، وتناولوا هذه الرؤى بتفصيل مستفيض. انظر دائرة المعارف الكتابية، وأليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 4، ص: 41-42.

⁶Apocalypse et apocalyptique, Prigent Pierre. In: Revue des Sciences Religieuses, tome 47, fascicule 2-4, 1973. Exégèse biblique et judaïsme. p. 283 . وانظر النهايات: الهوس القيامي

الألفي، ديتير تسمرلينغ، ترجمة: ميشيل كيلو، مراجعة زياد منى، قدمس للنشر، دمشق، الطبعة الأولى، 1999، ص: 40.

فبطل الرؤيا قد يسير مع ملاك أو يؤخذ إلى السماء، وهناك تُكشف له أسرار عن نهاية العالم، وكيفية إقامة ملكوت الله، أو عن الملائكة أو الشياطين أو عن الدينونة أو الحوادث المؤدية إليها. ويقول صاحب الرؤيا إنها إعلانات سرية يجب أن تبقى سرية ومختومة ولا يمكن أن يفهمها إلا الحكماء، عندما تقع محن كبرى فيصير من الضروري إعلانها للناس. ويختلف أصحاب الرؤى عن الأنبياء في أن النبي يتكلم قائلًا: "هكذا قال الرب" لأنه يتعامل مع الله مباشرة، أما صاحب الرؤيا فله وسيط أو ملاك يكلمه ويشرح له الرؤيا.¹

- الرمزية:

تعرض الرؤيا في رموز وصور يجب أن تُفسر، فإلى جانب الوحوش والختموم هناك شخصيات ملائكية وأخرى شيطانية. وهناك رموز عديدة يصعب تفسيرها كالأعداد 7 و10 و70 و2666.

- التشاؤمية:

يحمل كتاب الرؤى نظرة تشاؤمية حول العالم، فكل شيء تم تدبيره بتخطيط إلهي مسبق، ولا يمكن إحداث أي تغيير أو تقدم. وقبل تدخل الرب في نهاية الزمن للقضاء على الشر وحلول الخلاص، لا بد من حروب ومجاعات.³

- انتصار الرب:

يرى الرائي حلول الخراب بالعالم، لكن الرب سيتدخل بطريقة حاسمة، وتتنوع الأحداث بين الرؤويين، فقد يتدخل بنفسه أو عن طريق المسيا، وقد يكون ملكه في الأرض، وقد تتغير الأرض والسماء معاً، ولكن الأمر المؤكد أنه سيتدخل بقوة فيُدين الأشرار ويمجد مختاريه.⁴

¹ النهايات: الهوس القيامي الألفي، ديتر تسمرلينغ، ترجمة: ميشيل كيلو، مراجعة زياد منى، ص: 40، وانظر المدخل إلى العهد الجديد، كتاب صدر عن دار الثقافة المسيحية، ص: 643.

² Prigent Pierre. Apocalypse et apocalyptique, pp :284- 285.

³ Ibid, pp: 285- 286.

⁴ المدخل إلى العهد الجديد، كتاب صدر عن دار الثقافة المسيحية، ص: 645.

- الثنائية:

إذ تتسم هذه الكتابات بثنائية واضحة: الخير والشر، النور والظلمة، هذا الدهر والدهر الآتي. وبذلك تختلف الرؤى عن النبوات؛ فالنبوة تتطلع إلى إصلاح العالم في هذا الدهر، لكن الرؤيا ترى استحالة إصلاح هذا العالم، ولا بد من إبادته لخلق عالم جديد¹.

وبذلك تختلف كتب الرؤى اختلافاً جوهرياً عن كتب الأنبياء؛ فبينما تركز كتب الرؤى على تفسير التاريخ تفسيراً عجائبيّاً غير أخلاقي، حيث يأتي الخلاص ويصبح كل ما يحدث في التاريخ الإنساني مصيراً محتوماً، تركز كتب الأنبياء على الخلاص التدريجي، ومن خلال الإرادة الإنسانية².

وإذا كان سفر حزقيال ودانيال يستجيبان لهذه الخصائص، فإن سفر الرؤيا، بالرغم من حضور هذه الخصائص، يتسم بسمات أخرى جعلته يُصنف ضمن الكتب النبوية، ومن ذلك أن كاتبه يدعو، كالأنبياء، شعب الرب إلى التوبة، وتأكيدُه أن الخلاص يبدأ في التاريخ عكس الرؤييين الذين يرون أن لا صلاح في التاريخ ولا بد من زواله، بالإضافة إلى كتابة يوحنا لاسمه عكس كتب الرؤى التي جاءت بأسماء مستعارة³.

وتبقى هذه الأسفار، وفي مقدمتها سفر الرؤيا، أهم الكتب التي يعتمدها الأصوليون البروتستانت في فهمهم لآخر الزمان، والأحداث المرافقة له.

وبذلك فالأصوليون البروتستانت تيار مسيحي، يضم طوائف متعددة، يجمع بينها التمسك بحرفية الكتاب المقدس، وتسخير الوسائل السمعية والبصرية والإلكترونية لنشر مبادئها، والترويج لعقيدة المجيء الثاني للمسيح وما يسبقه ويرافقه من أحداث.

¹ المدخل إلى العهد الجديد، كتاب صدر عن دار الثقافة المسيحية، وانظر: Prophecy and Apocalypse

Frank C. Porter, The Biblical World, Vol. 14, No. 1, Jul. 1899, pp. 36-41

² موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد الخامس، الجزء: الثاني، ص:

121. وانظر Prophecy and Apocalypse, Frank C. Porter, p:38

³ المدخل إلى العهد الجديد، كتاب صدر عن دار الثقافة المسيحية، ص: 647-648.

الباب الأول: عقائد آخر الزمان عند الأصوليين البروتستانت قبل

المجيء الثاني للمسيح: عرض ونقد.

وفيه تمهيد وستة فصول:

الفصل الأول: عقيدة عودة اليهود إلى أرض الميعاد عند الأصوليين

البروتستانت: عرض ونقد.

الفصل الثاني: عقيدة بناء الهيكل الثالث عند الأصوليين البروتستانت:

عرض ونقد.

الفصل الثالث: عقيدة المجيء السري للمسيح واختطاف الكنيسة: عرض

ونقد.

الفصل الرابع: عقيدة أسبوع الضيقة وأحداثه: عرض ونقد.

الفصل الخامس: عقيدة طرد الشيطان من السماء: عرض ونقد.

الفصل السادس: عقيدة ظهور الوحش والنبي الكذاب: عرض ونقد

تمهيد:

ينطلق الأصوليون البروتستانت في تقريرهم لعقائد آخر الزمان من الكتاب المقدس، ولهم فهم خاص له ولما جاء فيه من نبوءات.

والمسيحيون يعتقدون أن الكتاب المقدس هو "كلمة الله المعصومة"¹، و"أنه بطريقة فريدة سامية عمل الروح القدس في كُتَب الأسفار الإلهية بشكل عجيب، ليُعلنوا حق الله بصورة معصومة من الخطأ"²، وأن "عمل الروح القدس غير قاصر على بضع آيات أو بعض فصول معينة، لكنه يشمل كل كلمة الله المكتوبة في الكتاب المقدس"³، بل "حتى حروفه وعلامات ترقيمه كما يرى مارتين لوثر، وكما أعلن مجمع الفاتيكان الثاني عام 1965م وحي مَوْحَى"⁴. فالكتاب المقدس، بكل إصحاحاته وكلماته وعلامات ترقيمه معصوم من الخطأ، ولم يكن للكتابة، على مر العصور، حظ فيه، بل كانوا مسيّرين من الروح القدس.

وإلى جانب هذا الاعتقاد، جعل البروتستانت من الكتاب المقدس المصدر الوحيد للإيمان، وقاموا بترجمته، وإقرار حق كل أحد في فهمه. ورفض الأصوليون البروتستانت أي تأويل للنص الديني وأرسوا مبدأ التفسير الحرفي للكتاب المقدس، وذلك لإيمانهم بأن:

• الكتاب المقدس لا ينطوي على أي احتمال للخطأ، والوسيلة التي يمكن بها تأكيد

ذلك، هي التلقي الشفهي المباشر⁵.

¹ دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 6، ص: 326.

² نفسه.

³ المرجع السابق، ص: 325.

⁴ المعتقدات الدينية لدى الغرب، د. عبد الراضي محمد عبد المحسن، ص: 239.

⁵ الدين والسياسة في الولايات المتحدة، مايكل كوربت وجوليا ميتشل كوربت، ترجمة: د. عاصم فايز وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثالثة، 1426هـ-2006م، ص: 493.

- رسالته واضحة ومباشرة فهو "يعني ما يقول، ويقول ما يعني"¹، ونصوصه "معناها واضح وبسيط ويحمل رسالة مباشرة صريحة (مثل القاعدة العلمية أو اللغة الجبرية)، يمكن التوصل إليها مباشرة دون اجتهاد كبير أو إعمال عقل"².
 - ما جاء فيه "يتحقق حرفياً في الواقع الإنساني والتاريخي والمادي"³.
 - الطبيعة البشرية تقوم على الخطيئة وأي تدخل للإنسان في تفسير النصوص سيحيد بها عن معناها الحقيقي. يقولون "إذا سمحنا للتأثير الإنساني أن يمتد إلى كلمات الكتاب المقدس، فلن يكون هناك وسيلة متاحة لضمان عدم تعرض لب رسالته عن الله، وعن المسيح، وعن خطيئة الإنسان والخلاص للشهات"⁴.
 - ويؤكد الأصوليون البروتستانت أن القراءة الحرفية هي "وسيلة لغاية، هذه الغاية هي التأكد من أن الرسالة التي ينشد الله توصيلها إلى العالم سوف تصل إليه صحيحة"⁵.
 - وهذه المغالاة في الحرفية تقاطعت مع تيار حُرفي عُرف بالتدبيرية Dispensationalism، فكان أن تبني الأصوليون ما جاء فيه من أفكار.
 - والتدبيرية أو الحقبية أو القدرية هي نظرية قبل ألفية⁶ ظهرت مع جون نلسون داربي John Nelson Darby في بريطانيا، وانتشر تفسيرها للتاريخ ولتعامل الرب مع شعبه بشكل واسع بين صفوف الإنجيليين، وخاصة الأصوليين منهم في أمريكا وكندا وباقي أنحاء العالم.
-
- ¹ الدين والسياسة في الولايات المتحدة، مايكل كوربت وجوليا ميتشل كوربت، ترجمة: د. عاصم فايز وآخرون، ص: 493.
- ² موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد الرابع، الجزء: الأول، ص: 40.
- ³ المرجع السابق، المجلد الرابع، الجزء: الأول، ص: 41.
- ⁴ الدين والسياسة في الولايات المتحدة، مايكل كوربت وجوليا ميتشل كوربت، ترجمة: د. عاصم فايز وآخرون، ص: 493.
- ⁵ المرجع السابق، ص: 493.
- ⁶ يعتقد أصحاب هذه النظرية أن المجيء الثاني للمسيح سيسبق الملك الألفي ولذلك يُعرفون أيضاً بسابقي الملك الألفي كما سيأتي بيانه في فصل لاحق.

أولاً- في مفهوم التدبيرية.

التدبيرية من تدبير، وقد وردت في الكتاب المقدس بمعنى الإشراف على شؤون المنزل أو شؤون الآخرين. وجاءت في ثلاثة مواضع للإشارة إلى "التدبير الإلهي"، حيث تحمل الكلمة معنى "التخطيط" أو "الإدارة"، وذلك في الرسالتين إلى إفسس¹ وكولوسي².

وإلى جانب هذا المعنى الكتابي، أضاف اللاهوتيون أبعاداً أخرى لهذه الكلمة من خلال استخدامها لوصف إعلان الله لبرنامجِه بالنسبة للعالم³.

ويعرف ريري (Ryrie) التدبير بأنه "نظام متميز في إتمام خطة الله"⁴، أما ه. أ. أيرنسايد (Ironsides) فيقول: "هناك نظم متعددة تظهر في كلمة الله. فالتدبير هو ذلك النظام الخاص المرتبط بظروف معينة تسود في عصر معين، ولا تسود بالضرورة- في غيره من العصور"⁵. ويرى سكوفيلد⁶ Cyrus Ingerson Scofield أن التدبير هو "فترة زمنية تُمتحن خلالها طاعة الإنسان لإعلان معين لمشيئة الله"⁷.

¹ جاء ذلك في موضعين: الأول في الفقرة العاشرة من الإصحاح الأول: "التدبير ملء الأزمنة، ليجمع كل شيء في المسيح، ما في السموات وما على الأرض"، والثاني في الفقرة الثانية من الإصحاح الثالث: "إن كنتم قد سمعتم بتدبير نعمة الله المفضلة لي لأجلكم".

² ورد في الفقرة الخامسة والعشرين من الإصحاح الأول: "التي صرث أنا خادماً لها، حسب تدبير الله المفضل لي لأجلكم، لئنتميم كلمة الله".

³ دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 3، ص: 412.

⁴ المرجع السابق، ج: 3، ص: 413.

⁵ نفسه.

⁶ ولد سكوفيلد في ميدسفيغن عام 1843م، ونشأ في صغره على تعاليم الكتاب المقدس الأصولية التي فرضها رب العائلة. وعند بلوغه الثامنة عشرة التحق بالمقاتلين في الحرب الأهلية الأمريكية. وبعد الحرب، التحق بكلية سانت لويس ودرس القانون وبرع فيه، فعيّن وهو في عمر التاسعة والعشرين مدعياً عاماً لمقاطعة كانساس، ولكنه طرد من الوظيفة الهامة بعد أن حوّل مكتبه إلى خمارة. وبعد فترة من الإدمان انتهت بدخوله السجن، خرج ليبدأ حياة جديدة استمدها من علاقته بأحد المبشرين الذي كان يزوره هناك. وقضى حياته في نشر فكر النهاية والتأكيد على قربها إلى أن توفي بنويويورك في الرابع والعشرين من غشت 1921م. انظر: الصهيونية المسيحية من الداخل، أمريكا والرقص على إيقاع الخرافة، خضر عواركة، ص: 72-73، و Encyclopedia of protestanism, Hans J. Hillerbrand, vol : 4, p : 89-90.

⁷ دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 3، ص: 413.

وبذلك فالتدبير، بالنسبة للأصوليين البروتستانت، هو نظام خاص بفترة زمنية معينة تندرج ضمن خطة الله لتنفيذ غاياته نحو الإنسان.

ثانيا- نشأة التدبيرية وانتشارها.

ظهرت التدبيرية كعقيدة منفصلة على يد جون نلسون داربي John Nelson Darby، ثم أصبحت نظرية لاهوتية معتمدة من طرف الأصوليين البروتستانت مع سايروس سكوفيلد.

أ- جون نلسون داربي وتأسيس طائفة البلايموث.

ينتمي جون نلسون داربي (1800-1882م) إلى أسرة من ملاك الأراضي البورجوازيين. بدأ جون حياته كمحام لم يحالفه الحظ، وأصيب، في هاته الفترة، بكسر في إحدى رحلات الصيد، لزم على إثرها الفراش، فعكف على قراءة الكتاب المقدس، وقرر التفرغ للعمل مع كنيسة إنجلترا الأسقفية. وبعد جولة له عبر إيرلندا مباشرة وواعظا لسنوات، ترك كنيسته وأسس طائفة جديدة عُرفت بـ "الإخوة بلايموث" Brethern Plymouth، والتي نشطت في بريطانيا منذ سنة 1826م¹.

وبداية من 1850م، قام داربي برحلات عديدة إلى كندا وفرنسا وأمريكا، وطد خلالها دعائم كنائس آمنت برؤيته، كما أكد خلالها أن القرار في أمر عودة الرب يعود للمسيحيين، الذين عليهم تنفيذ ما هو مطلوب منهم فتتّم عندها عودته التي طال انتظارها².

وتعتمد طائفة البلايموث على استنطاق الكتاب المقدس باعتباره كتابا مشفّرا، ولم يتم اكتشاف "مقاصد الله" الحقيقية وخطته للعالم، ولن تُكتشف إلا بمساعدة الروح القدس

¹ الصهيونية المسيحية من الداخل، أمريكا والرقص على إيقاع الخرافة، خضر عواركة، ص: 57. وانظر أيضا , Encyclopedia of protestanism, Hans J. Routledge editor, New York, 2004, Vol :2, p :3.

Hillerbrand

² قضى داربي حوالي ستين عاما في الكتابة والسفر للوعظ والتبشير، فجال في ألمانيا وهولندا ونيوزيلاندا وأستراليا وكندا وأمريكا حيث تأثرت به مجموعات كُبر حجمها بعد موته. انظر: الصهيونية المسيحية من الداخل، أمريكا والرقص على إيقاع الخرافة، خضر عواركة، ص: 60-62. و Encyclopedia of protestanism,

Hans J. Hillerbrand, vol :2, p : 3

والنبوءات. كما عُرفوا "بتعصّبهم الشديد لحرفية الكتاب المقدس بحسب فهمهم له، وهم لا يتخذون كنائس بل مكانا للاجتماع أو محفلا ولا يقبلون أي عضو إلا بعد مراقبته فترة طويلة للتأكد من توبته"¹.

وكان لهذا التنظيم في تسيير شؤون الجماعة من طرف المؤسسين، والتعصّب في قراءة الكتاب المقدس أثرا بالغا في استقطاب عدد من المؤمنين بالحرفية فرادى وجماعات.

ب- انتشار أفكار داربي التدييرية.

بعد وفاة داربي سنة 1882م، حمل أفكاره العديد من الأمريكيين والكنديين من ناشطي الكنائس الأصولية أمثال سايروس سكوفيلد، ودوايت مودي Dwight Lyman Moody وغيرهم، والذين وجدوا في فكرة الأمل الداربية، على سذاجتها، موضوعا للتفلسف في مؤتمر عُقد في نياغارا Niagara قرب تورنتو Toronto في كندا، قرب الحدود الأمريكية، واستمر دوريا أربعة عشر سنة (1883م- 1897م)².

وبصدور تفسير سكوفيلد للكتاب المقدس (Scofield Bible References) سنة 1909م³، انتشرت أفكار داربي، وتمكنت جماعات القدرية من التحول إلى جذر أصيل بين قواعد المسيحيين الأصوليين.

ثالثا- المبادئ الأساسية للتدييرية.

¹ الصهيونية المسيحية من الداخل، أمريكا والرقص على إيقاع الخرافة، خضر عواركة، ص: 59-60.
² المرجع السابق، ص: 67.
³ وهو كتاب مقدس مرفق بهوامش ضمّنها سكوفيلد تفسيره الخاص لأعداد الكتاب يتماشى مع عقيدة نهاية العالم، كما تعلمه من مرشده مودي أحد تلاميذ جون داربي، وهو يقول إن الرب أوحاه إليه حين قرأ رسائل داربي وخطاباته. وفيه يشرح سكوفيلد ويضع خطابات داربي ومقررات نياغارا في قالب علمي، وذلك من خلال إسناد كل فكرة لعدد أو أكثر من الكتاب المقدس ليمنحها مصداقية. وقد انتشر التفسير بشكل كبير بين صفوف الأصوليين البروتستانت. انظر: المرجع السابق، ص: 72-73 و 88، و Encyclopedia of protestanism, Hans J. Hillerbrand, vol : 4, p : 89-93.

كان أول من استخدم كلمة "تدبير" هو القديس جاستان مارتر Justin Martyr المعروف بـ "يوستينوس الشهيد" (100-165م)، والذي ميّز بين مناهج الله، مع إدراكه لاستمرارية "بر الله". أما الكتاب الذين ظهروا بعد عهد الإصلاح، فقد استخدموا هذه الكلمة في التعبير عن مفهومهم لكلمة الله، مثل بيير بواريه Pierre Poiret (1647-1719)، والذي ذكر في كتابه "التدبير السماوي" سبعة تدابير، وهي: 1- من الخليقة إلى الطوفان (الطفولة). 2- من الفيضان إلى موسى (الصَّبوة). 3- من موسى إلى الأنبياء (الفتوة). 4- من الأنبياء إلى المسيح (الشباب). 5- الرجولة. 6- الشيخوخة. 7- تجديد كل شيء¹.

أما داربي فتقوم فكرته التدبيرية² على مبدأ التمييز بين شعبي الرب: إسرائيل والكنيسة، فالنبوءات المتعلقة بإسرائيل ستتحقق على الأرض، بينما تلك المتعلقة بالكنيسة فستتحقق في الجنة³. وهي عنده تتكون من سبع مراحل أو تدابير أو حقب أو أقدار وضعها الله للعالم. وهي كما طورها سكوفيلد فيما بعد:

1. حلبة البراءة Innocence (أو الطهارة): وهي فترة ما قبل سقوط آدم في الخطيئة (فترة

الجنة قبل الطرد أو النزول).

2. حلبة الضمير Conscience (أو المسؤولية الأخلاقية): وهي الفترة من سقوط آدم إلى

نوح.

3. حلبة الحكومة البشرية Human Government: وهي الفترة من نوح إلى إبراهيم.

¹ دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج:3، ص: 413 و415.
² يختلف علماء اللاهوت العهديين مع نظرائهم التدبيريين، فيعترون بشدة على استخدام مفهوم التدبير كأساس لوحدة الأسفار المقدسة، ويذهبون إلى أن عهد النعمة يهيمن على كل وحدة الكتاب، ويستخدمون مفهوم التدبير على أنه إظهار لهذا العهد. فيؤكد تشارلز هودج (Charles Hodge) أنه توجد أربعة تدابير بعد السقوط، هي: من آدم إلى إبراهيم، ومن إبراهيم إلى موسى، ومن موسى إلى المسيح، ومن المسيح إلى النهاية. وما هذه التدابير إلا عمل عهد النعمة. انظر المرجع السابق، ج: 3، ص: 412-414.

³ Encyclopedia of protestanism, Hans J. Hillerbrand, vol : 2, p : 4.

4. حقبة الوعد Promise: وهي الفترة من إبراهيم إلى موسى.
5. حقبة الناموس Law (أو الشريعة): وهي الفترة من موسى إلى المسيح.
6. حقبة النعمة Grace (أو الكنيسة): وهي الحقبة من مجيء المسيح الأول إلى بداية الملك الألفي.
7. حقبة الملكوت Kingdom (أو الملك الألفي)¹.
- ويؤكد التدبيريون أن الحقبة الحالية (النعمة أو الكنيسة) ستنتهي بالمجيء الثاني للمسيح وبداية الملك الألفي.
- وكان هذا التفسير التدبيري للتاريخ ولتعامل الرب مع شعبه المادي (إسرائيل) والروحي (الكنيسة)، وما يقوم عليه من قراءات حرفية للنبوءات والرؤى الواردة في الكتاب المقدس، الأساس الذي اعتمد عليه الأصوليون في تحديدهم لعقائد آخر الزمان.

¹ الاختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية، 1413هـ-1993م، ص: 196. وانظر: دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج:3، ص: 413 و415، و Encyclopedia of protestanism, Hans J. Hillerbrand, vol : 4, p : 92.

الفصل الأول: عقيدة عودة اليهود إلى أرض الميعاد عند الأصوليين

البروتستانت: عرض ونقد.

المبحث الأول: عقيدة عودة اليهود إلى أرض الميعاد

المطلب الأول: علاقة المسيحيين باليهود.

المطلب الثاني: عودة اليهود إلى أرض الميعاد عند الأصوليين البروتستانت

المبحث الثاني: نقد عقيدة عودة اليهود إلى أرض الميعاد

المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة عودة اليهود إلى أرض الميعاد

المطلب الثاني: موقف الإسلام من عودة اليهود إلى أرض فلسطين

تضافرت مجموعة من العوامل في ظهور عقيدة عودة اليهود إلى أرض الميعاد منها ما حمله ظهور البروتستانتية من تغييرات متسارعة: من إقرار للفهم الشخصي للكتاب المقدس، إلى الالتزام بالحرفية، إلى تبني التدبيرية.

ومنها دوافع سياسية اتخذت من العوامل السابقة ركائز سخرتها لقضاء مآربها وتحقيق أهدافها. فكان أن تغيرت النظرة لليهود، وأصبحت عقيدة عودتهم إلى أرض فلسطين أساسا من أسس الفكر الأخرى Eschatology للأصوليين البروتستانت، بل ومقدمة ضرورية للمجيء الثاني للمسيح.

أما قيام إسرائيل فقد تلقاه الأصوليون البروتستانت بالتأييد، مؤكدين أن ذلك دليل على صدق نبوءات الكتاب المقدس، وبشارة بقرب الخلاص.

المبحث الأول: عقيدة عودة اليهود إلى أرض الميعاد.

أحدث ظهور البروتستانتية تغييرا جوهريا في علاقة المسيحيين باليهود، فبعد فترة عدااء بين الطرفين دامت قرونا عديدة، أصبح اليهود محط اهتمام البروتستانت منذ عهد لوثر، وارتبط وجودهم في أرض فلسطين بالمجيء الثاني للمسيح.

المطلب الأول: علاقة المسيحيين باليهود:

1. قبل عصر الإصلاح البروتستانتي.

رفض اليهود المسيح وما زالوا يرفضونه. ولذلك كان الآباء المسيحيون الأوائل يلومون اليهود لأنهم، بالنسبة لهم، السبب المباشر لصلب المسيح، وباعتبارهم مسؤولين عما حاق بالمسيحيين من اضطهاد، فقد كانوا يهيجون الرومان ضدهم ويلعنونهم في المعابد اليهودية¹.

ولذلك فاليهود، طبقا للعقيدة الكاثوليكية الرسمية² "اقترفوا إثما فطردهم الله من فلسطين إلى منفاهم في بابل. وعندما أنكروا أن عيسى هو المسيح المنتظر نفاهم الله ثانية، وبذلك انتهى وجود ما يسمى الأمة اليهودية إلى الأبد، ولذلك فليس لليهود مستقبل قومي جماعي، ولكنهم كأفراد يستطيعون أن يجدوا الخلاص الفردي باعتناقيهم للمسيحية"³.

أما النبوءات الواردة في العهد القديم والمتعلقة بعودة اليهود فكانت "تؤول على أنها عودة الإسرائيليين من المنفى في بابل، وقد تحقق ذلك في القرن السادس قبل الميلاد حين أعادهم قورش⁴

¹ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد الخامس، الجزء: الثاني، ص: 342، ص: 342.

² الفيلسوف الديني لهذا الاعتقاد هو القديس أوغسطين.

³ الصهيونية غير اليهودية، د. ريجينا الشريف: ترجمة: أحمد عبد العزيز، مكتبة الشروق الدولية، مصر، الطبعة الأولى، 1431هـ-2010م، ص: 23.

⁴ وهو قورش الثاني أو قورش الأكبر (530-559ق.م.). مؤسس الإمبراطورية الفارسية الأخمينية التي استمرت نحو قرنين من الزمان إلى أن قضى عليها الإسكندر الأكبر 331 ق.م. انظر دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج:6، ص: 411.

إلى فلسطين. أما الفقرات التي تتنبأ بمستقبل مشرق لإسرائيل، فإنها كانت تُحمل على أنها تنطبق على إسرائيل الجديدة، أي الكنيسة المسيحية التي كانت تعتبر إسرائيل الحقيقية والوريث المباشر للديانة العبرية"¹.

وقد تحدّد موقف الكنيسة من اليهود في مفهوم الشعب الش

اهد، وهو أن اليهود هم الشعب الذين أنكروا المسيح المرسل إليهم، ولهذا تشتتوا عقاباً لهم على ما اقترفوه من ذنوب، ولكنهم في ضعفهم وذلّتهم وتشردّهم يقفون شاهداً على عظمة الكنيسة². ومن جهتهم، عدّ اليهود المسيحية هرطقة يهودية أو خروجاً عن الدين الصحيح، وذلك منذ اللحظة التي رفضوا فيها دعوة المسيح، أو الاعتراف به بوصفه المسيح الذي ينتظرون³.

وخلال العصور الوسطى، كان المسيحيون يعتقدون بأن الله إذا ما اختار اليهودي لأمر ما فإنه للجنة، فاليهود كانوا يُعتبرون من الأثمين المارقين، ويوصمون بأنهم قتلة السيد المسيح، ولم تكن هناك أدنى فكرة تقول بتملك اليهود لفلسطين⁴. كما كان المسيحيون، خلال هذه الفترة، يميلون إلى "الفصل بين اليهود المعاصرين والعبرانيين القدامى. واعتبروا فلسطين الوطن المقدس الذي أورثه المسيح لأتباعه المسيحيين"⁵.

¹ دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج:6، ص: 411، وانظر: الصهيونية المسيحية، محمد السماك، ص: 35، وكيف يسيطر اليهود على العالم، د. شادي فقيه، دار القلم، بيروت، لبنان، 2016م، ص: 83.

² موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد الخامس، الجزء: الثاني، ص: 342.

³ المكون اليهودي في الحضارة الغربية، سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2007، ص: 39.

⁴ على أعتاب الألفية الثالثة: الجذور المذهبية لحضارة الغرب وأمريكا لإسرائيل، حمدان حمدان، بيسان للنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2000، ص: 26.

⁵ الصهيونية غير اليهودية، د. ريجينا الشريف، ترجمة: أحمد عبد العزيز، ص: 23.

وقد تعرض اليهود، خلال الحروب الصليبية، لمذابح كثيرة وطرد ونهب، فعند بدء الدعوة إلى الحملة الصليبية الأولى « لتحرير القدس » من المسلمين « أعداء الصليب »، تنامت دعوة شعبية لقتل اليهود المملّخة أيديهم بدماء المسيح نفسه¹.

وبالنسبة للكتاب المقدس، اعتمد المسيحيون، قبل الإصلاح البروتستانتي، على العهد الجديد وأقوال الباباوات، وأهمّل العهد القديم، وكانت اللغة العبرية لغة ميتة، حيث كانت الأساطير الكاثوليكية ترى أن دراسة اللغة العبرية تسلية الهرطقة².

أما مدينة القدس فلم يطلق مسيحيو أوغسطين والكنيسة الرسمية من بعدهم عليها اسم صهيون، بل اعتبروها المدينة المقدسة للعهد الجديد، ثم تناقصت أهميتها بعد ذلك، خاصة في عهد البابا جريجور الأكبر، والذي جعل روما مركز السلطة المسيحية. وبقيت فلسطين في حياة وخيال مسيحيي القرون الوسطى، وجهة لغسل الروح من آثامها. ولولا حملات الحجيج الجماعية من أوروبا إلى فلسطين، لخبأ الاهتمام بهذه الأرض النائية³.

وبذلك لم يكن المسيحيون قبل ظهور البروتستانتية، ينظرون لليهود على أنهم شعب الله المختار الذي يجب أن يعود إلى أرض الميعاد، بل كانوا يعتبرونهم قتلة المسيح الذين لم يؤمنوا به، وناصره أتباعه العدا، فعاقبهم الرب بالنفي.

¹ المكون اليهودي في الحضارة الغربية، سعد البازعي، ص: 42.
² الصليبيون الجدد: دراسة في أسباب التحيز الأمريكي والبريطاني لإسرائيل، يوسف العاصي الطويل، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997، ص: 22-23.
³ على أعتاب الألفية الثالثة: الجذور المذهبية لحضارة الغرب وأمريكا لإسرائيل، حمدان حمدان، ص: 26، وانظر أيضا الدين والسياسة والنبوءة بين الأساطير الصهيونية والشرائع السماوية، محمد يونس هاشم، دار الكتاب العربي، دمشق-القاهرة، الطبعة الأولى، 2010، ص: 191.

2. بعد عصر الإصلاح البروتستانتي.

أحدثت حركة الإصلاح البروتستانتي تغييراً جوهرياً في موقف المسيحيين من اليهود، ذلك أن "النزعة الأصولية التبسيطية الاختزالية في البروتستانتية جعلت الإصلاحيين يفضلون المبادئ اليهودية البسيطة التي يستطيع القوم فهمها على تعقيدات اللاهوت الكاثوليكي. وقد أكدت البروتستانتية الجانب العبراني في المسيحية على حساب ما وسمته بأنه الجانب الهيليني¹ أو الوثني، وهو ما خلق تعاطفاً مع اليهود ومع الثقافة الدينية اليهودية"².

كما جعل البروتستانت الكتاب المقدس المصدر الأساس لتقرير مسائل العقيدة، فزاد اهتمامهم بالعهد القديم، وقاموا بترجمته اعتماداً على "التوراة العبرية ورفض النسخ الأخرى من التوراة"³. فكان الإقبال على تعلم اللغة العبرية، إذ دعا لوثر "في بداية حياته إلى دراسة اللغة العبرية، وركز على دور التوراة في الحياة المسيحية"⁴.

ونتيجة لهذا التحول أصبح العهد القديم "المرجع الأعلى لفهم العقيدة المسيحية وبلورتها (...). كذلك اعتبرت اللغة العبرية - باعتبارها اللغة التي أوحى بها الله، واللسان المقدس الذي خاطب به شعبه المختار - هي اللغة المعتمدة للدراسة الدينية"⁵.

¹ يُقصد بالهيلينية الثقافة اليونانية الكلاسيكية من القرون التي سبقت مجيء الاسكندر الأكبر، أي الثقافة التي انتشرت في المدن اليونانية، كمدينة أثينا وغيرها، وتشمل التفكير اليوناني في جميع أوجهه إلى جانب العوائد والتقاليد وطرق المعيشة والسياسة. انظر الاختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعي، ص: 23.

² موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد الثالث، الجزء: الأول، ص: 13.

³ أسطورة هرمجدون والصهيونية المسيحية، مجموعة من المؤلفين، دار المحجة البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ-2003م، ص: 60.

⁴ الإدارة الأمريكية المحافظة وتسييس نبوءات التوراة لآخر الزمان، مروان ماضي، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، 1425هـ-2005م، ص: 103.

⁵ الصهيونية المسيحية، محمد السماك، ص: 35.

وبذلك فبدلاً من "كنيسة معصومة كالتى يمثلها البابا في روما وافق البروتستانت على كتاب مقدس معصوم"¹، كما أنهم توجهوا إلى العهد القديم وجعلوا منه المرجع الوحيد لمعرفة التاريخ العام².

وقد كان للكتاب الذي أصدره مارتن لوثر (يسوع ولد يهودياً) سنة 1523م، دوراً بارزاً في تغيير موقف المسيحيين من اليهود. وكان مما جاء فيه: "إن الروح القدس أنزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم. إن اليهود هم أبناء الله، ونحن الضيوف الغرباء. ولذلك فإن علينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل ما يتساقط من فئات مائدة أسيادها، كالمرأة الكنعانية³ تماماً"⁴.

وكان هدف لوثر من كتابه هو تحويل اليهود إلى المسيحية، والدليل على ذلك قوله: "إنني أنصح وأرجو كل شخص أن يكون لطيفاً في تعامله مع اليهود، وأن يعلمهم الكتاب المقدس، وعندها نتوقع منهم أن يأتوا إلينا"⁵.

أما فيما يتعلق بمسألة العودة فقد قرر لوثر أن: "إعادة اليهود إلى أرض فلسطين هو تحقيق للنبوءات الواردة في الكتاب المقدس تمهيداً لعودة المسيح إلى الأرض، وحكمه لها مدة ألف سنة من القدس أرض الميعاد"⁶.

¹ النبوءة والسياسة، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 1424هـ-2003م، ص: 104.

² نفسه.

³ اقتبس لوثر هذه العبارات من حادثة ذكرت في إنجيل متى: 15: 21-28: "ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَانصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَاءَ. ²² وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً: «ارْحَمْنِي، يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ! ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا». ²³ فَلَمَّ يُجِيبُهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلَامِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «اصْرِفْهَا، لِأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!» ²⁴ فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ». ²⁵ فَقَائِلَةٌ لَهُ قَائِلَةً: «يَا سَيِّدُ، أَعْنِي!» ²⁶ فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤَخَذَ خُبْزُ النَّبِيِّينَ وَيُطْرَحَ لِلْكَالِبِ». ²⁷ فَقَالَتْ: «نَعَمْ، يَا سَيِّدُ! وَالْكَالِبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُقَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْيَابِهَا!». ²⁸ جَبَابٌ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، عَظِيمٌ إِيمَانُكَ! لِيَكُنْ لَكَ كَمَا تُرِيدِينَ». فَسُقِيَتْ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ."

⁴ الصهيونية المسيحية، محمد السماك، ص: 34.

⁵ الصهيونية غير اليهودية، د. ريجينا الشريف، ترجمة: أحمد عبد العزيز، ص: 35.

⁶ خدعة هرمجدون، د. محمد إسماعيل المقدم، دار بلنسية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2003، ص: 8.

ورغم تراجع لوثر عن كل آرائه، ونشره كتاباً مناقضاً للأول أسماه (فيما يتعلق باليهود وأكاديبهم)¹ سنة 1544م²، إلا أن الأفكار الواردة في الكتاب الأول انتشرت بشكل كبير بين صفوف البروتستانت.

ومن جهته فسر كالفن كلمة «الجديد» بمعنى «التجديد». وكما أن العهد الجديد لا يحتوي على نقض لما كان قديماً، فمحتوى الوعد واحد إنما أخذ أبعاداً جديدة، أي أن الإله لم يُعط الوعد لليهود دون أن يتعهد بأن يفي به. والمسيح في نظر كالفن هو الوفاء بالعهد دون نقض لما كان قبله، وهذا، على حد قول كالفن، ما قال به المسيح نفسه: إنه ما جاء لينقض الناموس بل ليكمله³. فنعمة الإله على اليهود في رأي كالفن لا يمكن إهمالها كعمل عظيم كان في الماضي ومرّ عليه الزمن بل هو متضمّن في حياة الكنيسة، أي أنه وعد أزلي⁴.

وفي إنجلترا ظهرت أول دعوة لانبعث اليهود كأمة الله المفضلة في فلسطين، على يد عالم اللاهوت اليهودي البريطاني توماس برايتمان Thomas Brightman (1562-1607م)، فقد قال في كتابه Apocalypsis Apocalypscos: إن الله يريد عودة اليهود إلى فلسطين ليعبدوه حيث يفضل أن تتم عبادته في هذا المكان دون غيره من الأماكن⁵.

¹ ومما جاء في هذا الكتاب قول لوثر: "فبئس دعواهم أنهم شعب الله"، وقوله: "وإذا ما اختاروا الرحيل فنحن مستعدون أن نقدّم إليهم حسن المعونة، حتى نتخلص منهم. فهم عبء ثقيل علينا في وطننا، بل هم أشبه بالوباء والطاعون، وما رأينا منهم إلا النكبات". انظر اليهود وأكاديبهم، مارتن لوثر، دراسة وتقديم وتعليق: د. محمود النجيري، مكتبة النافذة، الجيزة، مصر، الطبعة الأولى، 2007، ص: 108 و114.

² دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، د. محمد علي البار، ص: 464-465. وانظر: محاضرات في النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة، ص: 220، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د. سعود بن عبد العزيز الخلف، الرياض، الطبعة الأولى، 1418هـ-1997م، ص: 278. ومقارنة الأديان: المسيحية، د. أحمد شلبي، ص: 260، وعقائد أهل الكتاب: دراسة في نصوص العهدين، أحمد مختار رمزي، ص: 173-175، والطوائف المسيحية في مصر والعالم، ماهر يونان عبد الله، مراجعة: القس جرجس صبحي، ص: 160-161.

³ جاء في إنجيل متى 5: 17: "لَا تَطْنُؤُوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأَكْمِلَ."

⁴ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد الثالث، الجزء: الأول، ص: 13.

⁵ الصهيونية المسيحية، محمد السماك، ص: 37.

وشهدت المرحلة البيوريتانية في القرن السابع عشر العصر الذهبي لهذه المعتقدات، إذ أصبح العهد القديم المصدر الأساس، إن لم يكن الوحيد، لاستنباط الأحكام والفلسفة الدينيتين اللتين فتحتا أبوابهما بعد أن أُبيح حق التأويل الشخصي. ولعل أبرز مظاهر التطرف في هذا العهد هي اعتماد العبرية لغة للصلاة في الكنائس، وفي أثناء تلاوة الكتاب المقدس، وتعميد الأطفال في الكنائس بأسماء عبرية بعد أن كان يتم تعميدهم بأسماء القديسين المسيحيين¹.

وفي سنة 1649م، وجهها عالما اللاهوت البيوريتانيان الإنجليزيان جونا وأليزرتا كارترايت (Joanna and Elenezer Cartwright) مذكرة إلى الحكومة البريطانية، طالبًا فيها بأن يكون للشعب الإنجليزي ولشعب الأرض المنخفضة شرف حمل أولاد وبنات إسرائيل على متن سفنهم إلى الأرض التي وعدهم الله بها².

وبانتقال البيوريتانيين إلى العالم الجديد، انتشرت قناعاتهم "فأعطوا أبناءهم أسماء يهودية من قصص التوراة مثل سارة وألغاز وأبراهام وداود وموسى... كما تمت تسمية مدن كثيرة في المستوطنات الأولى بأسماء عبرية قديمة، مثل مدينة سالم (...). وكان أول كتاب يُنشر في العالم الجديد يهودي العنوان وهو Pay psalm وهو ترجمة مباشرة لسفر المزامير"³. وقد كانت العبرية من الموضوعات الإجبارية لجامعة هارفارد Harvard التي أنشئت سنة 1636م، حتى أن أول أطروحة لهذه الجامعة حملت عنوان (العبرية هي اللسان الأم)⁴.

وبهذا انتشرت المواقف الداعمة لليهود، والمعتمدة على العهد القديم كأساس لفهم العهد الجديد، والمجددة للغة العبرية ولثقافة والتراث اليهوديين.

1 الصهيونية المسيحية، محمد السماك، ص: 38.

2 المرجع السابق، ص: 39.

3 البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي-الصهيوني، د. يوسف الحسن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، فبراير 1990، ص: 37.

4 المرجع السابق، ص: 38.

المطلب الثاني: عودة اليهود إلى أرض الميعاد عند الأصوليين البروتستانت.

تقوم عقيدة عودة اليهود إلى أرض الميعاد عند الأصوليين البروتستانت على أساس أن اليهود "شعب الله المختار" الذي وعده الرب وعدا أزليا بأرض فلسطين، وأن عودته إليها تحقيق لإرادة الرب وشرط للمجيء الثاني للمسيح.

1. اليهود شعب الله المختار.

يؤكد الأصوليون البروتستانت أن الرب اختار بني إسرائيل وجعل منهم شعبه المقدس، ومُعْتَمَدَهُمْ فِي ذَلِكَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ النُّصُوصِ، مِنْهَا مَا جَاءَ فِي سَفَرِ الْخُرُوجِ "فَالآنَ إِن سَمِعْتُمْ لَصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الْأَرْضِ"¹. ومنها ما ورد في سفر التثنية الإصحاح السابع: "لَأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلَهَكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْبًا أَحْصَى مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ"²، وأيضا الإصحاح الرابع عشر "لَأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ، وَقَدِ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِكَيْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ"³.

وتطرف الأصوليون البروتستانت عندما اعتبروا اليهود الحاليين هم "شعب الله المختار القديم، والذي يُفترض تواصله في الماضي والحاضر والمستقبل. وذهب قادتهم أبعد من ذلك عندما قرروا أن "الله يتعامل مع الأمم حسبما تتعامل هذه الأمم مع إسرائيل... وأن الوقوف ضد إسرائيل هو وقوف ضد الله"⁴.

1 الخروج 5: 19.

2 التثنية 7: 6.

3 التثنية 14: 2.

4 البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي-الصهيوني، د. يوسف الحسن، ص: 75-76.

وقد بلغ حجم التأييد لليهود أن وصل، سنة 1980م، عدد المنظمات الأصولية الموالية لإسرائيل إلى مئتين وخمسين منظمة، تتخصص في تنظيم الجولات ومهرجانات التضامن مع إسرائيل، وإعداد المطبوعات، وعقد المؤتمرات، والدعم الفكري والسياسي والإعلامي لقراراتها وأنشطتها التوسعية¹.

وكان لهذا الزخم دور مهم في تقديس اليهود وجعلهم في مركز الفكر الاسكاتولوجي للأصوليين البروتستانت.

2. وعد الرب لليهود بأرض فلسطين.

أرض فلسطين، بالنسبة للأصوليين البروتستانت، هي وعد من الرب لشعبه المختار "اليهود"²، وهو وعد لا يسقط بالتقادم ولا يُتراجع عنه حتى وإن رفض اليهود المسيح³. بل إن بعضاً منهم يعتقدون أن العبرانيين هم أول من اكتشف أرض فلسطين، تقول غريس هالسل: "أصبحنا نعتقد أن فلسطين كانت أرضاً بلا شعب حتى وصل العبرانيون إليها. ففي عقولنا أن العبرانيين هم أول الشعوب التي جاءت بعد وقت قصير من آدم وحواء. وعندما بدأنا نقرأ ونسمع عن شعوب أخرى في الشرق الأوسط، لم نتقبلهم كشعوب حقيقية إنما كأعداء للعبرانيين وبالتالي كأعداء لله"⁴.

أما النصوص التي يحتجّون بها فهي عديدة، منها ما تعهد الرب به لإبراهيم ونسله من بعده كما ورد في سفر التكوين: "وَاجْتَاَزَ أَبْرَامُ فِي الْأَرْضِ إِلَى مَكَانٍ شَكِيمَ إِلَى بَلُوطَةَ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ

¹ النبوءة والسياسة، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ص: 141.

² جذور الانحياز: دراسة في تأثير الأصولية المسيحية في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية، د. يوسف الحسن، ص: 18.

³ نفسه.

⁴ النبوءة والسياسة، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ص: 55-56.

حِينَئِذٍ فِي الْأَرْضِ. ⁷ وَظَهَرَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ وَقَالَ: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هَذِهِ الْأَرْضَ» ¹، وَأَيْضًا "فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلًا: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هَذِهِ الْأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ" ². ومنها ما كان وعدا لإسحاق دون إسماعيل: "وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِلَّهِ: «لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعْيشُ أَمَامَكَ!». ¹⁹ فَقَالَ اللَّهُ: «بَلْ سَارَةَ امْرَأَتُكَ تِلْدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ" ³، ومنها ما جاء ليعقوب "وَظَهَرَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ أَيْضًا حِينَ جَاءَ مِنْ قَدَانَ أَرَامَ وَبَارَكَهُ. ¹⁰ وَقَالَ لَهُ اللَّهُ: «اسْمُكَ يَعْقُوبُ. لَا يُدْعَى اسْمُكَ فِيمَا بَعْدَ يَعْقُوبَ، بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِسْرَائِيلَ». فَدَعَا اسْمَهُ «إِسْرَائِيلَ». ¹¹ وَقَالَ لَهُ اللَّهُ: «أَنَا اللَّهُ الْقَدِيرُ. أَتَمِرُ وَكَثُرُ. أُمَّةٌ وَجَمَاعَةٌ أُمَمٌ تَكُونُ مِنْكَ، وَمُلُوكٌ سَيَخْرُجُونَ مِنْ صُلْبِكَ. ¹² وَالْأَرْضُ الَّتِي أُعْطِيتُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، لَكَ أُعْطِيهَا، وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أُعْطِي الْأَرْضَ» ⁴.

3. وجوب عودة اليهود إلى أرض فلسطين كشرط للمجيء الثاني للمسيح.

إذا كانت مجموعة من نصوص الكتاب المقدس تؤكد، حسب الأصوليين، أحقية نسل إبراهيم في إرث الأرض (كنعان/ الأرض من النيل إلى الفرات)، فإن نصوصا أخرى، من العهد القديم، تؤكد ضرورة عودة اليهود إلى الأرض التي وعدوا بها، منها ما أورده هال ليندسي في تحليله لما جاء في سفر حزقيال: "بَعْدَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ تُفْتَقَدُ. فِي السِّنِينَ الْأَخِيرَةِ تَأْتِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُسْتَرَدَّةِ مِنَ السَّيْفِ الْمَجْمُوعَةِ مِنْ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ عَلَى جِبَالِ إِسْرَائِيلَ الَّتِي كَانَتْ دَائِمَةً خَرِبَةً، لِلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنَ الشُّعُوبِ

¹ التكوين 12: 6-7.

² التكوين 15: 18. وانظر أيضا نفس السفر 13: 12-15 ¹² «أَبْرَامُ سَكَنَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَلُوطٌ سَكَنَ فِي مُدُنِ الدَّائِرَةِ، وَنَقَلَ خِيَامَهُ إِلَى سَدُومَ (...) وَقَالَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِرَالِ لُوطٍ عَنْهُ: «ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالًا وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا، ¹⁵ لِأَنَّ جَمِيعَ الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الْأَبَدِ.»

³ التكوين 17: 18-19. وانظر أيضا نفس السفر 26: 1-3 "فَدَهَبَ إِسْحَاقُ إِلَى أَبِيمَالِكِ مَلِكِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، إِلَى جَرَارَ. وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ وَقَالَ: «لَا تَنْزِلْ إِلَى مِصْرَ. اسْكُنْ فِي الْأَرْضِ الَّتِي أَقُولُ لَكَ. فَتَعَرَّبَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ فَأَكُونَ مَعَكَ وَأَبَارِكَ، لِأَنِّي لَكَ وَلِنَسْلِكَ أُعْطِي جَمِيعَ هَذِهِ الْبِلَادِ».

⁴ التكوين 35: 9-12.

وَسَكَنُوا آمِنِينَ كُلُّهُمْ"¹، حيث أكد أنه تضمن إشارات عديدة حول ضرورة إعادة قيام إسرائيل قبل
المجيء الثاني للمسيح منها: أن مجيئه سيكون بعد مدة شتات لليهود في العالم، وبعد خراب طويل
لأرض إسرائيل، وأن كل ذلك سيقع قبل الأحداث التي تُتوج بعودة يسوع لإقامة المملكة الأبدية
والتجديد الروحي لإسرائيل.²

ويضيف ليندسي أن يسوع أعطى علامات لمجيئه سماها "مبتدأ الأوجاع"³، وفيها تحدث عن
اليهود الذين سيكونون في أرض فلسطين عند عودته: "فَمَتَى نَظَرْتُمْ «رِجْسَةَ الْخَرَابِ» الَّتِي قَالَ عَنْهَا
دَانِيَالُ النَّبِيُّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ⁴ فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ"⁴،
كما أشار إلى إحياء العبادة القديمة "وَصَلُّوا لِكَيْ لَا يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ وَلَا فِي سَبْتٍ"⁵، وهي لا يمكن
أن تُقام إلا بعودة اليهود كأمة لأرضهم.⁶

وبعد قيام إسرائيل سنة 1948م⁷، رأى الأصوليون البروتستانت في ذلك دليلاً قوياً على
تحقق نبوءات التوراة، بل إن هال ليندسي في كتابه "كوكب الأرض ذلك العظيم الراحل The Late

¹ حزقيال 38: 8.

² The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, pp: 51-52.

³ انظر إنجيل متى 24: 3-8.

⁴ متى 24: 15-16.

⁵ متى 24: 20.

⁶ The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 53.

⁷ جدير بالذكر أن الموقف الكاثوليكي انقلب بعد هذا التاريخ، إذ عُقد المجمع المسكوني الثالث خلال الفترة من
1962م إلى 1965م تحت عنوان "العلاقات بين الكنيسة وغير النصارى"، وفي السابع والعشرين من نونبر
1965م نجح اليهود في استصدار وثيقة التبرئة من الفاتيكان في ختام دورات المجمع، كما حُذفت سائر الأدعية
والصلوات التي كانت تتضمن إدانة اليهود في عبادات الكنيسة الكاثوليكية، وفي عام 1993م اعترف الفاتيكان
رسمياً بدولة اليهود. انظر: الاختراق اليهودي للفاتيكان: الموساد-الفاتيكان-وتتصير العالم .. ملف قاتم وتقارير
سوداء، محمد عبد العليم عبد الفتاح، دار الكتب المصرية، مصر، الطبعة الأولى، 2005م، ص: 107-109،
وتذكير النفس بحديث القدس، د. سيد حسين العفاني، مكتبة معاذ بن جبل، مصر، الطبعة الأولى، 1421هـ-2001م،
ص: 549.

Great Planet Earth¹ "يستغرب كيف استبعد البعض ذلك بقوله: "الأنبياء الذين تنبؤوا بثبات واضطهاد اليهود هم الذين تنبؤوا أيضا بإعادتهم كأمة. ومن المدهش أن كثيرين لم يتمكنوا من رؤية ما هو واضح: فطالما تحقق الجزء الأول من هذه النبوءات، كان يجب أن نتوقع تحقق الجزء الثاني أيضا"².

ويشرح ليندسي علاقة قيام إسرائيل بنهاية الأزمنة بأنها حدث من بين ثلاثة أحداث لا بد من وقوعها "أولها: إعادة بناء الدولة اليهودية في أرض فلسطين، وثانيها: استيلاء اليهود على أورشليم القديمة والمواقع المقدسة، وثالثها: إعادة بناء المعبد القديم في موقعه التاريخي"³.

وإذا كان لوثر، في بداياته، قد سعى إلى تنصير اليهود، فإن أتباعه من الأصوليين البروتستانت قرروا "أن فكرة تحوّل اليهود إلى المسيحية كأمر لازم لعودتهم إلى أرض فلسطين لم تعد ضرورية (...). حيث أصبح الاعتقاد السائد بأن اليهود سيدخلون المسيحية بظهور المسيح المنتظر الذي سينقذهم من أعدائهم"⁴.

¹ أخرج هال ليندسي هذا الكتاب إلى الأسواق عام 1970-1971م، بطريقة سردية روائية ليضيف إلى أفكار الصهيونية المسيحية أسلوبا جديدا في كسب الأنصار. فقد زاد عدد المتأثرين بالكتاب بنسخاته التي تعدت الخامسة والثلاثين مليوناً، وتحولت الصور الخيالية الواردة فيه عن أحداث نهاية الكون إلى تراث شعبي حقيقي يتناقله الناس على اعتباره وصفا مؤكدا لتلك الفترة المستقبلية. انظر الصهيونية المسيحية من الداخل، أمريكا والرقص على إيقاع الخرافة، خضر عواركة، ص: 91.

² « The same prophets who predicted the world-wide exile and persecution of the Jews also predicted their restoration as nation. It is surprising that many could not see the obvious: since the first part of these prophecies came true we should have anticipated that the second part would come true, also". The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, Zondervan Publishing House, Michigan, 1970, p: 48.

³ « First, the Jewish nation would be reborn in the land of Palestine. Secondly, the Jews would repossess old Jerusalem and the sacred sites. Thirdly, they would rebuild their ancient temple of worship upon its historic sites. » Ibid, p : 50-51.

⁴ الصليبيون الجدد: دراسة في أسباب التحيز الأمريكي والبريطاني لإسرائيل، يوسف العاصي الطويل، ص: 32.

وأكد الأصوليون البروتستانت هذا الاعتقاد عندما جعلوا من إقامة أمة اليهود شرطا لعودة المسيح ومن ثم إيمانهم به، يقول ليندسي: "يجب التمييز بدقة بين "الإحياء المادي لأرض فلسطين كأمة، والذي سيحدث قبيل مجيء المسيح والإحياء الروحي لكل اليهود الذين سيؤمنون بالمسيح عند عودته إلى الأرض. فالإحياء المادي تم من طرف غير المؤمنين من اليهود من خلال جهدهم الإنساني. في واقع الأمر، فإن الأحداث الكارثية الكبرى التي ستحدث لهذه الأمة خلال "الضيقة" تهدف في المقام الأول إلى صدمة الناس للإيمان بالمسيح الحقيقي"¹.

كما قرروا أن العودة الحالية لليهود إلى أرض فلسطين هي عودة في غير إيمان، إذ اعتمدوا فيها على قوتهم لبناء مدينتهم، وإحياء عبادتهم طبقا لما جاء في الإصحاح التاسع من سفر دانيال². ولذلك انصبت جهود الصهاينة بعد قيام إسرائيل على تحقيق أهداف منها: تأكيد شرعية إسرائيل على أساس أنها جاءت تحقيقا للنبوءات التوراتية، ودعم حق إسرائيل في كل الأراضي الفلسطينية من حيث هي أرض موعودة من الإله، وطمأنة إسرائيل أن الحركة المسيحية الأصولية بكنائسها

¹ "A careful distinction must be made between the "physical restoration" to the land of Palestine as a nation, and "spiritual restoration" of all Jews who have believed in the messiah just after his return to this earth. The "physical restoration" is accomplished by unbelieving Jews through their human effort. As a matter of fact, the great catastrophic events which are to happen to this nation during "the tribulation" are primarily designed to shock the people into believing in their true messiah" The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 48.

² ورد في هذا الإصحاح " ²⁷وَيُنَبِّئُ عَهْدًا مَعَ كَثِيرِينَ فِي أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ، وَفِي وَسَطِ الْأُسْبُوعِ يُبْطِلُ الذَّبِيحَةَ وَالتَّقْدِيمَةَ. " انظر عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، مطبعة باب توما، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، Cours prophétique des Temps ou esquisses des voies de Dieu avec و 89. ص: 2، ج: 2016، l'homme depuis la création jusqu'à la fin de toutes choses, Sir Edward Denny, traduit de l'anglais par Julius Jackson, Petit-Pierre libraire- Editeur, Paris, 1856, p : 36.

المختلفة ملتزمة بالعمل في الساحة الأمريكية وخارجها من أجل أمن إسرائيل، ثم تأكيد أن الله يبارك إسرائيل ويلعن لاعنها¹.

وبذلك تحمس الأصوليون البروتستانت لقيام إسرائيل، باعتبارها علامة على قرب المجيء الثاني للمسيح، وهم بعدُ ماضون في مسانديها لتحقيق باقي أجزاء النبوءة والتعجيل بالخلاص.

¹ والعبارة الأخيرة مأخوذة من سفر التكوين 12: 3 "وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلَا عِنَاكَ أَلْعَنُهُ". انظر جنور الانحياز: دراسة في تأثير الأصولية المسيحية في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية، د. يوسف الحسن، ص: 35.

المبحث الثاني: نقد عقيدة عودة اليهود إلى أرض الميعاد.

يعتمد الأصوليون البروتستانت في تقريرهم لعقيدة عودة اليهود إلى أرض فلسطين على مجموعة من النصوص المنتقاة، ويرتكزون في قراءتها على منهج حرفي يخدم ما حدوده من مبادئ.

المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة عودة اليهود إلى أرض الميعاد.

ويمكن نقد عقيدة عودة اليهود إلى أرض فلسطين من ثلاثة جوانب:

1. نقد كون اليهود شعب الله المختار.

إذا كان النصان من سفر التثنية¹، والذان يعتمد عليهما الأصوليون البروتستانت في تقريرهم لهذه العقيدة، يشيران إلى اختيار بني إسرائيل، وجعلهم شعبا مقدسا فوق كل الشعوب، فإن النص من سفر الخروج² يربط هذا الاختيار بمدى التزامهم بأوامر الرب وحفظ العهد. وقد ورد هذا الشرط في نصوص أخرى منها: "وَأَخْبَرَكُمْ بِعَهْدِهِ الَّذِي أَمَرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِ، الْكَلِمَاتِ الْعَشْرِ، وَكَتَبَهُ عَلَى لَوْحِي حَجَرٍ"³، ومنها: "مِنْ أَجْلِ أَنْ إِبْرَاهِيمَ سَمِعَ لِقَوْلِي وَحَفِظَ مَا يُحْفَظُ لِي: أَوْامِرِي وَفَرَائِضِي وَشَرَائِعِي"⁴. وأيضا: "فَأَمَرْنَا الرَّبُّ أَنْ نَعْمَلَ جَمِيعَ هَذِهِ الْفَرَائِضِ وَنَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلَهَنَا، لِيَكُونَ لَنَا حَيزٌ كُلَّ الْأَيَّامِ، وَيَسْتَبْقِيَنَا كَمَا فِي هَذَا الْيَوْمِ"⁵.

فالوعد لم يكن على إطلاقه ولكن الخيرية مشروطة بطاعة الرب وتقواه والإتيان بالفرائض. والدليل أن الرب توعدهم، في حال عدم التزامهم، بالإبادة كما جاء في سفر التثنية: "وَأِنْ نَسِيتَ الرَّبَّ إِلَهَكَ، وَذَهَبْتَ وَرَاءَ إِلَهَةٍ أُخْرَى وَعَبَدْتَهَا وَسَجَدْتَ لَهَا، أُشْهِدُ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ أَنَّكُمْ تَبِيدُونَ لَا

¹ انظر سفر التثنية 7: 6 و14: 2.

² الخروج 19: 5.

³ التثنية 4: 13.

⁴ التكوين 26: 5.

⁵ التثنية 6: 24. انظر أيضا سفر التثنية 4: 21 و5: 2-22 و6: 1-3، 24، 7: 9-16، 8.

مَحَالَةً.²⁰ كَالشُّعُوبِ الَّذِينَ يُبِيدُهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِكُمْ كَذَلِكَ تَبِيدُونَ، لِأَجْلِ أَنْكُمْ لَمْ تَسْمَعُوا لِقَوْلِ الرَّبِّ إِلَهُكُمْ"¹.

وبالفعل انحرف بنو إسرائيل عن طريق الحق، وعصوا الرب، بل وقتلوا الأنبياء، وفي العهد القديم نصوص تشير إلى ذلك منها ما نُسب إلى إيليا²: "وَكَانَ كَلَامُ الرَّبِّ إِلَيْهِ يَقُولُ: «مَا لَكَ هَهُنَا يَا إِيلِيَّا؟»¹⁰ فَقَالَ: «قَدْ غَرَّتْ غَيْرَةٌ لِلرَّبِّ إِلَهُ الْجُنُودِ، لِأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ تَرَكُوا عَهْدَكَ، وَنَقَضُوا مَدَابِحَكَ، وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ، فَبَقِيْتُ أَنَا وَحْدِي، وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي لِيَأْخُذُوهَا»"³.

وقد أكد العهد الجديد هذا الانحراف. جاء في إنجيل متى أن يوحنا المعمدان خاطبهم قائلاً: "يَا أَوْلَادَ الْأَفَاعِي، مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرَبُوا مِنَ الْغَضَبِ الْآتِي؟⁸ فَاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ.⁹ وَلَا تَفْتَكِرُوا أَنْ تَقُولُوا فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبًا. لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هَذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلَادًا لِإِبْرَاهِيمَ"⁴. ففي هذا النص ينذر يوحنا اليهود ويحذّرهم من غضب الله، ويدعوهم إلى المسارعة للتوبة والعمل، فلا قداسة لهم بحجة الانتساب المزعوم لإبراهيم. جاء في التفسير التطبيقي "كما يُنتظر من شجرة فاكهة أن تعطي ثمرًا، هكذا يجب على شعب الله أن يعطوا محصولًا من الأعمال

¹ التثنية 8: 19-20.

² اسم عبري ومعناه (إلهي يهوه)، والصيغة اليونانية لهذا الاسم هي إلياس وتستعمل أحياناً في العربية. وهو نبي من أنبياء بني إسرائيل عاش في المملكة الشمالية. وكان عادة يلبس ثوباً من الشعر (مسوحاً) ومنطقة من الجلد (2 ملوك 1: 8)، وكان يقضي الكثير من وقته في البرية (1 ملوك 17: 5 و19). وتُنسب له العديد من المعجزات، منها إنزاله للمطر، وتسييره للسحاب، وإحيائه لابن أرملة من صرفة. وقد بعث الله إيليا ليمسح ياهو ملكاً على إسرائيل وليمحو شر بيت آخاب وعُباد البعل، وليمسح حزائيل ملكاً على آرام وليمسح اليشع نبياً ليخلفه (1 ملوك 19). وفي نهاية أيامه ذهب إلى الأردن مع اليشع وضرب إيليا الأردن بردائه فانشق الماء وسار النبيان على اليابسة ثم جاءت مركبة وفرسان نارية وحملت إيليا إلى السماء وترك رداءه لأليشع (2 ملوك 2: 1-18). وقد وردت آخر إشارة إلى إيليا في العهد القديم في سفر ملاخي 4: 5 و6 والتي فحواها أن الرب سيرسل إيليا النبي قبل يوم الرب العظيم. ويتترك بعض اليهود مقعداً خالياً على مائدة عيد الفصح لإيليا. انظر قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 144-145.

³ سفر الملوك الأول 19: 10. انظر أيضاً سفر رميا 7: 13-15، 11: 9-13، 22: 8-9، وسفر هوشع 11: 1-24، 8: 1، وسفر عاموس 3: 1-2.

⁴ إنجيل متى 3: 7-9.

الصالحة (...) فإن لم يستطع الآخرون أن يروا إيماننا في طريقة حياتنا، فقد لا نكون أبدا شعب الله¹.

وفي الإنجيل نفسه أن يسوع قال لهم: "إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ وَيَتَّكِنُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ،¹² وَأَمَّا بَنُو الْمَلَكُوتِ فَيُطْرَحُونَ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ"². وهذا النص ينفي أن يكون لليهود حق في الملكوت فقط لأنهم من بني إسرائيل، بل إنهم سيُحرمون ويُلقون في الظلمة بينما غيرهم من الأمم سينعمون، فلا أحد يستطيع "أن يدخل ملكوت الله على أساس الوراثة أو الروابط الأسرية"³.

هذا من جهة ومن جهة أخرى هل الكيان السياسي الذي يُدعى إسرائيل هو نفسه الكيان القديم المذكور في الكتاب المقدس؟ يجيب الأصوليون البروتستانت بأن الأمة العبرية التي قامت قبل ثلاثة آلاف سنة أو أكثر والدولة العبرية التي أنشئت سنة 1948م هما نفس الشيء⁴. وهذا القول يستلزم نقاء العرق اليهودي، وهو ما يكذّبه العلم، وتدحضه الوقائع التاريخية. فقد "أصبح نقاء السلالة والعنصر خرافة لا تصمد أمام الواقع التاريخي إلا في الشعوب المنحطّة، وهي شعوب لم تصمد في عزلتها أمام عوامل الفناء أو الانحطاط التي تنزل بالشعوب التي لا تتجدّد دماؤها بين حقبة وأخرى على الدوام كما يقول علماء الوراثة. وليس للشعب اليهودي أن يدّعي نقاء العنصر والسلالة وإلا أدركه الفناء من زمن بعيد وحلّ به الانحطاط البدني والعقلي مما يُخالف تاريخه"⁵.

¹ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، شركة ماستر ميديا، القاهرة، 1997م، ص: 1874.

² إنجيل متى 8: 11-12.

³ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 1895.

⁴ النبوءة والسياسة، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ص: 71.

⁵ أرض الميعاد، دراسة علمية للوعد الإلهي لبني إسرائيل بأرض الميعاد على ضوء الكتب السماوية، د. حسين فوزي النجار، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1985، ص: 22.

ويستدل الأصوليون البروتستانت على نقاء العرق اليهودي بأن أنبياء العهد القديم نصّوا على وجوب عدم مصاهرة العبريين للشعوب الأخرى: "وَلَا تُصَاهِرُهُمْ. ابْنَتِكَ لَا تُعْطِ لِابْنِهِ، وَبِنْتُهُ لَا تَأْخُذُ لِابْنِكَ"¹. فقد كان هذا الفصل العنصري، بالنسبة لهم، هو "السبيل الوحيد للحيلولة دون تدنيس الجنس الذي اختاره الله، والعقيدة التي تربط هذا الجنس بالإله"². فهل نجح اليهود في ذلك؟ تؤكد نصوص التوراة أن اليهود لم يلتزموا بهذا الأمر، وجاء ذلك في مجموعة من الأسفار، منها ما ورد في سفر عزرا³: "فَقَامَ عَزْرَا الْكَاهِنُ وَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّكُمْ قَدْ خُنْتُمْ وَاتَّخَذْتُمْ نِسَاءً غَرِيبَةً لِتَزِيدُوا عَلَيَّ إِثْمَ إِسْرَائِيلَ.»"⁴. وشمل ذلك أنبياء العهد القديم إذ تزوجوا من نساء غريبات⁵. وفي ذلك دليل على أن الزواج المختلط كان شائعاً بين اليهود.

وإلى جانب الزواج المختلط يؤكد فريدريك هيرتز Friedrich Hertz أن التحول إلى اليهودية من طرف اليونان والرومان وغيرهم، خصوصاً في القرنين الأول والثاني قبل الميلاد، جعل من المستحيل الحديث عن عرق يهودي متجانس⁶.

¹ التثنية 7: 3.

² استناداً إلى مقولة النقاء العرقي التي تحرم اختلاط الدم اليهودي بالدم النجس لدى كل الأجناس الأخرى، أصبحت نزعة التطهير العرقي هذه نهجا ثابتاً لدولة إسرائيل الحالية. انظر الأساطير المؤسسة للسياسة اليهودية، روجيه جارودي، ترجمة: محمد هشام، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1422هـ-2002م، ص: 75.

³ سفر عزرا: هو السفر الخامس عشر من أسفار العهد القديم. وكان في الأصل جزءاً من عمل يتألف من أسفار أخبار الأيام الأول والثاني وعزرا ونحميا. ويعتبر عزرا ونحميا سفرًا واحداً في عدد الأسفار العبرية في العهد القديم. ولغة السفر في الأصل خليط بين الآرامية (من عزرا 4: 8-6: 18 و 7: 12-26) والعبرانية (1: 1-4: 7 و 7: 1-11 و 7: 27-10: 44). وتتناول مادة السفر فترة الحكم الفارسي في فلسطين في حوالي ثمانين عاماً، وتبدأ بقصة عودة الخمسين ألف يهودي من بابل إلى القدس، تحت قيادة زروبابل في السنة الأولى من ملك قورش، وبناء الهيكل من جديد، وتعرض السامريين لذلك (الإصحاحات 1-6). ثم تروي قصة رجوع آلاف من اليهود من السبي في بابل مع عزرا نفسه، والأعمال التي قام بها عزرا (الإصحاحات 7-10). انظر قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 621-622.

⁴ عزرا 10: 10. وانظر سفر نحميا 13: 23-25.

⁵ تزوج سليمان من مصرية كما تزوج بعدد كثير من النساء الغريبات، وتزوج موسى من صفورة ابنة يثرون كاهن مدين. انظر أرض الميعاد، د. حسين فوزي النجار، ص: 194.

⁶ Race and civilization, Friedrich Hertz, translated by A.S. Levelus and W. Entz, The Macmillan Co, New York, 1928, pp : 133- 134.

وهذا ما يظهر في الدراسات الأنثروبولوجية، إذ يؤكد علماء هذا المجال أن اليهود بالفعل "أوروبيون سلاف أو آريون أكثر منهم ساميين"، وهو ما ينطبق بشكل أساسي على الإشكناز¹، وهم السواد الأعظم من يهود العالم عددياً²، كما توصل الأنثروبولوجي البريطاني جيمس فنتون James Fintan (1849-1807م)، في دراسة أجراها على يهود الكيان الإسرائيلي أن 95% من اليهود ليسوا من بني إسرائيل التوراة، وإنما هم أجنب متحوّلون أو مختلطون³.

وبذلك فإن يهود الشتات قد امتزجت دماؤهم بدماء الشعوب التي عاشوا بينها. تقول غريس هالسل: "إن يهوديا يعيش في اليمن يمكن أن يعتبر شرقيا، وإن يهوديا يعيش في فرنسا يمكن أن يعتبر قوقازيا، بينما الفلاشة اليهودي الإثيوبي يعتبر زنجيا"⁴.

¹ «الإشكناز» من «إشكنازيم» العبرية. و«الإشكناز» هم يهود فرنسا وألمانيا وبولندا. و«إشكناز»، حسب الرواية التوراتية، اسم أحد أحفاد نوح. أما الاشتقاق الحالي لكلمة «الإشكناز»، فهو من كلمة «إشكناز» بمعنى «ألمانيا». ومن هنا، أصبح المصطلح يشير إلى يهود فرنسا وألمانيا ونسلهم من اليهود الذين هاجروا إلى إنجلترا وشرق أوروبا (بولندا وليتوانيا). وقد انتشر الإشكناز من بولندا إلى أوروبا، فاستقرت أعداد منهم في بولندا وألمانيا وإنجلترا والعالم الجديد. ثم هاجر الملايين منهم في نهاية القرن التاسع عشر إلى الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية وأستراليا ونيوزيلندا، بعد الانفجار السكاني الذي حدث في صفوفهم. وتُذكر كلمة «إشكناز» عادةً مقابل «سفارد»، وبالتالي أصبحت كلمة «إشكناز» مرادفة لمعنى «غربي» وأصبحت «سفاردي» بمعنى «شرقي». انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد الثاني، الجزء: الثاني، ص: 125-126.

² اليهود أنثروبولوجيا، د. جمال حمدان، تقديم: عبد الوهاب المسيري، سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال، العدد، 542، رمضان-فبراير، مصر، 1996، ص: 180.

³ نفسه. وانظر The Races of Europe: A sociological study, William Z. Ripley, D. Appleton and Company, New York, p: 398-399.

⁴ النبوءة والسياسة، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ص: 71. وانظر Races and Civilization, Friedrich Hertz, Translated by A. S. Levetusand W. Entz, p : 34. وقد تحدث يوسف زيدان، في سياق آخر، عن خرافة النقاء العرقي التي تكذبها ملامح الناس المتشابهة في كل قطر. انظر متاهات الوهم، يوسف زيدان، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2013، ص: 250.

ويخلص د. جمال حمدان إلى "أن يهود العالم اليوم في سوادهم الأعظم هم أجنب متحولون أكثر منهم يهودا متحولين"¹. فيهود اليوم "ليسوا من بني إسرائيل، وأن هؤلاء شيء وأولئك شيء آخر أنثروبولوجيا، وألا رابطة بين الطرفين إلا الدين"².

وبذلك فالوعد كان لبني إسرائيل في عهد أنبيائهم، وكان مشروطا بالالتزام بوصايا الرب، ويهود اليوم ليسوا امتدادا لبني إسرائيل، فضلا عن تضييعهم لبنود الوعد.

2. وعد الله لليهود بأرض فلسطين.

إن استقراء متفحفا للنصوص المعتمدة من طرف الأصوليين البروتستانت في تأكيدهم على وعد الرب لليهود بأرض فلسطين، يلاحظ أن هذه النصوص قد حصرت الوعد بالأرض في إسحاق وذريته من بعده، بعد أن استبعدت إسماعيل ومنحته لإسحاق قبل مولده. وأرض الميعاد، في هذه النصوص، محدودة بحدود رؤية إبراهيم تارة، وهي أرض كنعان تارة، وهي من نهر مصر إلى نهر الفرات تارة أخرى.

أما عن حصر الوعد في إسحاق فمعلوم أن نسل إبراهيم يشمل اليهود كما يشمل العرب، فالتوراة التي جعلت أرض الميعاد لنسل إبراهيم "وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلَهُهُمْ"³، أكدت أن إسماعيل من نسل إبراهيم "وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لِأَنَّهُ نَسْلُكَ"⁴. وبذلك فالوعد عام لجميع ذرية إبراهيم ممن اهتدى وآمن وعمل صالحا، والتزم بشروط الوعد.

¹ اليهود أنثروبولوجيا، د. جمال حمدان، ص: 179.

² المرجع السابق، ص: 181.

³ التكوين 17: 8.

⁴ التكوين 21: 13.

وأما الاضطراب الحاصل في حدود أرض الميعاد فالثابت أن اليهود لم يسيطروا على كل الأراضي الفلسطينية، فإبراهيم عند وفاة زوجته سارة، كما جاء في التوراة، لم يجد مكانا لدفنها فابتاع¹ من بني حث² حقل عفرون³، وموسى لم يدخل أرض كنعان، ويشوع⁴ لم يستول إلا على أريحا وبعض المدن الصغيرة بجوارها⁵، أما المدن المهمة مثل أورشليم، وجنوب أريحا، وهي المساحة العظمى من أرض فلسطين فقد ظلت في أيدي أصحابها، وبذلك فالأرض الفلسطينية التي نزل فيها اليهود الأول لا تتجاوز 15% من مساحتها الكلية⁶.

هذا من ناحية الامتداد المجالي، أما من حيث الامتداد الزمني فاليهود لم يستقروا بفلسطين زمنا طويلا، وقصُر تاريخ فلسطين على الوجود اليهودي فيها هو تشويه للحقائق، "إذ لخص أربعة

¹ لم يجعل إبراهيم من الوعد مسوغا للاستيلاء على أراضي الغير، بل ألح على دفع ثمن الأرض. انظر سفر التكوين الإصحاح الثالث والعشرين.

² وردت كلمة حثي وحثيون (مفرد وجمع) 47 مرة في العهد القديم، بينما وردت كلمة حث 14 مرة أخرى. وكثيراً ما يذكر الحثيون في قائمة الأمم الساكنة كنعان قبل دخول العبرانيين (قارن تكوين 15: 20 وخروج 3: 8 وتثنية 7: 1 و20: 17 ويشوع 3: 10 و11: 3 و24: 11). وهم ذرية حث ثاني أبناء كنعان. وقد اعتبر العبرانيون الحثيين شعباً قوياً معروفاً، ويوضعون في مرتبة واحدة مع المصريين كدليل على عظمتهم (2 ملوك 7: 6). وبحسب علم الحفريات، تنطبق كلمة حثيين على بقايا ثقافة شهيرة فريدة موجودة في آسيا الصغرى، شمال سوريا وشمال العراق. انظر قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 289-291.

³ اسم عبري معناه (غزال صغير) وهو: ابن صوحر، حثي كان يقيم في الخليل، وقد باع إبراهيم حقل المكفيلة ومغارتها (تكوين 23: 8 و9 و25: 9). انظر المرجع السابق، ص: 632.

⁴ اسم عبري معناه [يهوه خلاص] واسمه في الأصل هوشع (عدد 13: 8) ويهوشوع (1 أخبار 7: 27)، ثم دعاه موسى يشوع (عدد 13: 16). وهو خليفة موسى وابن نون من سبط أفرام. وبعد موت موسى مباشرة أخذ يشوع في الاستعداد السريع لعبور الأردن. ومنح الشعب ثلاثة أيام لإعداد الزاد (يشوع 1: 10 و11). وفي أثناء هذه الحملة أمر يشوع الشمس بالوقوف (يشوع 10: 12-14). ويعتقد بعض المفسرين أن المعركة كانت حامية الوطيس لدرجة أنه خيل لبني إسرائيل أن النهار كان أطول من المعتاد. ويعتقد اليهود والكتاب المسيحيون الأولون أن يشوع هو كاتب السفر الذي يحمل اسمه، ما عدا الآيات الخمس الأخيرة منه، وبعض آيات أخرى مثلا (10: 40). وظن كالفن أن كاتبه هو أليعازار بن هارون (24: 33). ويفهم من الإشارة إلى سفر ياشر (يشوع 10: 13) أن مؤلف سفر يشوع اعتمد في وضعه على كتب سابقة. انظر المرجع السابق، ص: 1068-1070.

⁵ انظر سفر يشوع الإصحاح 13 "وَشَاخَ يَشُوعُ. تَقَدَّمَ فِي الْيَوْمِ. فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «أَنْتَ قَدْ شِخْتَ. تَقَدَّمْتَ فِي الْيَوْمِ. وَقَدْ بَقِيَتْ أَرْضٌ كَثِيرَةٌ جَدًّا لِلْأُمَّتِلَاكِ. هَذِهِ هِيَ الْأَرْضُ الْبَاقِيَةُ: كُلُّ دَائِرَةِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، وَكُلُّ الْجَشُورِيِّينَ مِنْ الشِّيْحُورِ الَّذِي هُوَ أَمَامَ مِصْرَ إِلَى تَحْمِ عَفْرُونَ شِمَالاً تُحْسَبُ لِلْكَنْعَانِيِّينَ أَقْطَابِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ الْخَمْسَةِ..."

⁶ القدس ومعاركنا الكبرى من البدء..حتى نهاية الحروب الصليبية، محمد صبيح، مؤسسة دار التعاون، القاهرة، الطبعة الثانية، ب ت، ص: 137.

آلاف عام من التاريخ في مرحلتين مستقلتين تاريخياً، دامت الأولى سبعين عاماً في ظل داوود وسليمان ثم تلاها انحطاط مملكتي يهوذا والجليل وخرابهما ثم عودتهما على هيئة دويلات تابعة، ودامت الثانية أقل من قرن في ظل المكابيين¹.

إن علاقة بني إسرائيل بفلسطين والقدس -بالنظر إلى تاريخها- هي علاقة طارئة، تقول غريس هالسل: "وكما أن باريس كانت لآلاف السنين فرنسية، كذلك فإن القدس كانت طوال تاريخها عربية. لقد جاء العموريون إلى المدينة المقدسة قبل أربعة أو خمسة آلاف سنة. ثم جاء الكنعانيون من كنعان وذلك قبل وصول العبرانيين بعدة قرون. وعندما وصلت قبيلة العبرانيين وهي واحدة من عدة قبائل كانت موجودة في المنطقة، أقاموا فيها أقل من أربع مئة سنة"².

وخالصة القول، لم يتحقق الوعد بامتلاك اليهود، نسل إبراهيم من إسحاق، لفلسطين، فامتلكوا أجزاء منها لزمّن يسير، بينما ظلت طيلة تاريخها لنسل إبراهيم عليه السلام من إسماعيل عليه السلام.
3. وجوب العودة إلى أرض فلسطين.

يعتمد الأصوليون البروتستانت في قولهم بوجوب عودة اليهود إلى أرض فلسطين على قراءة حرفية لمجموعة من نصوص العهد القديم، وهي قراءة تفتح المجال لمجموعة من التأويلات، فإذا كان الأصوليون يرون أنها تشير إلى عودة اليهود إلى أرض فلسطين، فقد يرى آخرون نقيض ذلك باستخدام نفس المنهج الحرفي. ويؤكد جارودي أن قراءة التوراة على هذا النحو المتعصب ضرب من التجديف لأنها تُحيل دولة إسرائيل محل إله إسرائيل، وهذه القراءة بالنسبة للمؤرخين والمفسرين

¹ فلسطين – أرض الرسالات الثلاث، روجيه جارودي، ترجمة: قصي أتاسي وميشيل واكيم، طلاس، دمشق، سوريا، 1991، ص: 142.

² النبوءة والسياسة، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ص: 75.

وقوع في أحضان الأسطورة، ومن ثم استخدام هذه الأسطورة لتغطية سياسة قومية استعمارية تقوم على التمييز العنصري والتوسع بلا حدود¹.

أما كيف نشأت هذه الرؤية الأسطورية لفلسطين بين صفوف الأصوليين البروتستانت، فيجيب جارودي بأنها نجمت عن عقيدة لاهوتية مسيحية قديمة سابقة لكل نقد معاصر لنشوء التوراة، عقيدة مضللة ومشوهة تجعل من العهد القديم نصا تاريخيا معياريا. وقد استُغلت هذه الرؤية سياسيا منذ عهد لوثر سواء لأهداف لا سامية (للتخلص من اليهود بإرسالهم إلى فلسطين)، أو لأهداف إمبريالية (ليقوم اليهود الغربيون بدور شرطة للاستعمار في الشرق الأوسط لحماية المعابر المؤدية إلى آسيا)، أو لأهداف صهيونية سياسية².

ويستغرب جارودي هذا الموقف من الأصوليين. يقول: "كيف يجيز مسيحي لنفسه أن يدعم أطروحة تقوم على أن الوعد يتحقق بمنح (أرض) إلى (شعب) بينما ما ينفك الإنجيل يبشر أن الوعد قد تحقق بمجيء يسوع المسيح، إن هذا الوعد هو للبشرية جمعا"³.

وبذلك فالوعد بالأرض لبني إسرائيل لم يكن قائما على أساس عرقي، ولم يكن مطلقا دون قيد أو شرط، وإنما كان قائما مادام بنو إسرائيل يحافظون على وصايا الرب، ويلتزمون بأوامره. ولا يمكن إضفاء طابع أي معاصر على الوعد الأبوي. "فليس لأي نهج سياسي الحق في أن يدعي لنفسه أنه جدير بضمان هذا الوعد. ولا يمكن للمرء، بأي حال من الأحوال، أن ينضم إلى أولئك المسيحيين الذين يرون أن وعود العهد القديم تضيف الشرعية على ما تدعيه دولة إسرائيل في الوقت الراهن من حق في الأرض"⁴.

¹ فلسطين – أرض الرسائل الثلاث، روجيه جارودي، ترجمة: قصي أناسي وميشيل واكيم، ص: 147-148.

² المرجع السابق، ص: 146.

³ المرجع السابق، ص: 150.

⁴ الأساطير المؤسسة للسياسة اليهودية، روجيه جارودي، ترجمة: محمد هشام، ص: 48.

وإذا كانت العودة إلى أرض فلسطين تقوم على أساس حقهم التاريخي في أرض كنعان، فإن المدة التي استقروا فيها بفلسطين لا تؤسس لهم حقا وطنيا وسياسيا وسياديا دائما في القدس وفلسطين. فقد أقام المسلمون وحكموا في الأندلس ثمانية قرون، فلم تترتب لهم في إسبانيا والبرتغال حقوقا وطنية وسياسية وسيادية، كما أقام الإسكندر الأكبر المقدوني (256-324 ق.م) في مصر وغيرها من بلاد الشرق مدنا ومعابد وإمبراطورية، دام حكمها قرابة العشرة قرون – من القرن الرابع قبل الميلاد إلى الفتوحات الإسلامية في القرن السابع الميلادي- ولم يترتب عن ذلك للشعب المقدوني أو الإغريقي أو الروماني في مصر والشرق حقوقا وطنية وسياسية وسيادية¹.

وفي (قانون العودة) الصادر عن الكيان الصهيوني سنة 1950م، جاء في المادة الأولى أن "لكل يهودي الحق في أن يهاجر إلى إسرائيل"، واليهودي حسب التعليمات الصادرة سنة 1960م، هو كل مولود من امرأة يهودية، وكل معتنق للديانة اليهودية. وإذا علمنا، حسب ما جاء في سفر التكوين، أن إبراهيم لم يكن عبريا وإنما آراميا، وأن إسحاق تزوج بأرامية، وأن أم شاؤول كنعانية، وأم سليمان كنعانية، فإن إبراهيم ويعقوب وشاؤول وسليمان لا يمكنهم أن يستفيدوا من (قانون العودة) إلا بانتماهم للدين اليهودي، وليس بفضل انتمائهم العرقي السلالي².

وبالمقابل جعلت اليهودية المعاصرة، باعتمادها المعيار البيولوجي وليس الديني³ "يهود الخزر والإشكناز، الذين لا علاقة لهم ببني إسرائيل والعبرانيين والساميين، هم اليهود حتى لو كانوا ملاحدة، أو أبناء زنا"⁴.

¹ القدس بين اليهودية والإسلام، د. محمد عمارة، دار نهضة مصر، القاهرة، 1999م، ص: 28.

² فلسطين – أرض الرسالات الثلاث، روجيه جارودي، ترجمة: قصي أناسي وميشيل واكيم، ص: 161-162.

³ تشير إحصاءات "الحكومة الإسرائيلية" إلى أن 15% من الإسرائيليين هم متدينون، ولكن ذلك لا يمنع أن الباقين يلحون على أن هذه الأرض قد وهبهم إياها الله الذي لا يؤمنون به. انظر المرجع السابق، ص: 153.

⁴ القدس بين اليهودية والإسلام، د. محمد عمارة، ص: 29-30.

وبذلك يتبين تهافت مقولة عودة شعب الله المختار لأرض الميعاد، فحتى لو كان الاختيار محصوراً في ذرية إبراهيم من إسحاق، فيهود اليوم لا يمكن أن يدعوا نقاء عرقهم، وانتماءهم إلى إسحاق. هذا من ناحية عرقية، أما من الناحية الدينية فلا علاقة ليهودية اليوم بشريعة إبراهيم وموسى عليهما السلام.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من عودة اليهود إلى أرض فلسطين.

تحدث القرآن الكريم عن بني إسرائيل فجاءت الآيات الكريمة مصححة لادعاء الأصوليين البروتستانت لاختيار الله تعالى لليهود، ولوعده لهم بأرض فلسطين، ولوجوب عودتهم إليها في آخر الزمان.

1. اختيار بني إسرائيل في الإسلام.

ورد ذكر اختيار بني إسرائيل وتفضيلهم في مجموعة من الآيات، منها قول الحق تبارك وتعالى عن بني إسرائيل: ﴿وَلَقَدْ إِخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾¹.

وجل العلماء على أن المقصود بلفظ العالمين أهل زمانهم وليس العالمين في كل زمان. يقول ابن كثير²: "قال قتادة: اختيروا على أهل زمانهم ذلك، وكان يقال: إن لكل زمان عالماً، وهذا (...) كقوله عز وجل لمريم عليها السلام: واصطفاك على نساء العالمين أي في زمانها فإن خديجة رضي الله عنها إما

¹ سورة الدخان: الآية 31. وانظر: سورة البقرة: الآية 46، وسورة الجاثية: 15، وسورة الأعراف: الآية 140.
² إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين (701 - 774 هـ = 1302 - 1373 م): حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى بالشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة 706هـ، ورحل في طلب العلم، وتوفي بدمشق. تناقل الناس تصانيفه في حياته. ومن كتبه (البداية والنهاية): 14 مجلداً في التاريخ، انتهى فيه إلى حوادث سنة 767هـ، و (شرح صحيح البخاري) لم يكمله، و (تفسير القرآن الكريم) عشرة أجزاء. انظر الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشرة، ماي 2002 م، ج: 1، ص: 320.

أفضل منها أو مساوية لها في الفضل، وكذا آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، وفضل عائشة رضي الله عنها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"¹.

وهو ما يؤكد الطاهر بن عاشور² بقوله: "والمراد ب'العالمين' الأمم المعاصرة لهم"³.

وبين سيد قطب⁴ أن هذا الاختيار لبني إسرائيل، كما بينت الآية الكريمة، كان "على علم بحقيقتهم كلها، خيرها وشرها. اختيارهم على العالمين في زمانهم بطبيعة الحال، لما يعلمه الله من أنهم أفضل أهل زمانهم وأحقهم بالاختيار والاستخلاف على كل ما قصه عنهم بعد ذلك من تلكؤ ومن انحراف والتواء"⁵.

ولما لم يلتزم بنو إسرائيل بالشروط التي فضلوا لأجلها، ضربت عليهم الذلة والمسكنة وحاق

بهم غضب الله ﷻ. يقول الحق تبارك وتعالى عنهم: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْ مَآ تُوَفُّوْا إِلَّا بِحَبْلٍ

¹ تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي ببيضون، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419هـ، ج: 7، ص: 235.

² محمد الطاهر بن عاشور (1296 - 1393 هـ = 1879 - 1973 م): رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها. له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية)، و (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام)، و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن. انظر الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، ج: 6، ص: 174.

³ التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393 هـ)، دار التونسية للنشر، تونس، 1984 م، ج: 25، ص: 306.

⁴ سيد قطب بن إبراهيم (1324-1387 هـ = 1906-1967 م): مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط. تخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة سنة 1353 هـ (1934 م) وعمل في جريدة الأهرام. وكتب في مجلتي (الرسالة) و (الثقافة)، وعين مدرسا للعربية، فموظفا في ديوان وزارة المعارف. ثم (مراقبا فنيا) للوزارة. وأوفد في بعثة لدراسة (برامج التعليم) في أميركا (1948-1951 م)، ولما عاد انتقد البرامج المصرية وكان يراها من وضع الإنجليز، وطالب ببرامج تتماشى والفكرة الإسلامية. وبنى على هذا استقالته (1953). وانضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم (1953 - 1954 م) وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر بإعدامه، فأعدم. انظر الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، ج: 3، ص: 147-148.

⁵ في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم (المتوفى: 1385 هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، الطبعة: السابعة عشر، 1412 هـ، ج: 5، ص: 3214.

مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءَ وَبَغَضَ مِّنَ اللَّهِ وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا
يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَفْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٣١﴾¹.

وبعثة محمد ﷺ، صار التفضيل لأئمة. قال ﷺ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾². يقول محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره لهذه الآية:
"فَخَيْرُ صِيغَةِ تَفْضِيلِ وَالْآيَةِ نَصٌ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُمْ خَيْرٌ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ، بَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِهِمْ. وَذَلِكَ التَّفْضِيلُ
الْوَارِدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ذَكَرَ فِيهِمْ حَالُ عَدَمِ وَجُودِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ. وَالْمَعْدُومُ فِي حَالِ عَدَمِهِ لَيْسَ بِشَيْءٍ حَتَّى
يُفْضَلَ أَوْ يُفْضَلَ عَلَيْهِ. وَلَكِنَّهُ تَعَالَى بَعْدَ وَجُودِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ صَرَحَ بِأَنَّهَا هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ. وَهَذَا وَاضِحٌ لِأَنَّ كُلَّ
مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ تَفْضِيلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِنَّمَا يَرَادُ بِهِ ذِكْرُ أَحْوَالٍ سَابِقَةٍ؛ لِأَنَّهُمْ فِي وَقْتِ نَزُولِ الْقُرْآنِ
كَفَرُوا بِهِ وَكَذَّبُوا كَمَا قَالَ تَعَالَى: { فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ } [سورة البقرة:
88]"³.

ومن المفسرين من جعل الخيرية على إطلاقها محصورة في الصحابة، بينما هي مشروطة
فيمن جاء بعدهم. يقول الطاهر بن عاشور: "وقد اختار الله أصحاب محمد ﷺ على الأمم (...)
واختار المسلمين بعدهم اختياراً نسبياً على حسب استقامتهم واستقامة غيرهم من الأمم، على أن
التوحيد لا يعدله شيء"⁴.

وبذلك فالخير في أمة محمد ﷺ ما التزموا بالتوحيد وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وذلك
قول الحق تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيٍّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ

¹ سورة آل عمران: الآية 112.

² سورة آل عمران: الآية 110.

³ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393 هـ)، دار عالم الفوائد، ب ت، ج: 7، ص: 197-198.

⁴ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج: 25، ص: 306.

وَلَا يَجِدُ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١١٢﴾¹. فقد "كان اليهود ولا يزالون يقولون: إنهم شعب الله المختار! ولعل بعض المسلمين كانت تراود نفوسهم كذلك فكرة أنهم خير أمة أخرجت للناس. وأن الله متجاوز عما يقع منهم.. بما أنهم المسلمون.. فجاء هذا النص يرد هؤلاء وهؤلاء إلى العمل، والعمل وحده. ويرد الناس كلهم إلى ميزان واحد. هو إسلام الوجه لله- مع الإحسان- واتباع ملة إبراهيم وهي الإسلام"².

فالخير في أمة محمد ﷺ ومن تبعهم ممن آمن وعمل صالحا، ولا اختيار لشعب أو لعرق، وإنما معيار الاختيار رهين بمدى التزام الأمة بعقيدة التوحيد، ونشرها للحق، ونهياها عن الفساد والإفساد في الأرض.

2. موقف الإسلام من القول بوعد الله تعالى لبني إسرائيل بأرض فلسطين.

يقرر الأصوليون البروتستانت أن الله ﷻ وعد اليهود بأرض فلسطين وعدا أبديا، ولم يرد في الإسلام وعد لليهود أو لغيرهم بهذا الشكل. ومن المعلوم عند المسلمين أن الأرض لله تبارك وتعالى، ويرثها عباده الصالحون. قال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾³.

أما عن الوعد فقد ورد في القرآن الكريم أن الله عز وجل لما بشر إبراهيم ﷺ بالإمامة⁴، طلبها لنسله من بعده، لكن الله تعالى نص على أن الإمامة لن تكون للظالمين المتجاوزين حدود ما أمر

¹ سورة النساء: الآية 122.

² في ظلال القرآن، سيد قطب، ج: 2، ص: 762.

³ سورة الأنبياء: الآية 104.

⁴ الإمام مشتق من الأم بفتح الهمزة وهو القصد. ولما كان الدال على الطريق يقتدي به السائر دل الإمام على القدوة والهادي. والمراد بالإمام هنا الرسول فإن الرسالة أكمل أنواع الإمامة. وإنما عدل عن التعبير برسول إلى إماما ليكون ذلك دالا على أن رسالته تنفع الأمة المرسل إليها بطريق التبليغ، وتنفع غيرهم من الأمم بطريق الاقتداء، انظر التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج: 1، ص: 703-704

الله تعالى به: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾¹.

ويرى الطاهر بن عاشور أن إبراهيم عليه السلام إنما قال: ومن ذريتي ولم يقل وذريتي، لأنه يعلم أن حكمة الله من هذا العالم لم تجر بأن يكون جميع نسل أحد ممن يصلحون لأن يُقتدى بهم، فلم يسأل ما هو مستحيل عادة لأن سؤال ذلك ليس من آداب الدعاء.²

فالإمامة لا تورث ولا تنتقل بالنسب وإنما بالإيمان والعمل الصالح. يقول الشيخ الشعراوي رحمه الله: "بنوة الأنبياء غير بنوة الناس كلهم فالأنبياء اصطفوا وهم اصطفاء قيم وأبناؤهم هم الذين يأخذون منهم هذه القيم وليسوا الذين يأخذون الجنس والدم واللون... ولو رجعنا إلى قصة نوح عليه السلام حين غرق ابنه... رفع يديه إلى السماء وقال: ﴿رَبِّ إِنِّي ابْنُ مَيْمَنَةٍ﴾³، فرد عليه الحق سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾⁴ 5".

إن المعيار الأساسي لنيل الإمامة هو العدل والصلاح والإصلاح. وهو ما أشار إليه سيد قطب بقوله: "الإمامة لمن يستحقونها بالعمل والشعور، وبالصلاح والإيمان، وليست وراثية أصلاً وأنساب. فالقربى ليست وشيجة لحم ودم، إنما هي وشيجة دين وعقيدة. ودعوى القرابة والدم والجنس والقوم إن هي إلا دعوى الجاهلية، التي تصطدم اصطداماً أساسياً بالتصور الإيماني الصحيح: «قال: لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» .. والظلم أنواع وألوان: ظلم النفس بالشرك، وظلم الناس بالبغي..

¹ سورة البقرة: الآية 123.

² التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج:1، ص: 705.

³ سورة هود: الآية 45.

⁴ نفس السورة: 46.

⁵ تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم، 1997، ج:1،

ص: 574.

والإمامة الممنوعة على الظالمين تشمل كل معاني الإمامة: إمامة الرسالة، وإمامة الخلافة، وإمامة الصلاة (...). فالعدل بكل معانيه هو أساس استحقاق هذه الإمامة في أية صورة من صورها. ومن ظلم، أي لون من الظلم، فقد جرد نفسه من حق الإمامة وأسقط حقه فيها بكل معنى من معانيها¹. أما إذا انحرفت أمة عن العدل إلى الظلم فالأكيد أنها لن تنال أي نوع من أنواع الإمامة "وهذا الذي قيل لإبراهيم عليه السلام، وهذا العهد بصيغته التي لا التواء فيها ولا غموض، قاطع في تنحية اليهود عن القيادة والإمامة، بما ظلموا، وبما فسقوا، وبما عتوا عن أمر الله، وبما انحرفوا عن عقيدة جدتهم إبراهيم عليه السلام"².

إن الاختيار الأبدي لم يكن لليهود، وإنما كان للأرض المقدسة، فهي بقعة مباركة³ جعلها المولى عز وجل لكل من "آمن بالله واليوم الآخر، والإرث فيها للمؤمنين (...). وقد اختار الله من ذرية إبراهيم ليسكنوا تلك الأرض المقدسة لأن الرسالة كانت لإبراهيم ثم للمختارين من ذريته؛ ولأن الله أراد لتلك الأرض أن تكون مطهرة طهوراً، فاختر لها المطهرين ولم يكن غير بني إسرائيل في تلك الحقب من حظوا برسالة الرب، حتى إذا انتقلت الرسالة إلى غيرهم من بطون إبراهيم انتقلت إليهم الحظوة وأصبحوا هم المختارين"⁴.

فالأرض للرب كما نصت على ذلك العديد من نصوص العهد القديم منها ما جاء في المزمور الرابع والعشرين: "لِلرَّبِّ الأَرْضُ وَمِلْؤُهَا. الْمَسْكُونَةُ، وَكُلُّ السَّاكِنِينَ فِيهَا"⁵، أما من يُستخلف فيها

¹ في ظلال القرآن، سيد قطب، ج: 1، ص: 112.

² المرجع السابق، ج: 1، ص: 112-113.

³ انظر سورة الأعراف: الآيتان 136-137، وسورة الأنبياء: الآيتان 70 و80، وسورة سبأ: الآية 18.

⁴ أرض الميعاد، د. حسين فوزي النجار، 73-74.

⁵ سفر المزمور 24: 1. انظر أيضاً سفر اللاويين 25: 23 "وَالأَرْضُ لَأَتْبَاعِ بَنِيهِ، لِأَنَّ لِي الأَرْضَ، وَأَنْتُمْ غُرَبَاءُ وَتُرَآءُ عِنْدِي".

فالأکید أن الله سبحانه یورثها من یشاء من عباده الصالحین. قال عز وجل: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِفَوْمِهِ

إِسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَلْفَبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾¹.

3. موقف الإسلام من وجوب عودة اليهود لأرض فلسطين.

جاء في الذكر الحكيم قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَفَضَّلْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ

لَتُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلَسَ غَلَوًا كَبِيرًا﴾² فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ ۗ وَبِهِمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ

عِبَادًا لَّنَا ۗ أُولَئِكَ هُمُ الشَّدِيدِ بِجَاسُوا خِلَلِ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾³ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ

الْكِرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾⁴ لَٰنَ أَحْسَنْتُمْ ۖ أَحْسَنْتُمْ

لِأَنْفُسِكُمْ ۖ وَإِنِ اسَأْتُمْ فَلَهَا ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوُوا ۖ وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ

كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾⁵.

وقد اختلف المفسرون في تفسيرهم لعلو وإفساد اليهود مرتين على عدة أقوال: فمنهم من

ذهب إلى أن المرتين وقعتا قبل الإسلام³، ومنهم من رأى أن المرة الثانية هي بعد الإسلام، ومنهم من

¹ سورة الأعراف: الآية 127.

² سورة الإسراء: الآيات 4-7.

³ وجل المتقدمين على هذا الرأي ومن المتأخرين نجد سيد قطب إذ يقول: "ولقد صدقت النبوءة ووقع الوعد، فسلط الله على بني إسرائيل من قهرهم أول مرة، ثم سلط عليهم من شردهم في الأرض، ودمر مملكتهم فيها تدميراً. ولا ينص القرآن على جنسية هؤلاء الذين سلطهم على بني إسرائيل، لأن النص عليها لا يزيد في العبرة شيئاً." انظر في ظلال القرآن، سيد قطب، ج: 4، ص: 2214.

حدد أن المرتين بعد الإسلام¹، ومنهم من بين أن عدم تحديد وقت كل إفساد يؤكد أن النبوءة صالحة لكل زمان ومكان².

ولم يرد نص للترجيح بين هذه التفاسير، ولذلك فسر البعض قول الحق تبارك تعالي: ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عَدْتًا﴾، أن سنة الله ماضية فيهم، فإذا عاد بنو إسرائيل إلى الإفساد في الأرض فالجزاء حاضر³.

وقد عاد اليهود للإفساد في الأرض، وتسلطوا على الخلق، وأعرضوا عن الحق، ويرى الشيخ الشعراوي أن تجمعهم في أرض فلسطين تحقيق لوعده الله: ﴿وَفَلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ آسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَمِيبًا﴾⁴، فالمراد بوعده الآخرة: هو الإفساد الثاني لبني إسرائيل، ولفيفا أي مجتمعين بعضكم إلى بعض من شتى البلاد، إذ يتجمع اليهود في وطن واحد ليتحقق وعد الله بالقضاء عليهم، فلا بُدَّ أن الحق سبحانه أوحى إليهم بفكرة التجمع في وطن قومي لهم كما يقولون، حتى إذا أراد أخذهم لم يفلتوا، ويأخذهم أخذ عزيز مقتدر⁵. وما أورده الشعراوي يتقاطع مع ما تذهب إليه طوائف من اليهود إلى أن تجمعهم سيكون مقدمة لحلول عذاب الله عليهم، كما ورد في أسفارهم⁶، وذلك في يوم غضب الرب.

¹ ومنهم الشيخ الشعراوي الذي يرى أن الإفساد الأول حدث من اليهود في ظل الإسلام، حيث نقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ، والعباد هم رسول الله ﷺ والذين آمنوا معه عندما جاسوا خلال ديارهم، وأخرجوهم من المدينة وقتلوا منهم من قتلوه، وسبوا من سبوه. ثم من بعد ذلك جعل الله لبني إسرائيل الغلبة والقوة والنصر على المسلمين وسلطهم عليهم؛ لأنهم تخلوا عن منهج ربهم، وتنازلوا عن الشروط التي جعلتهم عبداً لله. وإذا جاء وقت الإفساد الثانية لهم، ستكون للمسلمين الغلبة والقوة على اليهود. انظر تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ج: 14، ص: 8357 و8361 و8363.

² الحقيقة بين النبوءة والسياسة، محمد نضال الحافظ، الأوائل، سورية، الطبعة الثانية، 2003م، ص: 41.

³ انظر في ظلال القرآن، سيد قطب، ج: 4، ص: 2214.

⁴ سورة الإسراء: الآية 104.

⁵ تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ج: 14، ص: 8789.

⁶ انظر سفر التثنية 28: 15، 25-26، 49، وسفر صفيان 2: 1-2، وسفر حزقيال 22: 12-22.

والحاصل أن الإسلام يبطل مقولة شعب الله المختار، ويحصر القرآن الكريم تفضيلهم على شعوب زمانهم، لما كانوا عليه من توحيد والتزام بأوامر المولى ﷺ، فلما زاغوا انتقلت الخيرية لأمة محمد ﷺ لتوحيدها وأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، وأورثها الله ﷻ الأرض لإعمارها وفق منهجه ﷺ. أما اليهود ممن أعرض منهم عن رسالة خاتم النبيين محمد ﷺ، فعليه غضب من الله وذلة وصرغار، وإفسادهم وتجمعهم في أرض فلسطين لا عن وعد الله لهم، بل عن وعيد منه تعالى لإهلاكهم.

الفصل الثاني: عقيدة بناء الهيكل الثالث عند الأصوليين البروتستانت:

عرض ونقد.

المبحث الأول: عقيدة بناء الهيكل الثالث عند الأصوليين البروتستانت

المطلب الأول: الهيكل عند اليهود

المطلب الثاني: بناء الهيكل الثالث عند الأصوليين البروتستانت

المبحث الأول: نقد عقيدة بناء الهيكل الثالث عند الأصوليين البروتستانت

المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة بناء الهيكل الثالث

المطلب الثاني: موقف الإسلام من عقيدة بناء الهيكل الثالث

يرى الأصوليون البروتستانت أن عودة اليهود إلى أرض فلسطين هي تحقيق لشطر من نبوءات آخر الزمان المتعلقة باليهود، ولن يكتمل ذلك إلا بتشيدهم للهيكل في "موقعه القديم".

وإذا كان قيام إسرائيل دليلاً على صدق نبوءات الكتاب المقدس، بالنسبة لهم، فلا شك أن كل ما ورد فيه عن اليهود سيتحقق أيضاً. وخصوصاً ما نصت عليه الأسفار من استئناف اليهود لعبادتهم، وتقديمهم للذبائح وسائر الشعائر.

ولذلك يرون أنه لا بد من مساندة إسرائيل لبناء هيكلها في موقعه الأصلي، باعتبار ذلك مقدمة ضرورية للتسريع بالمجيء الثاني للمسيح.

المبحث الأول: عقيدة بناء الهيكل الثالث عند الأصوليين البروتستانت.

يدافع الأصوليون البروتستانت على بناء اليهود للهيكل، ويدعمونهم بالمال والخبرة للتنقيب عن الأساسات القديمة لمعبدهم القديم، مؤمنين بأن استئناف اليهود لعباداتهم هو خطوة أساسية للتسريع بالمجيء الثاني للمسيح.

المطلب الأول: الهيكل عند اليهود.

1- معنى الهيكل.

الهيكل كلمة سومرية معناها (البيت الكبير)¹، وهو بناء مخصص لعبادة الإله. وقد ذكرت كلمة (هيكل) في الكتاب المقدس مئة وستة وسبعين مرة. وعلاوة على استخدام الكلمة للدلالة على "الهيكل في أورشليم"، فإنها استخدمت أيضاً في الإشارة إلى "خيمة الشهادة"² في شيلوه³، وإلى

¹ ترجمت إلى قصر واحداً وثلاثين مرة (1ملوك 21: 2، ملوك 20 : 18 ، مزمو 45 : 8 و 15 ، الأمثال 30 : 18 ، إشعياء 13 : 22 ، و 39 : 7 ، دانيال 1 : 4 ، 4 : 4 و 20 و 5 : 5 ، 6 : 18 ، ناحوم 2 : 6). انظر دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج:7، ص:175.

² وهي خيمة أو خباء كان يحملها العبرانيون القدامى في تجوالهم، وكانت تُقام خارج المضارب ليسكن الإله فيها بين شعبه (حسب التصور العبراني)، وليكشف فيها عن وجوده ويُبلغ إرادته، ولتوجّه إليه فيها من يطلبه (خروج 33: 7-11). انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد الرابع، الجزء: الأول، ص:157.

³ اسم عبري معناه (موضع الراحة) وهي مدينة شمالي بيت إيل. في منتصف الطريق بين بيتين وشكيم (نابلس). ويرجح أنها هي المسماة الآن سيلون، والتي تبعد سبعة عشر ميلاً شمالي أورشليم. وقد اختار يشوع شيلوه مقراً للتابوت والخيمة، وفيها قسّم البلاد ووزعها على الأسباط (يشوع 18: 1 و 8-10). وبقيت الخيمة فيها ثلاث مئة سنة. انظر قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 535.

⁴ 1 صموئيل 1: 9، و 3: 3 و 2 صموئيل 22: 7.

مسكن الرب في السماء¹، وإلى المعابد الوثنية². وكثيراً ما تستخدم كلمة "بيت"، في العبرية كما في العربية، للإشارة إلى الهيكل، سواء كان هيكل وثن³ أو هيكل الله في أورشليم⁴.

ومن أهم أسماء الهيكل «بيت يهوه»، لأنه أساساً مسكن للإله وليس مكاناً للعبادة. ومن هنا، ورغم أنه كان مصرّحاً للكهنة بالدخول إليه، فإنه لم يُسَمَّح لهم بالتحرك فيه بحرية كاملة. ولم يُسَمَّح لأحد على الإطلاق بدخول قدس الأقداس إلا الكاهن الأعظم في يوم الغفران⁵.

وبذلك فالهيكل يُراد به مسكن الرب، كما يستعمل للدلالة على البناء المُخصَّص لعبادته، ويقصد به هيكل أورشليم على وجه الخصوص.

2- منزلته عند اليهود.

أحاط اليهود، ومن سار في فلكتهم من الأصوليين البروتستانت، الهيكل بقداسة بالغة، فهو عندهم، كما أورد ذلك د. المسيري "يُسَمَّى «لبنان» لأنه يُطَهَّر يسرائيل من خطاياها ويجعلها بيضاء

¹ 1صموئيل 22: 7، ومزمور 11: 4، 18: 26، وإشعياء 6: 1.

² يونس 3: 5.

³ قضاة 9: 46، 2 ملوك 10: 21.

⁴ 1 ملوك 6: 2 - 10، 2 أخبار 35: 20. انظر: قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 1012، ودائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بياوي وآخرون، ج: 7، ص: 175.

⁵ يعرف بيوم كيبور وهو يوم صوم وتكفير عن خطايا اليهود. وكان رئيس الكهنة يقدم فيه ذبائح التكفير عن المقدس والكهنوت والشعب (سفر اللاويين 16 والعدد 29: 7- 11). ويصوم اليهود من غروب شمس يوم التاسع من أكتوبر إلى غروبها في اليوم العاشر منه (العدد 27: 9). وكان رئيس الكهنة ينزع في ذلك اليوم زينتة الرسمية ويرتدي ثياباً بسيطة مصنوعة من كتان أبيض، ويقدم ثوراً ذبيحة للخطيئة وكبشاً للمحرقة عن الشعب. ثم يملأ مبخرة من جمر المذبح يدخل بها إلى قدس الأقداس، ويأخذ دم الثور المذبوح وينضح على عرش النعمة وعلى الأرض، وبهذا كان يكمل التكفير عن الكهنوت. وعندئذ يأخذ التيسين اللذين قدمهما اليهود فيلقي عليها قرعة، فيقدم التيس الذي تصيبه القرعة ذبيحة عن الشعب، إذ يأخذ دمه إلى داخل الحجاب حيث ينضح كما فعل سابقاً. ويأخذ عندئذ التيس الثاني فيضع يديه على رأسه معترفاً بخطايا الشعب. وهذا يرمز إلى أن خطايا الشعب قد أُلقيت على رأس التيس، وعندئذ يطلق إلى البرية. ويُختتم الاحتفال في اليوم التالي بتهليل الجميع قائلين: «العام القادم في القدس المبنية». انظر: قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 794، وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد: الخامس، الجزء: الثاني، ص: 265، وقاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، مجموعة مؤلفين، ص: 415.

⁶ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد: الرابع، الجزء: الأول، ص: 159.

كاللبن (...). وكان التصور أنه يقع في مركز العالم فقد بُنيَ في وسط القدس التي تقع في وسط الدنيا (فقدس الأقداس الذي يقع في وسط الهيكل هو بمنزلة سُرَّة العالم، ويُوجد أمامه حجر الأساس: النقطة التي عندها خلق الإله العالم). والهيكل كنز الإله مثل جماعة إسرائيل، وهو عنده أثن من السماوات بل من الأرض التي خلقها بيد واحدة بينما خلق الهيكل بيديه كليهما. بل إن الإله قرَّر بناء الهيكل قبل خلق الكون نفسه، فكأن الهيكل مثل اللوجوس (أو الكلمة المقدَّسة)، أو ابن الإله في اللاهوت المسيحي¹.

ولقد لخصت مقولة بن غوريون David Ben Gourion "لا قيمة لإسرائيل بدون القدس ولا

قيمة للقدس بدون الهيكل"² موقف اليهود من الهيكل ومكانته عندهم.

3. تاريخ الهياكل عند اليهود.

لم يكن لليهود، مقر محدد للعبادة، وإنما كانوا يحملون معهم تابوت العهد³ ويضعونه في خيمة الشهادة أو الاجتماع. يقول د. المسيري: "وفي بداية عباداتهم كان العبرانيون، أعضاء جماعة إسرائيل، يحملون في تجوالهم تابوت العهد الذي كان يُوضَع في خيمة الشهادة أو الاجتماع. ومع استقرارهم في كنعان كانوا يُقدِّمون الضحايا والقرايين والهبات للآلهة في هيكل محلي أو مذبح

¹ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد: الرابع، الجزء: الأول، ص: 159.
² قبل الكارثة نذير.. ونفير، عبد العزيز بن مصطفى كامل، المنتدى الإسلامي، لندن، الطبعة الثانية، 1421هـ-2001م، ص: 143. وانظر أيضا بين العقيدة والقيادة، محمود شيت خطاب، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م، ص: 526.

³ هو عند اليهود صندوق صنعه موسى بأمره الله، وكان فيه الوعاء الذي يحتوي على المن، وعصا هارون، ولوحا العهد، وكان عليهما وصايا الله العشر (الخروج 25: 16 و 21 و عوبديا 9: 3 و 4) ثم وضع بجانبه كتاب التوراة (التثنية 31: 26). ولم يكن وعاء المن وعصا هارون في ملك سليمان (1 ملوك 8: 9). ويعتقدون أنه في أيام التيه كان العبرانيون إذا رحلوا في البرية يحملون التابوت أمام الشعب فيتقدمه عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً، وأنهم عندما عبروا الأردن حُمِلَ أمامهم إلى السماء فانشق تيار النهر فوقفت المياه المنحدرة من فوق وعبر الشعب على اليابسة (يشوع 3: 14-17). وعندما سكن داود أورشليم نقل التابوت إليها فبقي هناك إلى أن بني الهيكل (2 صموئيل 6: 1-15 و 1 أخبار 15: 25-29)، غير أنه لم يكن في الهيكل الثاني لكن لا أحد يعلم هل أخذ عندما نهب البابليون أورشليم أم اختفى ثم فقد. انظر قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 209-210.

متواضع مبني على تل عال يُسَمَّى «المدبح» أو «المحرقة» (...) ومع تَرَكُّز السلطة في يد الملوك تركزت العبادة القربانية نفسها في مكان واحد هو الهيكل في القدس. والتي كانت تقع على الحدود بين عديد من القبائل، كما أنها لم تكن تابعة لأيِّ من القبائل باعتبار أنها من المدن التي تم الاستيلاء عليها مؤخراً¹.

ولم يعرف بنو إسرائيل العبادة القربانية في هيكل مخصوص إلا بعد استقرارهم في عصر الملوك.

3. 1. هيكل سليمان.

تروي التوراة أن داود الملك رأى أنه ليس من اللائق أن يظل تابوت عهد الرب في خيمة. فبعد أن أصبح لبني إسرائيل حكومة ملكية منظمة، وجب إقامة بيت ثابت للرب يكون عظيمًا جدًّا² كما يليق بمجد الرب. ولكن الرب لم يسمح لداود ببناء هذا البيت لأنه كان رجلَ حرب، وقد سفك دمًا كثيرة³.

1 موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد: الرابع، الجزء: الأول، ص: 159.

2 سفر الأخبار الأول 22: 5.

3 كما جاء في سفر الأخبار الأول 22: 7-9: "7 وَقَالَ دَاوُدُ لِسُلَيْمَانَ: «يَا ابْنِي، قَدْ كَانَ فِي قَلْبِي أَنْ أَبْنِيَ بَيْتًا لاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِي. 8 فَكَانَ إِلَيَّ كَلَامُ الرَّبِّ قَائِلًا: قَدْ سَفَكْتَ دَمًا كَثِيرًا وَعَمِلْتَ حُرُوبًا عَظِيمَةً، فَلَا تَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي لِأَنَّكَ سَفَكْتَ دَمًا كَثِيرَةً عَلَى الْأَرْضِ أَمَامِي. 9 هُوَذَا يُوَلِّدُ لَكَ ابْنٌ يَكُونُ صَاحِبَ رَاحَةٍ، وَأُرِيخُهُ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِهِ حَوْلَيْهِ، لِأَنَّ اسْمَهُ يَكُونُ سُلَيْمَانَ. فَأَجْعَلْ سَلَامًا وَسَكِينَةً فِي إِسْرَائِيلَ فِي أَيَّامِهِ».

وبدا داود في إعداد كميات ضخمة من الأخشاب والأحجار والذهب والفضة، وغير ذلك من المواد اللازمة لبناء بيت للرب، والأدوات اللازمة للعبادة فيه. وأوصى ابنه سليمان ببناء البيت للرب¹ بعد أن وصف له المبنى بشكل دقيق². ولذلك يعرف هذا الهيكل بهيكل سليمان أو الهيكل الأول.

أ- موقعه:

حسب التصور اليهودي، قام سليمان ببناء الهيكل فوق جبل موريا، وهو جبل بيت المقدس أو هضبة الحرم التي يُوجد فوقها المسجد الأقصى وقبة الصخرة. ويُشار إلى هذا الجبل في الكتابات الإنجليزية باسم «جبل الهيكل Temple Mount»، وهو بالعبرية «هر هَبَايت»، أي «جبل البيت»³.

وتؤكد دائرة المعارف الكتابية أن قبة الصخرة تحدد موقع الهيكل، جاء فيهما: "وينعقد الإجماع الآن على أن المكان تحدده قبة الصخرة، حيث تذكر التقاليد أن هذه القبة بنيت فوق المكان الذي كان يشغله "مذبح المحرقة"، وإلى الغرب منه قامت مباني الهيكل"⁴.

فالهيكل، عند أهل الكتاب، يقع في جبل موريا وتحت قبة الصخرة تحديداً.

ب- الشراكة مع الفينيقيين:

كان العبرانيون القدامى يجهلون أصول فنون الهندسة والعمارة وألوان الفنون الأخرى، نظراً لحياتهم البدوية كرعاة، ونظراً لعدم وجود تقاليد حضارية ثابتة لديهم، على خلاف الحال في بعض البلدان المجاورة. ولذلك فحينما بدأ سليمان في تشييد الهيكل، استجلب المهندسين والبنائين من

¹ انظر 1 أخبار 22: 2-17 و28: 11-21.

² دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج:7، ص:176. وانظر All things in the Bible, An Encyclopedia of the Biblical world, Nancy M. Tischler, Greenwood Press, Westport, Connecticut, London, 2006, p : 604.

³ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد: الرابع، الجزء: الأول، ص: 160.

⁴ دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج:7، ص: 177.

صيدا وصور، إذ ساعده ملكها وحليفه حيرام¹، فصنع له أواني الهيكل التي قام بتنفيذها رجل نصف يهودي من صور. أما الأعمال التي لا تحتاج إلى كثير من المهارة، فقد حُشد لها مئة وثمانون ألف عامل (ثلاثون ألف عبراني ومئة وخمسون ألف كنعاني، وثلاثة آلاف يعملون رؤساء للعمال). وكان العمال مسخرين²، على ما جرت به العادة في تلك الأيام. وقد تم استيراد القسم الأعظم من مواد البناء من فينيقيا³.

وبذلك بُني هيكل سليمان بأيدٍ وبمواد بناء كنعانية، بل إن الأواني المستخدمة فيه صنعها رجل من صور.

ج- بناؤه:

بدأ سليمان العمل في بناء الهيكل، وفق ما جاء في العهد القديم، في السنة الرابعة من حكمه، واستغرق العمل سبع سنوات وستة أشهر⁴. وكان الهيكل، بوجه عام، على شكل خيمة

¹ حيرام ومعناه "حر أو شريف". وقد تكرر وجود اسمه على هذه الصورة (انظر 2 صموئيل 11:5، 1 ملوك 1:5 و2 و7 و8 و10 و11 و12 و13:7، 18 و10:9-14، 45 و40 و1:14 أخبار) كما ورد على صورة حورام (2 أخبار 3:2 و11 و12 و13:4، 11:4، 2:8، 18 و10:9)، وهو ملك صور. وكانت تربطه صلات قوية بكل من داود وسليمان. فيعد أن أخذ داود حصن صهيون أرسل حيرام ملك صور رسلاً إلى داود وخشب أرز ونجارين وبنائين، فبنوا لداود بيتاً في أورشليم (2 صموئيل 11:5، 1 أخبار 14:1). وعندما ارتقى سليمان العرش، أرسل إليه حيرام سفراء لعقد معاهدة جديدة معه، أدت إلى علاقات تجارية واسعة، فأرسل حيرام عبيده إلى سليمان، وأرسل عمالاً مهرة في صناعة الذهب والفضة والنحاس والحديد والحجارة والخشب والأرجوان والنقش والبناء، وخشب أرز وخشب سرو، وخشب صندل من لبنان لبناء الهيكل (2 أخبار 2:8 و14). وفي مقابل ذلك كان سليمان يرسل إلى حيرام طعاماً كثيراً (1 ملوك 11:5)، وبعدهما بنى سليمان بيت الرب وبيت الملك، أعطى لحيرام عشرين مدينة في أرض الجليل. فخرج حيرام ليرى هاته المدن فلم تحسن في عينه، ودعاها "أرض كابول"، والأرجح أنها تعني "عقيمة". وقد حكم صور أربعة وثلاثين عاماً، ومات في سن الثالثة والخمسين. انظر: دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 3، ص: 197، وقاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 342.

² سَخَّرَهُ تَسَخِيرًا: كلفه عمالاً بلا أجره وكذلك تَسَخَّرَهُ. انظر لسان العرب، ابن منظور، باب الرأء، فصل السين، ج: 4، ص: 353.

³ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد: الرابع، الجزء: الأول، ص: 162.

⁴ 1 ملوك 6: 1 و38.

الشهادة، إلا أن الأبعاد كانت ضعف ما كانت عليه في الخيمة (طوله ستون ذراعاً¹، وعرضه عشرون ذراعاً، وارتفاعه ثلاثون ذراعاً)، كما أن معالم الزينة كانت أكثر بدخاً وفخامة. وشيدت الحيطان من حجارة، أما خشب السطح والأبواب فكان من الأرز، وخشب الأرض من السرو والكل مغطى بالذهب². وكان الهيكل يتجه إلى جهة الشرق. وبنيت إلى الغرب من الرواق الشرقي دار مربعة الشكل، ثم إلى غربها دار أصغر منها. وتضم الدار الكبرى المحراب، أو قدس الأقداس، وهو غرفة مظلمة³. فيها تابوت العهد على صخرة رفقة كاروبا⁴ المجد⁵.

وقد أسهب العهد القديم في ذكر مواصفات الهيكل، وتقسيماته ومحتوياته، والطقوس والقربات التي أقيمت فيه.

د- تاريخه:

¹ مقياس يُقارب في طوله الذراع، يتراوح بين 55 و80 سنتيمتراً حسب البلد أو الشيء المقيس. انظر معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، ص: 808.

² 1 ملوك 6: 20 و22 و30 و2 أخبار 3: 7.

³ لا يختلف الهيكل كثيراً في تقسيمه الثلاثي (المدخل، والهيكل أو البهو المقدس، وقدس الأقداس) عن الهياكل الكنعانية. انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد: الرابع، الجزء: الأول، ص: 161.

⁴ كروب والجمع في العبرية كروبيم، وتشير، حسب العهد القديم، إلى ملائكة يرسلون من قبل الله أو يقيمون في حضرته. أما أشباهها فكانت من ذهب وجُعِلت على غطاء تابوت العهد (خروج 25: 18 و19 و2 أخبار 3: 10-13). وكان في هيكل سليمان كروبان كبيران مغشيان بذهب يظل جناحيهما التابوت الذي كان بينهما وبين قدس الأقداس، وحيطان البيت كانت أيضاً منقوشة بكروبيم مع نخيل وكذلك مصراعا الباب (1 ملوك 6: 27-29 و32 و2 أخبار 3: 7). والمقصود بكل ذلك هو الدلالة على وجود الله في الهيكل. وكان وجود الكروبين فوق التابوت لتظليل ظهور مجد الله عن الناظر (حزقيال 19: 9 و16 و24: 15)، كما غطى السحاب مجده في الجبل. وقد رأى حزقيال الكروبيم في رؤياه، ولكل منها أربعة أوجه وأربعة أجنحة (حزقيال 10 و9: 3)، وهي وجه إنسان ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر (حزقيال 1: 5-12). وكانت هذه المخلوقات تحمل عرش الله (حزقيال 1: 26-28 و9: 3). وقد وصف يوحنا الرائي في سفر الرؤيا أربعة كائنات حيّة لها وجوه شبيهة بالأربعة الأوجه المذكورة آنفاً (رؤيا 4: 6 و7). انظر قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 779.

⁵ المرجع السابق، ص: 1013-1014.

تؤكد التوراة أن الهيكل تأسس في السنة الرابعة من حكم الملك سليمان حوالي سنة 968 ق.م. وعند إتمامه أحضر تابوت العهد من صهيون في احتفال عظيم، وقُدمت أعداد هائلة من الذبائح ووُضع التابوت في مكانه في قدس الأقداس، ولم يكن به سوى لوحا الشريعة، وتم تدشين الهيكل، وصلى فيه سليمان¹. واستمرت الاحتفالات على مدى أربعة عشر يوماً². وفي نهاية الاحتفالات، امتلأ بيت الرب سحاباً ولم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة بسبب السحاب لأن مجد الرب ملأ البيت³.

لكن الهيكل فَقَدَ كثيراً من أهميته عند انقسام مملكة سليمان إلى مملكتين صغيرتين (928 ق.م)، إذ شَيَّد ملوك المملكة الشمالية مراكز مستقلة للعبادة. فبنى يربعام⁴ معبدتين أو هيكلين أحدهما في دان⁵ بالشمال والآخر في بيت إيل⁶، وجعل فيهما عجولاً ذهبية، واتخذهما مزاراً ملكياً مقدساً له. وقد أحاط المعبدان بهالة من القدسية حتى يضرب العبادة المركزية ويحول دون ذهاب مواطني مملكته إلى هيكل القدس. ورغم التحالفات التي كانت تُعقد أحياناً بين ملوك الشمال والجنوب، فإن الهيكل لم يستعد قَطَّ مركزته القديمة⁷.

¹ 1 ملوك 8: 22-53، 2 أخبار 6: 12-42.

² 2 أخبار 5: 9.

³ 2 أخبار 5: 14.

⁴ ابن ناباط من سبط افرايم. ولد في صردة في وادي الأردن وهو الملك الأول في المملكة الشمالية بعد انقسام مملكة سليمان في أيام رربعام. وملك حوالي اثنين وعشرين سنة 931-910 ق.م. (1 ملوك 14: 20). جعل شكيم عاصمته، وخشية أن يصعد الشعب إلى أورشليم للأعياد ويجدد ولاءه القديم لبيت داود، نصب عجولين من ذهب ونادى بوجوب عبادتهما (1 ملوك 12: 26-33). انظر قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 1059-1060.

⁵ مدينة كانت في الطرف الشمالي من مملكة إسرائيل، في سفح جبل حرمون، ويرجح أنها تقع على بعد ثلاثة أميال غربي بانياس المعروفة الآن بتل القاضي. انظر المرجع السابق، ص: 357.

⁶ «بيت إيل» تعبير عبري معناه «بيت الرب». وهي مدينة كنعانية قديمة كانت تُعرف باسم «لوز» على بعد ستة عشر كيلو متراً من القدس ونابلس، واسمها الحديث «بيتين». انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد: الرابع، الجزء: الأول، ص: 118.

⁷ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد: الرابع، الجزء: الأول، ص: 162.

إن الفترة الذهبية لهيكل سليمان لم تتعد، بعد إتمام بنائه، حوالي ثلاثاً وثلاثين سنة، بعدها تفرق بنو إسرائيل وتعددت معابدهم بتعدد معبوداتهم.

هـ- تدميره:

في أيام يهوياقيم بن يوشيا، صعد نبوخذ نصر ملك بابل إلى الهيكل، وأخذ بعضاً من أنية بيت الرب إلى بابل، وجعلها في هيكله في بابل¹. وفي السنة التاسعة لملك صدقيا بن يوشيا (586 ق.م)، جاء نبوخذ نصر ملك بابل، هو وكل جيشه، إلى أورشليم وأخذوا صدقيا أسيراً بعد أن قتلوا أبناءه أمام عينيه². وبعد ذلك بنحو عشر سنوات، جاء رئيس الشرط عند ملك بابل إلى أورشليم، وأحرق بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت أورشليم³. فدُمر الهيكل الذي بناه سليمان، بعد نحو أربع مئة سنة من إقامته.

3. 2. هيكل زروبابل⁴.

بعد ثمانية وأربعين عاماً من تدمير نبوخذ نصر لهيكل سليمان، تم القضاء على الإمبراطورية البابلية (538 ق.م.) وحلت محلها الإمبراطورية الفارسية بانتصار قورش ملك فارس. وفي السنة التالية، حسب ما جاء في العهد القديم، أصدر قورش أمراً بعودة اليهود المسبيين إلى بلادهم وإعادة

¹ 2 أخبار 36: 5-7.

² 2 ملوك 25: 1-6.

³ 2 ملوك 25: 8 و9.

⁴ اسم أكادي معناه (زرع بابل) أو (المولود في بابل). رجع اليهود من بابل في أول دفعة تحت قيادته (عزرا 2: 2). واشترك مع يشوع وإخوته الكهنة في بناء المذبح لإصعاد المحرقات وتنظيم العبادة (عزرا 3: 1-9)، وقد تسلم من قورش الأنية المقدسة التي ردت إلى أورشليم (زكريا 4: 6-10)، وكانت حماسته للبناء داعية للنبي حجي أن يرى فيه شخصية المسيا المنتظر (حجي 2: 20-23). انظر قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 425.

بناء الهيكل في أورشليم¹، واسترجاعهم لأواني بيت الرب²، وأمر داريوس³ بأن تُغطى النفقة من بيت الملك، كما أمر حكام الولايات الواقعة غربي الفرات بأن يقدموا لليهود كل ما يلزم لبناء الهيكل وتقديم الذبائح⁴. فعادت الجماعة الأولى من المسبيين - ولم يتجاوز عددهم أربعين ألفاً - بقيادة "شيشبصّر رئيس يهوذا"⁵، والذي يرجح الكثيرون أنه الاسم البابلي لزروبابل الذي يسمى "والي يهوذا"⁶، وكان معهم أيضاً يشوع أو يهوشع الكاهن العظيم⁷. وكان أول عمل قام به يشوع وزروبابل هو بناء المذبح في موقعه القديم، وقدموا عليه الذبائح⁸، ووضعوا أساس الهيكل في السنة الثانية، لكن عملهم قُوبل بمعارضة شديدة من السامريين⁹ وغيرهم، فتوقف العمل مدة خمسة عشر عاماً.

¹ 2 أخبار 36: 23، وعزرا 1: 1-4.

² انظر عزرا 1: 1-11.

³ هو داريوس بن هستاسبس (486-521 ق.م.)، وفي أول حكمه وُقِف العمل في بناء الهيكل في أورشليم بسبب شكوى القبائل المجاورة، ولكنه بالبحث وجد في عاصمة ماداي أمر الملك قورش بإعادة الهيكل، فأمر أن يرجع اليهود إلى أورشليم، فعادوا إلى العمل في إقامة الهيكل (عزرا 6: 1-15 و زكريا 7: 1-3)، وفي أيامه تنبأ حجي و زكريا (حجي 1: 1 و 2: 1 و 10 و 18 و زكريا 1: 1 و 7 و 7: 1). انظر قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 356.

⁴ عزرا 6: 3-12.

⁵ عزرا 1: 8 و 11.

⁶ حجي 1: 1.

⁷ عزرا: 5، زكريا 3: 3.

⁸ عزرا 3: 3.

⁹ «السامريون» صيغة جمع عربية، وهي كلمة معربة من كلمة «شوميرونيم» العبرية، أي سكان السامرة. ويُشار إليهم في التلمود بلفظة «كوتيم» وتعني «الغرباء». وكان يوسيفوس يسميهم الشكيميين نسبةً إلى «شكيم» (نابلس الحالية). أما هم فيطلقون على أنفسهم «بنو يسرائيل»، أو «بنو يوسف»، أو «شومريم» أي «حفظلة الشريعة»، باعتبار أنهم لم يرحلوا عن فلسطين عند تدمير المملكة الشمالية عام 722 ق.م، فاحتفظوا ببقاء الشريعة. حدث الانشقاق النهائي بينهم وبين باقي اليهود سنة 432 ق.م، بعد عودة عزرا ونحميا من بابل، حيث دافعا عن فكرة النقاء العرقي. والكتاب المقدس عند السامريين هو أسفار موسى الخمسة، ويُضاف إليها أحياناً سفر يشوع بن نون. وهو، في عقيدتهم، منزل من عند الله. وهم لا يعترفون بباقي كتب العهد القديم، بل إن أسفار موسى الخمسة المتداولة بينهم تختلف عن الأسفار المدونة في نحو ستة آلاف موضع (ويتفق نص التوراة السامرية مع الترجمة السبعينية في ألف وتسعمائة موضع من هذه المواضع، الأمر الذي يدل على أن مترجمي الترجمة السبعينية استخدموا نسخة عبرية تتفق مع النسخة السامرية). وهم ينكرون الشريعة الشفوية، كما أنهم يأخذون بظاهر نصوص التوراة. انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد: الخامس، الجزء: الثالث، ص: 319-320.

وجاء النبيان حجي¹ وزكريا² فتم استصدار إذن جديد من الملك، فاستؤنف العمل حتى تم البناء حوالي 516 ق.م.³

ولم يكن هذا الهيكل (هيكل زروبابل) في عظمة هيكل سليمان. ولا تُوجَد إشارات كثيرة إلى شكله المعماري ولا إلى تقسيمه، ولكن معظم الباحثين يميلون إلى القول بأنه لم يكن يختلف كثيراً عن الهيكل الأول في بنيته، ويعود هذا إلى أنه حينما هاجم نبوخذ نصر هذا الهيكل، فإنه لم يهدمه وإنما نهبه وحرقه، فلم تحترق سوى الأجزاء الخشبية، أما الهيكل المعماري، فقد بقي كما هو، فاستخدمه العائدون من بابل دون تغيير. وفيما يتصل بمحتويات الهيكل⁴، فقد كان قدس الأقداس

¹ اسم عبري معناه (عيد، أي مولود في يوم عيد). وهو نبي معاصر لزكريا وإليه يُنسب السفر العاشر في النبوات الصغيرة. وهو يتكون من أصحابين، ويشمل أربع نبوات نطق بها في مدى أربعة شهور من السنة الثانية لداريوس، 520 ق.م: الأولى: توبيخ النبي لأولئك الذين تركوا الهيكل خراباً، وبنوا لأنفسهم بيوتاً مسقوفة، وكن نتيجة لهذا الإنذار، استؤنف العمل في الهيكل (الإصحاح الأول). الثانية: مجد البيت الأخير سيكون أعظم من مجد الأول، لأن الله سيهزم الأمم، وسيأتي مشتهى كل الأمم فيتحقق السلام (حجي 2: 1-9). الثالثة: نسيانهم الأول لله دنس عملهم، لكن غيرتهم التي انتعشت لأجل الله ستفترن بأوقات ناجحة من الرب (2: 10-19). الرابعة: سيثبت الرب زروبابل، الذي يمثل نسل داود الملكي (2: 20-23). ويؤكد عدد من النقاد أن حجي لم يكتب السفر المنسوب إليه، وأنه يضم مجموعة من الأخطاء وإضافات أضافها النسخ لنص السفر. انظر: قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 291، والعهد القديم دراسة نقدية، د. علي سري محمد المدرس، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1427هـ-2007م، ص: 307-309.

² وهو زكريا بن برخيا بن عدو (زكريا 1: 1). وقد ولد زكريا في بابل في عائلة كهنوتية، ورجعت عائلته مع نحو خمسين ألفاً من بابل. وكان مثل أرميا وحزقيال كاهناً ونبياً، وكان معاصراً لزروبابل القائد السياسي للراجعين من السبي، ويشوع رئيس الكهنة، وحجي النبي (زكريا 3: 1، 4: 6، 6: 11، عزرا 5: 1، 2). وإليه يُنسب سفر زكريا وهو السفر الحادي والعشر من أسفار الأنبياء الصغار. ويتكون من أربعة عشر إصحاح، وينقسم إلى أربعة أقسام: أولاً: دعوة بني إسرائيل إلى التوبة ثم سلسلة من ثماني رؤى (1: 1-6: 8). ثانياً: أعمال رمزية تشمل تنويع رئيس الكهنة (6: 9-15). ثالثاً: وفد من بيت إيل يسأل عن الصوم وجواب النبي (7 و8). رابعاً: سلسلة من النبوءات تنبئ بهلاك أعداء الله ومجيء ملكوت الله (9-14). ويؤكد د. علي سري أن نقاد الكتاب المقدس قرروا أن السفر صادر عن عدة أشخاص وخلال فترات زمنية متباعدة، وفيه مشاكل عديدة كالأغلاط والتناقض بين نصوص السفر وبين نصه العبري واليوناني وبينه وبين سفري عزرا ونحميا. انظر: قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 427-428، والعهد القديم دراسة نقدية، د. علي سري محمد المدرس، ص: 309-318.

³ دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 7، ص: 180. وانظر أيضاً: All things in the Bible: An Encyclopedia of the Biblical world, Nancy M. Tischler, p : 606.

⁴ وتذكر المشنا (أحد كتب التلمود اليهودي) أن هذا الهيكل كانت تنقصه خمسة أشياء: التابوت، والنار المقدسة، وسحابة المجد، والروح القدس، والأوريم، والتميم. انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد: الرابع، الجزء: الأول، ص: 162-163.

فارغاً تماماً لأن سفينة العهد اختفت، ولم تكن توجد سوى صخرة عالية يضع الكاهن الأعظم عليها
المبخرة¹.

وساهم هذا الهيكل، مثله مثل سابقه، في إسباغ الشرعية على فئة الكهنة التي صارت الفئة
الإدارية الأساسية في مقاطعة يهود (أو يهوذا) الفارسية. ولأن النظام الملكي لم يُسترجع، فقد اكتسبت
النخبة الكهنوتية والعبادة القربانية أهمية خاصة، وأصبح استرجاع الملكية جزءاً من عالم آخر
الأيام².

وتعرض الهيكل للتخريب عند استيلاء بومبي Pompee (106-48 ق.م) -القائد الروماني- على
أورشليم، واقتحامه للهيكل في يوم الكفارة، بعد حصار دام ثلاثة أشهر. وكذلك عند اقتحام
هيروودس لأورشليم حوالي 37 ق.م³.

3.3. هيكل هيروود.

هو الهيكل الذي بناه الملك هيروود Herod (27 ق.م -4م) الحاكم الروماني. فحينما اعتلى
هيروود العرش، وجد هيكل زروبابل متواضعاً للغاية، فقرر بناء هيكل آخر لإرضاء اليهود، ولكنه قرر
أن يبني في الوقت نفسه معبداً لآلهة مدينة روما حتى ينال رضا الإمبراطور ويثبت ولاءه له⁴.

¹ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد: الرابع، الجزء: الأول، ص: 162-163.

² المرجع السابق، ص: 163.

³ دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج:7، ص: 181.

⁴ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد: الرابع، الجزء: الأول، ص: 163،
وانظر أيضاً: All things in the Bible : An Encyclopedia of the Biblical world, Nancy M. Tischler, p : 607.

وقد بدأ هيرود في بناء الهيكل عام 20 ق. م، فهدم الهيكل القديم واستمر العمل وقتاً طويلاً، فمات دون إتمامه. ولم يكتمل البناء إلا سنة 64 م¹. ويحكي العهد الجديد أن يسوع زار هذا الهيكل، وتطهرت أمه عند أحد أبوابه. ولم يعمر الهيكل بعد ذلك كثيراً، فقد هدمه تيطس سنة 70 م².

ولما كانت أهداف الهيكل دنيوية إلى حدٍ كبير (أي لزيادة هيبة الدولة)، فقد كان التركيز على رموز الدولة، ولذلك فقد بُني هذا الهيكل على الطراز اليوناني الروماني السائد³.

وهناك من يشير إلى هذا الهيكل باعتباره «الهيكل الثاني»، وهناك من يعتبره الهيكل الثالث والهيكل الذي أسَّسه زروبابل هو الثاني. لكن الرأي السائد أن هيكل زروبابل هو الثاني، وهذا ما ذهبت إليه دائرة المعارف الكتابية. جاء فيها: "وما قام به هيرودس كان إعادة بناء للهيكل، فليس من السهل أن يقال عنه إنه "هيكل ثالث"، لأن هيرود نفسه قال إنه إنما أراد أن يوسِّع هيكل زروبابل ويجمِّله"⁴.

وبذلك نخلص، حسب العهد القديم، إلى أن الهيكل بُني ثلاث مرات، ودمر مرتين، ولم يدم هيكل سليمان إلا أربعة قرون، كانت الأربعون سنة الأولى منها هي الفترة الذهبية للعبادة فيه، تلاها تفرق واختلاف ثم سبي اليهود، أما هيكل ما بعد السبي، والذي جدّده هيرود فلم يدم إلا حوالي خمسة قرون لم يكن فيها لليهود دولة ولم يقم لهم ملك.

¹ يوحنا 2: 20.

² قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 1014 - 1015، وانظر أيضا: All things in the Bible : An Encyclopedia of the Biblical world, Nancy M. Tischler, p : 607.

³ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد: الرابع، الجزء: الأول، ص: 163.

⁴ دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 7، ص: 181.

المطلب الثاني: بناء الهيكل الثالث عند الأصوليين البروتستانت.

يؤكد الأصوليون البروتستانت أن بناء الهيكل الثالث خطوة ضرورية لعودة يسوع ثانية إلى

الأرض. يقول هال ليندسي: "لا يزال هناك حدث واحد فقط يمهد الطريق بالكامل لدور إسرائيل في

آخر أعمالها الدرامية التاريخية. وهو إعادة بناء الهيكل في موقعه القديم"¹.

أما المكان الذي يجب أن يُقام فيه الهيكل فهو جبل موريا، يقول: "يوجد مكان واحد فقط

يمكن بناء هذا الهيكل فيه، وفقًا لقانون موسى، وهو على جبل موريا، فهناك أقيم الهيكلان

السابقان"².

لكن وجود الصرح الإسلامي في هذا الموقع يشكل عقبة أمام بناء الهيكل: "هناك مشكلة كبيرة

تمنع بناء الهيكل الثالث. وهذه العقبة هي ثاني أقدس مكان في معتقد المسلم؛ قبة الصخرة. ويعتقد

أنها أُقيمت بشكل مباشر في منتصف موقع الهيكل القديم"³.

ورغم ذلك فهم يؤكدون أن الهيكل سيُبنى لا محالة، ويستدلون على ذلك بأن:

- الكتاب المقدس أورد استئناف اليهود للتضحية بالحيوان وهذا يستلزم وجود الهيكل⁴.

"يَأْكُلُونَ التَّقْدِيمَةَ وَذَبِيحَةَ الْخَطِيئَةِ وَذَبِيحَةَ الْإِثْمِ، وَكُلُّ مُحَرَّمٍ فِي إِسْرَائِيلَ يَكُونُ لَهُمْ"⁵.

¹ « There remains but one more event to completely set the stage for Israel's part in the last great act of her historical drama. This is to rebuild the ancient Temple of worship upon its old site” The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, pp: 55-56.

² « There is only one place that this Temple can be built, according to the Law of Moses. This is upon Mount Moriah. It is there that two previous Temples were built” Idem.

³ “ There is one major problem barring the construction of a third Temple. That obstacle is the second holiest place of the Moslem faith, the Dome of the Rock. This is believed to be built squarely in the middle of the old temple site.” Idem.

⁴ يد الله: لماذا تضحى الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل؟ غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية، 1421هـ-2000م، ص: 66.

⁵ حزقيال 44: 29.

- تحدث دانيال¹ عن المخرب الذي سيبتل التضحية وسيُدنس الهيكل في الأسبوع الأخير من

أزمة الأمم².

- حذر بولس من إنسان الخطية³ الذي سيجلس في الهيكل⁴.

إن ذكر الهيكل والتضحيات قبل المجيء الثاني للمسيح، بحسب الأصوليين البروتستانت،

وتدنيسه مباشرة قبيل عودته دليل كبير على أن الهيكل الثالث سيُبنى في موقعه القديم بأورشليم.

أما كيف سيتم ذلك؟ فهم مقتنعون أن المسجد الأقصى وقبة الصخرة سيُدمران⁵، وإذا ثار

العالم الإسلامي ونشبت حرب دينية مع إسرائيل، فسيُجعل ذلك بتدخل قوات المسيح⁶، فالوقت قد

حان لظهور يسوع منذ عام 2000م، وهو لن يستطيع أن يخرج إلى النور، طالما ظل المسجد الأقصى

قائماً⁷. وبذلك يُدعم الأصوليون البروتستانت، مادياً⁸ ومعنوياً⁹، كل الخطوات الكفيلة بتدمير

الصروح الإسلامية وكل الجماعات التي تسعى لبناء الهيكل الثالث.

¹ دانيال 9: 27: " وَبُيِّنَتْ عَهْدًا مَعَ كَثِيرِينَ فِي أَسْبُوعٍ وَاحِدٍ، وَفِي وَسَطِ الْأَسْبُوعِ يُبْطَلُ الدَّبِيحَةُ وَالتَّقْدِيمَةُ، وَ عَلَى جَنَاحِ الْأَرْجَاسِ مَخْرَبٌ حَتَّى يَبْتِمَّ وَيُصَبَّ الْمُفْضِيُّ عَلَى الْمَخْرَبِ." "

² The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 56

³ هو النبي الكذاب كما سيأتي بيانه في فصل لاحق.

⁴ The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 56-57.

⁵ منذ سنة 1967م، قام المسلحون اليهود ومعظمهم من الحاخامات المسلحين والجنود وطلاب المدارس الدينية بأكثر من مئة اعتداء على الأراضي المقدسة بفلسطين، ولم يُحكم أي منهم بعقوبات سجنية، وإنما أدوا غرامات مالية، ولم يكن المال ينقص هؤلاء المسلحين لأن الدولارات تنهمر عليهم من مسيحيي ويهود الولايات المتحدة. انظر يد الله، لماذا تضحى الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، 73-71.

⁶ المرجع السابق، ص: 67.

⁷ الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (الجنور-الممارسة-سبل المواجهة)، يوسف العاصي إبراهيم الطويل، صوت القلم العربي، مصر، الطبعة: الثانية، 1431 هـ -2010 م، ج: 1، ص: 292.

⁸ أوردت الكاتبة هالسل أن إسرائيل تلقت من أمريكا، سنة 1985م، خمسة مليارات دولار على شكل هبات دون قيود. انظر النبوءة والسياسة، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ص: 127.

⁹ قام فريق عمل تابع لمعهد الأبحاث بجامعة ستانفورد بكاليفورنيا، مزود بأجهزة إلكترونية، بالتقاط صور بأشعة إكس لأرض المسجد تمهيدا لبناء الهيكل. وتشكل وزارة المال الأمريكية المصدر الأكبر لتمويل غوش إيمونيم

المبحث الثاني: نقد عقيدة بناء الهيكل الثالث عند الأصوليين البروتستانت.

تقوم عقيدة بناء الهيكل الثالث عند الأصوليين البروتستانت على الاعتبارات التالية:

- أن لليهود حقا تاريخيا ودينيا في إعادة بناء الهيكل في موقعه القديم.
- أن الموقع القديم للهيكل هو جبل موريا وتحديدا تحت قبة الصخرة.
- أن بناء الهيكل الثالث تحقيق للنبوءات التوراتية وهو شرط للمجيء الثاني للمسيح.

المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة بناء الهيكل الثالث.

يعتقد الأصوليون البروتستانت أن لليهود الحق الديني والتاريخي في إقامة هيكلهم، مستدلين بما جاء من أخبار عن الهيكل في أسفار الملوك والأخبار. وهي أسفار كانت موضوعا لجملة انتقادات.

أولا: نقد سفري الملوك.

سفرا الملوك هما في الأصل سفر واحد، غير أن مترجمي الترجمة السبعينية قسّموه إلى سفرين. والسفران امتداد لسفري صموئيل في كلامهما عن تاريخ ملوك بني إسرائيل. ويغطيان حقبة زمنية طويلة تمتد من أيام داود (حوالي سنة 972 ق.م) إلى عفو الملك البابلي عن يهوياكين ملك يهوذا (سنة 561 ق.م).¹ ويقرّ المسيحيون، كما لليهود، بعدم معرفة كاتب السفرين، ويؤكدون أنهما نتاج مجموعة من مدونات الأنبياء، جمعها النبي إرميا.² وهو ما يرفضه مجموعة من علماء النقد، والرأي السائد بينهم هو أن "سفر الملوك (أو سفري الملوك) ليس سفرا مستقلا قائما بذاته، بل هو جزء من

(منظمة أصولية يهودية)، والمستوطنات غير الشرعية في شرق القدس. انظر يد الله، لماذا تضحي الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، 70 و 73.

¹ العهد القديم دراسة نقدية، د. علي سري محمد المدرس، ص: 209-210.

² دليل العهد القديم، د. ملاك محارب، ص: 74.

مؤلف واحد (يضم أسفار يشوع والقضاة و صموئيل والملوك، وأضاف إليها بعض العلماء سفر التثنية)، اصطلاح العلماء على تسميته بتاريخ تثنية الاشتراع أو التاريخ الثنوي¹.

وقد عزا علماء النقد مجموعة من المشاكل لسفر الملوك (أو سفري الملوك)، منها:

• احتواؤه على مجموعة من الأغلاط. ومن ذلك أن سفر الملوك لا يعتمد تسلسلا زمنيا

واحدا بل عدة طرق ترجع إلى اختلاف مصادر هذين السفر، وهو ما أدى إلى خلل

واضح في ترتيب الأحداث².

• الاختلاف والتناقض بين نص السفر (أو السفرين) العبري ونصه اليوناني. فقد جاء

في النص العبري لسفر الملوك: "فَأَخْبَرَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانَ أَنَّ يُوَابَ قَدْ هَرَبَ إِلَى خَيْمَةِ

الرَّبِّ وَهَا هُوَ بِجَانِبِ الْمَذْبَحِ. فَأَرْسَلَ سُلَيْمَانُ بَنِيَاهُ وَبَنِي يَهُوِيَادَاعَ قَائِلًا: «أَذْهَبِ

ابْطِشْ بِهِ»³، وأضافت الترجمة اليونانية جملة بعد كلمة "المذبح" جاء فيها: "فأرسل

سليمان إلى يوب قاتلا: ما بالك هربت إلى المذبح؟ فقال يوب: لأنني خفت من وجهك

فهربت إلى الرب"⁴.

• إضافات أضافها النساخ إلى نص السفر (أو السفرين). فقد وضعت الترجمة العربية

اليسوعية الجديدة⁵ مجموعة من النصوص بين قوسين، وقالت عنها بأنها غالبا

حاشية تفسيرية أضافها الناسخ⁶.

¹ العهد القديم دراسة نقدية، د. علي سري محمد المدرس، ص: 215.

² المرجع السابق، ص: 215-216.

³ ملوك 2: 29.

⁴ العهد القديم دراسة نقدية، د. علي سري محمد المدرس، ص: 220.

⁵ ترجمة عربية للكتاب المقدس اشتهرت بين كاثوليك الشرق (1876-1880م)، وظهرت لها طبعة منقحة عام

1982م. انظر دليل العهد القديم، د. ملاك محارب، ص: 34.

⁶ العهد القديم دراسة نقدية، د. علي سري محمد المدرس، ص: 222.

- الاختلاف والتناقض بين نصوص السفر. ومثاله ما ذكر في سفر الملوك الثاني (24):
 (14) من أن عدد المسبيين في السبي البابلي هو عشرة آلاف، بينما هو فقط ثمانية آلاف في نفس السفر (24:16)¹.
- الاختلاف والتناقض بينه وبين سفر (أو سفري) الملوك وسفر إرميا. ومن ذلك أن قياسات مذبح النحاس في هيكل سليمان، المذكورة في سفر الملوك الأول (7: 23-26)، مغايرة للقياسات الواردة في سفر أخبار الأيام الثاني (3: 15-1)².
- المشاكل الدينية والأخلاقية. ومن الأمثلة ما ورد عن داود في شيخوخته³، وما نُسب إلى سليمان من كفر⁴، وظلم⁵.

ثانياً: نقد سفري الأخبار.

وهما في الأصل سفر واحد قسمته الترجمة السبعينية إلى سفرين. وينسب التقليد كتابة السفرين إلى عزرا بعد العودة من السبي البابلي⁶. وغالبا ما تُصنف أسفار أخبار الأيام الأول والثاني وعزرا ونحميا على أنها من عمل مصدر واحد أو مؤلف واحد أو مدرسة واحدة⁷. ومن الناحية

¹ العهد القديم دراسة نقدية، د. علي سري محمد المدرس، ص: 225.

² المرجع السابق، ص: 226.

³ 1 ملوك 1: 4-1.

⁴ 1 ملوك 11: 1-10.

⁵ 1 ملوك 12.

⁶ دليل العهد القديم، د. ملاك محارب، ص: 78.

⁷ مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، د. محمد خليفة حسن أحمد، بدون معلومات، ص: 238.

المصدرية "هناك اتفاق بين العلماء على تأثير المصدر الكهنوتي¹ على كتابة أخبار الأيام"². أما الأمور التي يعتبرها النقاد بمثابة تغيير في وجهة النظر التاريخية الواردة في أسفار صموئيل والملوك، فهي اتجاه أخبار الأيام إلى تقديم داود وسليمان في صورة مثالية نموذجية، مما حدا بهم إلى اعتبار كاتب السفرين مجادلا يدافع عن نظرتة التاريخية للأحداث الماضية³.

وكما هو الحال بالنسبة لسفري الملوك، وجّه علماء النقد مجموعة من الانتقادات لسفري

الأخبار، منها:

- اشتماله على مجموعة من الأغلاط. ومن ذلك جعل سفر الأخبار الثاني (10:36) من صدقيا، آخر ملوك يهوذا، أخوا ليويّاكين الذي ملك قبله، وهذا غلط لأن صدقيا كان عم يويّاكين، ويشهد لذلك سفر الملوك الثاني (17:24)⁴.
- الاختلاف والتناقض بين نص السفرين العبري ونصهما اليوناني. ومثاله ما ورد في النص العبري لسفر الأخبار الثاني⁵، من أن كروبي قدس الأقداس من معدن بينما هما في النص اليوناني من خشب⁶.

¹ المصدر الكهنوتي هو أحد المصادر الأربعة (اليهوي، والإلهيمي والتثنوي والكهنوتي) التي تعود إليها أصول التوراة حسب نظرية المصادر التوراتية. وهي نظرية ظهرت مع الطبيب الفرنسي جان أستروك Jean Astruc سنة 1753م، ووصلت قمتها مع أبحاث فلهاوزن Julius Wellhausen (1876-1884م). والمصدر الكهنوتي هو أكبر المصادر التوراتية حجما، وآخرها تأليفا. وقد طبع بطابعه النهائي أسفار التوراة الخمسة. وسُمّي بهذا الاسم لأن النقاد ينسبون تأليفه لكهنة اليهود. انظر مصادر التوراة الحالية، د. علي سري محمد المدرس، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1435هـ-2014م، ص: 35-37 و90.

² مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، د. محمد خليفة حسن أحمد، ص: 239.

³ المرجع السابق، ص: 241.

⁴ العهد القديم دراسة نقدية، د. علي سري محمد المدرس، ص: 401.

⁵ انظر سفر الأخبار الثاني 3: 10.

⁶ العهد القديم دراسة نقدية، د. علي سري محمد المدرس، ص: 402.

• إضافات أضافها النساخ إلى نص السفرين. فقد جعلت الترجمة العربية اليسوعية الجديدة عدة عبارات بين قوسين وقالت بأنها، على الأرجح، حاشية تفسيرية أضافها النساخ¹.

• الاختلاف والتناقض بين نصوص سفري أخبار الأيام. ومن ذلك الاختلاف في تحديد أسماء أبناء بنيامين وعددهم².

• الاختلاف والتناقض بين سفري أخبار الأيام وبين أسفار التكوين وصموئيل والملوك وحجي وعزرا. ومن الأمثلة على هذا الاختلاف أن صموئيل هو الابن البكر في سفر أخبار الأيام الأول (6:13) بينما هو ليس كذلك في الإصحاح الأول من سفر صموئيل الأول³.

وإلى جانب ما ورد من نقد عام لهذه الأسفار، فقد اشتملت مروياتها عن الهيكل على العديد من الاختلافات والتناقضات، ومن ذلك:

1- التناقض والاختلاف في الروايات حول منع داود من بناء الهيكل واختيار ابنه سليمان لهذه

المهمة:

يروى سفر الأخبار الأول أن الرب منع داود من بناء الهيكل لسفكه دماء كثيرة، واختار سليمان لهذا العمل نظرا لاستقامته، بل وعده بتثبيت ملكه إلى الأبد: "وَقَالَ دَاوُدُ لِسُلَيْمَانَ: «يَا ابْنِي، قَدْ كَانَ فِي قَلْبِي أَنْ أَبْنِيَ بَيْتًا لاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِي. ⁸فَكَانَ إِلَيَّ كَلَامُ الرَّبِّ قَائِلًا: قَدْ سَفَكْتَ دَمًا كَثِيرًا وَعَمِلْتَ حُرُوبًا عَظِيمَةً، فَلَا تَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي لِأَنَّكَ سَفَكْتَ دَمًا كَثِيرَةً عَلَى الْأَرْضِ أَمَامِي. ⁹هُوَذَا يُوَلِّدُ لَكَ ابْنٌ

¹ العهد القديم دراسة نقدية، د. علي سري محمد المدرس، ص: 404.

² قارن 1 أخبار 7: 6 و 1 أخبار 8: 1-2. انظر المرجع السابق، ص: 225.

³ المرجع السابق، ص: 195.

يَكُونُ صَاحِبَ رَاحَةٍ، وَأُرِيحُهُ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِهِ حَوَالَيْهِ، لِأَنَّ اسْمَهُ يَكُونُ سُلَيْمَانَ. فَأَجْعَلُ سَلَامًا
وَسَكِينَةً فِي إِسْرَائِيلَ فِي أَيَّامِهِ.¹⁰ هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لِاسْمِي، وَهُوَ يَكُونُ لِي ابْنًا، وَأَنَا لَهُ أَبَا وَأَثْبَتُ كُرْسِيَّ مُلْكِهِ
عَلَى إِسْرَائِيلَ إِلَى الْأَبَدِ"¹.

وفي سفر الملوك الأول أن سليمان عبد، في شيخوخته، آلهة أخرى ولم يكن مؤحدا كأبيه
داود فتوعده الرب بتمزيق مملكته: "وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ
أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلًا مَعَ الرَّبِّ إِلَهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. (...) "¹¹ فَقَالَ الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّ
ذَلِكَ عِنْدَكَ، وَلَمْ تَحْفَظْ عَهْدِي وَفَرَائِضِي الَّتِي أَوْصَيْتُكَ بِهَا، فَإِنِّي أَمَرْتُ الْمَمْلَكَةَ عَنْكَ تَمْزِيقًا وَأَعْطَيْتُهَا
لِعَبْدِكَ"².

وبذلك نال سليمان، حسب العهد القديم، شرف بناء الهيكل رغم عبادته الأوثان، وحرّم
داود لأنه خاض الحروب وسفك دماء كثيرة.

2- التناقض في سعر الحقل الذي اشتراه داود لبناء الهيكل:

دفع داود مقابل الأرض خمسين شاقلا³ من الفضة، كما ورد في سفر صموئيل الثاني: "فَقَالَ
الْمَلِكُ لِأَزُونَةَ: لَأَ، بَلْ أَشْتَرِي مِنْكَ بِثَمَنِ، وَلَا أَصْعِدُ لِلرَّبِّ إِلَهِي مُحْرَقَاتٍ مَجَانِيَةً. فَاشْتَرَى دَاوُدُ الْبَيْدَرَ
وَالْبَقَرَ بِخَمْسِينَ شَاقِلًا مِنَ الْفِضَّةِ"⁴.

¹ 1 أخبار 22: 7-10.

² 1 ملوك 11: 4 و11.

³ الشاقل أو الشيكل مشتق من الفعل العبراني [شقل] ومعناه كما في العربية وزن، وهو المقياس الوزني الذي كان
العبرانيون القدامى يستخدمونه لوزن الذهب والفضة، ويعادل ستة عشر جراماً تقريباً. وقد أصبح الشيكل عملة فيما
بعد. انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد: الرابع، الجزء: الأول،
ص: 170-171، وقاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 1024.

⁴ 2 صموئيل 24: 24.

ودفع ست مئة شاقل ذهباً كما في سفر الأخبار الثاني: "فَقَالَ الْمَلِكُ دَاوُدُ لِأَزْرَبَانَ: «لَا! بَلْ شِرَاءً أَشْتَرِيهِ بِفِضَّةٍ كَامِلَةٍ، لِأَنِّي لَا أَخُذُ مَا لَكَ لِلرَّبِّ فَأُصْعِدَ مُحْرَقَةً مَجَانِيَةً».²⁵ وَدَفَعَ دَاوُدُ لِأَزْرَبَانَ عَنِ الْمَكَانِ ذَهَبًا وَزُنُّهُ سِتُّ مِئَةِ شَاقِلٍ"¹.

3- التناقض في عدد العمال الذين سخرهم سليمان لبناء الهيكل:

جاء في سفر الملوك الأول أنهم مئة وثلاثة وخمسون ألفاً وثلاث مئة: "وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا يَحْمِلُونَ أَحْمَالًا، وَتَمَانُونَ أَلْفًا يَقْطَعُونَ فِي الْجَبَلِ،¹⁶ مَا عَدَا رُؤَسَاءَ الْوُكَلَاءِ لِسُلَيْمَانَ الَّذِينَ عَلَى الْعَمَلِ ثَلَاثَةَ أَلْفٍ وَثَلَاثَ مِئَةٍ، الْمُتَسَلِّطِينَ عَلَى الشَّعْبِ الْعَامِلِينَ الْعَمَلِ"².

وفي سفر الأخبار الثاني أنهم مئة وثلاثة وخمسون ألفاً وست مئة: "وَأَمَرَ سُلَيْمَانُ بِنَاءَ بَيْتِ لَأْسَمِ الرَّبِّ، وَبَيْتِ الْمَلِكِ.² وَأَخْصَى سُلَيْمَانُ سَبْعِينَ أَلْفَ رَجُلٍ حَمَّالٍ، وَتَمَانِينَ أَلْفَ رَجُلٍ نَحَّاتٍ فِي الْجَبَلِ، وَوُكَلَاءَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ أَلْفٍ وَسِتِّ مِئَةٍ"³.

4- الاختلاف في وظيفة الهيكل:

فهو مسكن للرب كما في سفر الملوك الأول: "حِينَئِذٍ تَكَلَّمَ سُلَيْمَانُ: «قَالَ الرَّبُّ إِنَّهُ يَسْكُنُ فِي الضَّبَابِ.¹³ إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكَ بَيْتَ سُكْنِي، مَكَانًا لِسُكْنَاكَ إِلَى الْأَبَدِ»⁴.

وهو موضع لصلاة الشعب في الفقرات الموالية من نفس الإصحاح:²⁷ "لَأَنَّهُ هَلْ يَسْكُنُ اللَّهُ حَقًّا عَلَى الْأَرْضِ؟ هُوَ ذَا السَّمَاوَاتِ وَسَمَاءِ السَّمَاوَاتِ لَا تَسْعُكَ، فَكَمْ بِالْأَقْلِ هَذَا الْبَيْتُ الَّذِي بَنَيْتُ؟

¹ 2 أخبار 21: 24.

² 1 ملوك 5: 15-16.

³ 2 أخبار 2: 1-2. وأيضا 17 و18: "وَعَدَّ سُلَيْمَانُ جَمِيعَ الرِّجَالِ الْأَجْنَبِيِّينَ الَّذِينَ فِي أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، بَعْدَ الْعَدِّ الَّذِي عَدَّهُمْ إِيَّاهُ دَاوُدُ أَبُوهُ، فَوُجِدُوا مِئَةً وَثَلَاثَةً وَخَمْسِينَ أَلْفًا وَسِتِّ مِئَةٍ.¹⁸ فَجَعَلَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ أَلْفَ حَمَّالٍ، وَتَمَانِينَ أَلْفَ قَطَّاعٍ عَلَى الْجَبَلِ، وَثَلَاثَةَ أَلْفٍ وَسِتِّ مِئَةٍ وَوُكَلَاءَ لِتَشْغِيلِ الشَّعْبِ".

⁴ 1 ملوك 8: 12-13.

(...) ³⁰وَأَسْمَعُ تَضَرُّعَ عَبْدِكَ وَشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَأَسْمَعُ أَنْتَ فِي مَوْضِعِ سَكْنِكَ فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا سَمِعْتَ فَأَغْفِرْ" ¹.

5- التناقض والتضارب في مدة بقاء الهيكل:

ففي حين يؤكد سفر الملوك الأول أن هذا البيت سيبقى إلى الأبد: "حِينَئِذٍ تَكَلَّمَ سَلِيمَانُ: «قَالَ الرَّبُّ إِنَّهُ يَسْكُنُ فِي الضَّبَابِ. ¹³إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكَ بَيْتَ سَكْنِي، مَكَانًا لِسَكْنِكَ إِلَى الْأَبَدِ» ².

جاء في سفر الأخبار الثاني أن الرب توعد بني إسرائيل بهدمه إن تركوا وصاياهم: "وَلَكِنْ إِنْ أَنْقَلَبْتُمْ وَتَرَكْتُمْ فَرَائِضِي وَوَصَايَايَ الَّتِي جَعَلْتُهَا أَمَامَكُمْ، وَذَهَبْتُمْ وَعَبَدْتُمْ إِلَهَةً أُخْرَى وَسَجَدْتُمْ لَهَا، ²⁰فَإِنِّي أَقْلَعُهُمْ مِنْ أَرْضِي الَّتِي أُعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا، وَهَذَا الْبَيْتُ الَّذِي قَدَّسْتُهُ لِاسْمِي أَطْرَحُهُ مِنْ أَمَامِي وَأَجْعَلُهُ مَثَلًا وَهَزَاءً فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ" ³، وهو الأمر الذي تحقق كما ورد في الإصحاح الحادي عشر.

6- عدم التناسب بين عدد العمال ومدة البناء وكمية المواد المستخدمة من جهة، وحجم

الهيكل من جهة أخرى:

يروى العهد القديم أن عدد العمال بلغ مئة وثلاثة وخمسين ألفًا وثلاث مئة (أو مئة وثلاثة وخمسين ألفًا وست مئة)، واستغرق البناء سبع سنوات وستة أشهر، ورصدت له مئة ألف وزنة ⁴ ذهب، ومليون وزنة فضة، ونحاس وحديد كثير، وخشب وحجارة ⁵، بالإضافة إلى ما تبرع به داود

¹ 1 ملوك 8: 27 و30.

² 1 ملوك 8: 12-13. وتكرر الوعد بالأبدية في نفس السفر 9: 3: "وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: قَدْ سَمِعْتُ صَلَاتَكَ وَتَضَرُّعَكَ الَّذِي تَضَرَّعْتَ بِهِ أَمَامِي. قَدَّسْتُ هَذَا الْبَيْتَ الَّذِي بَنَيْتَهُ لِأَجْلِ وَضَعِ اسْمِي فِيهِ إِلَى الْأَبَدِ".

³ 2 أخبار 7: 19-20.

⁴ «وزنة» هي «شكيل» وكانت تُنطق «شكيل». انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد: الرابع، الجزء: الأول، ص: 170-171.

⁵ سفر الملوك الأول 22: 14 "هَآنَذَا فِي مَدَلَّتِي هَيَأْتُ لِبَيْتِ الرَّبِّ ذَهَبًا مِئَةَ أَلْفِ وَزْنَةٍ، وَفِضَّةً أَلْفَ أَلْفِ وَزْنَةٍ، وَنُحَاسًا وَحَدِيدًا بِلَا وَزْنٍ لِأَنَّهُ كَثِيرٌ. وَقَدْ هَيَأْتُ خَشَبًا وَحِجَارَةً فَتَزِيدُ عَلَيْهَا".

(ثلاثة آلاف وزنة ذهب، وسبعة آلاف وزنة فضة)، وما قدمه رؤساء أسباط إسرائيل (خمسة آلاف وزنة وعشرة آلاف درهم من الذهب، وعشرة آلاف وزنة من الفضة، وثمانية عشر ألف وزنة من النحاس، ومئة ألف وزنة من الحديد)¹.

وأمام هذا الحشد من العمال، الذين عملوا طيلة سبع سنوات، ورغم الكمية الكبيرة من مواد البناء، كانت النتيجة هيكلًا طوله ستون ذراعًا، وعرضه عشرون ذراعًا، وارتفاعه ثلاثون ذراعًا بالإضافة إلى رواق طوله عشرون ذراعًا وعرضه عشرة أذرع².

ولذلك يؤكد ويلز أن قياسات هيكل سليمان عبارة عن قياسات قصر صغير³. وهو ما أشارت إليه كارين أرمسترونغ Karen Armstrong، في معرض وصفها لأجزاء الهيكل، بقولها: "أما المكان المقدس نفسه فكان صغيراً"⁴.

وإلى ذلك ذهب ديورانت بقوله: "لم يكن هذا الهيكل كنيسة بالمعنى الصحيح، بل كان سياجا مربعًا يضم عدة أجنحة. ولم يكن بناؤه الرئيسي كبير الحجم (...). وكان العبرانيون يعتقدون أنه

¹ جاء ذلك في سفر الأخبار الأول 29: 3-7. "إِلي خَاصَّةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ قَدْ دَفَعْتُهَا لِبَيْتِ إِيهِ فَوْقَ جَمِيعِ مَا هَيَّأْتُهُ لِبَيْتِ الْقُدُسِ: 4 ثَلَاثَةُ أَلْفِ وَزْنَةِ ذَهَبٍ مِنْ ذَهَبِ أَوْفِيرَ، وَسَبْعَةُ أَلْفِ وَزْنَةِ فِضَّةٍ مُصَفَّاءَةٍ، لِأَجْلِ تَغْشِيَةِ حَيْطَانِ الْبُيُوتِ. 5 الذَّهَبُ لِلذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ لِلْفِضَّةِ وَلِكُلِّ عَمَلٍ يَبْدِي أَرْبَابِ الصَّنَائِعِ. فَمَنْ يَنْتَدِبُ الْيَوْمَ لِمَلَأِ يَدَهُ لِلرَّبِّ؟" 6 فَانْتَدَبَ رُؤَسَاءُ الْأَبَاءِ وَرُؤَسَاءُ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ وَرُؤَسَاءُ الْأُلُوفِ وَالْمِئَاتِ وَرُؤَسَاءُ أَشْعَالِ الْمَلِكِ، 7 وَأَعْطُوا لِخِدْمَةِ بَيْتِ اللَّهِ خَمْسَةَ أَلْفِ وَزْنَةٍ وَعَشْرَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِنَ الذَّهَبِ، وَعَشْرَةَ أَلْفِ وَزْنَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ، وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ وَزْنَةٍ مِنَ النُّحَاسِ، وَمِئَةَ أَلْفِ وَزْنَةٍ مِنَ الْحَدِيدِ".

² انظر سفر الملوك الأول 6: 2-3.

³ داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم، د. أحمد عيسى الأحمد، بدون دار نشر، 1410هـ-1990م، ص: 111، نقلا عن Wells, H.G, Cassel and Co. Ltd, Twelfth Edition, London, 1951, p : 263

The Outline of Hisory,

⁴ القدس: مدينة واحدة عقائد ثلاث، كارين أرمسترونغ، ترجمة: د. فاطمة نصر ود. محمد عناني، سطور، 1998م، ص: 96.

إحدى عجائب العالم. ومن حقهم علينا ألا نلومهم على هذا الاعتقاد، لأنهم لم يروا هياكل طيبة وبابل ونيوى التي لا يعد هيكلهم إلى جانبها شيئاً مذكوراً¹.

أما عن إصرار الأصوليين البروتستانت على وجوب تدمير الصروح الإسلامية بدعوى أنها بُنيت على أنقاض الهيكل، فمعلوم أن "علماء الآثار لم يجدوا أي أثر يشير إلى أين كان يقع الهيكل الأول أو الثاني"². وقد أوردت غريس هالسل عن عالم آثار أمريكي، أمضى عامين في أعمال الحفريات في القدس، أن لا أحد يعرف موقع الهيكل، وهناك عدة نظريات؛ تقول النظرية الأولى أنه يقع حيث تقع قبة الصخرة، وتنص النظرية الثانية إلى أنه يقع إلى الشمال قليلاً من قبة الصخرة، وتذهب النظرية الثالثة إلى أنه يقع على الجانب الشمالي من الساحة، في حين تؤكد الرابعة أن الهيكل قد سبق بناؤه على شكل كنيس ضخم في شارع جورج الخامس في غرب القدس³.

وتستغرب هالسل موقف الأصوليين البروتستانت بقولها: "على الرغم من أن المسيح دعا إلى إقامة المعابد في النفس، فإن الأصوليين المسيحيين يصرون على أن الله يريد أكثر من بناء معبد روحي، إنه يريد معبداً حقيقياً من الإسمنت والحجارة يقام تماماً في الموقع الذي توجد فيه الصروح الإسلامية"⁴.

وقولهم إن إعادة بناء الهيكل شرط لتحقيق النبوءات التوراتية وعودة المسيح، فما استدلوا به من استئناف اليهود للتضحية بالحيوان لا يستلزم بناء الهيكل في أورشليم، فلم يعرف اليهود،

¹ قصة الحضارة: الشرق الأدنى، ول وايريل ديورانت، ترجمة: محمد بدران، المجلد الأول، الجزء: الثاني، ص: 335.

² النبوة والسياسة، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ص: 77.

³ المرجع السابق، ص: 82-83.

⁴ النبوة والسياسة، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ص: 77.

حسب ما جاء في التوراة، العبادة في الهيكل إلا في عهد سليمان وعاشوا قرناً مديدة يضحون بالحيوانات في أماكن متعددة.

وما احتجوا به من تدنيس الهيكل الوارد في سفر دانيال ورسالة بولس إلى أهل تسالونيكي فلا يشير إلى هيكل مخصوص والدليل أن اليهود الإصلاحيين "يستعملون كلمة «Temple» الإنجيلية، أي «المعبد»، منذ عام 1818م للإشارة إلى الهياكل اليهودية. وهم، في الواقع، يقصدون أن المعبد، أينما وُجد، حلّ محل الهيكل"¹.

وإذا كانت أسفار العهد القديم، ومنها سفر دانيال، تخاطب اليهود فهم لم يتفقوا في تأويل ما اشتملت عليه من أخبار عن الهيكل، إذ تتضارب آراؤهم حول مسألة موعد وكيفية بنائه في المستقبل. والرأي الفقهي الغالب هو أن اليهود يتعيّن عليهم أن ينتظروا إلى أن يحل العصر المشيخاني بمشيئة الإله². ويذهب موسى بن ميمون³ إلى أن الهيكل لن يُبنى بأيدي بشرية، ويرى راشي إلى أن الهيكل الثالث سينزل كاملاً من السماء، ويعتقد البعض أن اليهود يتعيّن عليهم إقامة بناء مؤقت قبل العصر المشيخاني، وأنه يحلّ لليهود دخول منطقة جبل موريا⁴.

¹ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد: الرابع، الجزء: الأول، ص: 168. ² ويعود ذلك إلى اعتقادهم بأن جميع اليهود مدنسون الآن، بسبب ملامستهم الموتى أو المقابر، ولا بد أن يتم تطهيرهم برماد البقرة الصغيرة الحمراء. ولما كان اليهود (جميعاً) غير طاهرين، بل يستحيل تطهيرهم (بسبب عدم وجود الرماد المطلوب لهذه العملية)، وحيث إن أرض الهيكل (جبل موريا أو هضبة الحرم) لا تزال طاهرة، فإن دخول أي يهودي إليها يُعدُّ خطيئة. ويضاف إلى هذا أن جميع اليهود، حتى الطاهر منهم، يحرم عليه دخول قدس الأقداس. ولما كان مكانه غير معروف لأحد على وجه الدقة، فإن من المحتمل أن تطأ قدمهم هذه البقعة. ولهذا، فإن دخول اليهود إلى هذه المنطقة محرّم تماماً. انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد: الرابع، الجزء: الأول، ص: 167.

³ هو موسى بن ميمون القرطبي، مفكر عربي إسلامي الحضارة والفكر، يهودي الديانة. ولد في قرطبة لأسرة من القضاة والعلماء اليهود سنة 1135م. من أهم كتبه "دلالة الحائرين"، و"السراج"، و"مشنيه تورا". وقد وضع ابن ميمون ما يعرف بالأصول الثلاثة عشر لليهودية، وهي قريبة في جوهرها من المعتقدات الإسلامية. توفي موسى بن ميمون سنة 1204م. انظر المرجع السابق، المجلد الثالث، الجزء: الثاني، ص: 367-369.

⁴ انظر المرجع السابق، المجلد: الرابع، الجزء: الأول، ص: 167.

وفي العصر الحالي يعارض غير الصهاينة العودة الفعلية ومن ثم إعادة بناء الهيكل. أما الصهاينة، فينقسمون في موقفهم من قضية إعادة بناء الهيكل إلى قسمين: صهاينة لا دينيين لا يكثرثون للهيكل وصهاينة دينيين جعلوا إعادة بناء الهيكل، وهدم الآثار الإسلامية الموجودة في هذا الموقع، من أهم أهدافهم¹.

ويرفض الكاثوليك والأرثوذكس أن تكون هناك نبوءة تُفيد بناء الهيكل، فضلا أن تكون علامة عن قرب المجيء الثاني، فيؤكدون أن "النبوات على إعادة البناء قد استُنفدت إذ تمت كل نبوءة في حينها، ولم تعد هناك نبوءة تنتظر التحقيق"². وقد حكم يسوع على الهيكل بالاندثار، فكان تدمير هيكل هيرودوس تحقيقا لنبوءة المسيح بأن "الهيكل اليهودي لن تقوم له قائمة إلى الأبد"³، كما جاء في إنجيل متى: "فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَمَّا تَنْظُرُونَ جَمِيعَ هَذِهِ؟ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَا يُتْرَكُ هَهُنَا حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لَا يُنْقَضُ!»"⁴.

وبذلك فقد أخذ الأصوليون البروتستانت بالموقف المتطرف للصهاينة الدينيين، فكثفوا جهودهم لمساعدة اليهود على بناء الهيكل الثالث، محاولين تطويع مقاطع من العهدين القديم والجديد لتحقيق أهدافهم، ولإقناع أتباعهم بأن ذلك تحقيق للنبوءات التوراتية، وخطوة للتعجيل بالمجيء الثاني للمسيح.

¹ وقد حاولت عدة جماعات صهيونية تفجير الأماكن المقدسة الإسلامية في القدس، أو حرقها، بل ضُبطت مؤامرة لإلقاء القنابل عليها من الجو. وهناك منظمة يهودية تُسمى «أمنا جبل الهيكل»، التي يمولها المليونير الأمريكي (المسيحي الأصولي) تري رايزنهوفر، جعلت بناء الهيكل الثالث هدفها الأساسي. انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد: الرابع، الجزء: الأول، ص: 167-168.

² علامات الأزمنة الأخيرة، منشورات مجلة الأحد، مصر، مارس 2000، ص: 80.

³ المرجع السابق، ص: 80.

⁴ متى 24: 2، وانظر مرقس 13: 1.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من عقيدة بناء الهيكل الثالث.

يرفض المسلمون المس بالمسجد الأقصى وذلك لمكانته ومنزلته في الإسلام:

-فهو البقعة المباركة التي أُسري بالرسول ﷺ إليها. قال المولى رحمته: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾¹. وفيه صلى ﷺ ركعتين قبل أن يُعرج به عليه إلى السماء. فعن أنس بن مالك، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُتِيْتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضٌ طَوِيلٌ فَوْقَ الْجِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ»، قَالَ: «فَرَكَبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ»، قَالَ: «فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ»، قَالَ " ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رُكْعَتَيْنِ"².

- وهو أولى القبلتين، فعن البراء بن عازب، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَيَّ أَجْدَادِهِ، أَوْ قَالَ أَحْوَالِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَنَّهُ «صَلَّى قِبَلَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبَلْتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ»³.

¹ سورة الإسراء: الآية 1.

² المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، ج:1، ص: 145، ح 162.

³ أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب الصلاة من الإيمان، ج:1، ص: 17، ح 40.

- وهو ثاني مسجد وُضع في الأرض. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ

أَوَّلَ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى» قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: "أَرْبَعُونَ، ثُمَّ قَالَ: حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ، وَالْأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ"¹.

- وهو ثالث مسجد تشد إليه الرحال. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ

إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى"².

- وهو من الأماكن المحرمة على الدجال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَنْذَرْتُكُمْ الْمَسِيحَ وَهُوَ مَمْسُوحٌ

الْعَيْنِ - قَالَ: أَحْسِبُهُ قَالَ الْيُسْرَى - يَسِيرُ مَعَهُ جِبَالُ الْخُبْزِ وَأَنْهَارُ الْمَاءِ، عَلَامَتُهُ يَمُكْتُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ كُلَّ مَنَهْلٍ، لَا يَأْتِي أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: الْكَعْبَةَ، وَمَسْجِدَ الرَّسُولِ، وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى، وَالطُّورَ"³.

- وفي التفسير أنه ينادى على الخلائق من صخرة بيت المقدس. ففي تأويلهم لقوله صلى الله عليه وسلم:

﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾⁴، قال المفسرون المنادي هو إسرافيل، وقالت

جماعة ينفخ إسرافيل، وينادي جبريل، والمكان القريب هو صخرة بيت المقدس.⁵

¹ أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}، ج: 4، ص: 162، ح: 3425، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ج: 1، ص: 370، ح: 520.

² أخرجه البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ج: 2، ص: 60، ح: 1189، وانظر أيضا صحيح مسلم، كتاب الحج، باب لا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ، ج: 2، ص: 1014، ح: 1397.

³ أخرجه أحمد في مسنده، ج: 38، ص: 180، ح: 23090، وصححه الألباني، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1995م-2002م، ج: 6، ص: 1047، ح: 2935.

⁴ سورة ق: الآية 41.

⁵ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضوية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة: الثانية، 1402هـ-1982م، ج: 2، ص: 164. وانظر أيضا جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد

- والقدس هي مبعث الأنبياء، وإليها المحشر والمعاد. يقول ابن تيمية رحمه الله في ذكره لمناقب

الشام: "فيها المسجد الأقصى وفيها مبعث أنبياء بني إسرائيل وإليها هجرة إبراهيم وإليها مسرى نبينا ومنها معراجها وبها ملكه وعمود دينه وكتابه وطائفة منصوره من أمته؛ وإليها المحشر والمعاد كما أن مكة المبدأ (...). فإنه أسري بالرسول من مكة إلى إيليا. ومبعثه ومخرج دينه من مكة وكمال دينه وظهوره وتمامه حتى مملكة المهدي بالشام. فمكة هي الأول والشام هي الآخر: في الخلق والأمر في الكلمات الكونية والدينية. ومن ذلك أن بها طائفة منصوره إلى قيام الساعة"¹.

فهل يقوم المسجد الأقصى على أنقاض الهيكل؟ الحقيقة أنه ثبت أن سليمان عليه السلام بنى مسجدا في بيت المقدس، فعن عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لَمَّا فَرَعَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، سَأَلَ اللَّهَ ثَلَاثًا: حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، وَمُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَلَّا يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ، إِلَّا خَرَجَ مِنْ دُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ" فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّلَاثَةَ»².

بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310 هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، ج: 22، ص: 382.

¹ مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ج: 27، ص: 506-507.

² أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس، ج: 1، ص: 452، ح: 1408، وأحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، ح: 6644، وابن حبان، كتاب الصلاة، ذكر ما جاء في الصلاة في المسجد الأقصى، ح: 1633، وصححه الألباني، انظر صحيح الترمذي، والتزهيبي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م، ج: 2، ص: 46، ح: 1177.

وأورد ابن تيمية¹ أن المسجد الأقصى "اسم لجميع المسجد الذي بناه سليمان عليه السلام وقد صار بعض الناس يسمي الأقصى المصلى الذي بناه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مقدمه"². ولذلك "لا يجوز تغيير واحد من هذه المساجد الثلاثة عن موضعه"³، لأنها أماكن مقدسة إذ "لم يئن أحد من الأنبياء عليهم السلام مسجدا ودعا الناس إلى السفر للعبادة فيه إلا هذه المساجد الثلاثة"⁴.

وقد أشكل الحديث الشريف الذي رواه البخاري من أن المسجد الأقصى هو ثاني مسجد وُضع للناس فقال البعض: معلوم أن سليمان بن داود عليه السلام هو الذي بنى المسجد الأقصى، ويئنه وبين إبراهيم عليه السلام أكثر من ألف عام، وهذا من جهل القائل، فإن سليمان عليه السلام إنما كان له من المسجد الأقصى تجديده لا تأسيسه، والذي أسسه هو يعقوب بن إسحاق صلى الله عليهما وآلهما وسلم بعد بناء إبراهيم عليه السلام الكعبة بهذا المقدار⁵.

¹ هو أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقيّ الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين بن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. ولد في حران سنة 661هـ، وتحوّل به أبوه إلى دمشق فنبت واشتهر. اعتقل بها سنة 720هـ وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلا بقلعة دمشق عام 728هـ. وفي الدرر الكامنة أنه ناظر العلماء واستدل وبرع في العلم والتفسير، وأفتى ودرّس وهو دون العشرين. أما تصانيفه فربما تزيد على أربعة آلاف كراسة، منها (الجوامع) في السياسة الإلهية والآيات النبوية، و(الفتاوى)، و(الجمع بين النقل والعقل). انظر الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، ج: 1، ص: 143-144.

² مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ج: 27، ص: 11.

³ المرجع السابق، ج: 27، ص: 353.

⁴ المرجع السابق، ج: 27، ص: 352.

⁵ زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، 1415هـ - 1994م، ج: 1، ص: 50، وانظر أيضا البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1408هـ - 1988م، ج: 1، ص: 187، وأيضا التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1997-1998، ج: 2، ص: 187.

وكما أن مكة والكعبة كانتا مقدستين في ملة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فامتد تقديسهما وتكريمهما عند الأمة المسلمة، فبيت المقدس والمسجد الأقصى كانا مقدسين في ملة إبراهيم وإسحاق عليهما السلام، وامتد تقديسهما وتكريمهما عند الأمة المسلمة¹.

وبذلك فالقدس والمسجد الأقصى يحتلان منزلة رفيعة في الإسلام، فهما "إرث الأمة الخاتمة، ولم يكن تعلق المؤمنين من بني إسرائيل بهذه المقدسات بأكثر من تعلق المؤمنين من أتباع محمد ﷺ بها؛ فالقدس والأقصى يسكنان قلب كل من له قلب من المسلمين"².

والحاصل أن عقيدة بناء الهيكل الثالث عقيدة متهافئة امتزجت فيها أحلام اليهود قديما، وأطماعهم، حديثا. أما أن يجعل الأصوليون البروتستانت منها حدثا لا بد منه لعودة المسيح، فهو مما ابتدعته مخيلتهم وخطته قرائحهم للتعجيل بالنهاية وتحقيق الخلاص.

¹ قبل الكارثة نذير..ونفير، عبد العزيز بن مصطفى كامل، ص: 105.

² نفسه.

الفصل الثالث: عقيدة المجيء السري للمسيح واختطاف الكنيسة
عند الأصوليين البروتستانت: عرض ونقد.

المبحث الأول: عقيدة المجيء السري للمسيح واختطاف الكنيسة

المطلب الأول: معنى الاختطاف ووقته

المطلب الثاني: أهداف الاختطاف وسماته

المبحث الثاني: نقد عقيدة المجيء السري للمسيح واختطاف الكنيسة

المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة المجيء السري للمسيح واختطاف الكنيسة

المطلب الثاني: موقف الإسلام من نقد عقيدة المجيء السري للمسيح واختطاف

الكنيسة

يعتقد الأصوليون البروتستانت أن بناء اليهود للهيكل سيعجل بالمجيء الثاني للمسيح، وسيكون ذلك بشكل سري، وغير منظور من المسيحيين غير الحقيقيين. أما الهدف من هذا المجيء فهو اختطاف الكنيسة.

ويبشرون بنشوة الاختطاف، وبالسعادة التي سيشعر بها المخلصون ليلقائهم بيسوع ولنجاتهم من انصباب غضب الرب على الأرض. ويستخدمون لنشر ذلك كل الوسائل التي يتقنونها من كتب ومجلات وأفلام وكنائس مرئية ومواقع إنترنت. فأضحت هذه العقيدة وسيلة لجذب كل المضطهدين والمحرومين والجالمين، وضمهم لصفوف الأصوليين البروتستانت.

المبحث الأول: عقيدة المجيء السري للمسيح واختطاف الكنيسة.

يؤمن المسيحيون بالمجيء الثاني ليسوع، ويميز الأصوليون البروتستانت بين المجيء السري للمسيح ومجيئه العلني، فيؤكدون أن المسيح سيعود، في مرحلة أولى، سرا لاختطاف المؤمنين به أحياء وأمواتا.

المطلب الأول: معنى الاختطاف ووقته.

1. معنى الاختطاف.

الاختطاف بالنسبة للأصوليين هو "أخذ المسيح للمؤمنين من الأرض قبل انسكاب غضب الله الذي سيسبق مجيء المسيح للملك ثم الدينونة الأبدية"¹. ودليلهم في ذلك ما جاء في رسالة بولس إلى أهل تسالونيكي: "فَإِنَّا نَقُولُ لَكُمْ هَذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ: إِنَّا نَحْنُ الْأَحْيَاءُ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ، لَا نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ.¹⁶ لِأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ يَهْتَفِ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلَائِكَةٍ وَبُوقِ اللَّهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَمْوَاتِ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلًا.¹⁷ ثُمَّ نَحْنُ الْأَحْيَاءُ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحْبِ لِمُلَاقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهَكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ"².

فالمسيح آت لا محالة، لكن ذلك سيكون عبر مرحلتين، فعندما "تأتي الساعة التي سيترك فيها المسيح السماء ليحقق وعده "سأتي ثانية" فهو لن يأتي إلى الأرض بدون فترة راحة. ففي طريقه إلى الأرض سيتوقف في الهواء لحدث مذهل وعجيب ثم بعد ذلك يواصل رحلته للعالم الذي تركه بعد صعوده"³.

¹ دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 3، ص: 311، وانظر أيضا: The Encyclopedia Of World Religions, Revised Edition, Robert S. Ellwood and Gregory D. Alles, p : 373

² 1 تسالونيكي 4: 15-17.

³ كل الوجود المسيحية في الكتاب المقدس المتعلقة بالرب يسوع، هيربرت لوكبير، ترجمة: سليم إسكندر، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2000م، ص: 233.

والعصر الحالي حسب هؤلاء هو القدر السادس الذي هو قدر النعمة والذي "سينتهي بقاء
يجمع كل المؤمنين المسيحيين على الأرض (عروس المسيح الأولى التي هي الكنيسة) مع المسيح الذي
سينزل إلى الغيم حيث يلاقيه الأحياء إلى هناك، والأموات أيضا يقومون من قبورهم، ومن الغيم
يذهب بهم المسيح إلى السماء حيث يعودون معه بعد سبع سنوات لتخليص عروسه الثانية (الشعب
اليهودي)"¹.

أما الكنيسة بالنسبة لهم فتتكون من "أولئك الذين يؤمنون بيسوع المسيح كمخلص"²، وهي
"كنيسة غير مرئية، معروفة فقط من طرف الرب"³، والاختطاف هو رفع هؤلاء المؤمنين، دون باقي
المسيحيين، أحياء وأمواتا، لملاقاة يسوع في الهواء، والانطلاق بهم إلى السماء.

2. وقت الاختطاف.

هناك ثلاثة آراء مختلفة فيما يتعلق بوقت الاختطاف:

أ- الاختطاف سيسبق الضيقة العظيمة: أي أن المسيح سيأتي في أي لحظة لأخذ خاصته،
فمجيئه غير مقيد بحدوث علامات معينة. ويؤكد أصحاب هذا الاتجاه أن الرب سيحفظ الكنيسة
كما حفظ أخنوخا من الطوفان إذ نقله إليه قبل حدوثه، ودليلهم:

¹ الصهيونية المسيحية من الداخل، أمريكا والرقص على إيقاع الخرافة، خضر عواركة، ص: 64.

² « Those who believe in Jesus Christ as Savior ». See : The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p : 138.

³ « True believers constituted an invisible church known only to God ». See : The Encyclopedia Of World Religions, Revised Edition, Robert S. Ellwood and Gregory D. Alles, p : 374.

- أن الرب لم يجعل الكنيسة للغضب بل للخلاص¹، كما جاء في رسالة بولس إلى أهل

تسالونيكي: "لأنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْنَا لِلْغَضَبِ، بَلْ لِقِتْنَاءِ الْخَلَاصِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ"².

- أنه تعهد بحفظ المؤمنين من الضيقة العظيمة كما ورد في سفر الرؤيا: "لأنَّكَ حَفِظْتَ كَلِمَةَ

صَبْرِي، أَنَا أَيْضًا سَأَحْفَظُكَ مِنْ سَاعَةِ التَّجْرِبَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَأْتِيَ عَلَى الْعَالَمِ كُلِّهِ لِتُجَرَّبَ السَّاكِنِينَ عَلَى
الأرض"³.

ويدافع ليندسي عن هذا الرأي ويستدل على ذلك بكون:

• العهد الجديد يبين أن المؤمنين سيخطفون قبل الضيقة. يقول: "كلمات

الرب تخبرنا أن هناك جيلا من المؤمنين لن يعرفوا الموت أبدا. فهؤلاء

المؤمنين سيخطفون من الأرض قبل الضيقة العظيمة"⁴.

• أن الاختطاف هو الرجاء المبارك للمؤمنين الحقيقيين⁵ كما جاء في رسالة

بولس إلى تيطس: "مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللَّهِ الْعَظِيمِ

وَمُخْلِصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ"⁶.

• لم يرد ذكر للكنيسة في الإصحاحات من السادس إلى التاسع عشر من سفر

الرؤيا، وهي الإصحاحات التي تصف زمن الضيق، بينما ذكرت في

¹ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، مطبعة الإخوة، جزيرة بدران، مصر، الطبعة الخامسة، 2010، ص: 70.

² 1 تسالونيكي 5: 9.

³ رؤيا 3: 10.

⁴ « God's Word tells us that there will be one generation of believers who will never know death. These believers will be removed from the earth before the Great Tribulation ». The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 138.

⁵ Idem.

⁶ رسالة بولس إلى تيطس: 2: 13.

الإصحاحات الخمسة الأولى من نفس السفر ثلاثين مرة، مما يؤكد أنها

ستكون في الجنة آنذاك¹.

ب- الاختطاف في منتصف الضيقة: وبناء على هذه النظرية فإن المؤمنين سيخطفون في

منتصف السنوات السبع التي سيعقد فيها ضد المسيح عهداً مع الشعب القديم، إذ سيأتي المسيح

كلص في الليل، أي فجأة وعلى غير انتظار فيما يتعلق بغير المؤمنين (متى 24: 34، 1 تسالونيكي 5: 4،

رؤيا 16: 15)، أما بالنسبة للمؤمنين فستكون هناك بعض العلامات، وسيبدو وقتها أن العالم في

سلام (1 تسالونيكي 3: 5)، وسيكون الهيكل قد بني (متى 24: 15)، وستكون قد عُقدت المعاهدة فعلاً

بين الشعب القديم والديكتاتور العظيم. وفجأة ينجس الهيكل (متى 24: 15، وانظر دانيال 9: 27)،

فيُخطف المؤمنون وينجون من الضيقة العظيمة².

ويعتمد أصحاب هذا الرأي على ما جاء في سفر الرؤيا عن القيامة الأولى "وَرَأَيْتُ عُرُوشًا

فَجَلَسُوا عَلَيْهَا، وَأَعْطُوا حُكْمًا. وَرَأَيْتُ نُفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ وَمِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللَّهِ،

وَالَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِلْوَحْشِ وَلَا لِصُورَتِهِ، وَلَمْ يَقْبَلُوا السِّمَةَ عَلَى جِبَاهِهِمْ وَعَلَى أَيْدِيهِمْ، فَعَاشُوا

وَمَلَكُوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ.⁵ وَأَمَّا بَقِيَّةُ الْأَمْوَاتِ فَلَمْ تَعِشْ حَتَّى تَتِمَّ الْأَلْفُ السَّنَةِ. هَذِهِ هِيَ الْقِيَامَةُ

الْأُولَى.⁶ مُبَارَكٌ وَمَقْدَسٌ مَنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْقِيَامَةِ الْأُولَى. هُوَ لَيْسَ لِمَوْتِ الثَّانِي سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ، بَلْ

سَيَكُونُونَ كَهَنَةً لِلَّهِ وَالْمَسِيحِ، وَسَيَمْلِكُونَ مَعَهُ أَلْفَ سَنَةٍ"³. ويؤكدون أن الكنيسة لا بد أن تبقى فترة

أثناء الضيقة لكي تُعلن رسالتها فيؤمن بها الآخرون⁴.

¹ The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 143.

² دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 3، ص: 311.

³ رؤيا 20: 4-6.

⁴ الاختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعي، ص: 198-199.

ج- الاختطاف بعد الضيقة: وبناء على هذا الرأي يحدث الاختطاف عند نهاية الضيقة

قبيل انسكاب جامات غضب الله السبعة، ويؤيدون هذا الرأي:

• بأن الرسول بولس يقول إن المؤمنين لم يجعلوا للغضب كالأخرين (1 تسالونيكي 5:9).

• إن وصف مجيء الرب كلص في الليل يرد في أواخر سفر الرؤيا بين الجام السادس والسابع (رؤيا 15:16 ومتى 24:3، 1 تسالونيكي 5:4).

• إن المؤمنين لم ينجوا مطلقاً من الضيق والاضطهاد في أي عصر من عصور التاريخ، ولذلك لن ينجون في نهاية الأزمنة¹.

ويبقى الرأي الأول، الاختطاف قبل الضيقة، هو الرأي السائد بين صفوف الأصوليين البروتستانت.

المطلب الثاني: أهداف الاختطاف وسماته:

1. أهداف الاختطاف:

يرى الأصوليون البروتستانت أن اختطاف المسيح للكنيسة يحقق جملة أهداف منها:

- أخذ خاصته ومختاريه:

فالمؤمنون بالنسبة لهم في وقت الاختطاف إما أن يكونوا أحياء أو أمواتا. فالأموات في المسيح

سيقومون أولاً، وهذه هي القيامة الأولى كما ورد في سفر الرؤيا: "مُبَارَكٌ وَمُقَدَّسٌ مَنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي

¹ دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 3، ص: 311.

الْقِيَامَةِ الْأُولَى. هُوَ لَا يَلْبَسُ لِلْمَوْتِ الثَّانِي سُلْطَانَ عَلَيْهِمْ، بَلْ سَيَكُونُونَ كَهَنَةً لِلَّهِ وَالْمَسِيحِ، وَسَيَمْلِكُونَ مَعَهُ أَلْفَ سَنَةٍ¹. وهؤلاء سيمنحهم يسوع أجسادا جديدة ممجدة لا تعرف الموت.

أما أولئك الذين سيكونون على قيد الحياة فَسَيَحْيُونَ إِلَى الْأَبَدِ، وستتغير أجسادهم في لحظة لتصير أجسادا ممجدة كالتي للقديسين المقامين من الموت، ولأنهم لن يدركهم الموت فلن يتخلصوا من أجسادهم الضعيفة بل سيلبسون فوق المائت أجسادا ممجدة²: "فَإِنَّا نَحْنُ الَّذِينَ فِي الْخَيْمَةِ نَبْنُ مُثْقَلِينَ، إِذْ لَسْنَا نُرِيدُ أَنْ نَخْلَعَهَا بَلْ أَنْ نَلْبَسَ فَوْقَهَا، لِكَيْ يُبْتَلَعَ الْمَائِتُ مِنَ الْحَيَاةِ"³.

- حساب المؤمنين أمام كرسيه:

ينطلق الأصوليون من مجموعة من النصوص في العهد الجديد فيؤكدون محاسبة المسيح للمؤمنين، ومنها ما جاء في الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس: "لأنه لا بدَّ أنَّا جميعًا نُظْهِرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لِيَبْتَلَى كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا"⁴.

ويرون أن "هذا الوقوف ليس لمحاسبتهم على خطاياهم ولكن على قيمة أعمالهم المبنية على إيمانهم بالمسيح وأهميتها ودوافعها"⁵. وسيتعلق الأمر بحرمانهم من مكافأة ما، أو حصولهم عليها بحسب ما قاموا به من أعمال، أما طبيعة هذه المكافئة فهي تاج أو إكليل لا يفنى⁶. يقول ناشد حنا: "أما الوقوف أمام كرسي المسيح فسيكون بعد وصولهم إلى السماء وسيقفون أمامه مجددين

¹ رؤيا 20: 6.

² عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 65.

³ 2 كورنثوس 5: 4.

⁴ 2 كورنثوس 5: 10، وانظر الرسالة إلى أهل رومية 14: 10.

⁵ عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 66.

⁶ المرجع السابق، ص: 67.

ومتوجين (...)وعند كرسي المسيح سيأخذ المؤمنون الأجرة عن أتعابهم وخدماتهم وينالون الأكاليل
الموضوعة لهم²¹.

- رفع من يحجز:

يرى الأصوليون البروتستانت أن الذي يحجز الوارد في الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي:
"وَالآنَ تَعْلَمُونَ مَا يَحْجِزُ حَتَّى يُسْتَعْلَنَ فِي وَقْتِهِ. 7 لِأَنَّ سِرَّ الإِثْمِ الآنَ يَعْمَلُ فَقَطْ، إِلَى أَنْ يُرْفَعَ مِنَ
الْوَسْطِ الَّذِي يَحْجِزُ الآنَ"³، هو "الروح القدس الذي ارتبط به الكلام منذ القديم بحجز الشر. وهذا
يعني أن الروح القدس سيغادر قبل مجيء يوم الرب"⁴، أما الغاية من ذلك فهي: "إفساح المجال لنمو
الفساد والشر بسرعة كبيرة"⁵.

2. سمات الاختطاف:

يؤكد الأصوليون البروتستانت أن الاختطاف يتسم بصفات تجعله مختلفا عن المجيء الثاني
للمسيح، ومن هذه السمات:

- سيكون الاختطاف سريا:

¹ انظر رؤيا 14: 10، 12، 1 كورنثوس 3: 13، 14، 2 كورنثوس 5: 10، 2 تيطس 4: 7-8، 1 بطرس 5: 4.
² شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 285. وانظر: كل الوعود المسيانية في الكتاب المقدس المتعلقة
بالرب يسوع، هيربرت لوكيير، ترجمة: سليم إسكندر، ص: 240.
³ 2 تسالونيكي 2: 6-7.
⁴ عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 69.
⁵ نفسه.

يعتقد المؤمنون بالاختطاف أنه سيكون سرياً، مستدلين بقول بولس: "هُوَ ذَا سِرِّ أَقُولُهُ لَكُمْ:

لَا نَرُقُدُ كُلُّنَا، وَلَكِنَّا كُلُّنَا نَتَّعَيَّرُ"¹ فالمؤمنون الحقيقيون² بالمسيح سيشهدون الاختطاف لأن يسوع

وعدهم بقوله: "نَعَمْ! أَنَا آتِي سَرِيْعًا"³، فصدقوه ورددوا: "أَمِينَ. تَعَالَ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ"⁴، أما باقي

الناس فلن يشهدوه ولكن سيشهدون نتائجه⁵، إذ سيختفي المؤمنون فجأة من منازلهم وحقولهم

وأماكن عملهم⁶، مخلفين وراءهم خللاً وارتباكاً في حركة مرافق الحياة⁷.

- سيكون سريعاً:

¹ 1 كورنثوس 15: 51.

² يرى الأصوليون البروتستانت أن الاختطاف سيكون غير مسموع وغير منظور من العالم، حتى من المسيحيين بالاسم المرموز إليهن بالعداري الجاهلات، إذ كن غائبات فلم يرين العريس عند حضوره ولا المستعدات عند دخولهن. وقد وردت قصة العداري الجاهلات في إنجيل متى 25: 1-13: «جِيئَ نِيذٌ يُشْبِهُ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ عَشْرَ عَدَارِي، أَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَخَرَجْنَ لِلِقَاءِ الْعَرِيسِ. ² وَكَانَ خَمْسٌ مِنْهُنَّ حَكِيمَاتٍ، وَخَمْسٌ جَاهِلَاتٍ. ³ أَمَّا الْجَاهِلَاتُ فَأَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَلَمْ يَأْخُذْنَ مَعَهُنَّ زَيْتًا، ⁴ وَأَمَّا الْحَكِيمَاتُ فَأَخَذْنَ زَيْتًا فِي أَنْبِيئِهِنَّ مَعَ مَصَابِيحِهِنَّ. ⁵ وَفِيمَا أَنْبَأَ الْعَرِيسُ نَعْسَ جَمِيعَهُنَّ وَيَمَنَ. ⁶ فَفِي نِصْفِ اللَّيْلِ صَارَ صَرَخٌ: هُوَذَا الْعَرِيسُ مُقْبِلٌ، فَأَخْرُجْنَ لِلِقَائِهِ! ⁷ فَفَقَامَتِ جَمِيعُ أَوْلِيَاكِ الْعَدَارِي وَأَصْلَحْنَ مَصَابِيحَهُنَّ. ⁸ فَقَالَتِ الْجَاهِلَاتُ لِلْحَكِيمَاتِ: أَعْطِينَنَا مِنْ زَيْتِكُنَّ فَإِنَّ مَصَابِيحَنَا تَنْطَفِئُ. ⁹ فَأَجَابَتِ الْحَكِيمَاتُ قَائِلَاتٍ: لَعَلَّهُ لَا يَكْفِي لَنَا وَلَكُنَّ، بَلْ اذْهَبِي إِلَى الْبَاعَةِ وَابْتَغِي لَكُنَّ. ¹⁰ وَفِيمَا هُنَّ ذَاهِبَاتٌ لِيَبْتَغِيَ جَاءَ الْعَرِيسُ، وَالْمُسْتَعِدَّاتُ دَخَلْنَ مَعَهُ إِلَى الْعُرْسِ، وَأَغْلَقَ الْبَابَ. ¹¹ أَخْبِرًا جَاءَتِ بَقِيَّةُ الْعَدَارِي أَيْضًا قَائِلَاتٍ: يَا سَيِّدُ، يَا سَيِّدُ، افْتَحْ لَنَا! ¹² فَأَجَابَ وَقَالَ: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُنَّ: إِنِّي مَا أَعْرِفُكُمْ. ¹³ فَاسْهَرُوا إِذَا لَأَنْتُمْ لَا تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلَا السَّاعَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا ابْنُ الْإِنْسَانِ». انظر صدى النبوات في الماضي، في الحاضر، في المستقبل، حلیم إبراهيم أرسنوي، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1951م، ص: 163.

³ رؤيا 20: 22، وقد تكررت هذه العبارة ثلاث مرات في هذا الإصحاح.

⁴ رؤيا 20: 22.

⁵ عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ج: 2، ص: 63. وانظر أيضا The Late Great

Planet Earth, Hal Lindsey, p:143.

⁶ ويستدلون على ذلك بما جاء في متى 24: 40 "جِيئَ نِيذٌ يَكُونُ اثْنَانِ فِي الْحَقْلِ، يُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الْآخَرُ. ⁴¹ ائْتِنَانِ تَطْحَنَانِ عَلَى الرَّحَى، تُؤْخَذُ الْوَاحِدَةُ وَتُتْرَكُ الْآخَرَى."

⁷ نبوءات ورؤى، النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة، القس محسن نعيم، دار الثقافة، القاهرة،

الطبعة الأولى، 2011، ج: 2، ص: 134، وانظر أيضا The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey,

p:136.

فهو بالنسبة لهم سيتم في طرفة عين¹ كما ورد عن بولس: "في لحظة في طرفة عين، عند البوق الأخير. فإنه سيُبوق، فيقام الأموات عديبي فساد، ونحن نتغير"².

- سيتم في السماء:

إذ أن مجيء المسيح سيكون في السماء ويرفع قديسيه لملاقاته في الهواء³. وهناك من يرى أن حدث الاختطاف قد "يحدث في السماويات أو في مكان بين السماء والأرض"⁴. جاء في الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي: "ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء"⁵.

- سيحصل فيه المؤمنون على طبيعة جديدة:

إن المؤمنين الذين سيشهدون الاختطاف، بالنسبة للأصوليين البروتستانت، سيحصلون على أجساد جديدة لا تعرف الموت. "فيقام الأموات عديبي فساد، ونحن نتغير"⁵³ لأن هذا الفاسد لا يبد أن يلبس عدم فساد، وهذا المائت يلبس عدم موت⁵⁴. وممتى لبس هذا الفاسد عدم فساد، ولبس هذا المائت عدم موت، فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة: «ابتلع الموت إلى غلبة»⁶. ويرى ليندسي أن هذا التغيير لن يكون تغييراً جذرياً في الحياة، إذ سيتعرف المؤمنون على بعضهم البعض، لكن أجسادهم الممجة "لن تكون معرضة للشيخوخة أو للألم أو للفساد"⁷.

¹ The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 142.

² 1 كورنثوس 15: 52.

³ عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 63.

⁴ كل الوعود المسيانية في الكتاب المقدس المتعلقة بالرب يسوع، هيربرت لوكيير، ترجمة: سليم إسكندر، ص: 233.

⁵ 1 تسالونيكي 4: 17.

⁶ 1 كورنثوس 15: 52-54.

⁷ «Our eternal bodies will not be subject to aging, or pain, or decay». The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 141.

أما كيف سيحدث ذلك؟ فيرى الأصوليون البروتستانت أنه بعد اكتمال عمل المختارين، يكون قد انتهى عهد النعمة، فيقوم المسيح من عرش الآب من بيت الآب¹ تحفه الملائكة، وفي نزولهم يصلون أولاً إلى الفردوس مقر أرواح الأبرار (السماء الثالثة)، فيرسل المسيح هذه الأرواح إلى الأرض فتتصل بالأجساد، وتلبس كل منها جسدا سماويا نورانيا خالدا، ويواصلون نزولهم فيصلون إلى الهواء (السماء الأولى)، وفيه ينتظرون محجوبين عن أنظار الأشرار ومكشوفين لأنظار الأبرار، فتتغير أجساد المسيحيين الحقيقيين الأحياء إلى أجساد سماوية منيرة. ويركب الجميع السحاب (المتغيرون من الأموات والأحياء)، ويختطفون لملاقاة الرب في الهواء، ويرتفعون معه إلى بيت الآب حيث أعد لهم مكانا².

وباختطاف المؤمنين ورفع الروح القدس الذي يحجز الشر تعم الفوضى ويسيطر الشر على العالم.

¹ يعتقد الأصوليون البروتستانت أن عالم السماوات والأرض يتكون من طبقات: الأرض، والهواء أو السماء الأولى، والجلد أو السماء الثانية، والفردوس أو السماء الثالثة، وبيت الآب أو عرش الآب، وهو بالنسبة لهم، دائرة أخرى ليست من هذه الخليفة، وهو المكان الذي لم يدخله أحد قبل المسيح (بعد قيامته). ويرون أن الفردوس وبيت الآب من طبيعة واحدة، لكن نسبة الأولى إلى الثانية كنسبة البستان إلى القصر. انظر صدى النبوات في الماضي، في الحاضر، في المستقبل، حلیم إبراهيم أرسناوي، ص: 155-156.

² المرجع السابق، ص: 162.

المبحث الثاني: نقد عقيدة المجيء السري للمسيح واختطاف الكنيسة.

تشكل عقيدة المجيء السري للمسيح لاختطاف قديسيه نقطة جوهرية للخلاف بين طوائف الأصوليين البروتستانت، وبينهم وبين غيرهم من المذاهب المسيحية. فهي عقيدة تطرح إشكالات جمة حتى بين المدافعين على القراءة الحرفية لنبوءات الكتاب المقدس. كما أنها عقيدة إقصائية تقوم على منح الأمل لفئة قليلة من المسيحيين وصب جام الغضب على الباقين. وهي تتوسل لنشر ذلك بتبشير أتباعها بالانتقال إلى الأبدية دون المرور بالموت، وهذا ما جرّ على الأصوليين البروتستانت الكثير من الانتقادات.

المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة المجيء السري للمسيح واختطاف الكنيسة.

إذا كانت عقيدة الاختطاف جزءاً من إيمان الأصوليين البروتستانت فإن باقي المسيحيين، من البروتستانت والكاثوليك والأرثوذكس¹، يرفضون هذا العقيدة وينفون أن تكون لها علاقة بالإيمان المسيحي القويم. فهي:

- عقيدة مستحدثة ظهرت في أوساط المسيحيين الغربيين، ابتداء من القرن التاسع عشر، على يد الاسكتلندية مارغريت ماكدونالد Margaret McDonald (ولدت حوالي سنة 1815م)، والتي قالت أن روح النبوة حلّ عليها وأعلن لها أنه قبل المجيء الثاني للمسيح سوف يأتي سرا لاختطاف قديسيه، فقدّم مواطنها اللاهوتي إدوارد إيرفان Edward Irving (1792-1834) رؤياها كمعتقد جديد في مؤتمر حول النبوات بإيرلاندا سنة

¹ هناك من الأرثوذكس من يقر بالاختطاف لكن ليس كحدث مستقل عن المجيء الثاني، بل كأمر يقع بالتزامن مع عودة يسوع وقيامه الأموات والدينونة. يقول الأنبا بيشوى: "الاختطاف سوف يحدث في المجيء الثاني للسيد المسيح، والذين سوف يختطفون لملاقاة الرب في الهواء (انظر [تسالونيكى: 4: 17] هم أولاد الله القديسون، والذين أرضوا الرب بالأعمال الصالحة. وأما الأشرار (...)) سوف يكونون خجلين، ويفرّون من وجه السيد المسيح لأنه عندما يأتي سوف يدين كل واحد بحسب أعماله". انظر: المسيح مشتهى الأجيال - منظور أرثوذكسي، الأنبا بيشوى، مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبراري، القاهرة، الطبعة الثانية، يناير 2007، ج: 2، ص: 901-902.

1830م¹. ثم انتشرت هذه العقيدة مع جون نلسون داربي. جاء في موسوعة الأديان: "لم يكن الاختطاف جزءا متمایزا من الإيمان المسيحي قبل حوالي منتصف القرن التاسع عشر، عندما استخدم أحد المبشرين المتنقلين وهو جون نلسون داربي هذا المصطلح، وجعله جزءا من رسالته"².

- فكرة تقوم على الفصل بين إسرائيل والكنيسة، وأن حقبة الكنيسة هي فترة اعتراضية، وستنتهي ليستأنف الله تعامله مع شعبه القديم. ويرى القس محسن نعيم أن الكتاب المقدس يؤكد وحدة شعب الله في العهدين القديم والجديد. وأن طريق الخلاص واحد للجميع، فلا يمكن أن تُختطف الكنيسة ويظهر نوع آخر من التدبير يعود فيه اليهود إلى الذبائح مرة أخرى. كما أن مصير وانتظار جميع المؤمنين واحد، ولا مجال للقول إن هناك سماء جديدة للكنيسة وأرضا جديدة لليهود³. ويؤكد أن "الحائط الذي كان يفصل اليهود والأمم قد أزيل"⁴، (...) فلا يوجد فاصل بين اليهود والأمم أمام الله، وليس لليهود أي دور منفصل عن الأمم، وليس لديهم أي امتياز لدى الله، فلا معاملة خاصة لليهود من أي

¹ Post Tribulation Rapture : A Biblical Study Of the Return Of Christ, Roy W. Anderberg, Wheatmark, Tucson, Arizona, USA, 2008, p : 38 . وانظر أيضا علامات الأزمنة 38 : p . الأخيرة، منشورات مجلة الأحد، مصر، ص: 78.

² The Encyclopedia Of World Religions, Revised Edition, Robert S. Ellwood and Gregory D. Alles, p: 374.

³ The Encyclopedia Of World Religions, Revised Edition, Robert S. Ellwood and Gregory D. Alles, p: 374.

⁴ ويستدل القس محسن نعيم بما جاء في الرسالة إلى إفسس 2: 11-22، ومما ورد فيها "وَلَكِنِ الْآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلًا بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ. ¹⁴لِأَنَّهُ هُوَ سَلَامُنَا، الَّذِي جَعَلَ الْإِتْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاحِ الْمُتَوَسِّطِ". انظر نبوءات ورؤى: النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة، القس محسن نعيم، ج: 2، ص: 137.

نوع، ولا وجود لهم كشعب الله، فقد ذابوا في الأمم وصاروا كأبي شعب آخر يعود إلى

الله".¹

أما النصوص التي اعتمدها التدبيريون لتقرير الاختطاف السري، ومنها ما جاء في رسالة بولس إلى أهل تسالونيكي: "لأنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ هُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلَائِكَةٍ وَبُوقِ اللَّهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلًا"²، فهي تقرر أن الاختطاف سترافقه أصوات عظيمة، وهي هتاف الرب وصوت رئيس الملائكة بالإضافة إلى بوق الله، مما سيجعل الحادث مسموعا وينفي عنه صفة السرية.³

والنص يشير، بالنسبة لباقي المسيحيين، إلى القيامة التي ستكون عند المجيء الثاني للمسيح. جاء في تفسيرهم لهذه الأعداد: "عندما يأتي المسيح ثانية، سيجتمع كل المؤمنين معا، الراقدون والأحياء، ولن يذوقوا الموت بعد ذلك (...). لأن الرب يسوع قد قام حقا، هكذا سيقوم جميع المؤمنين"⁴.

وما أوردوه بخصوص حفظ الله لهم من التجربة بدعوى أن الله لم يجعل الكنيسة للعذاب بل للخلاص، فالحفظ كما فهمه الأرثوذكس لا يعني الرفع بعيدا عن التجربة بإخراج المؤمنين من العالم، وإنما بحفظهم من الشرير كما ورد في صلاة يسوع⁵: "لَسْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَأْخُذَهُمْ مِنَ الْعَالَمِ بَلْ أَنْ تَحْفَظَهُمْ مِنَ الشَّرِّيرِ"⁶.

¹ نبوءات ورؤى: النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة، القس محسن نعيم، ج: 2، ص: 140.

² 1 تسالونيكي 4: 16.

³ Post Tribulation Rapture : A Biblical Study Of the Return Of Christ, Roy W. Abernethy, p : 34.

⁴ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 2579.

⁵ علامات الأزمنة الأخيرة، منشورات مجلة الأحد، ص: 78.

⁶ إنجيل يوحنا 17: 15.

وفي الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي¹ حذر بولس من كل ادعاء باطل للمجيء الثاني المسيح، وحدد علامات لا بد من تحققها قبل عودته، وأوضح هذه العلامات هي ظهور إنسان الخطية وإعلانه للألوهية².

وبذلك فعقيدة الاختطاف هي عقيدة مستحدثة لم تعرفها المسيحية إلا مؤخرا، وقد خلقت انقسامات كبيرة بين البروتستانت، بل بين صفوف الأصوليين، لأنها فتحت الباب أمام تفسيرات كثيرة ومتعارضة، فبين قائل إنها قبل الضيقة، وموقن بأنها وسط الضيقة، إلى مؤكد أنها بعد الضيقة، وبين من يرى أن المؤمنين بعد اختطافهم سيكونون في الهواء، إلى من يؤكد أنهم سينتقلون إلى السماء وربما الجنة.

وقد رفضت باقي الطوائف المسيحية هذه العقيدة لأنها جعلت من المجيء الثاني مجيئان ثان وثالث، ومن القيامة قيامتان الأولى للأبرار والثانية للأشرار، كما ذهب معتنقوها من الأصوليين التدبيريين بعيدا عندما جعلوا من المسيحية فترة معترضة في برنامج الرب، إذ سيستأنف تعامله مع شعبه القديم بعد اختطاف المسيحيين.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من عقيدة المجيء السري للمسيح واختطاف

الكنيسة.

لا شك أن الإسلام يرفض عقيدة الاختطاف وما جاء فيها من انحرافات. ومنها:

¹ جاء فيها (2: 4-1): " اِنَّكُمْ تَسْأَلُونَنَا مِنْ جِهَةِ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَاجْتِمَاعِنَا اِلَيْهِ، اَنْ لَا تَنْزَعُوا سُرِيْعًا عَنْ ذِهْنِكُمْ، وَلَا تَزْتَاغُوا، لَا بِرُوحٍ وَلَا بِكَلِمَةٍ وَلَا بِرِسَالَةٍ كَانَتْهَا مِنَّا: اَيُّ اَنْ يَوْمَ الْمَسِيحِ قَدْ حَضَرَ. لَا يَخْدَعَنَّكُمْ اَحَدٌ عَلَى طَرِيْقَةٍ مَا، لِاَنَّهُ لَا يَأْتِي اِنْ لَمْ يَأْتِ الْارْتِدَادُ اَوَّلًا، وَيُسْتَعْلَنُ اِنْسَانُ الْخَطِيْئَةِ، اِبْنُ الْهَلَاكِ، الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى اِلَٰهًا اَوْ مَعْبُوْدًا، حَتَّىٰ اِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللّٰهِ كَالِهٍ، مُّظَهِّرًا نَفْسَهُ اَنَّهُ اِلٰهٌ".

² Post Tribulation Rapture : A Biblical Study Of the Return Of Christ, Roy W. Anderberg, p : 35.

- أن جيل النهاية لن يعرف الموت.

فالأکید أن هذا من الضلالات التي ما أنزل الله تعالى بها من سلطان، إذ نفى القرآن الكريم الخلود عن الناس جميعهم دون استثناء. قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنَّ مِثَّ بِهِمُ الْخَالِدُونَ﴾¹. وأكد ﷺ أن الموت مصير كل حي. قال ﷺ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾². وقد فسر صاحب الضلال هذه الآية بقوله: "الحياة في هذه الأرض موقوتة، محدودة بأجل ثم تأتي نهايتها حتما.. يموت الصالحون ويموت الطالحون (...). الكل يموت.. «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» .. كل نفس تذوق هذه الجرعة، وتفارق هذه الحياة.. لا فارق بين نفس ونفس في تذوق هذه الجرعة من هذه الكأس الدائرة على الجميع. إنما الفارق في شيء آخر. الفارق في قيمة أخرى. الفارق في المصير الأخير: «وَأِنَّمَا تُوفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ»³. فهذا هو الناموس الذي يحكم الأحياء لا فرق بين أشرار وأبرار.

و الشيطان نفسه لم يطلب من الله تعالى الخلد وإنما طلب الإنظار. قال ﷺ: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾⁴. وقد ذكر الشيخ الشعراوي رحمه الله أن الشيطان بطلبه ذلك كان يريد الهروب من الموت. يقول رحمه الله: "وكان إبليس في هذا الطلب أراد أن يُنقذ من الموت وأن يبقى حياً إلى يوم البعث الذي يُبعث فيه كل من مات. وكأنه يريد أن يقفز على قول الحق: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ...} [آل عمران: 185]، فأوضح الحق: أن تأجيل موتك هو إلى يوم الوقت المعلوم لنا

¹ سورة الأنبياء: الآية 34.

² وردت هذه الآية في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم، وهي: سورة آل عمران: الآية 185، وسورة الأنبياء: الآية

35، وسورة العنكبوت: الآية 57.

³ في ظلال القرآن، سيد قطب، ج: 1، ص: 538.

⁴ سورة الحجر: الآية 36.

وغير المعلوم لك (...) يقول الحق سبحانه: {إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ} [الحجر: 38] (...) وآخر الوقت المعلوم هذا لابد أن يكون قبل النفخة الأولى¹. فلا خلود ولا ارتقاء إلى السماء دون مرور بلحظة الموت.

- أن أجساد الأحياء ستتحول إلى أجساد مجيدة لا تعرف الموت ولا الفساد.

فهذا سيكون بعد الموت ثم البعث والحساب فالخلود في الجنة لعباد الله الصالحين. يقول

الله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَفِيهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾².

- أن هناك مجيئان للمسيح، الأول سري والثاني علني:

يقرر الإسلام عودة عيسى عليه السلام، وذلك سيكون مرة واحدة قبيل الساعة، وبشكل علني وظاهر،

لنصرة جميع المؤمنين من المسلمين الأحياء، ثم يتوفاه الله تبارك وتعالى كما سيأتي بيانه لاحقا.

- أن القيامة قيامتان الأولى للأبرار والثانية للأشرار:

وهذا ينفيه الإسلام. فالقيامة واحدة للإنس والجن أولهم وآخرهم، برهم وفاجرهم. قال

تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾³. فسيبعث الله عز وجل

الجميع بعد الموت إذ ينفخ إسرافيل في الصور، فتحيا الأجساد، الأولون والآخرون، والإنس والجن،

ليحاسبوا على أعمالهم⁴. فهو يوم واحد يقوم فيه جميع الناس من قبورهم. قال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي الْمَيِّتِينَ وَيُمْسِكُ الْمَوْتِ﴾

¹ تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ج: 7، ص: 4068.

² سورة الدخان: الآية 53.

³ سورة يس: الآية 52.

⁴ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، ص: 697.

إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ؛ إِلَى يَوْمِ الْفَيْمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٦﴾¹، والمعنى:

"ليبعثنكم من بعد مماتكم، وليحشرنكم جميعًا إلى موقف الحساب الذي يجازي الناس فيه بأعمالهم، ويقضي فيه بين أهل طاعته ومعصيته، وأهل الإيمان به والكفر"².

وبذلك فيوم القيامة واحد يحاسب الله ﷻ فيه المؤمنين والكافرين، فيلقى كل فرد جزاء ما قدمه في الدنيا من خير أو شر.

أما سبب رواج فكرة الاختطاف فترجع لأسباب منها:

- نشوة حكم العالم والسيطرة عليه. جاء في كتاب الصهيونية المسيحية من الداخل:
"ولعل حالة السكر الديني والنشوة الروحية التي عاشها هؤلاء وما زالوا، على أساس أنهم
حكام العالم القادمون والذين لن يروا الموت أبداً، هي الدافع الرئيس لديناميكيتهم
المستمرة، وانعكس ذلك في عظات الواعظين وكتابات الكتبة والمؤلفين، وانتقلت تلك
الأخبار السارة إلى المؤمنين البسطاء من الذين تلقوا الشجن العاطفي في الكنائس لتعم
الفرحة الجميع، كيف لا والرب قادم قريباً جداً، ومن هو القادر على ألا يفرح لانتها
الحياة بالحياة دون المرور بسكرة الموت"³.

- أن الفكرة ذاتها مغرية وسهلة وتقدم حلاً لليائسين وأملاً للمحرومين ومعنى للحياة،
فيخرج الأغنياء من كآبة الحياة المادية إلى رحاب ما يعتقدونه اتحاداً مع الله وشركة مع

¹ سورة النساء: الآية 86.

² جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج: 8، ص: 592.

³ الصهيونية المسيحية من الداخل، أمريكا والرقص على إيقاع الخرافة، خضر عواركة، ص: 69.

ابنه الوحيد، حسب زعمهم، للانتصار على الموت والارتفاع طيرانا بالغيم بدلا من النزول إلى القبر¹.

- كراهة الموت وحب الحياة. يقول خضر عواركة: "ولكن النقطة الأهم برأي الكثير من علماء النفس الذين درسوا ظاهرة التصديق الغير متوقع لمثقفين وعلماء وكوادر جامعية لفكر الخرافة المبني على اضمحلال التفكير العقلاني عند حامله، والاستعاضة عنه بالعاطفة الجياشة هو بغض الموت وحب الحياة"².

وبذلك، فبالرغم من افتقاد فكرة الاختطاف للدلائل العقلية والكتابية، وعلى الرغم من حداثها إلا أنها انتشرت بين صفوف الأصوليين والبروتستانت وطوائف أخرى من المسيحيين لما تحمله الفكرة من أمل الخلاص من الويلات التي ستصيب الأرض، والنجاة من الموت، والارتقاء إلى السماء لملاقاة المسيح ثم التتويج ونيل أكاليل المجد.

¹ الصهيونية المسيحية من الداخل، أمريكا والرقص على إيقاع الخرافة، خضر عواركة، ص: 70.

² المرجع السابق، ص: 71.

الفصل الرابع: عقيدة أسبوع الضيقة وأحداثه عند الأصوليين

البروتستانت: عرض ونقد.

المبحث الأول: عقيدة أسبوع الضيقة وأحداثه

المطلب الأول: مبتدأ الأوجاع

المطلب الثاني: الضيقة العظيمة

المبحث الثاني: نقد عقيدة أسبوع الضيقة وأحداثه

المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة أسبوع الضيقة وأحداثه

المطلب الثاني: موقف الإسلام من عقيدة أسبوع الضيقة وأحداثه

يرى الأصوليون البروتستانت أن اختطاف الكنيسة سيكون قبل الأسبوع الأخير من أسابيع

دانيال، والذي سيكون أسبوع ضيق لم ولن يشهد العالم له مثيلاً.

وقصة أسابيع دانيال تعود جذورها إلى ما كان من تنبؤ إرميا، المعاصر لدانيال، بخراب

أورشليم وخدمة سكانها لبابل سبعين سنة. وعندما شارفت السبعين سنة على الانتهاء، يروي العهد

القديم أن دانيال صلّى ليعرف ماذا سيكون حال الشعب، فجاءه جبرائيل فتكلم معه قائلاً: "يا

دَانِيَالُ، إِنِّي خَرَجْتُ الْآنَ لِأَعْلَمَكَ الْفَهْمَ.²³ فِي ابْتِدَاءِ تَضَرُّعَاتِكَ خَرَجَ الْأَمْرُ، وَأَنَا جِئْتُ لِأُخْبِرَكَ لِأَنَّكَ أَنْتَ

مَحْبُوبٌ. فَتَأَمَّلِ الْكَلَامَ وَافْهَمِ الرُّؤْيَا.²⁴ سَبْعُونَ أُسْبُوعًا قُضِيَتْ عَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى مَدِينَتِكَ الْمُقَدَّسَةِ

لِتَكْمِيلِ الْمُعْصِيَةِ وَتَتْمِيمِ الْخَطَايَا، وَلِكَفَّارَةِ الْإِثْمِ، وَلِيُؤْتَى بِالْبِرِّ الْأَبَدِيِّ، وَلِخْتِمِ الرُّؤْيَا وَالنُّبُوءَةِ، وَمَسْحِ

قُدُوسِ الْقُدُوسِينَ.²⁵ فَاعْلَمْ وَافْهَمْ أَنَّهُ مِنْ خُرُوجِ الْأَمْرِ لِتَجْدِيدِ أُورُشَلِيمَ وَبِنَائِهَا إِلَى الْمَسِيحِ الرَّئِيسِ

سَبْعَةَ أَسَابِعٍ وَاثْنَانِ وَسِتُّونَ أُسْبُوعًا، يَعُودُ وَيُبْنَى سُوقٌ وَخَلِيجٌ فِي ضَيْقِ الْأَزْمَنَةِ.²⁶ وَبَعْدَ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ

أُسْبُوعًا يُقَطَّعُ الْمَسِيحُ وَلَيْسَ لَهُ، وَشَعْبُ رَّئِيسِ آتٍ يُخْرِبُ الْمَدِينَةَ وَالْقُدُسَ، وَانْتِهَاؤُهُ بِعَمَارَةٍ، وَإِلَى

النَّهْيَةِ حَرْبٌ وَخَرْبٌ قُضِيَ بِهَا.²⁷ وَبُنِيَتْ عَهْدًا مَعَ كَثِيرِينَ فِي أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ، وَفِي وَسَطِ الْأُسْبُوعِ يُبْطَلُ

الدَّبِيحَةَ وَالتَّقْدِيمَةَ، وَعَلَى جَنَاحِ الْأَرْجَاسِ مُخْرَبٌ حَتَّى يَتِمَّ وَيُصَبَّ الْمُقْضِيُّ عَلَى الْمُخْرَبِ"¹.

وهذه الأسابيع ليست سبعين سنة كالتى انقضت على الشعب في السبي، بل سبعون سبع

سنين أي 70 في 7، فالأسبوع هو سبع سنين. ويقول الأصوليون إن الملاك بيّن لدانيال أن السبعين

أسبوعاً التي تمر على شعب دانيال، تمر عليهم حال كونهم محسوبين شعب الله، وعلى مدينتهم حال

كونها محسوبة أنها مدينة الله المقدسة. وهذه الأسابيع تنقسم إلى ثلاث مدد: المدة الأولى سبعة

¹ سفر دانيال 9: 22-27.

أسابيع: تسعة وأربعون سنة تجددت فيها أورشليم وبنيت، وبنى فيها سوق وخليج. والمدة الثانية: اثنان وستون أسبوعا تساوي أربع مئة وأربع وثلاثون سنة تنتهي بمجيء المسيح. وفسروا "يقطع" بأنه يموت و"ليس له" أي ليس له الملك.¹

ويؤكد الأصوليون البروتستانت أن هناك أسبوعا (سبع سنوات) تبقى إلى المستقبل يتعامل فيه الله مع شعبه الأرضي القديم، ويذهبون إلى أن عقارب الساعة توقفت "بصلب المسيح"، وستظل كذلك إلى اختطاف الكنيسة، حيث ستتحرك من جديد في الأسبوع السبعين، فعصر الكنيسة عصر اعتراضى. ويشبهون خطة الرب لشعبه القديم (اليهود) بالقطار البطيء الذي كان يسير، إلا أنه توقف ليُفسح الطريق للقطار السريع الذي بدأ بمجيء المسيح الأول وعصر الكنيسة، وسيتوقف القطار السريع باختطاف الكنيسة ليُعاود القطار البطيء سيره من جديد.²

إن العصر الحالي بالنسبة لهؤلاء هي فترة زمنية غير معروفة، تعمل فيها الكنيسة، وستنتهي باختطافها، واكتمال الأسابيع الواردة في نبوة دانيال، بانطلاق الأسبوع السبعين.

¹ نبوءات ورؤى: النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة، القس محسن نعيم، ص: 132.

² نفسه. وانظر أيضا: عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 75-76.

المبحث الأول: عقيدة أسبوع الضيقة وأحداثه.

يرى الأصوليون البروتستانت أن اختطاف الكنيسة سيتزامن مع انطلاق أسبوع الضيق، وهو الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال، ويمتد سبع سنوات مقسمة إلى نصفين بدليل قول الملاك لدانيال: "وَفِي وَسْطِ الْأُسْبُوعِ". ويطلقون على النصف الأول اسم "مبتدأ الأوجاع" والثاني "الضيقة العظيمة".

المطلب الأول: مبتدأ الأوجاع.

ترجع هذه التسمية إلى ما ورد في إنجيل متى: "وَلَكِنَّ هَذِهِ كُلُّهَا مُبْتَدَأُ الْأَوْجَاعِ"¹، وهناك من يرى أنها "فترة تجربة تمهيدا للضيقة العظيمة"². وتستمر هذه الفترة كما ورد في سفر الرؤيا طيلة ثلاث سنوات ونصف³، أو اثنين وأربعين شهرا⁴، أو 1260 يوما⁵.

ويعتقد الأصوليون البروتستانت أن هذه الفترة ستشهد فتح الختم الستة الواردة في سفر الرؤيا، ومنهم من يرى أنها تشمل الأبواق الأربعة الأولى، ومنهم من يؤكد أن الأبواق والجامات خاصة بالضيقة العظيمة.

وهذه الختم الستة وردت في سفر الرؤيا كالتالي:

- الختم الأول:

¹ متى 24: 8.

² شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 70.

³ جاء في سفر الرؤيا 12: 14 " فَأَعْطَيْتِ الْمَرْأَةَ جَنَاحِي النَّسْرِ الْعَظِيمِ لِكَيْ تَطِيرَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ إِلَى مَوْضِعِهَا، حَيْثُ تُعَالُ زَمَانًا وَزَمَانَيْنِ وَنِصْفَ زَمَانٍ، مِنْ وَجْهِ الْحَيَّةِ."

⁴ ورد في سفر الرؤيا 11: 2 " وَسَيَدُوسُونَ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا " وانظر أيضا رؤيا يوحنا 13: 5 " وَأَعْطَيْتِي فَمَا يَتَكَلَّمُ بِعِظَائِمٍ وَتَجَادِيفٍ، وَأَعْطَيْتِي سُلْطَانًا أَنْ يَفْعَلَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا."

⁵ جاء في سفر الرؤيا 11: 3 " وَسَأَعْطِي لِشَاهِدَيَّ، فَيَنْبَأَنَّ أَلْفًا وَمِئَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْمًا "، وانظر أيضا رؤيا يوحنا 12:

⁶ " وَالْمَرْأَةُ هَرَبَتْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، حَيْثُ لَهَا مَوْضِعٌ مُعَدٌّ مِنَ اللَّهِ لِكَيْ يَعْوَلُوهَا هُنَاكَ أَلْفًا وَمِئَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْمًا."

جاء في سفر الرؤيا "1 وَنَظَرْتُ لَمَّا فَتَحَ الْخُرُوفُ وَاحِدًا مِنْ الْخُتُومِ السَّبْعَةِ، وَسَمِعْتُ وَاحِدًا مِنَ الْأَرْبَعَةِ الْحَيَوَانَاتِ قَائِلًا كَصَوْتِ رَعْدٍ: «هَلُمَّ وَانظُرْ!»² فَنَظَرْتُ، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضٌ، وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ مَعَهُ قَوْسٌ، وَقَدْ أُعْطِيَ إِكْلِيلاً، وَخَرَجَ غَالِبًا وَلِكِي يَغْلِبُ"¹. والفرس الأبيض، بالنسبة للأصوليين البروتستانت، رمز للانتصار بدون سفك دماء، أما "الجالس عليه" فهو رئيس الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة، والذي ذكر في سفر دانيال (9: 27) بأنه الرئيس الآتي².

- الختم الثاني:

ورد في سفر الرؤيا: "وَلَمَّا فَتَحَ الْخَتَمَ الثَّانِي، سَمِعْتُ الْحَيَوَانَ الثَّانِي قَائِلًا: «هَلُمَّ وَانظُرْ!»⁴ فَخَرَجَ فَرَسٌ آخَرُ أَحْمَرٌ، وَلِجَالِسِ عَلَيْهِ أُعْطِيَ أَنْ يَنْزِعَ السَّلَامَ مِنَ الْأَرْضِ، وَأَنْ يَقْتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَأُعْطِيَ سَيْفًا عَظِيمًا"³. ويرون أن الفرس الأحمر يدل على سفك الدماء، مما يبين أن هذه الفترة ستعرف حروباً كثيرة وقتل الناس بعضهم بعضاً⁴.

- الختم الثالث:

يقول الرائي: "وَلَمَّا فَتَحَ الْخَتَمَ الثَّلَاثِ، سَمِعْتُ الْحَيَوَانَ الثَّلَاثِ قَائِلًا: «هَلُمَّ وَانظُرْ!» فَنَظَرْتُ وَإِذَا فَرَسٌ أَسْوَدٌ، وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ مَعَهُ مِيزَانٌ فِي يَدِهِ.⁶ وَسَمِعْتُ صَوْتًا فِي وَسَطِ الْأَرْبَعَةِ الْحَيَوَانَاتِ قَائِلًا: «ثُمَّنِيَّةٌ قَمْحٍ بَدِينَارٍ، وَثَلَاثُ ثَمَانِي شَعِيرٍ بَدِينَارٍ. وَأَمَّا الزَّيْتُ وَالْخَمْرُ فَلَا تَضُرُّهُمَا»"⁵.

¹ رؤيا 6: 2-1.

² شرح سفر الرؤيا مفصلاً آية آية، ناشد حنا، ص: 115.

³ رؤيا 6: 3-4.

⁴ شرح سفر الرؤيا مفصلاً آية آية، ناشد حنا، ص: 116. وانظر صدى النبوات في الماضي، في الحاضر، في المستقبل، حليم إبراهيم أرسناوي، ص: 178.

⁵ رؤيا 6: 5-6.

والثمينه هي مكيال يوناني يزن أقل من كيلوغرام لا يكفي لصنع زاد الفرد في اليوم الواحد، بينما الدينار يمثل أجرة العامل في اليوم. ويرون أن هذه الإصحاحات تشير إلى أنه سيأتي على الناس زمن لن تكفي أجرة العامل عن تعبهُ طول اليوم لقوته من الخبز، مما يدل على انتشار المجاعة بين صفوف الفقراء على وجه الخصوص¹.

- الختم الرابع:

يحكي الرائي: "وَلَمَّا فَتَحَ الْخَتَمَ الرَّابِعَ، سَمِعْتُ صَوْتَ الْحَيَوَانِ الرَّابِعِ قَائِلًا: «هَلُمَّ وَانظُرُوا!»⁸ فَتَنَظَرْتُ وَإِذَا فَرَسٌ أَخْضَرٌ، وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ اسْمُهُ الْمَوْتُ، وَالْهَائِيَةُ² تَتَّبَعُهُ، وَأُعْطِيَا سُلْطَانًا عَلَى رُبْعِ الْأَرْضِ أَنْ يَقْتُلَا بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْمَوْتِ وَيُوحِشِ الْأَرْضَ"³. والموت المذكور هنا بالنسبة لهم يشير إلى الوباء، ففي فترة الحروب تُهمل الزراعة ويمسك الناس السيوف بدل الفؤوس، فيحدث الجوع وتكثر الجثث فينتشر الوباء⁴.

- الختم الخامس:

¹ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 117. وانظر صدى النبوات في الماضي، في الحاضر، في المستقبل، حلیم إبراهيم أرسناوي، ص: 178.

² الهاوية في العهد القديم: مكان تذهب إليه أرواح جميع الموتى بدون استثناء (تكوين 37: 35 ومزمور 31: 17 وإشعيا 38: 10) ومن صفاتها: أنها تحت الأرض (عدد 16: 30-32 وحزقيال 31: 17)، ولها أبواب (إشعيا 38: 10) وهي مظلمة (2 صموئيل 22: 6)، وعميقة (تثنية 32: 22). وفي العهد الجديد هي جهنم، أي أرض اللعنات والرجاسات، ومكان العذاب الأبدي (متى 18: 8 و9 ومرقس 9: 43). ومكان العقاب للخطة (رؤيا 9: 1، 7: 11، 20: 3). وعند الأصوليين البروتستانت هي: منطقة سفلية سحيقة البعد، وسجن لأرواح الأشرار الفجار وللشياطين المقبوض عليهم والمحفوظين هناك إلى يوم الدين. انظر: قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 1007-1008، ودائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 8، ص: 160، وصدى النبوات في الماضي، في الحاضر، في المستقبل، حلیم إبراهيم أرسناوي، ص: 156.

³ رؤيا 6: 7-8.

⁴ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 118. وانظر صدى النبوات في الماضي، في الحاضر، في المستقبل، حلیم إبراهيم أرسناوي، ص: 179.

جاء في سفر الرؤيا: "وَلَمَّا فَتَحَ الْخَتَمَ الْخَامِسَ، رَأَيْتُ تَحْتَ الْمُدْبِحِ نُفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ الشَّهَادَةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُمْ،¹⁰ وَصَرَخُوا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ: «حَتَّى مَتَى أَيُّهَا السَّيِّدُ الْقُدُّوسُ وَالْحَقُّ، لَا تَقْضِي وَتَنْتَقِمَ لِدِمَائِنَا مِنَ السَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ؟»¹¹ فَأَعْطُوا كُلُّ وَاحِدٍ ثِيَابًا بَيْضًا، وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ يَسْتَرِيحُوا زَمَانًا يَسِيرًا أَيْضًا حَتَّى يَكْمَلَ الْعَبِيدُ رَفَقَاؤَهُمْ، وَإِخْوَتُهُمْ أَيْضًا، الْعَتِيدُونَ أَنْ يُقْتَلُوا مِثْلَهُمْ"¹.

ويفسر الأصوليون البروتستانت النفوس الواردة في هاته الإصحاحات بأنها نفوس القديسين الذين اضطهدوا وقتلوا في النصف الأول من الأسبوع. فهم شعب الله القديم الذين سيعمل الرب في قلوبهم بالتوبة والإيمان لانتظار المسيح كملك، وقد جالوا للكراسة بالملكوت فكرههم الأشرار واضطهدوهم وقتلوهم². وهم يطالبون بضربة جديدة على العالم، لذلك طلب منهم أن يستريحوا زمنا يسيرا حتى يلحق بهم رفاقوهم الذين سيقتلون في الضيقة العظيمة³.

- الختم السادس:

ورد في سفر الرؤيا: "وَنظَرْتُ لَمَّا فَتَحَ الْخَتَمَ السَّادِسَ، وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ، وَالشَّمْسُ صَارَتْ سَوْدَاءَ كَمِسْحٍ مِنْ شَعْرِ، وَالْقَمَرُ صَارَ كَالدَّمِ،¹³ وَنُجُومُ السَّمَاءِ سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ كَمَا تَطْرُحُ شَجَرَةُ التَّيْنِ سُقَاطَهَا إِذَا هَزَّتْهَا رِيحٌ عَظِيمَةٌ.¹⁴ وَالسَّمَاءُ انْفَلَقَتْ كَدَرَجٍ مُلْتَفٍّ، وَكُلُّ جَبَلٍ وَجَزِيرَةٍ تَرَحَّرَحَا مِنْ مَوَاضِعِهِمَا.¹⁵ وَمُلُوكُ الْأَرْضِ وَالْعُظَمَاءُ وَالْأَعْيَاءُ وَالْأَمْرَاءُ وَالْأَقْوِيَاءُ وَكُلُّ عَبْدٍ وَكُلُّ حُرٍّ،

¹ رؤيا 6: 9-11.

² شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 119. وانظر صدى النبوات في الماضي، في الحاضر، في المستقبل، حليم إبراهيم أرسناوي، ص: 180.

³ عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 78.

أَخْفُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الْمَغَايِرِ وَفِي صُخُورِ الْجِبَالِ،¹⁶ وَهُمْ يَقُولُونَ لِلْجِبَالِ وَالصُّخُورِ: «اسْقُطِي عَلَيْنَا وَأَخْفِينَا عَن وَجْهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَعَن غَضَبِ الْخُرُوفِ»¹.

وبناء على هذه الإصحاحات، يرى الأصوليون البروتستانت أنه بفتح الختم السادس ستحدث زلزلة مع ظواهر فلكية غير اعتيادية، واضطراب وانقلاب في كل شيء، مما سيتسبب في حالة من الهلع عند الجميع.²

وقبل فتح الختم السابع المؤذن ببداية الضيقة العظيمة، يرى الأصوليون أنه سيتم ختم الأمانة من اليهود على جباههم، دلالة على حفظهم " ⁴وَسَمِعْتُ عَدَدَ الْمُخْتُمِينَ مِئَةً وَأَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا، مَخْتُمِينَ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ"³.

فإذا كان المؤمنون من المسيحيين في عهد النعمة سيخطفون ليكونوا مع المسيح، الذي يأتي لينقذهم من الغضب الآتي قبل وقوعه، فالبقية الأمانة من اليهود سيحفظون في ساعة التجربة، وفي وسط الضيقة العظيمة، ويمثلون لذلك بصورة من العالم القديم؛ فقد حفظ الله أخنوخا من دينونة الطوفان إذ نقله إليه دون أن يرى الموت، بينما حفظ نوحا في وسط الدينونة، في وسط الفلك، وأتى به إلى الأرض الممجدة. وبذلك يرمز أخنوخ إلى الكنيسة التي ستختطف إلى السماء بينما يرمز نوح إلى البقية الأمانة.⁴

أما سبب هذا التخصيص لليهود، فيرون أنه راجع إلى كون الرب قد وضع سياجا منيعا بين شعبه القديم وبين الأمم. حتى أن يسوع لما جاءت إليه المرأة الفينيقية قال لها: "لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى

¹ رؤيا 6: 12-16.

² عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 78. وانظر شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 121-124.

³ رؤيا 7: 4.

⁴ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 125.

خَرَّافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلِ الضَّالَّةِ»²⁵ فَآتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: «يَا سَيِّدُ، أَعِيَّنِي!»²⁶ فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤَخَذَ خُبْرُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكَالِبِ»¹. ولكن بعد قيامته من الأموات قال لتلاميذه: "اذهبوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعِ وَاكْرِزُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا"²، فتكونت الكنيسة من اليهود والأمم على حد سواء منذ يوم الخمسين، ونقض حائط السياج المتوسط الذي كان يفصل اليهود والأمم. ولكن في التدبير الآتي أو في الدهر الآتي، في زمان ملك المسيح الألفي سيكون التمييز موجودا بين اليهود والأمم كما جاء في النبوءات³.

وبعد ختم اليهود، يعتقد الأصوليون أن الختم السابع سيُفتح وسيُفتح معه السفر بأكمله فتبدأ سلاسل أخرى من الضربات.

المطلب الثاني: الضيقة العظيمة.

ويقصد بالضيقة العظيمة عند الأصوليين البروتستانت "الضيق العظيم الذي لم يكن مثله منذ ابتداء الخليقة ولن يكون"⁴، وهي فترة "أحزان وكرهية لشعب إسرائيل"⁵، وتستمر لمدة ثلاث سنوات ونصف.

1- أوصافها في الكتاب المقدس:

ويرون أن الكتاب المقدس قد أشار إليها بعدة أوصاف:

¹ متى 15: 24-26.

² مرقس 16: 15.

³ ورد ذلك في سفر إشعياء 49: 6 ومتى 25، والإصحاحات 9-11 من الرسالة إلى رومية. انظر شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 126.

⁴ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 133.

⁵ كل الوعود المسيانية في الكتاب المقدس المتعلقة بالرب يسوع، هيربرت لوكيير، ترجمة: سليم إسكندر، ص: 242.

- زمان ضيق: "وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ، وَيَكُونُ زَمَانُ ضَيْقٍ لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يُنَجِّي شَعْبَكَ، كُلُّ مَنْ يُوجَدُ مَكْتُوبًا فِي السِّفْرِ. ² وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الْأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هُوَلاءِ إِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، وَهُوَلاءِ إِلَى الْعَارِ لِلْأَزْدِرَاءِ الْأَبَدِيِّ" ¹.

- ضيق على يعقوب: "أَه! لَأَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَظِيمٌ وَلَيْسَ مِثْلُهُ. وَهُوَ وَقْتُ ضَيْقٍ عَلَى يَعْقُوبَ، وَلَكِنَّهُ سَيُخَلَّصُ مِنْهُ" ².

- الضيقة العظيمة: "وَجَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ كَانُوا وَقِفِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ، وَالشُّيُوخُ وَالْحَيَوَانَاتِ الْأَرْبَعَةِ، وَخَرُّوا أَمَامَ الْعَرْشِ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَسَجَدُوا لِلَّهِ" ³.

- ضيق عظيم: "لَأَنَّهُ يَكُونُ حِينًا ضَيْقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى الْآنَ وَلَنْ يَكُونَ" ⁴.

2- الطوائف المعنية بالضيقة العظيمة:

ستشمل الضيقة العظيمة، في معتقد الأصوليين البروتستانت، ثلاث فرق:

* **المسيحيون بالاسم**، أو العذارى الجاهلات اللاتي سيتركن في الأرض بعد مجيء العريس وأخذه للحكيمة. وهم الجماعة المرتدة المعبر عنها بالزانة العظيمة، وبابل أم الزواني، ورجاسات الأرض. وهؤلاء ليس لهم قبول، لأن زمان النعمة قد انتهى بالنسبة لهم، وأُغلق

¹ دانيال 12: 1-2.

² إرميا 30: 7.

³ رؤيا 7: 11.

⁴ متى 24: 21.

دوهم الباب، وستقع عليهم دينونة خاصة كما هو موضح في سفر الرؤيا (17، 18)، والرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي (2: 9-11).

* اليهود ومنهم المرتدون الذين سيَتَّبِعُونَ النبي الكذاب، ومنهم البقية الأمانة التي ستُعلن بشاراة الملكوت.

* الأمم الذين لم يسبق وصول بشاراة النعمة إليهم وستصل إليهم بشاراة الملكوت، ومنهم من يقبلها، وهم من هذا الجمع العظيم الذين سيخرجون سالمين من الضيقة ليكونوا رعية للمسيح في ملكه الألفي، ومنهم من يرفضها وهم المعبَّر عنهم بالجدااء في إنجيل متى (25)، ونصيبهم العذاب الأبدي في النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته¹.

3- أحداث الضيقة العظيمة:

يعتقد الأصوليون البروتستانت أن الغضب في هذا الضيق نوعان: غضب الرب وغضب إبليس. فغضب الرب سينصب على الوحش ومملكته وعلى أشرار الأرض، أما غضب إبليس فسيُوجه ضد المؤمنين الموجودين على الأرض سواء كانوا من اليهود أم من الأمم. أما الضربات التي ستعرفها هذه الفترة فهي الأبواق² والجمامات³.

ويؤكدون أن هذه السلاسل السباعية من الضربات تحمل دلالات مختلفة: ففك الختوم يشير إلى كشف الأسرار المتعلقة بأحكام الله على الأرض، أما الأبواق فتبين إذاعة تلك الدينونات

¹ شرح سفر الرؤيا مفصلاً آية آية، ناشد حنا، ص: 133. وانظر أيضا نبوءات ورؤى: النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة، القس محسن نعيم، ص: 134.

² ورد في سفر الرؤيا 8: 13 "ثُمَّ نَظَرْتُ وَسَمِعْتُ مَلَائِكَةً طَائِرًا فِي وَسْطِ السَّمَاءِ قَائِلًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «وَيْلٌ! وََيْلٌ! وََيْلٌ لِّلسَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَجْلِ بَقِيَّةِ أَصْوَاتِ أُنْبُوقِ الثَّلَاثَةِ الْمَلَائِكَةِ الْمُزْمِعِينَ أَنْ يَبْوَؤُوا!». ولذلك كان اختلافهم في تصنيف الأبواق فمنهم من جعل الضيقة العظيمة شاملة للأبواق السبعة ومنهم من قصرها على الثلاثة الأخيرة المشار إليها بالويلات.

³ عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 80.

بصفة علنية وبصفة عامة، بينما تشير الجامات إلى غضب الرب المرکز المخزون والذي سينصب على الأرض¹.

أ- الأبواق السبعة:

تشير الأبواق إلى ضربات موجهة للإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة، وهي الإمبراطورية الرابعة والأخيرة من إمبراطوريات الأمم الواردة في سفر دانيال (2:7)².

أما تفاصيل الأحداث التي ستحملها هذه الأبواق فقد وردت في سفر الرؤيا: وتشمل الأربعة الأولى البرد والنار والدم، وتصيب ثلث الأرض وثلث الأنهار وثلث البحار، كما يظلم ثلث الشمس والقمر والنجوم³، وأما الثلاثة الأخيرة فتعرف بالويلات الثلاثة:

والويل الأول جراد كثير له هيئة غريبة، يُسلط على الناس غير المختومين خمسة أشهر، يلدغهم كما تفعل العقارب فيطلبون الموت ولا يجدوه⁴.

¹ شرح سفر الرؤيا مفصلاً آية آية، ناشد حنا، ص: 137.
² المرجع السابق، ص: 143. وانظر صدى النبوات في الماضي، في الحاضر، في المستقبل، حلیم إبراهيم أرناوي، ص: 184.

³ جاء في سفر الرؤيا 8: 1-13: "ثُمَّ إِنَّ السَّبْعَةَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ مَعَهُمُ السَّبْعَةُ الْأَبْوَاقُ تَهَيَّأُوا لِكَيْ يُبَوِّقُوا. 7 فَبَوَّقَ الْمَلَائِكَةُ الْأُولَى، فَحَدَثَ بَرْدٌ وَنَارٌ مَخْلُوطَانِ بِدَمٍ، وَأُلْقِيَا إِلَى الْأَرْضِ، فَاحْتَرَقَ ثُلُثُ الْأَشْجَارِ، وَاحْتَرَقَ كُلُّ عُشْبٍ أَخْضَرَ. 8 ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلَائِكَةُ الثَّانِي، فَكَانَ جَبَلًا عَظِيمًا مُتَقَدِّمًا بِالنَّارِ أُلْقِيَ إِلَى الْبَحْرِ، فَصَارَ ثُلُثُ الْبَحْرِ دَمًا. 9 وَمَاتَ ثُلُثُ الْخَلَائِقِ الَّتِي فِي الْبَحْرِ الَّتِي لَهَا حَيَاةٌ، وَأَهْلِكَ ثُلُثُ السُّفُنِ. 10 ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلَائِكَةُ الثَّلَاثُ، فَسَقَطَ مِنَ السَّمَاءِ كَوْكَبٌ عَظِيمٌ مُتَقَدِّمٌ كَمِصْبَاحٍ، وَوَقَعَ عَلَى ثُلُثِ الْأَنْهَارِ وَعَلَى يَنَابِعِ الْمِيَاهِ. 11 وَأَسْمُ الْكَوْكَبِ يُدْعَى «الْأَفْسَنْتِينُ». فَصَارَ ثُلُثُ الْمِيَاهِ أَفْسَنْتِينًا، وَمَاتَ كَثِيرُونَ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْمِيَاهِ لِأَنَّهَا صَارَتْ مَرَّةً. 12 ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلَائِكَةُ الرَّابِعَ، فَضْرَبَ ثُلُثُ الشَّمْسِ وَثُلُثُ الْقَمَرِ وَثُلُثُ النُّجُومِ، حَتَّى يُظْلَمَ ثُلُثُهُنَّ، وَالنَّهَارُ لَا يُضِيءُ ثُلُثَهُ، وَاللَّيْلُ كَذَلِكَ. 13 ثُمَّ نَظَرْتُ وَسَمِعْتُ مَلَكَ طَائِرًا فِي وَسَطِ السَّمَاءِ قَائِلًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «وَيْلٌ! وََيْلٌ! وََيْلٌ! لِلسَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَجْلِ بَقِيَّةِ أَصْوَاتِ أَبْوَاقِ الثَّلَاثَةِ الْمَلَائِكَةِ الْمُزْمَعِينَ أَنْ يُبَوِّقُوا!»".

⁴ ورد في سفر الرؤيا 9: 1-10: "ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلَائِكَةُ الْخَامِسُ، فَرَأَيْتُ كَوْكَبًا قَدْ سَقَطَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَأَعْطِي مِفْتَاحَ بِنْرِ الْهَآوِيَةِ. 2 فَفَتَحَ بِنْرَ الْهَآوِيَةِ، فَصَعِدَ دُخَانٌ مِنَ الْبِنْرِ كَدُخَانِ أَنْوَابِ عَظِيمٍ، فَأُظْلِمَتِ الشَّمْسُ وَالْجُوُّ مِنَ دُخَانِ الْبِنْرِ. 3 وَمِنَ الدُّخَانِ خَرَجَ جَرَادٌ عَلَى الْأَرْضِ، فَأَعْطِي سُلْطَانًا كَمَا لِعَقَّارِبِ الْأَرْضِ سُلْطَانًا. 4 وَقِيلَ لَهُ أَنْ لَا يَضُرَّ عُشْبَ الْأَرْضِ، وَلَا شَيْئًا أَخْضَرَ وَلَا شَجَرَةً مَا، إِلَّا النَّاسَ فَقَطِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ خَتَمٌ اللَّهِ عَلَى جِبَاهِهِمْ. 5 وَأَعْطِي أَنْ لَا يَقْتُلُهُمْ بَلْ أَنْ يَتَعَذَّبُوا خَمْسَةَ أَشْهُرٍ. 6 وَعَذَابُهُ كَعَذَابِ عَقَّارِبِ إِذَا لَدَغَ إِنْسَانًا. 6 وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ سَيَطْلُبُ النَّاسُ الْمَوْتَ وَلَا

والويل الثاني هو انطلاق أربعة ملائكة من نهر الفرات يقودون جيشا من مئتي ألف

محارب لقتل ثلث الناس¹.

أما الويل الثالث فيتفق مع الختم السابع في أنه لا تحدث دينونات مباشرة على أترهما، وإنما

يُنذر بانطلاق الضربات السبع الأخيرة².

ب- الجامات السبع:

يرى الأصوليون البروتستانت أن الجامات السبع بها "يكمل غضب الله في معاملاته القضائية

على الأرض ثم يلي ذلك غضب الخروف³ بظهوره شخصيا لتنفيذ الدينونة"⁴.

وقد وردت تفاصيل هذه الجامات في الإصحاح السادس عشر من سفر الرؤيا⁵. وتشمل

الضربات التالية:

يَجِدُونَهُ، وَيَرِ غُبُونَ أَنْ يَمُوتُوا فَيَهْرَبُ الْمَوْتُ مِنْهُمْ. 7 وَشَكَلَ الْجَرَادِ شِبْهَ خَيْلٍ مُهَيَّأَةً لِلْحَرْبِ، وَعَلَى رُؤُوسِهَا كَأَكَالِيلِ شِبْهِ الذَّهَبِ، وَوُجُوهُهَا كَوُجُوهِ النَّاسِ. 8 وَكَانَ لَهَا شَعْرٌ كَشَعْرِ النِّسَاءِ، وَكَانَتْ أَسْنَانُهَا كَأَسْنَانِ الْأَسْوَدِ، 9 وَكَانَ لَهَا دُرُوعٌ كَدُرُوعِ مِنْ حَدِيدٍ، وَصَوْتُ أَجْنِحَتِهَا كَصَوْتِ مَرْكَبَاتِ خَيْلٍ كَثِيرَةٍ تَجْرِي إِلَى قِتَالٍ. 10 وَلَهَا أذْنَابٌ شِبْهُ الْعُقَارِبِ، وَكَانَتْ فِي أذْنَابِهَا حُمَاتٌ".

1 جاء في سفر الرؤيا 9: 13-19: "ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلَاكُ السَّادِسُ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا وَاجِدًا مِنْ أَرْبَعَةِ فُرُوجِ مَدْبَحِ الذَّهَبِ الَّذِي أَمَامَ اللَّهِ، 14 قَائِلًا لِلْمَلَاكِ السَّادِسِ الَّذِي مَعَهُ الْبُوقُ: «فُكِّ الْأَرْبَعَةَ الْمَلَايِكَةَ الْمُقَيَّدِينَ عِنْدَ النَّهْرِ الْعَظِيمِ الْفُرَاتِ». 15 فَأَنفَكَ الْأَرْبَعَةَ الْمَلَايِكَةَ الْمُعَدُّونَ لِلسَّاعَةِ وَالْيَوْمِ وَالسَّهْرِ وَالسَّنَةِ، لِكَيْ يَقْتُلُوا ثُلُثَ النَّاسِ. 16 وَعَدَّدُ جُيُوشِ الْفُرْسَانَ مِثْلًا أَلْفِ أَلْفٍ وَأَنَا سَمِعْتُ عَدَدَهُمْ. 17 وَهَكَذَا رَأَيْتُ الْخَيْلَ فِي الرُّؤْيَا وَالْجَالِسِينَ عَلَيْهَا، لَهُمْ دُرُوعٌ نَارِيَّةٌ وَأَسْمَانُجُونِيَّةٌ وَكِبْرِيئِيَّةٌ، وَرُؤُوسُ الْخَيْلِ كَرُؤُوسِ الْأَسْوَدِ، وَمِنْ أَفْوَاهِهَا يَخْرُجُ نَارٌ وَدُخَانٌ وَكِبْرَيْتٌ. 18 مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ قُتِلَ ثُلُثُ النَّاسِ، مِنَ النَّارِ وَالدُّخَانِ وَالكِبْرَيْتِ الْخَارِجَةِ مِنْ أَفْوَاهِهَا، 19 فَإِنَّ سُلْطَانَهَا هُوَ فِي أَفْوَاهِهَا وَفِي أذْنَابِهَا، لِأَنَّ أذْنَابَهَا شِبْهُ الْحَيَاتِ، وَلَهَا رُؤُوسٌ وَبِهَا تَضُرُّ".

2 شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 182.

3 الخروف عندهم يرمز ليسوع!

4 شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 236.

5 جاء فيه: "1 وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ الْهَيْكَلِ قَائِلًا لِلسَّبْعَةِ الْمَلَايِكَةِ: «امْضُوا وَاسْكُبُوا جَامَاتِ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِ». 2 فَمَضَى الْأَوَّلُ وَسَكَبَ جَامَهُ عَلَى الْأَرْضِ، فَحَدَّثَتْ دَمَامِلُ خَبِيئَةٌ وَرَدِيَّةٌ عَلَى النَّاسِ الَّذِينَ بِهِمْ سِمَةٌ الْوَحْشِ وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِصُورَتِهِ. ثُمَّ سَكَبَ الْمَلَاكُ الثَّانِي جَامَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَصَارَ دَمًا كَدَمِ مَيِّتٍ. وَكُلُّ نَفْسٍ حَيَّةٍ مَاتَتْ فِي الْبَحْرِ. 4 ثُمَّ سَكَبَ الْمَلَاكُ الثَّلَاثُ جَامَهُ عَلَى الْأَنْهَارِ وَعَلَى يَنَابِيعِ الْمِيَاهِ، فَصَارَتْ دَمًا (...) 8 ثُمَّ سَكَبَ الْمَلَاكُ الرَّابِعُ جَامَهُ عَلَى الشَّمْسِ، فَأَعْطِيَتْ أَنْ تُحْرِقَ النَّاسَ بِنَارٍ، 9 فَاحْتَرَقَ النَّاسُ احْتِرَاقًا عَظِيمًا، وَجَدَّفُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ

الدمامل الخبيثة، وتحول ماء البحر إلى دماء وكذلك الأنهار، واحتراق الناس بنار الشمس،

وظلام في مملكة الوحش، وجفاف نهر الفرات، ثم حدوث زلزلة عظيمة.

والظاهر أن هناك تشابها كبيرا بين الأبواق والجمامات، ويؤكد ناشد حنا ذلك بقوله: "يوجد

تقارب ملفت للنظر بين الجمامات والأبواق. فالدائرة التي تقع عليها كل من الضربات الأربع الأولى في

الأبواق هي بعينها التي تقع عليها في الجمامات، وهي: الأرض، والبحر، والأنهار وينابيع المياه، والشمس

على التعاقب. على أن نطاق وقوع ضربات الأبواق محدد 'بالثلث' أي العالم الروماني، بينما نطاق

تأثير ضربات الجمامات أوسع مدى كما أنها أشد أثرا"¹.

ويؤكد الأصوليون البروتستانت أن الضيقة العظيمة ستعرف ظهور الثالوث الأنجس:

الشیطان والوحشان: الطالع من البحر، والطالع من الأرض كما سيأتي بيانه في الفصول اللاحقة.

الَّذِي لَهُ سُلْطَانٌ عَلَىٰ هَذِهِ الضَّرَبَاتِ، وَلَمْ يَتُوبُوا لِيُعْطَوْهُ مَجْدًا. ¹⁰ ثُمَّ سَكَبَ الْمَلَائِكَةُ الْخَامِسُ جَامَهُ عَلَىٰ عَرْشِ
الْوَحْشِ، فَصَارَتْ مَمْلَكَتُهُ مُظْلَمَةً. وَكَانُوا يَعْضُونَ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ مِنَ الْوَجَعِ. ¹¹ وَجَدُّوا عَلَىٰ إِلَهِ السَّمَاءِ مِنْ أَوْجَاعِهِمْ
وَمِنْ قُرُوجِهِمْ، وَلَمْ يَتُوبُوا عَنْ أَعْمَالِهِمْ. ¹² ثُمَّ سَكَبَ الْمَلَائِكَةُ السَّادِسُ جَامَهُ عَلَىٰ النَّهْرِ الْكَبِيرِ الْفَرَاتِ، فَتَشَفَّ مَأْوُهُ لِكَيْ
يُعَدَّ طَرِيقُ الْمُلُوكِ الَّذِينَ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ (...) ¹⁶ فَجَمَعَهُمْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ «هَرْمَجْدُون». ¹⁷ ثُمَّ
سَكَبَ الْمَلَائِكَةُ السَّابِعُ جَامَهُ عَلَى الْهَوَاءِ، فَخَرَجَ صَوْتُ عَظِيمٍ مِنْ هَيْكَلِ السَّمَاءِ مِنَ الْعَرْشِ قَائِلًا: «قَدْ تَمَّ!» ¹⁸ فَحَدَّثَتْ
أَصْوَاتٌ وَرُعُودٌ وَبُرُوقٌ. وَحَدَّثَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةً، لَمْ يَحْدُثْ مِثْلُهَا مُنْذُ صَارَ النَّاسُ عَلَى الْأَرْضِ".

¹ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 246-247.

المبحث الثاني: نقد عقيدة أسبوع الضيقة وأحداثه.

تطرح عقيدة أسبوع الضيقة عند الأصوليين البروتستانت العديد من الإشكالات، نابغة في أغلبها من تمسكهم بالمنهج الحرفي في فهم الكتاب المقدس.

وإذا كان ذلك قد أدى إلى الكثير من الانحرافات، فإنه لا ينفي أن بعض ما ذكره مثبت في أحاديث عن الرسول ﷺ، مما ينبئ ببقايا حق وسط ركام من النبوءات التي طالتها يد التحريف والتبديل.

المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة أسبوع الضيقة وأحداثه.

يعيب الكاثوليك والأرثوذكس على الأصوليين البروتستانت قراءتهم الحرفية للكتاب المقدس، وبخاصة الأسفار الرؤيوية وما اشتملت عليه من صور مجازية وأرقام عديدة تحتمل العديد من التأويلات. ومن ذلك:

- تفسيرهم للأعداد الواردة في سفر الرؤيا بشكل حرفي. يقول القس محسن نعيم: "الأرقام في الكتاب المقدس، ولاسيما الكتابات الرؤيوية لا تؤخذ بحرفيتها"¹، ويستدل على ذلك باختلاف أسفار الكتاب المقدس في تحديدها لمدة سبي اليهود؛ فهي سبعون سنة بحسب سفر إرميا (25: 12، 29: 10)، وسفر زكريا (1: 12، 7: 5)، بينما هي فقط أربعون سنة بحسب سفر حزقيال (4: 6)، في حين أن التاريخ يقرر أن السبي وقع سنة 586 ق.م، والعودة كانت سنة 536 ق.م، أي أن مدة السبي خمسون سنة².

¹ نبوءات ورؤى: النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة، القس محسن نعيم، ص: 132.

² نفسه.

ويخلص إلى أن "هذه الأرقام تصورية وليست حرفية"¹. وهذا ما قرره التفسير التطبيقي في

تعليقه على سفر الرؤيا: "تحمل الأرقام الواردة في سفر الرؤيا معان رمزية، وليس معان حرفية"².

أما لماذا ترد هذه الأرقام في الأسفار المقدسة طالما لا يمكن الأخذ بها، فيؤكد القس محسن

نعيم أن "الكتاب المقدس ليس هدفه الأرقام في ذاتها، ولكن المغزى من وراء الأرقام"³.

- جزمهم أن الأسبوع السابع من أسابيع دانيال هو سبع سنوات من الضيق وستنتهي بالمجيء

الثاني للمسيح، في حين أن التفسيرات متضاربة بشأن المقصود، ومنها:

• أن الأسبوع الأخير وهو الأسبوع السابع يمثل قمة ومنتهى كمال البشرية العتيقة وبدء تاريخها الجديد⁴.

• السبعين أسبوعا، التي أخبر دانيال، أن فيها يكتمل خلاص شعبه، انتهت بنهاية خدمة يسوع على الأرض، وكما لا يوجد فاصل زمني بين السبعة أسابيع الأولى والاثنتين والستين أسبوعا، لا يوجد فاصل زمني بين الأسبوع التاسع والستين والأسبوع السابعين. واستخدام الرقم سبعة أو سبعين له دلالة على أنها وحدة متكاملة وليس الهدف حساب زمني⁵.

• النصف الأول من السبع سنوات من أسابيع دانيال هي مدة خدمة المسيح الذي جاء ليُفدي البشرية ويموت بلا خطية (يقطع أي يموت بلا ذنب)، أما النصف الثاني من الأسبوع الأخير، فهناك تفسيران بشأنه: الأول أن هذه الفترة تمتد من وقت صعود المسيح حتى موت استفانوس (33م)، حين بدأ اليهود في اضطهاد كنيسة المسيح، وبذلك استحقوا ما حدث لهم

¹ نبوءات ورؤى: النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة، القس محسن نعيم، ص: 133.

² التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 2777.

³ نبوءات ورؤى: النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة، القس محسن نعيم، ص: 133.

⁴ علامات الأزمنة الأخيرة، منشورات مجلة الأحد، ص: 54.

⁵ نبوءات ورؤى: النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة، القس محسن نعيم، ص: 133.

على يد تيطس الروماني الذي خرب أورشليم والهيكل. والثاني أن هذه الفترة لم تأت بعد، ويرمز لها بمدة اثنين وأربعين شهرا حين يقبل اليهود ضد المسيح وبذلك يتم خرابهم النهائي كما تم بيد تيطس من قبل. وقد يصح كلا الرأيين¹.

• يشير الأسبوع إلى تألم المؤمنين عبر العصور عند بعض المفسرين، بينما ينبئ بضيقة مكثفة على المؤمنين تحدث في مستقبل الأيام عند البعض الآخر².

• وُصفت الضيقة بالعظيمة لأنها تصف كل الاضطهادات والتجارب والآلام التي تواجهها الكنيسة لأجل المسيح، في كل زمان ومكان ما بين المجيئين الأول والثاني. فهي عظيمة من حيث طول الزمن (آلاف السنين)، ومن حيث نوع ودرجة الضيق الشديد³.

• يدل نصف الأسبوع على النقص والشر "فالاثنتان والأربعون شهرا أو الألف والمئتان والستون يوما تعادل ثلاث سنوات ونصف السنة. وهذا الرقم يعتبر نصف الرقم السبعة، ويشير بذلك إلى النقص أو الشر"⁴.

• فترة السنوات الثلاث والنصف تحيل على فترة المجاعة في أيام إيليا⁵.

- تأثير سلسلة الضربات السباعية، عند الأصوليين البروتستانت، كان مزيدا من التجديف

"وَجَدَّفُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى هَذِهِ الضَّرَبَاتِ، وَلَمْ يَتُوبُوا لِيُعْطَوْهُ مَجْدًا"⁶، بينما يؤكد

الأرثوذكس أن الضيق يكشف المعدن الحقيقي للإنسان. يقول القس داود لمعي: "الناس يشبهون

المعادن، وتأثير الضيقات عليهم يشبه ما يحدث مع المعادن المختلفة، فالذهب إذا وُضع في النار

¹ دانيال الرجل المحبوب، القس داود لمعي، كنيسة مارمرقس، مصر الجديدة، الطبعة الأولى، دجنبر 2009، ص: 100-101.

² التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 2772.

³ نبوءات ورؤى: النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة، القس محسن نعيم، ص: 173.

⁴ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 2777.

⁵ كما جاء في إنجيل لوقا 4: 25. انظر المرجع السابق، ص: 2772.

⁶ رؤيا 16: 9.

(التجربة) يخرج نقيا من شوائبه، وتزداد قيمته، لكن الصفيح إذا تعرض للنار يحترق ويزداد فساده. وكذلك الناس، هناك من يتطهر بنار التجربة، وهناك من يتدمر ويزداد شره¹.

- ضربات الختوم والأبواق والجامات، بالنسبة للأصوليين البروتستانت، هي غضب من الرب على الأرض وساكنيها، ولا طائل من وراءها، على الأقل بالنسبة للأبواق والجامات، فالمؤمنون الحقيقيون من المسيحيين سيختطفون قبل أسبوع الضيق، بينما البقية الأمانة من اليهود ستختم قبل الختم السابع. فإذا كان الغرض من أسبوع الضيق هو اعتراف اليهود بالمسيح وإيمانهم به، فما الداعي لحرق "الناس احتراقًا عظيمًا"²؟ ولذلك يرى باقي المسيحيين أن المؤمنين سيجتازون خلال أزمنا الضيق والألم بسبب بقائهم آمناء لله (رؤيا 7: 17)³.

وبذلك يخلق أسبوع الضيق جدلا واسعا بين مختلف طوائف المسيحيين، وأغلبهم يرفض ما جاء من تفسير حرفي له من طرف الأصوليين البروتستانت، وتعسف في تحديد الناجين، غير عابئين بما يصيب الأرض من غضب مركز يحرق الشرق والغرب.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من عقيدة أسبوع الضيقة وأحداثه.

يؤمن المسلمون بأن آخر الزمان سيكون فترة ضيق وشدة على الناس أجمعين وبخاصة المؤمنين منهم. ومما يتفق مع ما ورد عند الأصوليين البروتستانت:

- الضيق الشديد في آخر الزمان. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ"⁴. ويكون ذلك عند "ظهور الفتن وخوف ذهاب

¹ دانيال الرجل المحبوب، القس داود لمعي، ص: 110-111.

² رؤيا 16: 9.

³ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 2772.

⁴ صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور، ج: 9، ص: 58. ح 7115.

الدين لغلبة الباطل وأهله وظهور المعاصي، أو لما يقع لبعضهم من المصيبة في نفسه أو أهله أو دنياه وإن لم يكن في ذلك شيء يتعلق بدينه (...). وسبب ذلك أنه يقع البلاء والشدة حتى يكون الموت الذي هو أعظم المصائب أهون على المرء فيتمنى أهون المصيبتين في اعتقاده"¹.

- كثرة الزلازل والفتن. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ - وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ - حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ»².

- ظهور دجالين كذبة. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «(...) وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ³، قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ»⁴.

- جفاف نهر الفرات وفي الحديث أنه يحسر⁵ عن كنز من ذهب. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا»، وفي رواية أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَحْسِرُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ»⁶.

¹ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، 1323 هـ، ج: 21، ص: 14.

² أخرجه البخاري، أبواب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات، ج: 2، ص: 33، ح: 1036.

³ يبعث أي يخرج ويظهر، ودجالون جمع دجال واشتقاقه من الدجل وهو التخليط والتمويه، ويطلق على الكذب فعلى هذا قوله كذابون. ومنهم مسيلمة، والأسود العنسي، والمختار، وطلحة بن خويلد، وسجاح التميمية، والحارث الكذاب، وجماعة في خلافة بني العباس. وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقاً فإنهم لا يحصون كثرة وإنما المراد من كانت له شوكة. انظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى (المتوفى: 855هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب ت، ج: 16، ص: 141.

⁴ أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ج: 4، ص: 200، ح: 3609، ومسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ج: 4، ص: 2239، ح: 157.

⁵ أي ينضب عنه الماء حتى يبدو ما تحته من الأرض. انظر لسان العرب، ابن منظور، فصل الراء، حرف الحاء، ج: 4، ص: 189.

⁶ أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب خروج النار، ج: 9، ص: 58، ح: 7119، ومسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، ج: 4، ص: 2219، ح: 2894.

- انتشار المجاعة. عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ اللَّهُ اللَّهُ (...) وَحَتَّى تُمَطِّرَ السَّمَاءُ وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ»¹. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَتْ السَّنَةُ بِأَنْ لَا تُمَطَّرُوا، وَلَكِنَّ السَّنَةَ أَنْ تُمَطَّرُوا وَتُمَطَّرُوا، وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ شَيْئًا»²، والمراد بالسَّنة القحط. وفي أحاديث أخرى أن هذه المجاعة ستكون قبيل خروج الدجال³. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لِلدَّجَالِ آيَاتٌ مَعْلُومَاتٌ: إِذَا غَارَتِ الْعُيُونُ، وَنَزَفَتِ الْأَنْهَارُ، وَاصْفَرَّ الرَّيْحَانُ (...)»⁴. وهناك من عزا هذا القحط إلى الدخان وحجبه لأشعة الشمس في آخر الزمان، مما يمنع الإنبات رغم حصول المطر⁵.
ومما له أصل في الإسلام إلا أنه يختلف في التفاصيل والتفاسير التي أقحمها الأصوليون البروتستانت:

¹ أخرجه الحاكم في المستدرک، کتاب الفتن والملاحم، ج: 4، ص: 540، ح: 8515، وقال صحيح الإسناد على شرط مسلم.

² صحيح مسلم، کتاب الفتن وأشراف الساعة، باب في سكنى المدينة وعمارتها قبل الساعة، ج: 4، ص: 2228، ح: 2904.

³ عن أبي أمامة الباهلي، أن رسول الله ﷺ قال: «وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَالِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ، يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ، يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثَلَاثَ مَطْرَهَا، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثَلَاثَ نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ، فِي الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسُ ثَلَاثِي مَطْرَهَا، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثَلَاثِي نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ، فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ، فَتَحْبِسُ مَطْرَهَا كُلَّهُ، فَلَا تُفْطِرُ قَطْرَةً، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ، فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ، فَلَا تُنْبِتُ خَضِرَاءً، فَلَا تَبْقَى ذَاتٌ ظِلْفٍ إِلَّا هَلَكَتْ، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ». رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ح: 4077، ج: 2، ص: 1359، وأحمد في مسنده، من حديث أسماء بنت يزيد، ج: 2، ص: 1300، ح: 27568، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج: 2، ص: 1300، ح: 7875.

⁴ أخرجه الحاكم في المستدرک، کتاب الفتن والملاحم، ج: 4، ص: 506، ح: 8420، وقال صحيح الإسناد على شرط مسلم، وأقره الذهبي.

⁵ الموسوعة في الفتن والملاحم وأشراف الساعة، محمد أحمد المبيض، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1425هـ-2006م، ص: 527-529.

- بقاء طائفة على الحق وهم في الإسلام من أمة سيدنا محمد ﷺ، ولا علاقة لهم باليهود. عن عقبة أنه سمع رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَا تَزَالُ عِصَابَةُ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»¹.

- وفاة المؤمنين وليس اختطافهم، وهم من المسلمين، ومعاينة شرار الخلق لأحوال القيامة. عن النواس بن سمعان أن رسول الله ﷺ قال: "فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَائِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمْرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ"²، وعن عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا كَرِيحِ الْمِسْكِ مَسُّهَا مَسُّ الْحَرِيرِ، فَلَا تَثْرُكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا قَبَضَتْهُ، ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ»³.

- تغيرات في الشمس والنجوم والقمر، والأمر يخالف ما ورد عند الأصوليين البروتستانت من كون ثلثها يظلم. أما بالنسبة للقمر ففي السنة النبوية أن انتفاخ الأهلة من أشرار الساعة الصغرى، فمنازل القمر، في آخر الزمان، تتغير حتى يكون الهلال ابن ليلة وكأنه ابن ليلتين. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ أَشْرَارِ السَّاعَةِ انْتِفَاخُ الْأَهْلَةِ، حَتَّى يُرَى الْهَيْلَالُ لِلَّيْلَتِهِ، فَيَقَالُ: هُوَ لِلَّيْلَتَيْنِ»⁴. وأما بالنسبة للشمس فقد ورد في السنة النبوية أن طلوعها من مغربها من أشرار الساعة الكبرى. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ

¹ أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم»، ج: 3، ص: 1524، ح: 1924.

² أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشرار الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ج: 4، ص: 2250، ح: 2937.

³ أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم»، ح: 1924.

⁴ أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ج: 7، ص: 65، ح: 6864، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ح: 2292.

حِينَ: {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا} [الأنعام: 159]

¹. وذهاب نور الشمس والقمر والنجوم لن يقتصر على الثلث ولن يكون قبل عودة المسيح

الكَافِرِينَ، وإنما سيكون كلياً وسيكون، إلى جانب ظواهر أخرى كأنشقاق السماء ونسف الجبال،

مؤذنا بحلول اليوم الآخر ونهاية الحياة على الأرض، قال ﷺ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا

النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾﴾²، وقال ﷺ: ﴿بِإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٤﴾

وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِبتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُنْفِثَتْ ﴿٧﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿٨﴾

لِيَوْمِ الْقَبْصِلِ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرِيكَ مَا يَوْمُ الْقَبْصِلِ ﴿١٠﴾﴾³، وقال عز من قائل: ﴿بِإِذَا بَرَقَ الْبَصْرُ

﴿١١﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿١٢﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿١٣﴾ يَفُوقُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَقَرُّ ﴿١٤﴾

كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١٥﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٦﴾﴾⁴. فكل هذه الآيات الكريمة تشير إلى

انقلاب كوني هائل ينذر بقيام الساعة.

- الزلزلة العظيمة الواردة في آخر الضربات عند الأصوليين قبل المجيء الثاني، هي في القرآن

الكريم تشير إلى فناء الدنيا. قال ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ بِتَفْوَأٍ رَبِّكُمْ، إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَعْنٌ

عَظِيمٌ ﴿١﴾﴾⁵. وجاء في تفسير هذه الآية: "وإضافة زلزلة إلى الساعة على معنى (في)، أي الزلزلة

التي تحدث وقت حلول الساعة. فيجوز أن تكون الزلزلة في الدنيا أو في وقت الحشر.

والظاهر حمل الزلزلة على الحقيقة، وهي حاصلة عند إشراف العالم الدنيوي على الفناء

¹ أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب طلوع الشمس من مغربها، ج: 8، ص: 106، ح 6506.

² سورة التكويد: الآيات 1-3.

³ سورة المرسلات: الآيات 8-14.

⁴ سورة القيامة: الآيات 7-12.

⁵ سورة الحج: الآية 1.

وفساد نظامه، فإضافتها إلى الساعة إضافة حقيقية فيكون في معنى قوله تعالى: {إِذَا زُلْزِلَتْ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا} [الزلزلة:1] الآية. ويجوز أن تكون الزلزلة مجازاً عن الأهوال والمفزعَات التي تحصل يوم القيامة فإن ذلك تُستعار له الزلزلة، قال تعالى: {وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ} [البقرة:214]"¹.

ولم يرد في الإسلام شيء عن الدمامل، وتحول مياه الأنهار والبحار إلى دماء، واحتراق الناس بنار الشمس، وظلام في مملكة الوحش، وبذلك فهو محل توقف.

وعموماً ففتن آخر الزمان في الإسلام تنزل بجميع الناس، مؤمنهم وكافرهم، وبرهم وفاجرهم، اختباراً من الله تبارك وتعالى وتمحيصاً، ولا امتياز للمسلمين يجعلهم لا يقاسون الشدائد والأهوال، بل إن الفتن لا تميز بين المؤمنين من المسلمين والظالمين منهم. قال ﷺ: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾².

فهي تعم الظالم وغيره، ثم يُبعث الناس على نياتهم، وذلك نتيجة لإقرارهم المنكر، ومداهنتهم في الأمر بالمعروف، واقترافهم الكبائر، وتكاسلهم عن الفرائض، وغير ذلك من أنواع الذنوب³، وفي الحديث عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ"⁴. وعن زَيْنَب

¹ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج: 7، ص: 187.

² سورة الأنفال: الآية 25.

³ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، نشره الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، 1419هـ، ج: 2، ص: 320.

⁴ أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ح 2169، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته.

بُنْتُ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَمْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ
الْحَبْتُ»¹.

أما ما ورد عن الثالوث الأنجس، الشيطان والوحشان، فسيتم تفصيل الكلام عنه في

الفصول اللاحقة.

¹ صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، ح 3346.

الفصل الخامس: عقيدة طرد الشيطان من السماء عند الأصوليين

البروتستانت: عرض ونقد.

المبحث الأول: عقيدة طرد الشيطان من السماء.

المطلب الأول: أطراف الحرب السماوية

المطلب الثاني: نتائج الحرب السماوية

المبحث الثاني: نقد عقيدة طرد الشيطان من السماء

المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة طرد الشيطان من السماء

المطلب الثاني: موقف الإسلام من عقيدة طرد الشيطان من السماء

يرى الأصوليون البروتستانت أن فترة الضيقة العظيمة ستشهد أحداثا وكوارث تودي بأعداد
غفيرة من الناس. ولن يقتصر الأمر على الأرض ولكن ستترك السماء في هذه الأهوال، فتكون
ساحة حرب عظيمة تسفر عن طرد الشيطان من دائرة السماويات. وهو الحدث الذي سيزيد من
شدة الويلات التي تتعرض لها الأرض والساكنين فيها.

فإذا كان الشيطان قد تمكن من إضلال الناس، وأوردتهم موارد الهلاك وهو لا يزال في
السماء، فكيف وقد ألقى به إلى الأرض وهو يعلم أنه لا يملك من الوقت إلا ثلاث سنوات ونصف؟
وما ذهب إليه الأصوليون البروتستانت في تقريرهم لهذه العقيدة ناتج عن تصورهم لطبيعة
الشيطان، وعلاقته بالملائكة، ودوره في الخطيئة الأصلية، وغيرها من الأمور التي سترد في هذا
الفصل.

المبحث الأول: عقيدة طرد الشيطان من السماء.

يعتقد الأصوليون البروتستانت أن السماء ستشهد حرباً بين ميخائيل وملائكته من جهة، والشيطان وملائكته من جهة أخرى مستدلين بما جاء في سفر الرؤيا: "وَحَدَّثْتُ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ: مِيخَائِيلُ وَمَلَائِكَتُهُ حَارَبُوا التَّيِّينَ، وَحَارَبَ التَّيِّينُ وَمَلَائِكَتُهُ⁸ وَلَمْ يَقُورُوا، فَلَمْ يُوجَدْ مَكَانُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي السَّمَاءِ"¹. وهي حرب تنطلق من تصورهم للملائكة، ولفهمهم لمعصية الشيطان وأثارها.

المطلب الأول: أطراف الحرب السماوية.

ستكون السماء في آخر الزمان، حسب الأصوليين البروتستانت، ساحة معركة تشترك فيها الأطراف التالية:

1. ميخائيل وملائكته:

أ. الملائكة:

تُترجم كلمة "ملاك" في العهد القديم عن الكلمة العبرية "ملاك" كما في العبرية. أما في العهد الجديد فتُترجم عن الكلمة اليونانية "أجلوس aggelos"، ومعنى كلٍّ من الكلمتين رسول. وترد الكلمتان العبرية واليونانية نحو ثلاث مئة مرة من التكوين إلى الرؤيا. ولا يُذكر في الكتاب المقدس إلاً اسماً ملاكين وهما: جبرائيل وميخائيل².

والملائكة، حسب الكتاب المقدس، خلائق سماوية، خلقهم الله قبل خلق العالم³، فهم "أرواح"⁴، لكن الله أعطاهم القدرة على الظهور في شكل بشر (رجال) لتأدية رسالة معينة⁵. وهم

¹ رؤيا 12: 7-8.

² دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 8، ص: 209.

³ انظر: أيوب 38: 7، ومزمور 148: 2.

⁴ الرسالة إلى العبرانيين 1: 14.

⁵ انظر: تكوين 1: 1 و5 و15، وأعداد 1: 11.

أسمى مرتبة من الإنسان¹، وأوسع معرفة منه، ولكنهم لا يعلمون كل شيء². كما أنهم أقوى من البشر³، وهم محدودون مكاناً، فلا يوجد الواحد منهم في كل مكان في نفس الوقت⁴. وتوجد منهم في السماوات أعداد غفيرة⁵، وهم لا يزوجون ولا يتزوجون⁶.

وقد صدر الملائكة عن مركز النور الأسمى، وتوضعوا في تسعة أفلاك نورانية تحيط بالمركز. وفي كل فلك طبقة تراتبية، كان أقربها إلى الله طبقة الكيروبيم، يليها السيرافيم، فحملة العرش، فالسيادات، فالسلاطين، فالقوى، فالأمراء، فالرؤساء، فجمع الملائكة. وجميعهم أرواح لا أبدان لها ومن جوهر النار، خالدون منذ لحظة الميلاد. أما الكيروبيم فهم أرواح المعرفة، لهم رأس فقط عليه جناحان. وأما السيرافيم فهم أرواح الحب لهم جسد وستة أجنحة⁷. وأما حملة العرش فهم عجلات عرش الرب، لهم أربعة أجنحة وأربعة وجوه⁸. ولا تتوفر معلومات حول الفئة الوسطية (السيادات والسلاطين والقوى)، ولكنها غزيرة حول الفئة الدنيا (الأمراء والرؤساء وجمع الملائكة)، وهي تشكل حلقة الوصل بين الله والعالم. والأمراء هم الأبعد عن الشؤون التفصيلية وموكلون بحفظ النظام الكوني، وأما الرؤساء فهم القيمون على شؤون الشريعة الدنيا من الملائكة، والأقرب إلى الأرض والناس، ولهم شكل محاربين، وكل منهم يرأس شريحة من فئة الملائكة تُعد بالآلاف الآلاف⁹.

¹ انظر مزمور 8: 4 و5، والرسالة إلى العبرانيين 2: 7.

² انظر 2صموئيل 14: 20، 19: 27، متى 24: 36.

³ انظر مزمور 103: 20، و2 تسالونيكي 1: 7.

⁴ دانيال 20: 12-14.

⁵ متى 26: 35، والرسالة إلى العبرانيين 12: 22، ورؤيا 5: 11.

⁶ متى 22: 30. انظر دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 8، ص: 209.

⁷ انظر إشعياء 6: 1-2.

⁸ حزقيال 1: 4-8.

⁹ الرحمن والشيطان: الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية، فراس السواح، دار علاء الدين، دمشق، سورية، الطبعة الثالثة، 2004، ص: 245-246.

أما الأجنحة التي يحملها الملائكة بجميع فئاتهم وطبقاتهم، فهي رمز لطبيعتهم العلوية الروحانية، ودلالة على مقدرتهم على الانتقال بشكل آني من مكان إلى آخر لأداء المهام، فالملاك ينتقل إلى حيث يفكر في الانتقال دون فاصل زمني. لقد كان هذا الخلق كاملاً، ولم يضمن الله عليه بإحدى خصائصه العليا وهي الحرية، لأنه بدون الحرية لن يكون للملائكة القدرة على الحب الذي لا يمكن منحه إلا عن رغبة وطواعية¹.

وبذلك فالملائكة أرواح مستقلة الإرادة خلقها الرب حرة مختارة، وهي أوسع معرفة من الإنسان وأشد قوة منه، ولها مراتب متعددة، ولكل منها وظائف معينة، وأدناها هي الأقرب لشؤون الأرض والناس.

ب. ميخائيل:

وميخائيل اسم عبري معناه "من مثل الله" (من كالله)، وهو أحد رؤساء الملائكة، وورد اسمه خمس مرات في الكتاب المقدس². ويوصف في سفر دانيال بأنه هو المدافع عن الشعب القديم. فيقول الملاك لدانيال: "وَرَيْسُ مَمْلَكَةِ فَارِسَ وَقَفَ مُقَابِلِي وَاحِدًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَهُوَ ذَا مِيخَائِيلُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الْأَوَّلِينَ جَاءَ لِإِعَانَتِي (...). وَلَا أَحَدٌ يَتَمَسَّكُ مَعِي عَلَى هَؤُلَاءِ إِلَّا مِيخَائِيلُ رَيْسُكُمْ"³. وآخر إشارة، في العهد الجديد، إلى "ميخائيل رئيس الملائكة" هي التي جاءت في سفر الرؤيا⁴.

¹ الرحمن والشيطان: الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية، فراس السواح، 246-247.

² دانيال 10: 13، 21، 12: 1، ورؤيا 12: 7.

³ دانيال 12: 13 و 21.

⁴ رؤيا 12: 7 و 8. انظر دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 8، ص: 286.

والملاك ميخائيل هو "رئيس جمع الملائكة طراً، أو الطبقة الأوسع منها والأكثر فعالية وتدخل في شؤون الناس. وإلى جانب ذلك فميخائيل هو رسول قضاء الله وأحكامه، وله مهمات حاسمة في يوم الدينونة (...). وهو الذي يمسك بيده ميزان الحساب الأخير"¹.

وبذلك فميخائيل، حسب الكتاب المقدس، هو رئيس الملائكة المكلف بالاهتمام بمصالح الشعب القديم والدفاع عنه.

2. الشيطان إبليس وملائكته:

أ. معنى الشيطان وألقابه:

إن لفظ الشيطان مأخوذ من الجذر العبري "شَطَن" الذي يتضمن معنى المقاومة والمعاندة، أما لفظ إبليس فهو من الأصل اليوناني "ديابولوس" الذي يعني المشتكي زورا. وتتضح المطابقة بين "إبليس" و"الشيطان" في سفر الرؤيا (9:12، 2:20)².

وقد ذُكر الشيطان في الكتاب المقدس بصورة مباشرة أكثر من مئتي مرة، ويرد في العهد القديم في سبعة أسفار هي: التكوين وأخبار الأيام، وأيوب، والمزامير، وإشعيا، وحزقيال، وزكريا³، وفي العهد الجديد وردت كلمة "شيطان" سبعا وثلاثين مرة، وكلمة إبليس أربعاً وثلاثين⁴.

أما ألقابه في الكتاب المقدس فهي عديدة منها:

♦ مهلك وملاك الهاوية (رؤيا 9: 11)،

¹ الرحمن والشيطان: الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات الشرقية، فراس السواح، ص: 246.
² المرجع السابق، ص: 241، وانظر: دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 1، ص: 31، وقاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 533.
³ الشيطان: شخصيته، أعماله، مصيره في ضوء الكتاب المقدس، يوسف رياض، بدون دار نشر، الطبعة الأولى، 1992، ص: 11.
⁴ دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 1، ص: 32.

- رئيس هذا العالم (إنجيل يوحنا 12: 31)،
- رئيس الشياطين (إنجيل متى 9: 34)،
- رئيس سلطان الهواء (إفسس 2: 2)،
- إله هذا الدهر (2 كولوسي 4: 4)،
- إبليس والقتال والكذاب أبو الكذاب (إنجيل يوحنا 8: 44)،
- المشتكي على الإخوة (رؤيا 12: 10)،
- التنين والحية القديمة (رؤيا 12: 9)،
- كبير الأرواح الساقطة (رؤيا 12: 9 ومتى 4: 8-11 و 13: 38 و 39 و 25: 41)¹.

ب. تمرد الشيطان:

يرى المسيحيون أن الملائكة كانوا أول خلق الله، وكان أجملهم وأكثرهم بهاء المدعو لوسيفير، ومعناه حامل الضياء، وقد دفعه غروره وتكبره إلى الاعتقاد بقدرته على الارتقاء إلى مقام يعادل مقام العلي². يروي سفر إشعياء³ كيف أن "الله الذي يعلم كل شيء (... رأى ما كان عند 'زهرة بنت الصبح'

¹ قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 533، وانظر: دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 1، ص: 32، والرحمن والشيطان: الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية، فراس السواح، ص: 241.

² وهناك اعتقاد آخر بخصوص تمرد إبليس، وخلصته أن لوسيفير كان يظن أن الله لن يخلق من هو أكمل منه وأعلى شأنًا، لكنه، وبسبب مشاركته للعلي رؤى المستقبل، علم أن الله يُعد خطة لخلق جديد، ويعد فيه مكانا أعلى وأسمى من مكان الكيروبيم لكائن مختلف مصنوع من مادة كثيفة لا تقارن بماهيتهم السماوية، فتملكته الضغينة، وفضل السقوط واللعة على فقدان مجده الملائكي، وإظهار الخضوع لكائن أقل منه نورانية. أدار لوسيفير وجهه عن نور الله رافضا المشاركة في خطة الخلق ونتائجها، وفرّ نحو الشفق الخافت حيث الوجود يلامس العدم، وتبعه عدد كبير من الملائكة الذين وقفوا في صفه وارتأوا رأيه. وهكذا تحول لوسيفير إلى إبليس "الملاك المظلم"، وتحول ملائكته إلى شياطين. انظر الرحمن والشيطان: الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية، فراس السواح، ص: 248.

³ جاء ذلك في إشعياء 14: 12-17: "كَيْفَ سَقَطْتَ مِنَ السَّمَاءِ يَا زُهْرَةَ، بِنْتَ الصُّبْحِ؟ كَيْفَ قُطِعْتَ إِلَى الْأَرْضِ يَا قَاهِرَ الْأُمَمِ؟¹³ وَأَنْتِ قُلْتِ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللَّهِ، وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الْاجْتِمَاعِ فِي أَقْصَى الشَّمَالِ.¹⁴ أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ.¹⁵ الْكِنْتُكَ انْحَدَرَتْ إِلَى الْهَاطِيَّةِ، إِلَى أَسْفَلِ

من كبرياء واستقلال عن إرادة الله عبرت عنه هذه الخماسية الشريرة التي قالها في قلبه: أصعد .. أرفع .. أجلس .. أصعد .. أصير"¹.

لقد افتتن لوسيفير بهائه وألقه "ولم ينظر إلى مصدر هذا الألق ومنشئه فقال في نفسه: أرغب في أن أكون سيدا أعلى ولا أريد أحدا فوقي. فأيده أتباعه قائلين: بلى. نرغب في رفع عرش مولانا ليبلغ عرش العلي. عند ذلك طوّح به العلي خارج دائرة النور، وتبعه من والاه مديرين وجوهم عن بؤرة النور، فانطفأ بريقهم وصاروا كفحم خامد"².

حلت اللعنة بلوسيفير وتحول اسمه إلى إبليس³، لكنه لم يفقد شيئا، حسب الأصوليين البروتستانت، من ذكائه وقوته، ولذلك نجح في إقناع ثلث الملائكة⁴ بالانضمام إليه⁵.

وبذلك انقسم الملائكة إلى فريقين "ملائكة لفعل الخير أو الملائكة القديسون (متى 25: 71) المرسلون لخدمة العتيدين أن يرثوا الخلاص (الرسالة إلى عبرانيين 1: 14)"⁶، و"ملائكة لفعل الشر أو أجناد الشر الروحية الذين يعملون باستمرار في أبناء المعصية وفي سياسة ممالك الأرض (دانيال 10: 13)"⁷.

الْجُبِّ. ¹⁶الَّذِينَ يَرُونَكَ يَبْطَلُونَ إِلَيْكَ، يَتَأَمَّلُونَ فِيكَ. أَهَذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي زَلَزَلَ الْأَرْضَ وَزَعَزَعَ الْمَمَالِكَ، ¹⁷الَّذِي جَعَلَ الْعَالَمَ كَقَفَرٍ، وَهَدَمَ مَدُنَهُ، الَّذِي لَمْ يُطْلَقْ أَسْرَاهُ إِلَى بُيُوتِهِمْ؟"

¹ الشيطان: شخصيته، أعماله، مصيره في ضوء الكتاب المقدس، يوسف رياض، ص: 33.

² الرحمن والشيطان: الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية، فراس السواح، ص: 250-251.

³ ودليلهم ما ورد في إنجيل متى 25: 41: "ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلَاعِينُ إِلَى النَّارِ الْأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لِإِبْلِيسَ وَمَلَائِكَتِهِ".

⁴ يرون أن التنين الوارد في سفر الرؤيا هو الشيطان، أما ثلث نجوم السماء فهم أجناده ويمثلون ثلث الملائكة. جاء في سفر الرؤيا 12: 3-4: "وَوَظَّهَرَتْ آيَةٌ أُخْرَى فِي السَّمَاءِ: هُوَ ذَا تَيْنَيْنِ عَظِيمَيْنِ أَحْمَرَيْنِ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ سَبْعَةُ تِيَجَانٍ. ⁴وَدَنَبُهُ يَجْرُ ثَلَاثُ نُجُومِ السَّمَاءِ فَطَرَحَهَا إِلَى الْأَرْضِ".

⁵ Satan is Alive and Well on Planet Earth : Hal Lindsey and Carole C. Carlson, Zondervan Publishing House, Michigan, USA, 1972, p :50.

⁶ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 197.

⁷ نفسه.

وبعد خلق آدم وحواء، خدع إبليس حواء فأكلت من ثمار شجرة المعرفة، وأعطت زوجها منها فأكل أيضا، فنطق الخالق باللعنة الكبرى على إبليس، وعلى الإنسان وعلى عالم الطبيعة برمته. وكما طرد إبليس وملائكته من السماء النورانية العليا، فقد طرد آدم من مثال الجنة السماوية على الأرض وخرج إلى العراء والغربة، وأسلم الوجود الأرضي إلى يد الشيطان في انتظار قدوم المخلص¹. ويؤكد الأصوليون البروتستانت أن الله، الذي يعلم البدايات والنهايات، قد عرف أن الحرية التي أعطاها للوسيفير ولآدم سوف يُساء استخدامها، ولكنه كان يُضمر خطة لتخليص العالم، وذلك بهبوط الأقنوم الثاني في الثالوث ليغدو إنسانا لأمد معلوم فيخلص خلقه من اللعنة القديمة، وهكذا كان². وبذلك فالفترة بين السقوط وميلاد يسوع هي فترة سيادة الشيطان على العالم. ولكن ظهور المسيح قد قسم البشر إلى أبناء هذا العالم، أو هذا الدهر وأبناء النور³.

ولقد افتتح هبوط الروح القدس على يسوع، المرحلة الثالثة من مراحل التاريخ، وهي مرحلة الفصل بين الخير والشر. ولكن إبليس ما كان يسمح بذلك بهذه السهولة، فقد جاء في الأناجيل، أنه ما أن طلع يسوع من نهر الأردن حتى أقبل عليه وكشف له عن هويته كأمبر لهذا العالم، ثم عرض

¹ الرحمن والشيطان: الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية، فراس السواح، ص: 249-250.

² المرجع السابق، ص: 252.

³ انظر المرجع السابق، ص: 255. ويستدلون على ذلك بما ورد في إنجيل لوقا 16: 8 "فَمَدَحَ السَّيِّدُ وَكَيْلَ الظُّلْمِ إِذْ بِحِكْمَةٍ فَعَلَ، لِأَنَّ أبنَاءَ هَذَا الدَّهْرِ أَحْكَمَ مِنْ أبنَاءِ النُّورِ فِي جِيلِهِمْ"، ورسالة بطرس الأولى 2: 9 "دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ"، وأيضا رسالة بولس إلى كولوسي 1: 12-13 "شَاكِرِينَ الْآبَ الَّذِي أَهَلَّنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْفَدَيْسِينَ فِي النُّورِ،¹³ الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ"

عليه أن يدفع إليه ما أعطي من سلطان على العالم، لكنه فشل في محاولاته فتركه كما ورد في إنجيل متى¹، و"فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ"² كما في إنجيل لوقا.

وبعد خروج يسوع من تجربة الشيطان منتصرا، انطلق إلى الجليل يعلم ويبشر باقتراب ملكوت الله، وحلول اليوم الذي ينتزع الله العالم من الشيطان، الذي كان حتى كرازة يسوع سيدا على الأرض. لكن السلطان الآن آل إلى يسوع، وحل ملكوت الله بظهور المخلص، وموته الطوعي فداء للبشرية الخاطئة، وسيستمر ردحا من الزمن كاف لتنقية عناصر الخير من عناصر الشر، وحرمان الشيطان مما تبقى له من سلطة على العالم³.

وبذلك فالشيطان عند الأصوليين البروتستانت:

- أسمى خلائق الرب يوم خلق، وأكثرها بهاء⁴. وقد كان حرا في كل شيء، وكان المطلوب منه أن

يحفظ مركزه، ويثبت في الحق (إنجيل يوحنا 8: 44)⁵.

¹ جاء في إنجيل متى 4: 1-11 "ثُمَّ أَسْعَدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ. فَتَبَعَهُ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ آخِرًا. فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمَجْرَبُ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هَذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا». فَاجَابَ وَقَالَ: «مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ». ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ،⁶ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلِ، لِأَنَّكَ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوَصِّي مَلَائِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيْدِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لَا تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لَا تُجَرَّبَ الرَّبُّ الْإِلَهَكَ». ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جَدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا،⁹ وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ هَذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي». ¹⁰ حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لِأَنَّكَ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ الْإِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». ¹¹ ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ".

² انظر لوقا 4: 1-13.

³ الرحمن والشيطان: الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية، فراس السواح، ص: 263-264.

⁴ ويرون أن أكثر الفصول الكتابية التي تشير إلى الحالة التي خلق عليها الشيطان قبل خلق الإنسان هو حزقيال 28، ومما جاء فيه: "هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: أَنْتَ خَاتِمُ الْكَمَالِ، مَلَأْتُ حِكْمَةً وَكَامِلُ الْجَمَالِ. ¹³ كُنْتَ فِي عَدْنِ جَنَّةِ اللَّهِ. كُلُّ حَجَرٍ كَرِيمٍ سِتَارَتُكَ، عَقِيقٌ أَحْمَرٌ وَيَاقُوتٌ أَصْفَرٌ وَعَقِيقٌ أَبْيَضٌ وَزَبَرْجَدٌ وَجَزَعٌ وَيَسَبٌ وَيَاقُوتٌ أَرْزَقُ وَبَهْرْمَانٌ وَزَمْزُودٌ وَذَهَبٌ. أَنْشَأُوا فِيكَ صِنْعَةَ صَيْغَةِ الْفُصُوصِ وَتَرَصِيعَهَا يَوْمَ خُلِقْتَ. ¹⁴ أَنْتَ الْكَرُوبُ الْمُنْبَسِطُ الْمُظَلَّلُ، وَأَقْمَتُكَ عَلَى جَبَلِ اللَّهِ الْمُقَدَّسِ كُنْتَ. بَيْنَ حِجَارَةِ النَّارِ تَمَشَّيْتَ. ¹⁵ أَنْتَ كَامِلٌ فِي طَرْفِكَ مِنْ يَوْمِ خُلِقْتَ حَتَّى وَجَدَ فِيكَ إِثْمٌ."

⁵ الشيطان، شخصيته - أعماله - مصيره في ضوء الكتاب المقدس، يوسف رياض، ص: 17، وانظر أيضا

Satan is Alive and Well on Planet Earth, Hal Lindsey and Carole C. Carlson, p:47.

- ملاك سقط بسبب الكبرياء. ويمتاز بكل امتيازات هذه الرتبة من الكائنات سواء أكانت عقلية كالإدراك والذاكرة والتمييز، أو حسية كالعواطف والشهوات، أو إرادية كالاختيار (أفسس 6: 12).

- خبيث يعمل ضد البر والقداسة، ومملوء بالكبرياء والمكر والقساوة. حالته تنطبق على صفاته؛ فلكونه عدو الله، فهو مطرود من وجهه.

- فكره مشتغل على الدوام بقلب مقاصد الله وأعماله. وهو في ذلك كسائر ملائكته جسور ومغامر.

- يعمل بين الناس منذ البدء، بالعدو والمخاصمة والظلم والقساوة، ويصدّ الناس عن القداسة ويشتكى عليهم بالخطيئة والضعف وعدم الثبات نحو بعضهم ونحو الله. ويعرّضهم للشقاوة الحالية والمستقبلية (أيوب 1 و 2 و متى 4: 1-11)¹.

- لا يعمل بمفرده ولكنه يرأس مملكة منظمة جيداً يقوم جنوده فيها بمسؤولياتهم بتوجيه منه، فهو قائد هيئة ضخمة متضامنة من الكائنات الروحية هم "ملائكته" (متى 25: 41، رؤيا 12: 7) . و "كرويس سلطان الهواء" (أفسس 2: 2) يوجه جيشاً منظماً من الأرواح الشريرة في السماويات يأترون بأمره (أفسس 6: 12)².

ويؤكد الأصوليون البروتستانت أن الشيطان سيستمر وجنوده في تأدية مهامهم الخبيثة إلى منتصف الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال، حيث ستندشب حرب عظيمة بين ميخائيل وملائكته من

¹ جاء ذلك أيضاً في المواضع التالية: إنجيل يوحنا 8: 44، وأعمال الرسل 26: 18، و 1 كورنثوس 7: 5 و 2، كورنثوس 2: 11، وإفسس 6: 11. انظر قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، 534.

² دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 1، ص: 32.

جهة، وإبليس وجنوده من جهة ثانية، كما ورد في العدد الثامن من الإصحاح الثاني عشر من سفر الرؤيا. وهي ليست حرباً فردية بين ميخائيل وإبليس بل حرباً شاملة بين قواتهما.

المطلب الثاني: نتائج الحرب السماوية.

يعتمد الأصوليون على التفسير الحرفي لما ورد في الإصحاح الثاني عشر من سفر الرؤيا في

تقريرهم لنتائج هذه الحرب، وهي:

- هزيمة الشيطان وملائكته.

جاء في سفر الرؤيا "وَحَارَبَ التَّيْنِ وَمَلَائِكَتُهُ⁸ وَلَمْ يَقْوُوا"¹. ويرى الأصوليون أن هذه النتيجة

طبيعية ومحتومة فالشيطان وملائكته لن يقووا إذ لا بد أن تكون النصرة في النهاية للخير، ولا بد

للشيطان وأجناده من مكابدة الهزيمة المبررة².

- طرده وملائكته من السماء.

ورد ذكر طرد الشيطان في الإصحاح الثاني عشر من سفر الرؤيا أربع مرات ومن ذلك ما ورد

في العدد التاسع: "فَطَرِحَ التَّيْنِ الْعَظِيمِ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ

الْعَالَمَ كُلَّهُ، طَرِحَ إِلَى الْأَرْضِ، وَطَرِحَتْ مَعَهُ مَلَائِكَتُهُ"³. ويرى الأصوليون البروتستانت أن سقوط

الشيطان وملائكته سيكون نهائياً وسريعاً مثل البرق مهما قاوموا مقاومة عنيفة، كما أن طرده من

السماء خطوة أولى في دينونته وتحقيق ملك الله وسلطان مسيحه⁴.

¹ رؤيا 12: 7-8.

² شرح سفر الرؤيا مفصلاً آية آية، ناشد حنا، ص: 198.

³ رؤيا 12: 9.

⁴ شرح سفر الرؤيا مفصلاً آية آية، ناشد حنا، ص: 198-199.

- فقدان لقب "رئيس سلطان الهواء".

فهو الآن رئيس سلطان الهواء كما جاء في الرسالة إلى أفسس¹، لكن طرده من السماء سيجعله يفقد هذا اللقب².

- توقف شكواه على المؤمنين:

يعتقد الأصوليون البروتستانت أن نشاط الشيطان الدائم غير المنقطع هو أن يشتكي على المؤمنين الذين لا شك لهم زلات ونقائص تملأ فم المشتكي حججا³، لكن بعد طرده من السماء لن يستطيع أن يشتكي أمام الله⁴، كما ورد في سفر الرؤيا: "وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا قَائِلًا فِي السَّمَاءِ: «الآن صَارَ خَلَاصُ إِلَهِنَا وَقُدْرَتُهُ وَمُلْكُهُ وَسُلْطَانُ مَسِيحِهِ، لِأَنَّهُ قَدْ طُرِحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا، الَّذِي كَانَ يَشْتَكِي عَلَيْهِمْ أَمَامَ إِلَهِنَا نَهَارًا وَلَيْلًا»⁵.

- فرح ساكني السماوات بطرده:

جاء في سفر الرؤيا: "مِنْ أَجْلِ هَذَا، أَفْرَجِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ وَالسَّائِكُونَ فِيهَا"⁶، فبسقوط الشيطان وملائكته يعم الفرح سكان السماء، وهم المفديون من المسيحيين بالإضافة إلى الملائكة⁷.

- غضبه وهياجه على البقية التقية:

¹ إفسس 2: 2.

² شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 199.

³ يرون أن خطية المؤمن تُحرك الشيطان ليشتكي، لكنها تُحرك المسيح ليشفع، وكل ذلك يحدث في دائرة غير المنظور (1 يوحنا 2: 1). انظر المرجع السابق، ص: 200.

⁴ نفسه.

⁵ رؤيا 12: 10.

⁶ رؤيا 12: 12.

⁷ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 201.

إذا كان أهل السماء قد فرحوا بطرد الشيطان وملائكته، فسقوطه، بالنسبة للأصوليين، سيكون مصدر ويل وحزن لساكني الأرض. جاء في سفر الرؤيا: "وَيْلٌ لِّسَاكِنِي الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ، لِأَنَّ إِبْلِيسَ نَزَلَ إِلَيْكُمْ وَبِهِ غَضَبٌ عَظِيمٌ! عَالِمًا أَنَّ لَهُ زَمَانًا قَلِيلًا"¹.

وغضب الشيطان سيكون شديداً لأنه طُرد من دائرة السماويات، ولأنه يعلم "أنه عن قريب سيلقى مصيره النهائي فلم يبق له نشاط في الأرض إلا 'زمانا قليلا' وهو يعلم هذا لأنه يعلم المكتوب. وهذا الزمان هو بالتحديد 1260 يوما فيها يهيج مضطهدا قديسي الله الذين على الأرض"².

وبذلك يرى الأصوليون البروتستانت أن طرد الشيطان سيجعله يضل سكان الأرض، وخصوصا الشعب القديم، مستخدما شخصيتين عظيمتين هما الوحش والنبي الكذاب.

¹ رؤيا 12: 12.

² شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 202.

المبحث الثاني: نقد عقيدة طرد الشيطان من السماء.

أدى تصور الأصوليين البروتستانت للشيطان وتفسيرهم الحرفي لسفر الرؤيا، إلى اعتقادهم بهزيمة ميخائيل له ولملائكته في النصف الثاني من أسبوع الضيق، وهو الأمر الذي خالفهم فيه جل المسيحيين. وفصل الإسلام الحق في كل ما يتعلق بالشيطان من مسائل.

المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة طرد الشيطان من السماء.

يرى باقي المسيحيين ممن لا يؤمنون بالملك الألفي، أن الشيطان الآن مقيد ويستدلون بما ورد في سفر الرؤيا² "فَقَبَضَ عَلَى التِّينِ، الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ، وَقَيَّدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ،³ وَطَرَحَهُ فِي الْهَوَايَةِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ لِكَيْ لَا يُضِلَّ الْأُمَّمَ فِي مَا بَعْدُ، حَتَّى تَتِمَّ الْأَلْفُ السَّنَةِ"¹، ويؤكدون أن هذا التقييد لا يعني القضاء على شره تماما، "بل إن الله تركه يعمل ولكن ليس بكل طاقة قوته الجبارة، وذلك حتى يعطي الله الفرصة للكراسة بالإنجيل أن تمتد حتى تصل إلى أقاصي الأرض"².

ويذهبون إلى أن نفوذ الشيطان تناقص على الأرض بعد قيامة المسيح، وهو "لم يعد يعمل علنا كقوي مسيطر على بيته الخاص، بل يعمل متخفيا فقط وسريا وبالاحتيال"³، ودليلهم أن المسيحية ازدهرت في وجه أعظم اضطهاد، كما انتشر الإنجيل في الأرض⁴.

أما عن طرد الشيطان فمنهم من يرى أن ذلك حصل عند قيامة يسوع. جاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: "لقد حدث، عند ميلاد المسيح، وعند موته وقيامته، ما هو أكبر من

¹ رؤيا 20: 1-2.

² علامات الأزمنة الأخيرة، منشورات مجلة الأحد، ص: 52.

³ أخبار آخر الزمان، دينيس أ. أنجيلمان، ترجمة: كرنيليوس المقاري، كنيسة القديس أنبا مقار، 6 أكتوبر، مصر، الطبعة الأولى، 2010، ص: 67.

⁴ نفسه.

إدراك معظم الناس. فقد نشبت معركة بين قوات الخير وقوات الشر، وبقيامة المسيح تأكدت هزيمة الشيطان الساحقة. ويعتقد البعض أن سقوط الشيطان على الأرض قد حدث عند قيامة يسوع وصعوده، وأن الألف والمنتين والستين يوماً (ثلاث سنوات ونصف السنة)، هي طريقة رمزية للإشارة إلى الوقت بين مجيء المسيح بالتجسد ومجيئه الثاني¹.

ومنهم من يعتقد أن ذلك سيتم في آخر الزمان فيرون أن ميخائيل سيقود معركة ضد إبليس وسيغلبه هو وملائكته من الشياطين وجنوده من البشر وينجي شعب الله في النهاية، فتنتهي أيام ودهور خداع الشيطان، ويحقق ميخائيل النصر النهائية في الحرب الكونية بين المسيح وإبليس².

ويؤكدون أن "المسيحيين شعب الله الجديد، إسرائيل الجديد، محفوظون ومحميون ومصونون بقوة إلهية علوية، وقوات سماوية يرأسها رئيس الملائكة الجليل ميخائيل الذي يقول عنه دانيال النبي 'القائم لبني شعبك'³ أي القائم على حراسة شعب الله"⁴.

وبالإضافة إلى اختلاف طوائف المسيحيين حول وقت وتفاصيل طرد الشيطان، فإن تصور الأصوليين البروتستانت، ومن سار في ركبهم، بخصوص حلول اللعنة بالشيطان وبالكون، وتراجع نشاطه بهبوط الأقنوم الثاني في الثالث يفرز مجموعة من الإشكالات، ومن ذلك أن:

- التاريخ يبدأ بآدم ثم يبدأ بداية جديدة بيسوع المسيح.
- الزمن الفاصل بين هاتين البدايتين ما هو إلا شكل من أشكال الجاهلية الإنسانية، كان العالم خلاله ينتظر قدوم المخلص.

¹ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 2779.

² علامات الأزمنة الأخيرة، منشورات مجلة الأحد، ص: 107-108.

³ ورد في سفر دانيال 12: 1: " «وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَفُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ، وَيَكُونُ زَمَانٌ ضِيقٌ لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يُنَجِّي شَعْبَكَ، كُلُّ مَنْ يُوجَدُ مَكْتُوبًا فِي السِّفْرِ. »

⁴ علامات الأزمنة الأخيرة، منشورات مجلة الأحد، ص: 58.

• ميلاد يسوع عكس مبدأ السبب والنتيجة في الصيرورة التاريخية، فبدلاً من أن يُقرأ الحاضر على ضوء الماضي باعتباره نتيجة منطقية له، صار الحاضر مفسراً لكل الأحداث الماضية. وبذلك تغدو كل أحداث العهد القديم بمثابة دراما شبحية تستبق ظهور المسيح وتُعلم به.

• المسيحية تنظر إلى ما فرضه يهوه على موسى من شرائع، بأنه أثقل مما يمكن للإرادة الإنسانية الالتزام به، وأن الغاية كانت إدانة الخطأ، وذلك بوضع معيار للسلوك لا يمكن تحقيقه¹.

• الفترة الفاصلة بين السقوط وميلاد يسوع، هي فترة انتظار وترقب للمخلص الذي سيحرر العالم والإنسان من الظلام ومن اللعنة ومن سيادة الشيطان².

وبذلك فعقيدة طرد الشيطان من السماء عند الأصوليين البروتستانت تؤدي إلى اختلافات كبيرة في فهم التاريخ، والمغزى من الشرائع قبل ميلاد المسيح. ورغم اختلاف الطوائف المسيحية حول هذه العقيدة، فالرأي الغالب بين الكاثوليك والأرثوذكس هو أن الشيطان طُرد إلى الأرض بميلاد يسوع (أو قيامته) وهو مقيد الآن.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من عقيدة طرد الشيطان من السماء.

تختلف عقيدة المسلمين عما ورد عند الأصوليين البروتستانت بخصوص الشيطان في

النقاط التالية:

1. أسماء الشيطان في القرآن الكريم:

¹ الرحمن والشيطان: الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية، فراس السواح، ص: 252-254.

² المرجع السابق، ص: 255.

ذُكر الشيطان في القرآن الكريم بلفظ شيطان ثلاثاً وستين مرة، ولفظ إبليس إحدى عشرة

مرة.

وفي معنى الشيطان قولان: أحدهما: النون فيه أصلية، فيكون سَيِّ بذلك لبعده عن الحق وتمرده، وذلك أن كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان. والقول الآخر: النون زائدة على فعلان من شاط يشيط إذا هلك واحترق¹. يقول الشيخ الشعراوي: "إن الشيطان هو كل من يدعو إلى البعد عن عبادة الله، والبعد عن منطق الحق، ويحض على المعصية مهما كان جنسه"².

أما إبليس فقيل إنه من أبلس أي يئس من رحمة الله تعالى وندم وفي التنزيل العزيز: ﴿وَيَوْمَ

تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾³.

وبذلك فالشيطان صفة لكل من تمرد وابتعد عن الحق من الإنس والجن والدواب، وإبليس

اسم للشيطان الأكبر الذي يئس من رحمة الله تعالى.

2. أصله:

¹ مجمل اللغة لابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، كتاب الشين، باب الشين والطاء وما يثلاثهما، ج: 1، ص: 502. انظر: لسان العرب، ابن منظور، حرف النون، فصل الشين، ج: 13، ص: 238، وجمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م، ج: 2، ص: 867.

² الشيطان والإنسان، محمد متولي الشعراوي، مكتبة الشعراوي الإسلامية، ب م، ص: 20.

³ سورة الروم: الآية 11. انظر: لسان العرب، ابن منظور، حرف السين، فصل الباء، ج: 6، ص: 21. وجمهرة اللغة، أبو بكر محمد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ج: 1، ص: 340. وتهذيب اللغة، محمد بن أحمد الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، باب السين واللام، ج: 12، ص: 306.

الشیطان عند المسلمین لیس ملاکا وإنما هو من الجن¹. والملائكة في الإسلام أجسام نورانية²، قد طهرهم الله ﷻ من الشهوات الحيوانية، ولا يتصفون بأوصاف البشر من الذكورة والأنوثة، ولا يتناكحون ولا يتناسلون، ولا يأكلون ولا يشربون³، ولا ينامون⁴. وأعطاهم الله القدرة على الظهور في صور بشرية⁵.

وللملائكة أجنحة كما أخبرنا الله تعالى، فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، أو أربعة، ومنهم من له أكثر من ذلك. قال ﷻ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ بِأَطْرِحِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁶. ولهم عند ربهم مقامات متفاوتة معلومة. قال ﷻ حكاية عنهم: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾⁷.

¹ سيتم التفصيل في ذلك في الصفحات الموالية.
² عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ». انظر صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة، ج: 4، ص: 2294، ح 2996.
³ انظر سورة هود: 68-69.
⁴ انظر سورة الأنبياء: الآية 20. وقد استدل السيوطي بقوله ﷻ: (لا يفترقون) على أن الملائكة لا ينامون، ونقله عن الفخر الرازي. انظر الحبانك في أخبار الملائك، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985م، ص: 264.
⁵ كما حدث مع إبراهيم عليه السلام (انظر سورة هود: الآيتان 68-69)، وكذلك عندما ذهبوا إلى لوط عليه السلام في صور شبان حسان الوجوه وخشي أن يضيفهم أحد من قومه وينالهم سوء (انظر سورة هود: الآية 77)، وجاء جبريل عليه السلام لمريم العذراء في صورة بشر ليبشرها بعيسى عليه السلام (انظر سورة مريم: الآيتان 15-16)، وكان يأتي النبي ﷺ كثيراً في صورة دحية الكلبي. انظر الحق المبين في معرفة الملائكة المقربين، محمد علي محمد إمام، مطبعة السلام، مصر، الطبعة: الأولى، 2007م، ص: 8-12.
⁶ سورة فاطر: الآية 1، وعن ابن مسعود أن الرسول ﷺ «رَأَى جِبْرِيْلَ، لَهُ سِتْمَائَةٌ جَنَاحُ». انظر صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، بَابُ إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ وَالْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ، آمِينَ فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، ح 3232، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في ذكر سدره المنتهى، ج: 1، ص: 157، ح 174.
⁷ سورة الصافات: الآية 164.

أما عددهم فلا يعلمه إلا الله تعالى، وتدل الأحاديث على كثرتهم¹. ولكل سماء سكان من الملائكة، وينزلون إلى الأرض بأمر الله لتنفيذ مهمات نيّط بهم، ووكلت إليهم². ويكثر نزولهم في مناسبات خاصة كيوم عرفة وليلة القدر³. وقد ورد من أسمائهم: جبريل، وميكائيل⁴، وإسرافيل⁵، ومملك الموت⁶، ومالك خازن النار⁷، وخازن الجنة⁸، ورقيب وعتيق⁹، وهاروت وماروت¹⁰.

1 عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَنْبُطَ، مَا فِيهَا مَوْضِعٌ أَرْبَعُ أَصَابِعٍ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ. لَوْ عَلِمْتُمْ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَلَا تَلْدُدْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشَاتِ، وَلَخَرَجْتُمْ عَلَيَّ، أَوْ إِلَيَّ، الصُّعْدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ» قَالَ: فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: «وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ». رواه أحمد، مسند الأنصار، حديث أبي ذر الغفاري، ج: 35، ص: 405، ح: 21516، والترمذي، أبواب الزهد، باب في قول النبي ﷺ: لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، ج: 4، ص: 134، ح: 2312، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحزن والبكاء، ج: 5، ص: 283، ح: 4190. أما معنى أطت فقد ورد عن ابن منظور قوله: "الأطيط: صوت الأقتاب. وأطيط الإبل: أصواتها وحنينها، أي أن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت، وهذا مثل وإيدان بكثرة الملائكة، وإن لم يكن ثم أطيط وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله عز وجل". انظر لسان العرب، ابن منظور، حرف الطاء، فصل الألف، ج: 7، ص: 256. وقال ﷺ: "فَرَفَعَ لِي النَّبِيُّ الْمَعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيْلَ، فَقَالَ: هَذَا النَّبِيُّ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخَرَ مَا عَلِيْهِمْ". رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ج: 4، ص: 109، ح: 3207، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات، ج: 1، ص: 194، ح: 164.

2 انظر سورة مريم: الآية 64.

3 عالم الملائكة الأبرار، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة: الثالثة، 1403 هـ - 1983 م، ص: 15-16، وانظر: الحبانك في أخبار الملائكة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد السعيد بن بسبوني زغلول، ص: 11-15، و الحق المبين في معرفة الملائكة المقربين، محمد علي محمد إمام، ص: 17-18.

4 انظر سورة البقرة: الآية 96.

5 عن عائشة رضي الله عنها أن الرسول ﷺ كان يستفتح صلاته بقوله: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ». أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ج: 1، ص: 534، ح: 770.

6 انظر سورة السجدة: 11. ولم يرد اسم عزرائيل في القرآن ولا في السنة النبوية.

7 انظر سورة الزخرف: الآية 77.

8 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنِّي بَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَفْتِحْ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أَمْرٌ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ". أخرجه مسلم، كتب الإيمان، باب في قول النبي ﷺ: «أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً»، ج: 1، ص: 188، ح: 197.

9 انظر سورة ق: الآية 18.

10 انظر سورة البقرة: الآية 101.

والملائكة مفطورون على طاعة الله ﷻ ومعصومون عن معصيته ﷻ. نقل السيوطي عن القاضي عياض قوله: "أجمع المسلمون أن الملائكة مؤمنون فضلاء، واتفق أئمة المسلمين أن حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه، وأنهم في حقوق الأنبياء والتبليغ إليهم كالأنبياء مع الأمم، واختلفوا في غير المرسلين منهم (...) والصواب عصمتهم جميعاً وتنزيه جنابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبهم وينزلهم عن جليل مقدارهم"¹.

ونقل عن الصفوي الأرموي في رسالته: "الملائكة معصومون، والدليل عليه من وجوه. أحدهما: قوله تعالى في وصفهم: (وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) [التحريم: 6] وقوله تعالى: (وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) [الأنبياء: 27] وهما يتناولان فعل المأمورات وترك المنهيات؛ لأن النهي أمر بالترك، ولأنه سيق في معرض التمدح، وهو إنما يحصل بمجموعها وثانها: قوله تعالى: (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ) [الأنبياء: 20]، وهو يفيد المبالغة التامة في الاشتغال بالعبادة، وهو يفيد المطلوب. وثالثها: الملائكة رسل الله لقوله تعالى: (جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا) [فاطر: 1] والرسول معصومون؛ لأنه قال في تعظيمهم: (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) [الأنعام: 125]، وهو يفيد المبالغة التامة في التعظيم"².

وبذلك فالملائكة في الإسلام معصومون من الذنوب³، ومحفوظون من مخالفة أمر الله ﷻ.

¹ الحبانك في أخبار الملائك، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ص: 252.

² المرجع السابق، ص: 253.

³ ومن اعترض بأن هاروت وماروت كانا ملكين فعلمنا الناس السحر، وتعلم السحر معصية، أوجب بأن هاروت وماروت قيل إنهما كانا ملكين بكسر اللام، وقرئ بذلك، وحينئذ فلا إشكال لأنهما آدميان. والقول الثاني أنهما نزلا بأمر الله في زمن كثر فيه السحر والسحرة ودعوى السحرة أنهم أنبياء، لأنهم يأتون بأمر خارقة للعادة. فنزل الملكان في صورة بشر وعلمنا الناس علم السحر حتى يكذبوا السحرة في ادعائهم النبوة، وتعلم السحر للتوقي من ضرره غير محظور وغير ممنوع، بل قد يكون مطلوباً وبهذا تثبت عصمة الملائكة. انظر تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب (المتوفى: 1429 هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة: الخامسة، 1403 هـ - 1983م، ص: 186. ونقل السيوطي عن القاضي عياض قوله: "والجواب عن قصة هاروت وماروت أنها لم يرو فيها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله ﷻ". انظر المرجع السابق نفس الصفحة.

أما إبليس فهو من الجن لقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا

إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾¹. وقد استدلت جماعة من العلماء بهذه الآية للتأكيد

على أن إبليس "ليس من الملائكة في الأصل بل من الجن، وأنه كان يتعبد معهم، فأطلق عليه اسمهم

لأنه تبع لهم، كالحليف في القبيلة يطلق عليه اسمها"²، ودليلهم أمران: أحدهما عصمة الملائكة من

ارتكاب الكفر الذي ارتكبه إبليس، والثاني: أن الله تعالى صرح في هذه الآية الكريمة بأنه من الجن،

والجن غير الملائكة³.

وذهبت طائفة إلى أنه ملك في الأصل وأن إخراجَه بالاستثناء من لفظ الملائكة دليل على أنه

منهم. وأن الأصل في الاستثناء الاتصال لا الانقطاع، قالوا: ولا حجة لمن خالفنا في قوله تعالى (كان من

الجن) لأن الجن قبيلة من الملائكة، خلُقوا من بين الملائكة من نار السموم كما روي عن ابن عباس.

قالوا: ومن إطلاق الجن على الملائكة قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا﴾⁴، عند من يقول:

بأن المراد بذلك قولهم: الملائكة بنات الله. سبحانه وتعالى عن كل ما لا يليق بكماله وجلاله علوا كبيرا!

وقال القرطبي⁵ في معرض تفسير لسورة «البقرة»: إن كونه من الملائكة هو قول الجمهور: ابن عباس،

وابن مسعود، وابن جريج، وابن المسيب، وقتادة وغيرهم⁶.

¹ سورة الكهف: الآية 49.

² أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ج: 4، ص: 154.

³ المرجع السابق، ص: 155.

⁴ سورة الصافات: الآية 158.

⁵ هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار

المفسرين. صالح متعبد، من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر في شمالي أسبوط بمصر، وتوفي فيها عام

641هـ. من كتبه "الجامع لأحكام القرآن" عشرون جزءا، ويعرف بتفسير القرطبي، و"التذكرة بأحوال الموتى

وأحوال الآخرة" مجلدان. انظر الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، ج: 5، ص: 322.

⁶ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ص: 155-156.

وبعد عرضه لحجج الجانبين رجح الشنقيطي أنه من الجن بقوله: "وأظهر الحجج في المسألة حجة من قال: إنه غير ملك. لأن قوله تعالى: إلا إبليس كان من الجن ففسق، وهو أظهر شيء في الموضوع من نصوص الوحي. والعلم عند الله تعالى"¹.

ويؤكد صاحب الظلال أن إبليس من الجن يقول: "إبليس لم يكن من جنس الملائكة، إنما كان معهم. فلو كان منهم ما عصى. وصفتهم الأولى أنهم «لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ».. والاستثناء هنا لا يدل على أنه من جنسهم، فكونه معهم يجيز هذا الاستثناء، كما تقول: جاء بنو فلان إلا أحمد. وليس منهم إنما هو عشيرهم. وإبليس من الجن بنص القرآن، والله خلق الجن من مارج من نار. وهذا يقطع بأنه ليس من الملائكة"².

ويعلق ابن تيمية عن اختلاف آراء العلماء بشأن طبيعة الشيطان بقوله: "والتحقيق: أنه كان منهم باعتبار صورته وليس منهم باعتبار أصله ولا باعتبار مثاله"³.

والتوفيق السليم بين الآيات الواردة في الأمر بالسجود أن يقال: إن إبليس كان من الجن حقيقة، وكان من الملائكة حكماً، أي أنه لشدة عبادته وبعده عن المخالفة أول الأمر كان شبيهاً بالملائكة فأخذ حكمهم"⁴.

واختلف في إبليس هل هو أصل الجن (أب للجن) أم واحد منهم. والأظهر أنه واحد منهم حسب ما جاء في سورة الكهف.

¹ وما يذكره المفسرون عن جماعة من السلف كابن عباس وغيره: من أنه كان من أشرف الملائكة، ومن خزان الجنة، وأنه كان يدبر أمر السماء الدنيا، وأنه كان اسمه عزازيل فكله من الإسرائيليات التي لا معول عليها. انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ص: 156.

² في ظلال القرآن، سيد قطب، ج: 1، ص: 58.

³ مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ج: 4، ص: 364.

⁴ تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب (المتوفى: 1429هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة: الخامسة، 1403هـ - 1983م، ص: 186.

3. صفاته في الإسلام:

إبليس من الجن وهو عالم غير عالم الإنسان وعالم الملائكة، وبينه وبين الإنسان قدر مشترك من حيث الاتصاف بصفة العقل والإدراك، ومن حيث القدرة على اختيار طريق الخير والشر¹.

وله خصائص غير خصائص البشر، أوردها الشيخ سيد قطب، ومنها أنه:

- مخلوق من نار. قال عَلِيٌّ: ﴿وَالْجَانَّ خَلَفْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ بَارِ السَّمُومِ﴾²، وقال عَلِيٌّ:

﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ بَارٍ﴾³. والمارج من نار هو من لهب النار الصافي، الخالص من

الدخان⁴. وقال ابن عباس: وهو أحسن النار المختلط من ألوان شتى⁵.

- يرى الناس ولا يراه الناس، لقوله تعالى عن إبليس وهو من الجن: ﴿إِنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ

مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾⁶.

- له تجمعات معينة تشبه تجمعات البشر في قبائل وأجناس. لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرِيكُمْ

هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾.

¹ عالم الجن والشياطين، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العنبي، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة: الرابعة، 1404 هـ - 1984م، ص: 11.

² سورة الحجر: الآية 27.

³ سورة الرحمن: الآية 13.

⁴ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، ص: 829. وانظر تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ-) وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ-)، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ب ت، ص: 709.

⁵ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (المتوفى: 542هـ-)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ، ج: 5، ص: 226.

⁶ سورة الأعراف: الآية 26.

- أن له قدرة على الحياة في الأرض لقوله ﷻ لآدم وإبليس معا: ﴿قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾¹. والجن الذين سخروا لسليمان ﷺ كانوا يقومون له بأعمال في الأرض تقتضي أن يكونوا مزودين بالقدرة على الحياة فيها.

- له قدرة كذلك على الحياة خارج هذا الكوكب لقول الله تعالى حكاية عن الجن: ﴿وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلَيِّتٌ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا﴾² وَإِنَّا كُنَّا نَفْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ آلَانَ يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رَّصَدًا﴾³.

- يملك التأثير في إدراك البشر وهو مأذون في توجيه الضالين منهم، غير عباد الله، لقوله تعالى في حكاية حوار إبليس اللعين: ﴿قَالَ بَعَرَّتْكَ لِأَغْوَيْتَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾⁴ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾⁵، وغير هذا من النصوص المماثلة. ولكننا لا نعرف كيف يوسوس ويوجه وبأي أداة.

- يستطيع أن يسمع صوت الإنسان ويفهم لغته، بدلالة استماع نفر من الجن للقرآن وفهمه والتأثر به.

- قابل للهدى وللضلال بدلالة قول هذا النفر في سورة الجن: ﴿وَإِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾⁶ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا

¹ سورة الأعراف: الآية 23.

² سورة الجن: الآيتان 8-9.

³ سورة ص: الآيتان 81-82.

﴿١﴾¹، وبدليل ذهابهم إلى قومهم منذرين يدعونهم²، كما ورد في قوله تعالى حكاية عن الجن:

﴿يَفْؤَمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ، يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَجْزِكُمْ مِّنْ عَذَابِ

آلِيمٍ ﴿٣﴾³. وهو يفيد ازدواج طبيعة الجن، واستعدادهم للخير والشر كالإنسان إلا من

تمحّض للشر منهم وهو إبليس وقبيله⁴.

4. معصية إبليس وطرده:

يتفق الإسلام مع ما ورد عند الأصوليين البروتستانت من كون سبب طرد إبليس هو تكبره،

لكنه يختلف في حيثيات هذا التكبر والأحداث المرافقة له.

أ. سبب تكبر إبليس:

خلق الله آدم عليه السلام وأمر الملائكة بالسجود له⁵، فسجدوا امتثالاً لله جل جلاله. وكان الشيطان

ضمن المأمورين⁶، لكنه أبى واستكبر وعصى أمر الله. قال عليه السلام: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٣﴾⁷. والاستكبار بمعنى التكبر وهو

¹ سورة الجن: الآيتان 14-15.

² في ظلال القرآن، سيد قطب، ج:6، ص: 3271.

³ سورة الأحقاف: 30.

⁴ في ظلال القرآن، سيد قطب، ج: 6، ص: 3732.

⁵ وهو سجود لا نعرف صفته، ولكن أصول الدين تعلمنا أنه ليس سجود عبادة إذ لا يعبد إلا الله تعالى والسجود في اللغة: الخضوع والانقياد، وأعظم مظاهره الخرور نحو الأرض للأذقان ووضع الجبهة على التراب، وكان عند بعض القدماء من تحية الناس للملوك والعظماء، ومنه سجود يعقوب عليه السلام وأولاده ليوסף عليه السلام. والسجود لله تعالى قسماً: سجود العقلاء المكلفين له تعبدًا على الوجه المشروع، وسجود المخلوقات كلها لمقتضى إرادته فيها. انظر تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين (المتوفى: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ج: 1، ص: 221.

⁶ والدليل أن الله تعالى قال مخاطباً إبليس: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [سورة الأعراف: الآية 11].

⁷ سورة البقرة: الآية 33.

مصدر تكبر أي تكلف أن يجعل نفسه أكبر مما هي عليه أو أكبر ممن هي في ذاتها أصغر منه، وقد ورد في الحديث الصحيح تفسير الكبر بأنه "بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ"¹. وهو تفسير له بمظهره العملي الذي يترتب عليه الجزاء، وهو ألا يذعن للحق إذا ظهر له بل يدفعه أو ينكره تجبراً وترفعاً، وأن يحتقر غيره بقول أو عمل يدل على عدم الاعتراف له بمزيتته وفضله، أو بتنقيص تلك المزية بادعاء أن ما دونها هو فوقها سواء ادعى ذلك لنفسه فرفعها على غيرها بالباطل، أو ادعاه لغيره بأن يفضل بعض الناس على بعض بقصد احتقار المفضل عليه وتنقيص قدره².

وبرر إبليس معصيته بقوله: ﴿قَالَ آسَجِدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾³. وقال كما يحكي القرآن:

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾⁴.

فقد ادعى أنه خير منه لأنه من عنصر أفضل وجوهر أرقى بزعمه⁵. يقول صاحب الظلال:

"إنه الحسد ينضح من هذا الرد، والغفلة أو الإغفال للعنصر الكريم الزائد على الطين في آدم،

¹ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ج: 1، ص: 93، ح 91.

² تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا، ج: 8، ص: 296-297.

³ سورة الإسراء: الآية 61.

⁴ سورة الأعراف: الآية 11.

⁵ وهذا القياس من أفسد الأقيسة، وهو باطل من عدة أوجه:

منها: أنه في مقابلة أمر الله له بالسجود، والقياس إذا عارض النص، فإنه قياس باطل، لأن المقصود بالقياس، أن يكون الحكم الذي لم يأت فيه نص، يقارب الأمور المنصوص عليها، ويكون تابعاً لها. فأما قياس يعارضها، ويلزم من اعتباره إلغاء النصوص، فهذا القياس من أشنع الأقيسة. ومنها: أن قوله: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ بمجرد كافي لنقص إبليس الخبيث. فإنه برهن على نقصه بإعجابه بنفسه وتكبره، والقول على الله بلا علم. وأي نقص أعظم من هذا؟ ومنها: أنه كذب في تفضيل مادة النار على مادة الطين والتراب، فإن مادة الطين فيها الخشوع والسكون والرزانة، ومنها تظهر بركات الأرض من الأشجار وأنواع النباتات، وأما النار ففيها الخفة والطيش والإحراق. ونُسب إلى ابن عباس والحسن وابن سيرين قولهم: أول من قاس إبليس فأخطأ القياس. فمن قاس الدين برأيه قُرِن مع إبليس. انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص: 284، والجامع لأحكام القرآن أو تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، عالم الكتب، الطبعة: الثانية، 1384هـ-1964م، ج: 7، ص: 171، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ج: 3، ص: 353.

والذي يستحق هذا التكريم. وهو الرد القبيح الذي يصدر عن الطبيعة التي تجردت من الخير كله في هذا الموقف المشهود¹.

وبهذا فسبب تكبر إبليس هو رفضه أمر الله تبارك وتعالى بالسجود لآدم عليه السلام بدعواه الباطلة بأنه الأفضل.

ب. نتائج معصية إبليس:

كان لتكبر إبليس ومعصيته آثار منها:

- طرده وحلول اللعنة به إلى يوم الدين:

بعد رفض إبليس السجود لآدم عليه السلام صدر أمر الله تبارك وتعالى بطرده: ﴿قَالَ قَاهِطٌ مِنْهَا

فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٢﴾²، وفي سورة الحجر: ﴿قَالَ

فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٤﴾³.

¹ في ظلال القرآن، سيد قطب، ج: 5، ص: 3028.

² سورة الأعراف: الآية 12.

³ سورة الحجر: الآية الأيتان 34-35.

والهبوط: "الانحدار والسقوط من مكان إلى ما دونه، أو من مكانة ومنزلة إلى ما دونها. فهو حسي ومعنوي"¹. والذين اعتبروا أن الهبوط سقوط حسي قالوا إن الضمير عائد على الجنة التي خلق الله فيها آدم، ورجح الرازي² أن يكون عائدا على السماء³.

أما الذين رجحوا أن يكون معنويا فقالوا إن الضمير يعود إلى المنزلة التي كان عليها الشيطان ملحقا بملائكة الأرض الأخيار قبل أن يميز الله الخبيث من الطيب⁴. وهذا ما ذهب إليه الشيخ الشعراوي بقوله: "الهبوط ليس بالضرورة هبوطا ماديا في المسافة، ولكنه قد يكون هبوطا في القيمة، في المكانة، ولذلك فإن إبليس ليس من الضروري أنه كان يعيش في الجنة وهبط منها كما يقول بعض المفسرين، أو أنه كان يعيش في مكان عال من السماء، بل من الممكن أن يكون نزولا معنويا، بحيث أصبح لا يساوي شيئا"⁵.

وهناك من توقف ولم يحدد لعدم ورود نص قاطع في الأمر. يقول سيد قطب: "ولا نملك أن نحدد عائد الضمير في قوله: «مِنْهَا» فهل هي الجنة؟ أم هل هي رحمة الله.. هذا وذلك جائز. ولا محل للجدل الكثير. فإنما هو الطرد واللعنة والغضب جزاء التمرد والتجرؤ على أمر الله الكريم"⁶.

¹ تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا، ج: 8، ص: 296.

² محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي (544 - 606 هـ = 1150 - 1210 م): الإمام المفسر. أُوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري. رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة. وله شعر بالعربية والفارسية، وكان واعظا بارعا باللغتين. من تصانيفه (مفاتيح الغيب) في ثمانية مجلدات في تفسير القرآن الكريم، و (لوامع البيئات في شرح أسماء الله تعالى والصفات). انظر الأعلام، خير الدين الزركلي، ج: 6، ص: 313.

³ مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1420هـ، ج: 14، ص: 210.

⁴ تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا، ج: 8، ص: 296.

⁵ الشيطان والإنسان، محمد متولي الشعراوي، مكتبة الشعراوي الإسلامية، ب م، ص: 23.

⁶ في ظلال القرآن، سيد قطب، ج: 5، ص: 3028.

وإلى جانب الهبوط عوقب إبليس بالذلة والصغار قال ابن كثير: "معاملة له بنقيض قصده، مكافأة لمراهه بضده"¹، وجعل رجيماً أي "مطروداً من الخير والكرامة فإنَّ من يُطرد يُرجم بالحجر، أو شيطان يُرجم بالشَّهب. فهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته، أي: ليس الشرف بالأصل، إنما الشرف بالطاعة والقرب"². وحلت به اللعنة إلى يوم الدين أي "الطرد والإبعاد إلى يَوْمِ الدِّينِ يوم الجزاء، ثم يتصل باللعن الدائم. وقيل: إنما حد اللعن لأنه أبعد غاية يضرُّ بها الناس، أو لأنه يعذب فيه بما ينسي اللعن، فيصير كأنه زال عنه ذلك اللعن"³.

وبذلك طرد إبليس وحلت به اللعنة والذلة والصغار، ولم يتبعه أي ملاك، فالملائكة لا تعصى الله أبداً، وقد خلقهم عَلَيْكَ "بعقل وبغير شهوة، فهم مجبولون على الطاعة، راعون، وساجدون ومسبحون، لا يسأمون، لا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فترة الأبدان، ولا غفلة ولا نسيان"⁴.

- إنظاره:

لما تحقق إبليس من مصيره امتلاً حقداً على آدم الطَّيِّبِ وذريته. فسأل الله تبارك وتعالى أن يؤخره إلى يوم البعث، فقال كما جاء في سورة الحجر: ﴿رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾⁵. وذكر القرطبي أن إبليس لما يئس من الآخرة، سأل الإنظار إلى يوم القيامة، وغرضه الهروب من الموت. يقول: "هذا السؤال من إبليس لم يكن عن ثقة منه بمنزلته عند الله تعالى، وأنه أهل أن يجاب له دعاء، ولكن سأل تأخير عذابه زيادة في بلائه، كفعل الأيس من السلامة. وأراد بسؤاله الإنظار إلى يوم

¹ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ج: 3، ص: 393.

² البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ج: 3، ص: 88.

³ نفسه. وانظر أيضاً التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج: 14، ص: 47.

⁴ الحق المبين في معرفة الملائكة المقربين، محمد علي محمد إمام، ص: 119.

⁵ سورة الحجر: الآية 36.

يبعثون: ألا يموت، لأن يوم البعث لا موت فيه ولا بعده"¹. ولكن الحق تبارك وتعالى لم يجبه² إلى ما طلب قال ﷺ: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَفْتِ الْمَعْلُومِ ﴿١٨﴾﴾³، فجعل الإنظار محددًا بالوقت المعلوم الذي استأثر الله تعالى بعلمه، ويجهله إبليس، فيموت إبليس ثم يبعث⁴. واختلف العلماء في قوله تعالى: {إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ}، فابن كثير يرى أن الله تعالى أجابه "إلى ما سأل، لما له في ذلك من الحكمة والإرادة والمشية التي لا تخالف ولا تمانع، ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب"⁵. ويذهب السعدي إلى أن "إجابة الله لدعائه ليس كرامة في حقه، وإنما ذلك امتحان وابتلاء من الله له وللعباد ليتبين الصادق الذي يطيع مولاه دون عدوه ممن ليس كذلك"⁶. بينما يعتقد الشعراوي أن ذلك لم يكن إجابة وإنما هو "تقرير لشيء حادث بالفعل قبل أن يطلب، فالمعنى أن سؤالك ليس له معنى؛ لأنك من المنظرين فعلاً"⁷.

- عداوته لأدم ﷺ وذريته وقسمه على إغوائهم:

طلب إبليس الإنظار لم يكن للتوبة وطلب المغفرة من الله ﷻ ولكن لينتقم من آدم ﷺ وذريته كما جاء في سورة الحجر: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٧﴾﴾

1 الجامع لأحكام القرآن أو تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج: 10، ص: 27. وانظر أيضا مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد الملقب بفخر الدين الرازي، ج: 19، ص: 141.
2 وفي كلام الله تعالى له قولان: أحدهما كلمة بواسطة، والثاني كلمة دون واسطة ورجح ابن عجيبة أنه عز وجل كلمة بلا واسطة من وراء حجاب، كلام عتاب وإهانة، كما يوبخ الكفار يوم القيامة. انظر البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ج: 3، ص: 88.
3 سورة الحجر: الآيتان 37-38.
4 الجامع لأحكام القرآن أو تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج: 10، ص: 27.
5 تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج: 3، ص: 354.
6 تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص: 431.
7 تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ج: 18، 10984.

إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿١﴾¹، وبذلك حدد إبليس ساحة المعركة وهي الأرض، وحدد عدته
 فيها: التزيين. تزيين القبيح وتجميله، والإغراء بزينته المصطنعة على ارتكابه. وهكذا لا يجترح الإنسان
 الشر إلا وعليه من الشيطان مسحة تزيينه وتجمّله، وتظهره في غير حقيقته وردائه². أما من سينجو
 من غوايته فهم عباد الله المخلصين الذين ليس للشيطان عليهم من سبيل، "لا تطوعا منه ولكن عجزا
 عن بلوغ غايته فيهم"³.

وتوضح سورة الأعراف: ﴿قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لَأَفْعَدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ
 لَأَتَيْنَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ
 شَاكِرِينَ﴾⁴، كيف أن اللعين توعد بني آدم، وبين بأنه سيقعد لهم على صراط الله المستقيم، يصد
 عنه كل من يهيم منهم باجتيازه، وأنه سيأتي البشر من كل جهة للحيلولة بينهم وبين الإيمان والطاعة.
 وهو مشهد حي شاخص متحرك لإطباق إبليس على البشر في محاولته الدائبة لإغوائهم، فلا يعرفون
 الله ولا يشكرونه، اللهم إلا القليل⁵.

أما كيف تمكن من غواية الإنسان فالأنه أقسم بجلال الله وعزته، كما جاء في القرآن الكريم:
 ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨١﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٨٢﴾﴾⁶. ومعنى عزة الله أنه

¹ سورة الحجر: الآيتان 39-40. وقد فسر الشيخ الشعراوي قول إبليس: {فِيمَا أُغْوَيْتَنِي} بقوله: "أي فبإغوائك يا
 الله لي سأفعل كذا وكذا، وبذلك يكون قد نسب الإغواء لله لكن هل يغوي ربنا أو يهدي؟ إن الله يهدي دلالة وتمكيناً
 (...) وسبحانه خلق الشيطان مختاراً، ولم يخلقه مرغماً ومسخرأ كالملائكة، ولأنه قد خُلق مختاراً فقد أعطاه فرصة
 أن يطيع وأن يعصي، وكان الشيطان بقوله هذا يتمنى لو أنه قد خلق مقهوراً. ويقول إن الله هو الذي أعطاه سبب
 العصيان. ولم يلتفت إلى أن الاختيار إنما هو فرصة لا للغواية فقط، ولكنه فرصة للهداية أيضاً. وأنت أيها الشيطان
 الذي اخترت الغواية". انظر تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ج:7، ص: 4069.

² في ظلال القرآن، سيد قطب، ج: 4، ص: 2141

³ المرجع السابق، ج: 5، ص: 3028.

⁴ سورة الأعراف: الآيتان 15-16.

⁵ في ظلال القرآن، سيد قطب، ج: 3، ص: 1267.

⁶ سورة ص: 82.

غني عن خلقه جميعاً لا يحتاج لأحد منهم، فهو الله بجلال وجمال صفاته قبل أن يوجد أحد من خلقه. وقسم إبليس بعزة الله إقرار منه بها. وقد أقسم بعزة الله أن يطلب الغواية للإنسان؛ لأن الله سبحانه وتعالى ما دام لا يزيد ملكه ولا ينقص بإيمان خلقه؛ فقد أعطاهم حرية الاختيار، ولو أراد الله الناس مؤمنين ما استطاع إبليس أن يقترب من أحد منهم¹.

وبذلك أظهر إبليس عداوته لبني آدم عليه السلام، وأقسم بعزة الله على إغوائهم أجمعين إلا من استجاب منهم وتاب وأخلص وجهه لله تبارك وتعالى وكان من الشاكرين.

- معصية آدم عليه السلام:

خلق الله عز وجل آدم عليه السلام، وأسكنه وزوجه الجنة²، وأباح لهما التمتع والتنعم بما فيها، والأكل من ثمارها إلا شجرة واحدة³، نهاهما عن الاقتراب منها. قال عز وجل: ﴿وَيَأْتِيَا دَمِيمًا سَكَنَ أَنْتَ وَزَوْجُكَ

¹ تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ج: 8، ص: 4744-4745.
² اختلف علماء المسلمين من أهل السنة وغيرهم في (الجنة) هل هي البستان أو المكان الذي تظله الأشجار بحيث يستتر الداخل فيه كما يفهمه أهل اللغة، أم هي الدار الموعود بها في الآخرة. والمحققون من أهل السنة على الأول. وقال الإمام أبو منصور الماتريدي في تفسيره بالتأويلات: نعتقد أن هذه الجنة بستان من البساتين، وليس علينا تعيينها ولا البحث عن مكانها، وهذا هو مذهب السلف. وبهذا التفسير تتحل إشكالات كثيرة وهي:
- أن الله خلق آدم في الأرض ليكون هو ونسله خليفة فيها، فالخلافة مقصودة منهم بالذات فلا يصح أن تكون عقوبة عارضة.
- أنه لم يذكر أنه بعد خلقه في الأرض عرج به إلى السماء ولو حصل لذكر؛ لأنه أمر عظيم.
- أن الجنة الموعود بها لا يدخلها إلا المؤمنون المتقون، فكيف دخلها الشيطان الكافر الملعون؟
- أنها ليست محلاً للتكليف.
- أنه لا يمنع من فيها من التمتع مما يريد منها.
- أنه لا يقع فيها العصيان.

وقد أجاب بعضهم عن بعض هذه الإشكالات، ولكل من الفريقين إشكالات وأجوبة أطال في بيانها ابن القيم في (حادي الأرواح) ولم يرجح شيئاً، ولذلك مال بعض العلماء إلى التوقف. انظر تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا، ج: 1، ص: 229-230.

³ هناك من حاول تحديد هذه الشجرة، انظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ج: 1، ص: 142، وهناك من توقف لأنه لم يرد شيء في تحديدها، وهذا ما سار عليه سيد قطب. يقول: "ربما كانت ترمز للمحظور الذي لا بد منه في حياة الأرض. فبغير محظور لا تنبت الإرادة، ولا يتميز الإنسان المرید من الحيوان المسوق، ولا يمتحن صبر الإنسان على الوفاء بالعهد والتقيد بالشرط. فالإرادة هي مفرق الطريق. والذين يستمتعون بلا إرادة هم من عالم البهيمية، ولو بدوا في شكل الأدميين". انظر في ظلال القرآن، سيد قطب، ج: 1، ص: 58.

الْجَنَّةَ فِكَلًا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَفْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾¹. فلم يزل إبليس يوسوس² لهما، ويزين لهما: ﴿وَقَالَ مَا نَهَيْكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَئِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿١٩﴾³، وفي سورة طه: ﴿بَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ﴿٢٠﴾⁴، وأوهمهما أن الأكل من هذه الشجرة يعطي الأكل صفات الملائكة كالقوة وطول البقاء وعدم التأثر بفواعل الكون المؤلمة والمتعبة، ويقتضي الخلود في الحياة⁵.

وأقسم لهما أنه صادق في ادعائه: ﴿وَفَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِيسَ الْنَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾⁶، ولذلك لم يمحص أي منهما كلمات الشيطان ليعرف أن كيده كان ضعيفاً واهياً وغيبياً؛ لأنه مادام قد عرف أن من يأكل من هذه الشجرة يصير ملكاً أو يبقى من الخالدين، فلماذا لم يخطف منها ما يجعله ملكاً أو خالداً؟ ولماذا طلب من الله عز وجل الإنظار ولم ينقذ نفسه بالأكل من هذه الشجرة؟⁷

¹ سورة الأعراف: الآية 18.

² كلمة «وسوس» تدل على الهمس في الإغواء، ومن يتكلم في خير لا يهمله أن يسمعه الناس، لكن من يتكلم في شرّ يهمس خوفاً من أن يفضحه أحد، وكان كل شر لا بد أن يأتي همساً، و«وسوس» مأخوذة من الصوت المغربي، لأن الوسوسة هي صوت رنين الذهب والحلي، إذن فما قاله الشيطان لآدم وزوجه هو كلام مغرٍ ليلفتها عن أوامر رب حكيم. وقوله الحق: {فَوَسَّوَسَ لَهُمَا} يعطينا حيثيات البراءة لحواء؛ لأن الشائع أن حواء هي التي ألتحت على آدم لياكلا من الشجرة، وكثير منا يظلم حواء على الرغم من أن القرآن يؤكد أن الوسوسة كانت لآدم وحواء معاً. انظر تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ج: 7، ص: 4081-4082.

³ سورة الأعراف: الآية 19.

⁴ سورة طه: 117.

⁵ تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا، ج: 8، 309-310.

⁶ سورة الأعراف: الآية 20.

⁷ تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ج: 7، ص: 4084.

أوقع إبليس آدم عليه السلام وزوجه في الهلاك، فأكلا من الشجرة ﴿قَلَمًا ذَا فَا أَلَشَّجْرَةَ بَدَتْ لَهُمَا

سَوَاءٌ لَّهُمَا وَطَيفًا يَخْصِبُ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَى الْجَنَّةِ﴾¹. وتمت الخدعة وآنت ثمرتها المرّة. لقد أنزلهما

الشیطان بهذا الغرور من طاعة الله إلى معصيته، فأنزلهما إلى مرتبة دنيا: فشعرا أن لهما سوات،

تكشفت لهما بعد أن كانت مواراة عنهما. فراحا يجمعان من ورق الجنة ويشبكانه بعضه في بعض

ويضعانه على سواتهما. وسمعا هذا العتاب والتأنيب من ربهما على المعصية وعلى إغفال النصيحة²:

﴿وَنَادِيَهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَن تِلْكَ الشَّجْرَةِ وَأَفَلْ لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ

﴿٣﴾³، خصوصا وأن النهي كان مقرونا بالتحذير من الشيطان وعداوته لهما. فكان اعترافهما

واستغفارهما: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾⁴.

يقول سيد قطب: "وأمام النداء العلوي يتكشف الجانب الآخر في طبيعة هذا الكائن المتفرد.. إنه

ينسى ويخطئ. إن فيه ضعفاً يدخل منه الشيطان. إنه لا يلتزم دائماً ولا يستقيم دائماً.. ولكنه يدرك

خطأه ويعرف زلته ويندم ويطلب العون من ربه والمغفرة.. إنه يتوب ويتوب ولا يلح كالشيطان في

المعصية، ولا يكون طلبه من ربه هو العون على المعصية!"⁵.

¹ سورة الأعراف: من الآية 21.

² في ظلال القرآن، سيد قطب، ج: 3، ص: 1269.

³ سورة الأعراف: من الآية 21.

⁴ سورة الأعراف: الآية 22.

⁵ في ظلال القرآن، سيد قطب، ج: 3، ص: 1269.

وبعد هذا الإقرار والندم من قبلهما تاب الله عليهما¹، ووجه أمره ﷻ للجميع بالخروج من الجنة، وأعلن عن عهده لآدم ﷺ وذريته وشرط فلاحهم. قال ﷻ: ﴿فَلْنَا إِهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾².

وكان الاصطفاء الإلهي لآدم ﷺ ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾³. يقول ابن عجيبة: " ولم يقصد إبليس إخراجهما من الجنة، وإنما قصد إسقاطهما من مرتبتهما، وإبعادهما كما بعد هو، فلم يبلغ قصده ولا أدرك مراده، بل ازداد سخينة عين، وغيظ نفس، وخيبة ظن (...) فصار ﷻ خليفة لله في أرضه"⁴.

وبذلك لم تحل اللعنة بآدم ﷺ وبذريته، وكانت معصيته مقدمة لتوبته، وتدريباً عملياً على تدليس الشيطان، والوقوع في الغواية، ثم اللجوء إلى الله تعالى بالتوبة والدعاء. وأصبح آدم ﷺ بعد المعصية من المصطفين الأخيار، وجعل وذريته خلفاء في الأرض، وحلت اللعنة بإبليس ورجع مذؤوماً مدحوراً.

¹ انظر سورة البقرة: الآية 36.

² سورة البقرة: الآية 37. والتعبير بتاب عليه مُشعر بأن أكل آدم ﷺ من الشجرة خطيئة إثم، غير أن الخطيئة يومئذ لم يكن مرتباً عليها عقاب أخروي ولا نقص في الدين ولكنها أوجبت تأديباً عاجلاً، وهي لا تعد من الكبائر بل قصارها أن تكون من الصغائر. والعالم آنذاك لم يكن عالم تكليف بالمعنى المتعارف عند أهل الشرائع بل عالم تربية فقط، فتكون معصية آدم ﷺ مخالفة تأديبية، ولذلك كان الجزاء عليها جارياً على طريقة العقوبات التأديبية بالحرمان مما جره إلى المعصية، فإطلاق المعصية والتوبة وظلم النفس على جميع ذلك هو بغير المعنى الشرعي المعروف. انظر التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج: 1، ص: 438.

³ سورة طه: 119.

⁴ وأورد ابن عجيبة نقلاً عن بعض العارفين قولهم: "كل ما نهى الله تعالى عنه فهو شجرة آدم، فمن دخل جنة المعارف، ثم غلبه القدر فأكل من تلك الشجرة- وهي شجرة سوء الأدب- أخرج منها، فإن كان ممن سبقته له العناية ألهم التوبة، فتاب عليه وهداه، وأهبطه إلى أرض العبودية ليكون خليفة الله في أرضه، فأنعم بها معصية أورثت الخلافة والزلفى. وفي الحكم: «ربما قضى عليك بالذنوب فكان سبب الوصول». وقال أيضاً: «معصية أورثت دُلاً وافتقاراً، خير من طاعة أورثت عزا واستكباراً». وقال بعضهم: كل سوء أدب يُثمر لك أدباً فهو أدب. والله تعالى أعلم". انظر البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ج: 2، ص: 205 و206.

5. تسلطه على البقية التقية في آخر الزمان:

تسلط الشيطان على الناس في آخر الزمان يعني أنه سيكون له عليهم سلطان. والسلطان في

اللغة ينصرف إلى معنيين: أحدهما: القوة والنفوذ والسيطرة، وثانيهما: الحجة والبرهان والدليل¹.

وهذا ما بينه الشيخ الشعراوي بقوله: "السلطان نوعان: إما قوة تقهرنا على أن نفعل

المعصية، وإما برهان ودليل يجعلنا نفعل المعصية. والفرق بين القوة القاهرة وبين سلطان الدليل

هو أن القوة القاهرة تجعلك تفعل وأنت مرغم غير راض عن الفعل. أما سلطان الدليل فيقنعك بأن

تفعل (...). فيأتي الشيطان ليقر على نفسه في الآخرة ويقول: {وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ} أي ليس

معي قوة تقهركم على المعصية وليس معي دليل يقنعكم حتى تفعلوا المعصية، لا هذا ولا ذلك، فما

الحكاية إذن؟ قال: {وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي} أي إنكم أطعتموني

واستجبتم لدعوتي بلا سلطان قوة أقهركم به على شيء، ولا سلطان دليل أقنعكم به².

أما ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ

السلطان الذي نفاه من وجهين³. فإن قيل: فقد أثبت له على أوليائه هاهنا سلطانا، قيل: السلطان الذي أثبت له عليهم غير

السلطان الذي نفاه من وجهين.

أحدهما: أن السلطان الثابت: هو سلطان التمکن منهم، وتلاعبه بهم، وسوقه إياهم كيف

أراد، بتمكينهم إياه من ذلك، بطاعته وموالاته. والسلطان الذي نفاه: سلطان الحجة. فلم يكن

لإبليس عليهم من حجة يتسلط بها، غير أنه دعاهم فأجابوه بلا حجة ولا برهان.

¹ معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، حرف السين، ج: 2، ص: 1094. وانظر لسان العرب، ابن منظور، حرف الطاء، فصل السين، ج: 7، ص: 321.

² تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ج: 3، ص: 1816-1817.

³ سورة النحل: الآية 99.

الثاني: أن الله لم يجعل له عليهم سلطانا ابتداء البتة، ولكن هم سلطوه على أنفسهم بطاعته، ودخولهم في جملة جنده وحزبه، فلم يتسلط عليهم بقوته، فإن كيده ضعيف. وإنما تسلط عليهم بإرادتهم واختيارهم¹.

وليس هناك بقية تقية من اليهود في الإسلام وإنما ها فريقان فريق المؤمنين الأبرار وفريق الكافرين الفجار، أولياء الرحمن² وأولياء الشيطان³.

والشيطان عدو لبني آدم عليه السلام، وأقسم أن يغويهم، وهو ماض في تحقيق قسمه ﴿ثُمَّ لَا تَأْتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾⁴، إذ سيأتي البشر من كل جهة ليصرفهم عن طاعة الله تعالى وشكره، ابتلاء من الله تعالى لهم واختبارا لصدقهم وتمحيصا لقوة إيمانهم. قال عليه السلام: ﴿أَلَمْ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكَوْا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾⁵.

ولن يتمكن من غواية أولياء الرحمن لأن إخلصهم الله عليه السلام واعتصامهم به يحول دون ذلك. قال عليه السلام: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿١٠١﴾﴾⁶.

¹ تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة: الأولى، 1410هـ، ص: 358-359.

² انظر سورة آل عمران: الآيتان 67 و122، وسورة يونس: 62، وسورة مريم: الآية 84، وسورة الشعراء: 220-221.

³ انظر سورة الأنعام: الآية 122، وسورة الأعراف: الآيتان 27-30، وسورة الجاثية: 19.

⁴ سورة الأعراف: الآية 16.

⁵ سورة العنكبوت: الآية 1.

⁶ سورة الأعراف: الآية 200-201.

فإن الله ﷻ لم يجعل للشيطان سلطاناً على أحد، ولكن المعرضين عن هدى الله تبارك وتعالى سلطوه على أنفسهم، فخلق الله تبارك وتعالى بينه وبينهم. قال ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكُفَرِيِّينَ تَوْزُؤُهُمْ أَزًّا ۗ﴾¹، وهذا من عقوبة الكافرين أنهم، لما لم يعتصموا بالله، ولم يتمسكوا بحبل الله، بل أشركوا به ووالوا أعداءه، من الشياطين، سلطهم عليهم، وقبضهم لهم، فجعلت الشياطين تؤزهم إلى المعاصي أزا، وتزعجهم إلى الكفر إزعاجا، فيوسوسون لهم، ويوحون إليهم، ويزينون لهم الباطل، ويقبحون لهم الحق، فيدخل حب الباطل في قلوبهم ويتشربها، فيسعى فيه سعي المحق في حقه، فينصره بجهدته ويحارب عنه، ويجاهد أهل الحق في سبيل الباطل².

وبذلك لم تكن اللعنة قائمة بهذا الكون حتى بعثت عيسى عليه السلام، وإنما كانت رسالته عليه السلام حلقة من حلقات هداية الناس إلى توحيد الله ﷻ، ورحمة منه تبارك وتعالى بهم، وإقامة للحجة عليهم. ولم يكن الشيطان في يوم من الأيام سيذا على العالم، ولا سلطان له إلا على أوليائه، ولم ولن يتراجع عن عمله الدؤوب لإيقاع الناس في المعاصي كبيرها وصغيرها، منذ آدم عليه السلام وإلى أن يلقي اللعين حتفه ويرث الله الأرض ومن عليها.

¹ سورة مريم: الآية 84.

² تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص:

الفصل السادس: عقيدة ظهور الوحش والنبى الكذاب عند

الأصوليين البروتستانت: عرض ونقد.

المبحث الأول: عقيدة ظهور الوحش والنبى الكذاب

المطلب الأول: الوحش السياسى

المطلب الثانى: الوحش الدينى أو النبى الكذاب

المبحث الثانى: نقد عقيدة ظهور الوحش والنبى الكذاب

المطلب الأول: النقد الكتابى لعقيدة ظهور الوحش والنبى الكذاب

المطلب الثانى: موقف الإسلام من عقيدة ظهور الوحش والنبى الكذاب

يعتقد الأصوليون البروتستانت أن هبوط الشيطان إلى الأرض، سيجعل غضبه يتقد على الساكنين فيها. وهو يعلم أنه لا يملك إلا زمنا يسيرا لا يتعدى ثلاث سنوات ونصف، ولذلك سيركز شره لإضلال الجميع، وسيستعين بوحشين: أحدهما سياسي ويرأس الإمبراطورية الرومانية العائدة للحياة، والآخر ديني وهو النبي الكذاب.

يمنح الشيطان قوته للوحشين ويسخرهما لعمل إرادته، ويشكل الثلاثة ثلوثا أنجسا، يعمل على إبعاد الناس عن الثالوث الأقدس (الأب والابن والروح القدس)، ويشتد اضطهادهم للبقية التقية من اليهود المتحولين إلى المسيحية بعد اختطاف الكنيسة.

المبحث الأول: عقيدة ظهور الوحش والنبى الكذاب.

يظهر الوحش والنبى الكذاب في بداية أسبوع الضيق إلا أن أعمالهما الوحشية ستنتقل في بداية الضيقة العظيمة، بسبب استحواذ الشيطان عليهما، فيتسلطان على الناس ويشتد اضطهادهما لشعب الرب من اليهود.

المطلب الأول: الوحش السياسي.

يعتقد الأصوليون البروتستانت أن الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال سيشهد ظهور رئيس سياسي للإمبراطورية الرومانية.

1. أسماؤه في الكتاب المقدس:

يستند الأصوليون البروتستانت على سفري الرؤيا ودانيال في تحديدهم لأسماء هذا الرئيس السياسي. ومنها:

- الوحش. انطلاقاً مما جاء في سفر الرؤيا: "ثُمَّ وَقَفْتُ عَلَى رَمْلِ الْبَحْرِ، فَرَأَيْتُ وَحْشًا طَالِعًا مِنَ الْبَحْرِ لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى قُرُونِهِ عَشْرَةُ تِيَجَانٍ"¹.
- القرن الصغير. حسب ورد في سفر دانيال: "بَعْدَ هَذَا كُنْتُ أَرَى فِي رُؤْيِ اللَّيْلِ إِذَا بِحَيَوَانٍ رَابِعٍ هَائِلٍ وَقَوِيٍّ وَشَدِيدٍ جِدًّا (...). وَلَهُ عَشْرَةُ قُرُونٍ.⁸ كُنْتُ مُتَأَمِّلًا بِالْقُرُونِ، وَإِذَا بِقَرْنٍ آخَرَ صَغِيرٍ طَلَعَ بَيْنَهُمَا"².
- الرئيس الآتي كما ذكر سفر دانيال: "وَشَعْبُ رَيْسٍ آتٍ يُخْرِبُ الْمَدِينَةَ وَالْقُدْسَ"³.

¹ رؤيا 13: 1.

² دانيال 7: 7-8.

³ دانيال 9: 26.

2. أصله وطبيعته:

الوحش، بالنسبة للأصوليين البروتستانت، سيكون حاكماً أَمْمِيًا، ويستدلون على ذلك بما ورد في سفر الرؤيا من أنه سيطلع من البحر، وهو بالنسبة لهم يشير إلى الأمم والشعوب الهائجة غير المستقرة.

وهو رئيس الإمبراطورية الرومانية، ويطلقون هذا اللقب على الإمبراطورية نفسها، ويبررون ذلك بقولهم: "الإمبراطورية وحاكمها الشخصي مرتبطان معا حتى أنه يطلق على كل منهما 'وحش'." والحاكم الأخير يدمغ الإمبراطورية بصفاته الشخصية¹.

وستكون هذه الإمبراطورية "في شكل تحالف من عشر ممالك، يتفق ملوكها برأي واحد ويعطون 'الوحش' أو 'القرن الصغير' أو 'الرئيس الآتي' قدرتهم وسلطانهم فيكون هو الحاكم الأعلى للإمبراطورية"².

أما سبب تسميته وإمبراطوريته بـ "الوحش" فيرى الأصوليون أن ذلك لأنهما وثنيان يعملان لإبعاد الناس عن الله³.

وعن جزمهم بأن الإمبراطورية ستكون رومانية⁴، فهم يرون أن ذلك راجع إلى أن سبعة رؤوس الوحش فسرت في سفر الرؤيا⁵ بسبعة جبال، والمدينة ذات السبعة جبال هي روما. وشرحت في نفس السفر⁶ بـ "سبع صور للمملكة الرومانية سقط خمس منها قبل كتابة سفر الرؤيا، والصورة

¹ شرح سفر الرؤيا مفصلاً آية آية، ناشد حنا، ص: 264.

² المرجع السابق، ص: 208.

³ المرجع السابق، ص: 206.

⁴ ويذهبون إلى أن الإمبراطورية الرومانية هي الحيوان الرابع الوارد في سفر دانيال 7: 23.

⁵ جاء في سفر الرؤيا 17: 9: "السَّبْعَةُ الرَّؤُوسُ هِيَ سَبْعَةُ جِبَالٍ عَلَيَّهَا الْمَرْأَةُ الْجَالِسَةُ."

⁶ ورد في سفر الرؤيا 17: 10-11: "سَبْعَةُ مَلُوكٍ حَمْسَةٌ سَقَطُوا، وَوَاحِدٌ مَوْجُودٌ، وَالْآخَرُ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ. وَمَتَى أَتَى يَنْبَغِي أَنْ يَبْقَى قَلِيلاً." ¹¹ وَالْوَحْشُ الَّذِي كَانَ وَلَيْسَ الْآنَ فَهُوَ تَامِنٌ، وَهُوَ مِنَ السَّبْعَةِ، وَيَمْضِي إِلَى الْهَلَاكِ."

السادسة كانت موجودة في وقت الرائي وهي الصورة 'الإمبراطورية'، وهي التي أصيبت بجرح السيف المميت وانتهت، حتى قيل عن الوحش أنه كان وليس الآن (...). أما الصورة السابعة فيقال عنها لم تأت بعد، وهي ذات الصورة 'الإمبراطورية' عائدة إلى الحياة في شكل تحالف من عشرة ملوك بعد اختطاف الكنيسة"¹.

3. زمن ظهوره ونفوذه:

ينطلق الأصوليون البروتستانت مما جاء في سفر الرؤيا: "وَرَأَيْتُ وَاحِدًا مِنْ رُؤُوسِهِ كَأَنَّهُ مَدْبُوحٌ لِلْمَوْتِ، وَجُرْحُهُ الْمُمِيتُ قَدْ شُفِيَ" للتأكيد على الموت السياسي للإمبراطورية والذي كان حوالي 476م، ثم قيامها في أول الأسبوع الأخير، وتأييدها بالقوة الشيطانية في النصف الأخير منه². وبذلك فالظهور التاريخي للإمبراطورية العائدة إلى الحياة سيكون في بداية الأسبوع بعد اختطاف الكنيسة. ويرون أن مقر الوحش سيكون في الغرب³، لكن دائرة نفوذه ستتسع لتشمل عدة أمم وشعوب. ودليلهم في ذلك ما ورد في سفر الرؤيا "وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَأُمَّةٍ"⁴.

4. أعماله:

يعتقد الأصوليون البروتستانت أن رئيس الإمبراطورية الرومانية في بداية ظهوره، سيكون حاكما عادلا ومسالما "فصعود الوحش من البحر يشير إلى ظهوره التاريخي في أول الأسبوع حيث لا تكون له الصفة الوحشية التي يتصف بها فيما بعد"⁵.

¹ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 207. وانظر صدى النبوات في الماضي، في الحاضر، في المستقبل، حلیم إبراهيم أرسناوي، ص: 200-201.

² شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 209.

³ المرجع السابق، ص: 150.

⁴ رؤيا 13: 3.

⁵ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 206.

وسيعقد الوحش عهدا مع اليهود في أسبوع واحد أي في الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال، ثم في وسط الأسبوع سينقض هذا العهد حسب ما ورد في سفر دانيال: "وَيُثَبِّتُ عَهْدًا مَعَ كَثِيرِينَ فِي أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ، وَفِي وَسَطِ الْأُسْبُوعِ يُبْطَلُ الذَّبِيحَةُ وَالتَّقْدِيمَةُ"¹.

وبذلك تظهر قسوته وأعماله الوحشية كما جاء عن يوحنا: "الْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتَ، كَانَ وَلَيْسَ الآنَ، وَهُوَ عَتِيدٌ أَنْ يَصْعَدَ مِنَ الْهَابِوَةِ وَيَمْضِي إِلَى الْهَلَاكِ"². فصعوده من الهاوية يشير إلى استحواد الشيطان عليه، والدليل على ذلك أمران: الأول ما صرح به الرائي "وَأَعْطَاهُ التَّيْنِ قُدْرَتَهُ وَعَرْشَهُ وَسُلْطَانًا عَظِيمًا"، والثاني: تطابق أوصاف الوحش الواردة في سفر الرؤيا (1:13) مع أوصاف التنين المحددة في نفس السفر (3:12).

والنتيجة أن الإمبراطورية في ذلك الوقت ستتحده مع الشيطان ويمتلكها امتلاكا تاما حتى تصوير شخصيتها كشخصيته³. وفي هذه الثلاث سنوات ونصف يتسع نفوذ الوحش وتظهر قسوته، وذلك من خلال:

- تسلطه غير المحدود على كل قبيلة ولسان وأمة⁴.
- تكبره وتعظيمه لنفسه وإشادته بأعماله، ثم تجديفه كما ورد في سفر الرؤيا: "وَأُعْطِيَ فَمًا يَتَكَلَّمُ بِعَظَائِمٍ وَتَجَادِيفَ، وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا أَنْ يَفْعَلَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا"⁶ فَفَتَحَ فَمَهُ بِالتَّجْدِيفِ عَلَى اللَّهِ، لِيُجَدِّفَ عَلَى اسْمِهِ، وَعَلَى مَسْكِنِهِ، وَعَلَى السَّاكِنِينَ فِي السَّمَاءِ"⁵، وفي سفر دانيال:

¹ دانيال 9: 27.

² دانيال 17: 8.

³ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 206. وانظر صدى النبوات في الماضي، في الحاضر، في المستقبل: حلیم إبراهيم أرسناوي، ص: 200.

⁴ انظر سفر الرؤيا 13: 3 و 11: 9.

⁵ رؤيا 13: 5-6.

"وَيَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ"¹. يقول ناشد حنا: "بهذه التجاديف يظهر عداؤه الميرير لله بأردأ الألفاظ العلنية التي يوحى إليه بها الشيطان. والتجاديف تتضمن الاستهزاء والتحقير بشتى الوسائل، وهو يتناول ذات الله له المجد، واسمه الكريم، ومسكنه مسكن النور والقداسة، وقديسيه، وملائكته الساكنين في السماء"².

- محاربتة شهود القديسين وتغلبه عليهم وقتله لهم. جاء في سفر الرؤيا: "وَأُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَ حَرْبًا مَعَ الْقَدِيدِينَ وَيَغْلِبُهُمْ"³. فهؤلاء الأمناء سيقفون ضد الوحش وادعاءاته الشنيعة، فيتغلب عليهم الوحش ظاهريا، إذ أنهم سيقيمون وينضمون للقديسين السماويين⁴.

- دخوله أورشليم وقتله للشاهدين⁵. واختلف في هوية هذين الشاهدين بين قلة ترى أنهما موسى وإيليا حسب ما ذكر في سفر ملاخي: "أذْكُرُوا شَرِيعَةَ مُوسَى عَبْدِي الَّتِي أَمَرْتُهُ (...) هَآنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيْلِيَّا النَّبِيِّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ"⁶، وبين كثرة تؤكد أنهما أخنوخ وإيليا لأنهما أخذا إلى السماء ولم يموتا⁷.

ويرى الأصوليون أنهما سيقدمان شهادتهما فيلقيان الإعراض من الكثيرين، وسيحاولون إيداءهما، لكنهما سيُحصنان بقوة إلهية، وسلطان واسع، كما سيصنعان معجزات إيليا مع الشعب المرتد، ومعجزات موسى مع الأمم الذين استعبدوا الشعب واضطهدوه. وستُذكر هذه المعجزات

¹ دانيال 7: 25 وانظر أيضا دانيال 7: 8.

² شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 210-211.

³ رؤيا 13: 7.

⁴ رؤيا 12: 11 و15: 2. انظر شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 211.

⁵ رؤيا 11: 7.

⁶ ملاخي 4: 4-5.

⁷ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 174.

الشعب القديم بعبوديتهم في أرض مصر، وارتدادهم عن الله وعبادتهم البعل في زمان إيليا، وعبادتهم الحالية للوحش. ثم بعد إتمامهما للشهادة، يُحاربهما الوحش الروماني ويقتلهما¹.

وسيستقبل المرتدون خبر مقتل الشاهدين بفرح وشماتة، حتى أنهم لن يدفناهما بل يرسلون الهدايا لبعضهم البعض، وبعد مرور ثلاثة أيام ونصف، يقوم الشاهدين قيامة عنية، على مرأى من أعدائهما، ويصعدان إلى السماء في سحابة².

- سجود الناس له وللشيطان الذي أقامه ومنحه سلطانه: "وَسَجَدُوا لِلتَّيْنِ الَّذِي أُعْطِيَ السُّلْطَانَ لِلْوَحْشِ، وَسَجَدُوا لِلْوَحْشِ"³. وهذا السجود سيكون نتيجة انهيارهم بقوته العظيمة خاصة من الناحية الحربية⁴ "قَائِلِينَ: «مَنْ هُوَ مِثْلُ الْوَحْشِ؟ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَارِبَهُ؟»"⁵.

¹ شرح سفر الرؤيا مفصلاً آية آية، ناشد حنا، ص: 177.
² وردت قصة الشاهدين في سفر الرؤيا 11: 3-12. جاء فيه: "وَسَأُعْطِي لِشَاهِدَيَّ، فَيَنْبَأَنَّ أَلْفًا وَمِئَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْمًا، لِأَيَّامٍ مُسَوِّمًا". هَذَانِ هُمَا الرَّيُّوْنَانِ وَالْمَنَارَتَانِ الْقَائِمَتَانِ أَمَامَ رَبِّ الْأَرْضِ. كَوْنًا كَانَ أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ يُؤَذِّيَهُمَا، تَخْرُجُ نَارٌ مِنْ فَمِهِمَا وَتَأْكُلُ أَعْدَاءَهُمَا. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ يُؤَذِّيَهُمَا، فَهَكَذَا لَا بُدَّ أَنْهُ يُقْتَلُ. هَذَانِ لَهُمَا السُّلْطَانُ أَنْ يُغْلِقَا السَّمَاءَ حَتَّى لَا تُمَطَّرَ مَطَرًا فِي أَيَّامِ نُبُوتِهِمَا، وَلَهُمَا سُلْطَانٌ عَلَى الْمِيَاهِ أَنْ يَحَوِّلَاهَا إِلَى دَمٍ، وَأَنْ يَضْرِبَا الْأَرْضَ بِكُلِّ ضَرْبَةٍ كُلَّمَا أَرَادَا. ⁷ وَمَتَى تَمَّ شَهَادَتُهُمَا، فَالْوَحْشُ الصَّاعِدُ مِنَ الْهَوَايَةِ سَيَصْنَعُ مَعَهُمَا حَرْبًا وَيَعْلِبُهُمَا وَيَقْتُلُهُمَا. ⁸ وَتَكُونُ جُنَّتَاهُمَا عَلَى شَارِعِ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تُدْعَى رُوحِيًّا سَدُومَ وَمِصْرَ، حَيْثُ صَلِبَ رَبُّنَا أَيْضًا. ⁹ وَيَنْظُرُ أَنَاسٌ مِنَ الشُّعُوبِ وَالْقَبَائِلِ وَالْأَلْسِنَةِ وَالْأُمَمِ جُنَّتَيْهِمَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَنِصْفًا، وَلَا يَدْعُونَ جُنَّتَيْهِمَا ثَوَاعِنَ فِي قُبُورِ. ¹⁰ وَيَسْمَعُ بِهِمَا السَّاكِنُونَ عَلَى الْأَرْضِ وَيَتَهَلَّلُونَ، وَيُرْسَلُونَ هَدَايَا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَأَنَّ هَذَيْنِ النَّبِيِّينَ كَانَا قَدْ عَدَبَا السَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ. ¹¹ ثُمَّ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ وَالنِّصْفِ، دَخَلَ فِيهِمَا رُوحُ حَيَاةٍ مِنَ اللَّهِ، فَوَقَّافًا عَلَى أَرْجُلَيْهِمَا. وَوَقَّعَ خَوْفٌ عَظِيمٌ عَلَى الَّذِينَ كَانُوا يَنْظُرُونَ هُمَا. ¹² وَسَمِعُوا صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا لَهُمَا: «اصْعَدَا إِلَى هَهُنَا». فَصَعَدَا إِلَى السَّمَاءِ فِي السَّحَابَةِ، وَنَظَرَا هُمَا أَعْدَاؤَهُمَا".

³ رؤيا 13: 7.

⁴ شرح سفر الرؤيا مفصلاً آية آية، ناشد حنا، ص: 210.

⁵ نفسه.

وسيسجد الجميع إلا المختارين "الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الْخُرُوفِ الَّذِي دُبِحَ"¹. أما سبب عدم سجودهم فهو: "الخرُوف الذي دُبِحَ وافتداهم بدمه وكتب أسماءهم في سفره"².

وبذلك يُحكَم الوحش سيطرته على الناس، ولن تنجو إلا قلة قليلة من المؤمنين بيسوع كمخلص.

المطلب الثاني: الوحش الديني أو النبي الكذاب.

يؤمن الأصوليون البروتستانت بظهور وحش آخر يخرج من الأرض، وهو النبي الكذاب، وهو خادم للشيطان ومساند للوحش السياسي في اضطهاده للناس، وللشعب اليهودي على وجه الخصوص.

1. أسماؤه:

جاء ذكر الوحش الديني في الكتاب المقدس، بالنسبة للأصوليين البروتستانت، بمجموعة من الألقاب، أهمها:

- ضد المسيح³: "أَيُّهَا الْأَوْلَادُ هِيَ السَّاعَةُ الْآخِرَةُ. وَكَمَا سَمِعْتُمْ أَنَّ ضِدَّ الْمَسِيحِ يَأْتِي، قَدْ صَارَ الْآنَ أَضْدَادٌ لِلْمَسِيحِ كَثِيرُونَ. مِنْ هُنَا نَعْلَمُ أَنَّهَا السَّاعَةُ الْآخِرَةُ"⁴.
- النبي الكذاب: "فَقُبِضَ عَلَى الْوَحْشِ وَالنَّبِيِّ الْكَذَّابِ مَعَهُ"⁵.

¹ رؤيا 13: 8.

² شرح سفر الرؤيا مفصلاً آية آية، ناشد حنا، ص: 212.

³ يختلف الأصوليون البروتستانت حول هذا اللقب هل هو للنبي الكذاب أم للوحش السياسي كما سيأتي بيانه في هذا الفصل.

⁴ رسالة يوحنا الأولى 2: 18.

⁵ رؤيا 19: 20، وانظر أيضا رؤيا 20: 10.

- المسيح الكذاب: "حِينَئِذٍ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: هُوَ ذَا الْمَسِيحِ هُنَا! أَوْ: هُنَاكَ! فَلَا تُصَدِّقُوا. ²⁴لأنه سَيَقُومُ مُسَحَاءً كَذِبَةً وَأَنْبِيَاءُ كَذِبَةً وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ"¹.
- الوحش الطالع من الأرض: "ثُمَّ رَأَيْتُ وَحْشًا آخَرَ طَالِعًا مِنَ الْأَرْضِ، وَكَانَ لَهُ قَرْنَانِ شِبْهُ حَرُوفٍ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ كَتَبَيْنِ"².
- الأثيم: "وَحِينَئِذٍ سَيُسْتَعْلَنُ الْأَثِيمُ"³.
- الآتي باسم نفسه: "أَنَا قَدْ أَتَيْتُ بِاسْمِ أَبِي وَلَسْتُمْ تَقْبَلُونَنِي. إِنْ أَتَى آخَرٌ بِاسْمِ نَفْسِهِ فَذَلِكَ تَقْبَلُونَهُ"⁴.
- إنسان الخطية: "لَا يَخْدَعَنَّكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةٍ مَا، لِأَنَّهُ لَا يَأْتِي إِنْ لَمْ يَأْتِ الْاِرْتِدَادُ أَوْلًا، وَيُسْتَعْلَنُ إِنْسَانُ الْخَطِيئَةِ"⁵.
- ابن الهلاك: "لَا يَأْتِي إِنْ لَمْ يَأْتِ الْاِرْتِدَادُ أَوْلًا، وَيُسْتَعْلَنُ إِنْسَانُ الْخَطِيئَةِ، ابْنُ الْهَلَاكِ"⁶.
- إنسان من الأرض: "لِكَيْ لَا يَعُودَ أَيْضًا يَرَعَمُهُمْ إِنْسَانٌ مِنَ الْأَرْضِ"⁷.

2. طبيعته وأصله:

¹ إنجيل متى 24: 23-24.

² رؤيا 13: 11.

³ 2 تسالونيكي 2: 8.

⁴ إنجيل يوحنا 5: 43.

⁵ 2 تسالونيكي 2: 3.

⁶ نفسه.

⁷ مزمور 10: 18.

يعتقد الأصوليون البروتستانت أن النبي الكذاب إنسان وليس شيطانا، وهو لا يملك قوة روحية، غير أن الشيطان يساعده¹. ويرون أنه سيكون يهوديا من سبط دان²، ومعظم أتباعه سيكونون من هذا السبط المتمرد³. ويبنون هذا الاعتقاد على:

- كون المسيح عندما جاء إلى الأرض أول مرة قبل ألفي عام جاء كيهودي، ولذلك فالنبي الكذاب سوف يكون بالضرورة يهوديا⁴.

- ما ورد في سفر دانيال: "وَلَا يُبَالِي بِالْهَيْةِ آبَائِهِ"⁵.

- نبوة يعقوب: "يَكُونُ دَانٌ حَيَّةً عَلَى الطَّرِيقِ، أُفْعُوْنَا عَلَى السَّبِيلِ، يَلْسَعُ عَقْبِي الفَرَسِ فَيَسْقُطُ رَاكِبُهُ إِلَى الوَرَاءِ"⁶، فالحية التي تلسع العقب رمز للشيطان.

- ما جاء في سفر القضاة⁷ من أن دان أول سبط انغمس في عبادة الأوثان⁸.

وبذلك فالنبي الكذاب هو إنسان حقيقي من أبوين يهوديين من سبط دان، وسيستولي عليه

الشيطان ويسخره لإضلال الناس.

¹ يد الله، لماذا تضحي الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ص: 36.

² ينتسب سبط دان إلى دان الابن الخامس من أبناء يعقوب من سريره بلهة (تكوين 30: 6)، وتشير نبوءة يعقوب الواردة بشأنه (تكوين 49: 16 و 17) إلى دهاء ذريته ومكرهم. ويُعدّ شمشون أحد مشاهير هذا السبط. انظر دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 3، ص: 384.

³ *Métamorphoses de l'antichrist chez les pères de l'église*, Cristian Balidita Beauchesne, 2005, p : 252.

⁴ يد الله، لماذا تضحي الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ص: 34.

⁵ دانيال 11: 37.

⁶ تكوين 49: 17.

⁷ قضاة 18.

⁸ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 130.

3. زمن ظهوره ونفوذه.

يعتقد الأصوليون البروتستانت أن النبي الكذاب، مثلما هو الأمر بالنسبة للوحش السياسي، سيكون طيلة سبع سنوات الضيقة، لكن ظهوره كوحش سيكون في بداية الضيقة العظيمة. ويؤكدون أنه "ليس له نفوذ ملكي إلا في أرض فلسطين، أما خارجها فهو يعمل بقوة الوحش الأول أمامه ليغوي ويضل المسيحية الاسمية روحيا وأديبا"¹، لكن "سلطانه السياسي سيضعف عندما يتدخل الوحش الأول بنفسه في السياسة والعبادة اليهودية"².

4. أعماله:

النبي الكذاب بالنسبة، للأصوليين البروتستانت، هو ملك اليهود. فاليهود أعرضوا عن دعوة الحق، ولم يؤمنوا بيسوع، وسيتبعون الكذاب الذي سيهرهم بدجله وخداعه³: "وَحِينَئِذٍ سَيَسْتَعْلَنُ الْأَثِيمُ (...) ⁹الَّذِي مَجِيئُهُ بِعَمَلِ الشَّيْطَانِ، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ، ¹⁰وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الْإِثْمِ، فِي الْهَالِكِينَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا. ¹¹وَلِأَجْلِ هَذَا سَيُرْسَلُ إِلَيْهِمُ اللَّهُ عَمَلُ الضَّلَالِ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكَذِبَ"⁴.

وستخضع الأمة اليهودية لقوته لأنه "علاوة على تأثيره الديني سيكون له سلطان سياسي عظيم"⁵، وستستجيب لقدرته الفائقة في الإقناع "سوف يكون مؤثرا جدا وخطيبا مفوها، فالمستمعون إليه سوف يخضعون لقوة تنويمه المغناطيسية (...) ستكون له السيطرة على العالم

¹ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 215.

² المرجع السابق، ص: 213.

³ 75 Days to Armageddon : Brother Z, Wine Press Publishing, USA, 2011, p : 2-8.

⁴ 2 تسالونيكي 2: 8-11.

⁵ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 150.

بطريقة يستحيل على أي جيل سابق أن يقوم بها"¹. ورغم أنه سيبدو مسالما وحكيما إلا أنه خاضع للشيطان ومتحدث باسمه "وَكَانَ لَهُ قَرْنَانِ شِبْهُ حُرُوفٍ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ كَتَبَيْنِ"².

وتتجلى أبرز أعمال النبي الكذاب فيما يلي:

- يتحالف مع الوحش السياسي في بداية أسبوع الضيق، ويعقد معه عهدا لحماية اليهود من ملك الشمال ومن المعسكر الشرقي، فيسمح لهم بإقامة عبادتهم في الهيكل.³

- تظهر صفاته الوحشية بعد نقض الوحش الأول لعهدده مع اليهود في منتصف الأسبوع، فيضطهد الأمانة⁴ ويعدّهم.

- يدعي الألوهية ويجلس في الهيكل مطالبا الناس بالسجود له وللوحش الأول: "وَيَعْمَلُ بِكُلِّ سُلْطَانِ الْوَحْشِ الْأَوَّلِ أَمَامَهُ، وَيَجْعَلُ الْأَرْضَ وَالسَّكِينِينَ فِيهَا يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ الْأَوَّلِ الَّذِي شَفِيَ جُرْحُهُ الْمُمِيتُ"⁵. والمقصود بالأرض هنا الأرض المقدسة. وسيتمد إضلاله ليشمل باقي الأمم والشعوب، وعلى رأسهم المسيحيون الاسميون، ويرغمهم على السجود "للوحش الأول الذي شفي جرحه المميت"⁶.

ويكون غرض النبي الكذاب من إرغام الناس على السجود هو "إلغاء عبادة الله في هيكله، وإقامته مقامها عبادة الوحش كإله القوة (...). وعبادته هو شخصيا كإله الحكمة"⁷.

¹ يد الله، لماذا تضحى الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ص: 35.

² رؤيا 13: 11.

³ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 178.

⁴ نفسه.

⁵ رؤيا 13: 12.

⁶ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 215.

⁷ صدى النبوات في الماضي، في الحاضر، في المستقبل، حليم إبراهيم أرسناوي، ص: 204.

وينتهي الأمر بالناس، باستثناء المختارين، إلى السجود "وسجودهم للوحش هو السجود
الظاهر لكنهم في الحقيقة يسجدون من وراء ذلك للشيطان نفسه (...). فهم سيسجدون للوحش
الأول (الإمبراطوري الروماني)، وللوحش الثاني (النبي الكذاب)، وللتنين، ذلك الثالوث الأنجس
عوضاً عن السجود للثالوث الأقدس الأب والابن والروح القدس"¹.

وهذه العبادة للوحش في المكان المقدس، أي في الهيكل، هي رجسة الخراب التي تكلم عنها
دانيال النبي، وكما جاءت في إنجيل متى².

- يعطيه الشيطان قوة صنع المعجزات، فيصنع آيات عظيمة³. وهذه الآيات العظيمة هي
آيات كاذبة سبق التحذير منها كما في إنجيل متى: "لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون
آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً"⁴، والرسالة الثانية إلى أهل
تسالونيكى: "الذي مجيئه بعمل الشيطان، بكل قوة، وبآيات وعجائب كاذبة"⁵.

وفي سفر الرؤيا عينة من تلك الآيات الخادعة: "ويصنع آيات عظيمة، حتى إنه يجعل نارا
تزل من السماء على الأرض فدام الناس،¹⁴ ويضل الساكين على الأرض بالآيات التي أعطي أن
يصنعها أمام الوحش، قائلاً للساكين على الأرض أن يصنعوا صورة للوحش الذي كان به جرح
السيف وعاش"⁶، مقلداً في ذلك إيليا الذي طلب نارا من السماء إثباتاً لصحة عبادة الرب⁷. وغرضه

¹ شرح سفر الرؤيا مفصلاً آية آية، ناشد حنا، ص: 210.

² متى 24: 15 "فمَنْ تَطَرُّثُمْ «رَجْسَةَ الْخَرَابِ» الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيَالُ النَّبِيُّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ لِيَفْهَمُ الْقَارِئُ".

انظر شرح سفر الرؤيا مفصلاً آية آية، ناشد حنا، ص: 216.

³ صدى النبوات في الماضي، في الحاضر، في المستقبل، حلیم إبراهيم أرسناوي، ص: 204.

⁴ متى 24: 24.

⁵ 2 تسالونيكى 2: 9.

⁶ رؤيا 13: 13.

⁷ 1ملوك 18: 38.

من تقليد إيليا إضلال الناس وإقناعهم بأن عبادة الوحش هي العبادة الحقيقية¹. ويسمح له الرب بعمل تلك الآيات في سياسته القضائية على المرتدين.

- يطالب الناس بصنع صورة للوحش الأول: "قَائِلًا لِلسَّكِينِ عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَصْنَعُوا صُورَةً لِلوَحْشِ الَّذِي كَانَ بِهِ جُنْحُ السَّيْفِ وَعَاشَ"²، ثم يُعْطَى، قدرة من الشيطان على منح هذه الصورة روحا فتتكلم "وَأُعْطِيَ أَنْ يُعْطِيَ رُوحًا لِصُورَةِ الوَحْشِ، حَتَّى تَتَكَلَّمَ صُورَةُ الوَحْشِ"³.

- يفرض عبادة صورة الوحش على الجميع لا سيما على جمهرة المسيحيين المرتدين في بلاد الغرب⁴، ويقتل من يرفض السجود لهذه الصورة "وَيَجْعَلُ جَمِيعَ الَّذِينَ لَا يَسْجُدُونَ لِصُورَةِ الوَحْشِ يُقْتَلُونَ"⁵.

- يَسِمُ النَّاسَ عَلَى يَدِهِمُ الِيمْنَى أَوْ عَلَى جِهَتِهِمْ بِسِمَةِ الوَحْشِ: "وَيَجْعَلُ الْجَمِيعَ: الصِّغَارَ وَالْكِبَارَ، وَالْأَغْنِيَاءَ وَالْفُقَرَاءَ، وَالْأَحْرَارَ وَالْعَبِيدَ، تُصْنَعُ لَهُمْ سِمَةٌ عَلَى يَدِهِمُ الِيمْنَى أَوْ عَلَى جِهَتِهِمْ"⁶. والغرض من هذه السمة:

¹ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 215. وانظر صدى النبوات في الماضي، في الحاضر، في المستقبل، حلیم إبراهيم أرسناوي، ص: 204.

² رؤيا 13: 14.

³ رؤيا 13: 15.

⁴ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 217.

⁵ رؤيا 13: 15.

⁶ رؤيا 13: 16.

• السخرية من الختم الذي يضعه الله على مؤمنيه¹. فكما يختم الله على مؤمنيه ليخلصهم، كذلك يضع الوحش شارته على تابعيه لينقذهم من الاضطهاد الذي يفرضه الشيطان على المؤمنين بالله².

• إظهار الخضوع للوحشان والاعتراف العلني بسيادة الشيطان، والاستعداد للعمل داخل النظام الاقتصادي الذي يضعه³.

• التعبير عن العبودية التامة في كل شيء، فلا حرية في الفكر والعبادة، ولا حرية في العمل والتجارة والبيع والشراء، ولا فرق في ذلك بين صغير أو كبير، غني أو فقير، حرّ أو عبد، فالجميع عبيد للوحش⁴.

- يعمل على تكوين وحدة في السياسة والعبادة والتجارة والعمل ويحرم كل من يخرج عن هذه الوحدة من ضروريات الحياة بل ومن الحياة نفسها: "وَأَنْ لَا يَقْدِرَ أَحَدٌ أَنْ يَشْتَرِيَ أَوْ يَبِيعَ، إِلَّا مَنْ لَهُ السِّمَّةُ أَوْ اسْمُ الْوَحْشِ أَوْ عَدَدُ اسْمِهِ"⁵، ولا يستطيع أحد أن يقاوم إرادته أو يفرض سمته إلا الشهداء الذين يضحون بحياتهم في سبيل الأمانة للرب⁶.

وقد ورد في سفر الرؤيا أن عدد الوحش هو ست مئة وستة وستون: "هَذَا الْحِكْمَةُ! مَنْ لَهُ

فَهُمْ فَلْيَحْسُبْ عَدَدَ الْوَحْشِ، فَإِنَّهُ عَدَدُ إِنْسَانٍ، وَعَدَدُهُ: سِتْمِئَةٌ وَسِتَّةٌ وَسِتُّونَ"⁷.

¹ انظر سفر الرؤيا 7: 2-3.

² صدى النبوات في الماضي، في الحاضر، في المستقبل، حلیم إبراهيم أرسناوي، ص: 204-205، وانظر التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 2783.

³ صدى النبوات في الماضي، في الحاضر، في المستقبل، حلیم إبراهيم أرسناوي، ص: 204-205.

⁴ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 217.

⁵ رؤيا 13: 17.

⁶ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 217.

⁷ رؤيا 13: 18.

ويعترف الأصوليون البروتستانت أنه من الصعب تحديد معنى ذلك، لكنهم يرون أن "عدد الوحش هو عدد "إنسان" ورقم 6 هو فعلا رقم الإنسان حيث إنه خلق في اليوم السادس، وقد عين الله له ستة أيام للعمل والتعب. والعبد العبراني كان يخدم ست سنين وحتى الأرض كانوا يزرعونها ست سنين. وبما أن رقم 7 هو رقم الكمال، كما هو معروف وكما هو ظاهر في سفر الرؤيا بنوع خاص، فيكون رقم 6 هو رقم العجز والضعف البشري. وإذا اقترن رقم 6 برقم آخر مثله أي 66 كان دالا على مزيد من النقص والشر. وسينتهي الأمر بالإنسان لا إلى النقص والشر فقط بل إلى التجديف والمقاومة العلنية لله، وبذلك يكون قد وصل إلى منتهى الشر والفجور وذلك في شخص الوحش المقاوم العلني لله والمجدف على اسمه وعلى مسكنه وعلى الساكنين في السماء، ولذلك فعدد اسمه لا 6 فقط ولا 66 بل 666"¹.

واختلف الأصوليون البروتستانت في تحديد شخصية ضد المسيح بين قائل إنه الوحش الأول (الوحش السياسي)، ومؤكد أنه الوحش الثاني (النبي الكذاب)، خصوصا وأنه لا يوجد ذكر صريح "لضد المسيح" إلا في رسائل يوحنا².

ويستدل القائلون إن الوحش الأول هو ضد المسيح ب:

• التشابه الحاصل بين الوحش الأول الذي له عشرة قرون وسبعة رؤوس، وبين القرن

الصغير في الإصحاح السابع من نبوة دانيال (7: 8)³.

¹ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 217.

² ورد ذكره أربع مرات في الإصحاحات التالية: 1يوحنا 2: 18 و22، 4: 2، 3 يوحنا 7. انظر The Oxford Dictionary of the Christian Church, Frank Leslie Cross and Elisabeth A. Livingstone وأيضا، p: 21. Robert S. The Encyclopedia Of World Religions, Revised Edition, ellwood and Gregory, D. Alles, p: 76.

³ دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 8، ص: 153.

• اجتيازه لقيامة زائفة وكاذبة مقلدا بذلك قيامة يسوع¹.

• كون الآيات الخادعة للنبي الكذاب تشير إلى أنه عدو الروح القدس.

أما من يرون أن ضد المسيح هو الوحش الثاني فيعززون كلامهم بكون يوحنا صرح أنه "شبهه

خَرْوْفٍ"²، أي تزييف للمسيح.

¹ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 2781.

² شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 150.

المبحث الثاني: نقد عقيدة ظهور الوحش والنبى الكذاب

ذكر الرائي يوحنا ظهور وحشين في آخر الزمان ففسر الأصوليون البروتستانت ذلك بخروج خادمين للشيطان؛ أحدهما يمثل القوة السياسية، والثاني السلطة الدينية. واختلفوا فيمن منهما هو ضد المسيح. وهو ما فندته باقي الطوائف المسيحية، على اختلافٍ بينها في باقي التفاصيل. ويبيّن الإسلام الحق من الباطل في خروج الدجال وما يُحدّثه ويحدّث على يديه من خوارق.

المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة ظهور الوحش والنبى الكذاب

لم تكن عقيدة ضد المسيح محل إجماع بين المسيحيين في مختلف العصور، أما ظهور وحشين أحدهما ضد المسيح فهذا مما استحدثه الأصوليون البروتستانت. وتباينت آراء باقي المسيحيين حول:

- طبيعة ضد المسيح: فمنهم من رأى فيه مفهوما لاهوتيا يشير إلى رفض المسيح أو ينادي بأفكار هرطوقية تمس شخص المسيح، ومنهم من رأى فيه إنسانا، ومنهم من جمع بين الفكرتين فأقر أنه قوة عظمى تغطي العالم، أثارها ظاهرة لكن يصعب تحديد هويتها، ينتج عنها محاربة الحق وجر الناس إلى الإثم والضلال ومقاومة عمل المسيح، وفي ذات الوقت هو شخص أو إنسان تتجسم فيه كل تلك الشرور والمفاسد العظيمة.¹

- زمن ظهور ضد المسيح. وقد اختلفوا على عدة أقوال:

• في الماضي:

¹ نبوءات ورؤى: النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة، القس محسن نعيم، ص: 179-180.

- قبل مجيء يسوع، ومن أبرز الأمثلة أنتيوخس أبيفانس¹، ملك سوريا، الذي نجس الهيكل في أورشليم سنة 169 ق.م، عندما دخل قدس الأقداس، وأقام تمثالا لزيوس فوق مذبح المحرقة، وجعل من نفسه إلها متسلطا.

- بعد مجيء المسيح، فقد أمر الإمبراطور كاليجولا سنة 40م، عندما شعر بعدم ولاء اليهود له، بوضع تمثال كبير له في الهيكل، قبل أن يتم اغتياله سنة 41م.

- في زمن يوحنا²، واعتمدوا في ذلك على قول يوحنا: "وَهَذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ الْمَسِيحِ الَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَالآنَ هُوَ فِي الْعَالَمِ"³.

• في المستقبل قبيل المجيء الثاني للمسيح.

ومتهم من رأى هذه الأوصاف تجسدت في أيام الرسل، وهو يظهر في مراحل مختلفة ليقاوم إنجيل المسيح⁴.

- وسط ظهوره:

- في الوسط الديني أو الكنسي: ومن الأمثلة يهوذا الأسخريوطي، والبابا، والبابوية كنظام.

¹ أو أنتيوخس الرابع ملك سوريا من 175-163 ق.م. وقد أراد أن يحق الديانة اليهودية فثار المكابيون ضده. انظر قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 126-127.

² نبوءات ورؤى: النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة، القس محسن نعيم، ص: 179.

³ 1 يوحنا 4: 3، وانظر أيضا 1 يوحنا 2: 18، 22، و2 يوحنا 7.

⁴ نبوءات ورؤى: النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة، القس محسن نعيم، ص: 180.

- في المجال السياسي: ومن ذلك قيصر روسيا، وجوزيف ستالين (1878-1878)-

1953م)، وموسوليني Benito Mussolini (1883-1945م)، ونيرون Néron (37-68م)، والإمبراطورية

كنظام¹.

وبذلك لم يُجمع المسيحيون على أمر من أمور ضد المسيح، فتطرف بعضهم في قراءة ما جاء فيه من أخبار بطريقة رمزية، واختلط الأمر على الأصوليين البروتستانت لاعتمادهم قراءة حرفية لنبوءات متضاربة، ووجد كل فريق في عبارة ضد المسيح سلاحا يرشقون به بعضهم البعض.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من عقيدة ظهور الوحش والنبي الكذاب.

يتفق الإسلام مع ما جاء عند الأصوليين البروتستانت من ظهور مسيح الضلالة في آخر الزمان، ويعرف بالدجال وهو من العلامات الكبرى لقيام الساعة، وأكبر فتنة² على الأرض. عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنْ الدَّجَالِ»³.

¹ نبوءات ورؤى: النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة، القس محسن نعيم، ص: 180.
² الفتنة الابتلاء والامتحان والاختبار، وأصلها مأخوذ من فتنن الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار لتمييز الرديء من الجيد، وفي الصحاح: إذا أدخلته النار تنتظر ما جودته، ودينار مقتون. والفتن: الإحراق، ومن هذا قوله عز وجل: {يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ} [الذاريات:13] أي يحرقون بالنار. انظر لسان العرب، ابن منظور، حرف النون، فصل الفاء، ج: 13، ص: 317.

³ رواه مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب بقية من أحاديث الدجال، ج: 4، ص: 2266، ح 2946.

والدجال من دجل إذا لبس وموّه، وفَعَّالٌ من أبنية المبالغة: أي يكثر منه الكذب والتلبيس¹.
وهو المسيح الكذاب، أما تسميته بالدجال فلأنه يدجل الحق بالباطل، وقيل بل لأنه يغطي الأرض
بكثرة جموعه، وقيل لأنه يغطي على الناس بكفره، وقيل لأنه يدعي الربوبية².

وبخصوص تسميته بالمسيح فلأن عينه الواحدة ممسوحة، وقيل لأنه يمسح الأرض: أي
يقطعها، وقال أبو الهيثم إنه المَسِيحُ، بوزن سَكَيْتٍ، وإنه الذي مسح خلقه: أي شوه³.

ويتفق الإسلام مع ما ورد عند الأصوليين البروتستانت في بعض المسائل بخصوص الدجال،
إلا أنه يختلف معهم في العديد من المسائل الأخرى. وفي النقد الإسلامي لعقيدة الوحشين سيتم
التطرق لما ورد فيهما بغض النظر عن اختلاف الأصوليين البروتستانت في تحديد من منهما هو ضد
المسيح.

وأما المسائل المقاربة لما جاء في الإسلام، فهي:

- طبيعته. فضعف المسيح إنسان وليس بشيطان. وهو موافق لما ورد في حديث تميم الداري
من أنه التقى الدجال وتحدث إليه. " قَالَ: فَأَنْطَلَقْنَا سِرَاعًا، حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ⁴، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ
إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا، وَأَشَدَّهُ وَثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ⁵."

¹ النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير (المتوفى: 606هـ)،
تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ-1979م، ج: 2، ص:
102.

² نفسه.

³ المرجع السابق، ج: 4، ص: 327.

⁴ أصله دار بالألف المبدلة من الواو، ومأخوذ من الدَّوْر لكونه مدوّر، أو مدار المعيشة والمبيت، والمراد أنه مثل
دير النصارى. انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد القاري، ج: 8، ص: 3473.

⁵ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب قصة الجساسة، ج: 4، ص: 2261، ح: 2942.

- أنه يهودي. عن أبي سعيد الخدري، قال: قال لي ابن صائد: وأخذتني منه دمامة: هذا عدرت

الناس، ما لي ولكم؟ يا أصحاب محمد ألم يقل نبي الله ﷺ: «إنه يهودي» وقد أسلمت¹.

- أن أكثر أتباعه من اليهود. عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «يتبع الدجال من يهود

أصهبان، سبغون ألفاً عليهم الطيالة²». وسيكون أكثر أتباع الدجال، إلى جانب اليهود، من الكفار والمنافقين³، ومن جهلة الأعراب⁴، ومن النساء⁵.

- أنه يدعي الألوهية. وقد ورد ذلك في أحاديث كثيرة منها ما رواه مسلم عن أبي سعيد

الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين، فتلقاه المسالِح -

مسالِح الدجال - فيقولون له: أين تعمد؟ فيقول: أعمد إلى هذا الذي خرج، قال: فيقولون له: أو ما

تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاءً، فيقولون: اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم

أن تقتلوا أحداً دونه، قال: فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن، قال: يا أيها الناس هذا الدجال

1 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد، ج: 4، ص: 2242، ح: 2927.
2 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجال، ج: 4، ص: 2266، ح: 2944.

3 عن أنس بن مالك ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: «أليس من بلدٍ إلا سيطوه الدجال، إلا مكة، والمدينة، ليس له من نقابها ثقب، إلا عليه الملايكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر ومنافق».

انظر صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل المدينة الدجال، ج: 3، ص: 22، ح: 1881.

4 عن النبي ﷺ قال: "وإن من فتنته أن يقول لأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك، أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه، وأمه، فيقولان: يا بني، اتبعه، فإنه ربك". انظر سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ج: 2، ص: 1359، ح: 4077، ورواه أبو داود في كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ج: 4، ص: 117، ح: 4322، وذكر إسناد الحديث دون متنه، وابن خزيمة في كتاب التوحيد مختصراً، ح: 470، وصحح الألباني رواية ابن خزيمة في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج: 2، ص: 1302، ح: 7875، وضعف رواية ابن ماجه في ضعيف ابن ماجه، ح: 4151.

5 عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: " ينزل الدجال في هذه السبخة بمرقناة، فيكون أكثر من يخرج إليه النساء، حتى إن الرجل ليرجع إلى حميمه وإلى أمه وإبنتيه وأخته وعمته، فيوثقها رباطاً، مخافة أن تخرج إليه". أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ج: 9، ص: 255، ح: 5352. وقال الألباني: "إسناده حسن لولا عنعنة محمد بن إسحاق". انظر قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام، محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، الطبعة: الأولى، 1421هـ، ص: 88.

الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَيَأْمُرُ الدَّجَالَ بِهِ فَيُشَبِّحُ، فَيَقُولُ: خُدُوهُ وَشُجُوهُ، فَيُوسِعُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ ضَرْبًا، قَالَ: فَيَقُولُ: أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِي؟ قَالَ: فَيَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ"¹. وفي الحديث الذي رواه ابن ماجة أنه يدعي النبوة، ثم الألوهية "إِنَّهُ يَبْدَأُ، فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يُتَّبِعِي فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ وَلَا تَرُونَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ"².

- أن آياته كاذبة. فما يراه الناس ليس حقيقيا، وإنما هو تمويه وسحر من الدجال. عن

حذيفة أن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قال: «مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ»³.

- أنه يسيطر على الموارد فيمنع عن غير المؤمنين به الماء والطعام. عن النواس بن سمعان

أن النبي ﷺ قال: "فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتَنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ"⁴، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ حَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمَجَلِينَ⁵ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِيبَةِ⁶، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكَ، فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ"⁷.

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه وقتله الدجال، ج:4، ص: 2256، ح 2938.

² تقدّم تخريجه، ص: 268.

³ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ج: 4، ص: 2248، ح 2934.

⁴ السارحة هي الماشية التي تسرح، أي تذهب أول النهار إلى المرعى. انظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ، ج: 18، ص: 66.

⁵ أمحل القوم أصابهم المحل، وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلال. انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد القاري، ج: 8، ص: 3460.

⁶ الخربة: موضع الخراب، وهو ضد العمران. انظر لسان العرب، ابن منظور، حرف الباء، فصل الخاء، ج: 1، ص: 347.

⁷ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ح 2937.

- استعانته بالأرواح الشريرة. وهي عندهم تجعل تمثال الوحش يتكلم، وفي الإسلام هذه

الأرواح هي الشياطين، وستمثل في صور بشرية لتشهد له بالألوهية، وتقنع الناس بذلك. ففي سنن ابن ماجة أن النبي ﷺ قال: "وَأَنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، أَتَشْهَدُ أَنَّ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ، وَأُمِّهِ، فَيَقُولَانِ: يَا بُنَيَّ، اتَّبِعْهُ، فَإِنَّهُ رَبُّكَ

1"

وأما المسائل المخالفة لما جاء في الإسلام، فهي:

- علامة ظهوره ووقته. فالأصوليون البروتستانت يرون أن ضد المسيح يظهر بعد اختطاف

الكنيسة، بينما ينص الإسلام أنه يظهر في زمن ضعف في الدين، وتراجع في العلم، وقحط وقلة بركة.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي خَفَقَةٍ مِنَ الدِّينِ، وَإِدْبَارٍ مِنَ

الْعِلْمِ"². وعن أبي أمامة الباهلي، أن رسول الله ﷺ قال: " وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَالِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ

شِدَادٍ، يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ، يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا، وَيَأْمُرُ

الْأَرْضَ فَتَحْبِسَ ثُلُثَ نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ، فِي الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسُ ثُلُثِي مَطَرِهَا، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ

ثُلُثِي نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ، فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ، فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ، فَلَا تُقَطِرُ قَطْرَةً، وَيَأْمُرُ

الْأَرْضَ، فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ، فَلَا تُنْبِتُ خَضِرَاءً، فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ إِلَّا هَلَكَتْ، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ"³.

1 تقدم تخريجه، ص: 268.

2 أخرجه أحمد في مسنده، مسند جابر بن عبد الله ﷺ، ج: 23، ص: 211، ح 14954، وقال عنه الهيثمي: رواه أحمد بإسنادين، رجال أحدهما رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ / 1994م، ج: 7، ص: 344، ح 12525، وضعفه الألباني، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ / 1992م، ج: 4، ص: 469، ح 1969.

3 تقدم تخريجه ص: 202.

ويكون ذلك بعد فتح القسطنطينية، فعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عُمَرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَثْرِبُ، وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتُحُ فَسُطَنْطِينِيَّةَ، وَفَتْحُ الْقُسُطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَالِ»¹. وورد أن خروجه يكون إثر غضبة يغضبها لحديث حفصة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضَبَةٍ يَغْضَبُهَا»². وقد يكون سبب هذه الغضبة فتح المسلمين للقسطنطينية وتمكين الله تعالى لهم في الأرض.

- مدة بقائه. يتفق الإسلام مع ما ورد عند الأصوليين البروتستانت من كون الدجال يظهر قبيل نزول عيسى عليه السلام، ولكن يختلف مع ما جاء عندهم من أن ذلك سيكون قبل ثلاث سنوات ونصف. والذي عليه المسلمون أن الدجال يمكث في الأرض أربعين يوماً. عن النواس بن سمعان عن الرسول ﷺ أنه قال: «أَزْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، أَفْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ»³. والعلماء على أن هذا الحديث على ظاهره، وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور في الحديث ويدل عليه قوله ﷺ: "وسائر أيامه كأيامكم"⁴. فيكون بينه وبين نزول عيسى عليه السلام سنة وشهران وبضعة أيام.

- يتسلط على كل قبيلة ولسان وأمة. فالأكيد أن الدجال سيحل بكل بقاع الأرض إلا مكة والمدينة إذ قال ﷺ: "لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ، إِلَّا مَكَّةَ، وَالْمَدِينَةَ"⁵. وفي مسند الإمام أحمد

¹ رواه أحمد في مسنده، تنمة مسند الأنصار، ج: 36، ص: 352، ح 22023، وأبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب في أمارات الملاحم، ج: 4، ص: 110، ح 4294. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج: 2، ص: 754، ح 4096.

² أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ج: 4، ص: 2246، ح 2932.

³ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ح 2937.

⁴ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ج: 18، ص: 25.

⁵ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل المدينة الدجال، ج: 3، ص: 22، ح 1881.

أنه لن يدخل، بالإضافة إلى المسجد الحرام ومسجد المدينة، الطور¹، والمسجد الأقصى، قال عليه الصلاة والسلام: "وَأِنَّهُ يَلْبَثُ فِيكُمْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، يَرِدُ فِيهَا كُلَّ مَهْلٍ إِلَّا أَرْبَعَ مَسَاجِدَ: مَسْجِدَ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، وَالطُّورِ، وَمَسْجِدَ الْأَقْصَى"². وسيُمكن من الوصول إلى كل هاته البقاع بما أُوتي من سرعة هائلة، وصفها سيدنا محمد ﷺ بقوله: "كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ"³.

- من آياته أنه يجعل نارا تنزل من السماء. والحق أنه ورد أنه يفتن الناس بما أُوتي من الخوارق، ومنها أن معه جنة ونار. عن حذيفة أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مَعَ الدَّجَالِ إِذَا خَرَجَ مَاءٌ وَنَارًا، فَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا النَّارُ فَمَاءٌ بَارِدٌ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ فَنَارٌ تُحْرِقُ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَى أَنَّهَا نَارٌ، فَإِنَّهُ عَذْبٌ بَارِدٌ»⁴. أما عن السماء فقد ورد أنه يأمرها فتمطر، كما يأمر الأرض فتنبت، والخربة فتبعه كنوزها. ففي صحيح مسلم عن النواس بن سمعان، أن النبي ﷺ قَالَ: "فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتَنْبِتُ، فَتَرْوِحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيَصْبِحُونَ مُمَجَّلِينَ لَيْسَ

¹ جبل سيناء، وذكره الله في القرآن وهو جبل ما زال معروفًا، إذا وقفت في آخر شمال الحجاز رأيتَه شامخًا ليس بينك وبينه غير خليج العقبة، وبه بلدة عامرة اليوم تسمى «الطور». معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (المتوفى: 1431هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1402هـ-1982م، ص: 189.

² أخرجه أحمد في مسنده، أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ، ج: 39، ص: 89، ح: 23685، وصححه الألباني في قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام، ص: 71.

³ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ح: 2937. وفي حديث آخر أن له حمارًا ضخماً يمكنه من التنقل بسرعة فائقة. جاء فيه: "وَلَهُ حِمَارٌ يَزْكِبُهُ عَرْضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا". انظر مسند أحمد، مسند جابر بن عبد الله ﷺ، ج: 22، ص: 9، ح: 14112، والحاكم في مستدركه، كتاب الفتن والملامح، ج: 4، ص: 575، ح: 8613، وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص على شرط مسلم.

⁴ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر في بني إسرائيل، ج: 4، ص: 168، ح: 3450، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ج: 4، ص: 2248، ح: 2934.

بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخرية، فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيغاسيب النحل"1.

- قتله للشاهدين وللأمناء. ليس هناك في الإسلام ظهور شاهدين نبيين، يهديان الناس لطريق الحق، فيقتلها الدجال، ويبعثها الرب فيصعدان إلى السماء، وإنما جاء في صحيح البخاري ذكر قتله لرجل مؤمن، ثم إحياءه. ففي صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا طَوِيلًا عَنِ الدَّجَالِ فَكَانَ فِيهَا حَدَّثَنَا بِهِ أَنْ قَالَ: "يَأْتِي الدَّجَالُ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نَقَابَ الْمَدِينَةِ، فَيَنْزِلُ بَعْضَ السَّبَاحِ² الَّتِي بِالْمَدِينَةِ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ، أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ، فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَالُ، الَّذِي حَدَّثَنَا عَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ الدَّجَالُ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا، ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ هَلْ تَشْكُونَ فِي الْأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ، فَيَقُولُ الدَّجَالُ: أَقْتُلُهُ فَلَا أُسَلِّطُ عَلَيْهِ"³. ويروى (فلا يسلط عليه) أي: لا يقدر على قتله بأن يجعل الله بدنه كالنحاس لا يجري عليه السيف⁴، كما جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيَجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوتِهِ نُحَاسًا، فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْدِفُ بِهِ، فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّهَا قَذْفُهُ إِلَى النَّارِ، وَأَنَّهَا الْقِي فِي الْجَنَّةِ" فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ»⁵.

1 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ح 2937.
2 جمع سَبَخَةٍ وهي الأرض الرَّمْلَةُ التي لا تنبت لملوحتها وهذه الصفة خارج المدينة من غير جهة الحرة قوله التي تلي المدينة أي من قبل الشام. انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، ج: 13، ص: 102.
3 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة، ج: 3، ص: 22، ح 1882.
4 عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد الغيتابي الحنفي، ج: 10، ص: 245.
5 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه وقلته الدجال، ج: 4، ص: 2248، ح 2938.

- مكان خروجه. من المعلوم عند المسلمين أن الدجال مقيد في دير في إحدى جزر البحار، كما جاء في الحديث: "إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ، لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَالِ، حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَحْمٍ وَجَدَامٍ، فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ أَرْفَعُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرِ الشَّعْرِ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبْلُهُ مِنْ دُبُرِهِ، مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ، فَقَالُوا: وَيْلَكَ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبْرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، قَالَ: لَمَّا سَمِعْتُ لَنَا رَجُلًا فَرَقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، قَالَ: فَاَنْطَلَقْنَا سِرَاعًا، حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا، وَأَشَدُّهُ وَثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ"¹.

وعن موقع هذه الجزيرة فقد ورد في الحديث السابق أنه "في بَحْرِ الشَّامِ، أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ"². ولفظة ما هنا زائدة صلة للكلام لا نافية والمراد إثبات أنه في جهة المشرق³. وجاء في عون المعبود: "قيل هذا شك أو ظن منه عليه السلام (...). ثم نفى ذلك وأضرب عنه فقال لا بل من قبل المشرق ثم أكد ذلك بقوله ما هو وما زائدة لا نافية والمراد إثبات أنه في جهة المشرق. وقيل يجوز أن تكون

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب قصة الجساسة، ج: 4، ص: 2261، ح 2942.

² نفسه.

³ الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى 1416 هـ - 1996م، ج: 6، ص: 264.

موصولة أي الذي هو فيه المشرق. قلت ويحتمل أنها نافية أي ما هو إلا فيه والله سبحانه وتعالى أعلم¹.

أما خروجه فيكون من جهة المشرق لما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي المسيح من قبل المشرق، همتته المدينة، حتى ينزل دبر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، وهنالك يهلك»².

وجاء في أحاديث أن خروج الدجال يكون من خرسان³، ومن أصبهان⁴، ومن الخلة⁵. فعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ بِالمَشْرِقِ، يُقَالُ لَهَا: خُرَّاسَانٌ، يَتَّبِعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ المَجَانُّ المَطْرَقَةُ"⁶. وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّهُ يَخْرُجُ

¹ عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، 1415هـ، ج: 11، ص: 319.

² أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب صيانة المدينة عن دخول الطاعون والدجال إليها، ج: 2، ص: 1005، ح 1380.

³ كلمة مركبة من «خور» أي: شمس، و «أسان» أي: مشرق، كانت مقاطعة كبيرة من الدولة الإسلامية تنقسمها اليوم إيران الشرقية «نيسابور»، وأفغانستان الشمالية، ومقاطعة تركمانستان. انظر المعالم الأثرية في السنة والسير، محمد بن محمد حسن شراب، دار القلم، الدار الشامية، دمشق-بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ، ص: 108.

⁴ قيل سميت أصبهان لأن اصبه بلسان الفرس البلد وهان الفرس، معناه بلد الفرسان. وهي من بلاد فارس، وأشهر مدنها جي وشهرستان واليهودية. انظر الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الجميري (المتوفى: 900هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة: الثانية، 1980م، ص: 43.

⁵ الخلة طريق واقع بين الشام والعراق، انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد القاري، ج: 8، ص: 3458. والنهية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين بن محمد بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ج: 2، ص: 73.

⁶ أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي بكر الصديق، ج: 1، ص: 190، ح 12، والترمذي، انظر سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م، أبواب الفتن، باب ما جاء من أين يخرج الدجال، ج: 4، ص: 509، ح 2237، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ح 2237.

في يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ¹. وفي رواية عن النّوَّاس بن سَمْعَانَ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله قال عن الدجال: " إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ"².

والحاصل أن الدجال سيخرج من جهة المشرق من بلاد خراسان، ثم يظهر أمره في يهودية أصبهان، ثم يترك المشرق فيسلك طريقا بين الشام والعراق قاصدا المدينة المنورة³.

- مكتوب على رؤوسه تجديف. وقد فهم الأصوليون البروتستانت أنها تشير إلى كفر ضد المسيح وإمبراطوريته. وفي السنة النبوية أن الأمر على حقيقته، فالدجال مكتوب بين عينيه كفر لا يقرؤها إلا من كان مسلما. عن أنس بن مالك قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «الدَّجَالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، ثُمَّ تَهَجَّاهَا ك ف ر يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ»⁴.

ولم يرد في الإسلام شيء عن سمة الدجال، وإنما جاء ذكر الدابة التي تُكَلِّمُ النَّاسَ وفي قراءة تَكَلَّمُهُمْ. قال الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ إِنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾⁵. فعلى القراءة الأولى يكون المعنى: أنها تخاطبهم بقيام الساعة، "وإنما خلق الله الكلام لهم على لسان دابة تحقيرا لهم وتنديما على إعراضهم

¹ أخرجه أحمد في مسنده، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنه، ج: 41، ص: 15، ح 24467. وصححه الألباني في قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام، محمد ناصر الدين الألباني، ص: 60.

² أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ج: 4، ص: 2250، ح 2937.

³ المسيح المنتظر ونهاية العالم، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار السلام، القاهرة، الطبعة السابعة، 1428هـ-2007م، ص: 124.

⁴ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ج: 4، ص: 2248، ح 2933.

⁵ سورة النمل: الآية 84.

عن قبول أبلغ كلام وأوقعه من أشرف إنسان وأفصحه، ليكون لهم خزيا في آخر الدهر يعيرون به في المحشر. فيقال: هؤلاء الذين أعرضوا عن كلام رسول كريم فخطبوا على لسان حيوان بهيم¹.

وعلى القراءة الثانية (تَكَلَّمْتُمْ) أي تجرحهم: "مِنَ الْكَلِمِ وَهُوَ الْجُرْحُ (...)" ويجوز أن يكون تَكَلَّمْتُمْ مِنَ الْكَلِمِ أيضا على معنى التكثر. يقال فلان مُكَلَّمٌ، أي مُجَرَّحٌ². وهو ما ذهب إليه ابن عجيبة بقوله: "إذا وقع الوعد وَسَمَتِ الدابة مَنْ لم يؤمن بِسِمة الكفر، وكان ذلك طبعاً وختماً، فلا يُقبل منه إيمان"³.

ويشهد لهذا المعنى الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن أبي أمامة، يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ، ثُمَّ يَغْمُرُونَ فِيكُمْ حَتَّى يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ فَيَقُولُ: مِمَّنْ اشْتَرَيْتَهُ؟ فَيَقُولُ: اشْتَرَيْتَهُ مِنْ أَحَدِ الْمُخْطَمِينَ"⁴.

ولم يرد في العهد الجديد شيء عن الصفات الخلقية لضد المسيح، وهو ما أدى بالبروتستانت، وغيرهم من المسيحيين، إلى وصف كل من خالفهم بضد المسيح، بل وجعل الأصوليون البروتستانت منه شخصيتان متميزتان، تسيطر الأولى على العالم سياسيا، وتُضِل الثانية اليهود وباقي الأمم دينيا.

¹ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج: 20، ص: 39.
² مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد الملقب بفخر الدين الرازي، ج: 24، ص: 572.
³ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ج: 4، ص: 218.
⁴ مسند الإمام أحمد، ج: 36، ص: 646، ح: 22308. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، غير عمر بن عبد الرحمن بن عطية، وهو ثقة. انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، ج: 8، ص: 6، ح: 12574. وقال عنه الألباني: "وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات معروفون غير عمر هذا، فقد ترجمه ابن أبي حاتم (...) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. ولكن رواية مالك عنه تعديل له. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، ج: 1، ص: 639، ح: 322.

أما في الإسلام، فقد ذكر النبي الكريم ﷺ أوصاف الدجال بما يحصل معه التعرف عليه دون

حاجة إلى برهان، ومن ذلك:

- أنه رجل أعور عظيم الجسم. وورد ذلك في أحاديث منها:

ما رواه الزُّهْرِيُّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ عَنِ الدَّجَالِ: "رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ،

جَعْدُ الرَّأْسِ، أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ"¹.

ومنها ما جاء عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا وَإِنَّ الْمَسِيحَ

الدَّجَالَ أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ"².

وفي هذين الحديثين أن عينه اليمنى عوراء طافئة، وفي الحديث الذي رواه حذيفة أن عينه

اليسرى عوراء، فعن حذيفة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدَّجَالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، جُفَا لَ الشَّعْرِ

»³.

ورويت طافئة بالهمز وتركه وكلاهما صحيح. فالمهموزة هي التي ذهب نورها، وغير المهموزة

التي نتأت وطفت مرتفعة وفيها ضوء⁴. ويجمع بين الأحاديث بأن تكون المطموسة والممسوحة والتي

ليست بجحراء ولا ناتئة هي العوراء الطافئة بالهمز، وهي العين اليمنى، وتكون الجاحظة والتي كأنها

كوكب وكأنها نخاعة هي الطافية بغير همز وهي العين اليسرى. والدجال أعور العين اليمنى واليسرى

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب {واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها}، ج: 4، ص: 167، ح 3441.

² أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ج: 4، ص: 2247، ح 100.

³ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ج: 4، ص: 2248، ح 2934.

⁴ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ج: 18، ص: 60.

لأن كل واحدة منهما عوراء، فإن الأعور من كل شيء المعيب لا سيما ما يختص بالعين، وكلا عيني الدجال معيبة عوراء إحداهما بذهاها والأخرى بعيها¹.

- أنه قصير، بعيد ما بين الساقين أو الفخذين. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الدَّجَالِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ لَا تَعْقِلُوا، إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ رَجُلٌ قَصِيرٌ، أَفْحَجٌ، جَعْدٌ، أَعْوَرٌ مَطْمُوسُ الْعَيْنِ، لَيْسَ بِنَاتِيَةٍ، وَلَا حَجْرَاءَ، فَإِنْ أُلْبِسَ عَلَيْكُمْ، فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»²، والفحج: تباعد ما بين أوساط الساقين³.

- أنه عظيم الرأس جعد الشعر. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: «أَعْوَرٌ هِجَانٌ أَزْهَرُ، كَانَ رَأْسُهُ أَصْلَةً»⁴. والأصلة الأفعى، وقيل: حية ضخمة عظيمة قصيرة الجسم تثب على الفارس فتقتله فشبهه رسول الله ﷺ، رأس الدجال بها لعظمه واستدارته، وفي الأصله مع عظمها استدارة⁵.

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ عَنِ الدَّجَالِ: "رَجُلًا جَعْدًا قَطَطًا"⁶. والقطط شديد جعودة الشعر مباعد للجعودة المحبوبة⁷.

¹ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ج: 2، ص: 235.
² أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ج: 4، ص: 116، ح 4320، وأحمد في مسنده، تنمة مسند الأنصار، ج: 37، ص: 423، ح 22764، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج: 1، ص: 483، ح 2459.
³ مجمل اللغة لابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، كتاب الفاء، باب الفاء والحاء وما يثلثهما، ج: 1، ص: 713.
⁴ أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند بني هاشم، ج: 4، ص: 48، ح 2148، وابن حبان في صحيحه، كتاب التاريخ، باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، ج: 15، ص: 207، ح 6796، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ج: 3، ص: 190، ح 1193.
⁵ لسان العرب، ابن منظور، حرف اللام، فصل الألف، ج: 11، ص: 17.
⁶ رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب {واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها}، ج: 4، ص: 166، ح 3440، ومسلم، كتاب الإيمان، ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، ج: 1، ص: 155، ح 169.
⁷ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ج: 18، ص: 65.

- أنه رجل أحمر. ففي الحديث أنه "رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ"¹. والأحمر عند العرب: الشديد البياض مع الحمرة²، وفي رواية "وَإِنَّهُ أَدَمٌ"³، والأدمة: السمرة، والأدم من الناس: الأسمر⁴، وقيل الأدمة: الحمرة، ورجل آدم: أحمر اللون⁵. فالغالب أن الدجال أحمر بحمل لفظ الأدمة على الحمرة كما ورد في أحد معانيها.

ومما ورد بشأنه أنه «عَقِيمٌ لَا يُوَلَّدُ لَهُ»⁶. وكل صفات الدجال الخلقية معيبة، وفي ذلك دليل على نقصه وعجزه وكذبه وتمويهه على الناس بشأن آياته وألوهيته. وتحصين للمؤمنين من اتباعه أو الاغترار بما معه من وسائل الترغيب والترهيب.

وخلاصة، يؤمن الأصوليون البروتستانت أن المجيء الثاني للمسيح لن يحدث إلا إذا تحققت جملة علامات وعقائد، منها: وجوب عودة اليهود إلى أرض الميعاد، وبنائهم للهيكل الثالث، ثم مجيء المسيح سرا لاختطاف عروسه (الكنيسة)، قبل حلول أسبوع الضيق، وطرد الشيطان من السماء، وتسخييره للوحشين السياسي والديني لإضلال الناس واضطهاد المؤمنين منهم. وقد تبين أن هذه العقائد تقوم على قراءة حرفية لنصوص من أسفار رؤيوية مختلف حول صحتها ومعانيها بين طوائف المسيحيين، ناهيك عن رفض الكثيرين منهم لإسقاطها على الحاضر والمستقبل. والأكيد أن ما ثبت من أشرار الساعة في الإسلام قد بين الحق من الباطل في هذه العقائد.

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب {واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها}، ح 3441.
² إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني، ج: 5، ص: 415.
³ أخرجه أحمد في مسنده، أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ، ج: 39، ص: 89، ح 23684. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ح 2934.
⁴ لسان العرب، ابن منظور، حرف الميم، فصل الألف، ج: 12، ص: 11.
⁵ تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، ج: 31، ص: 202.
⁶ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشرار الساعة، باب ذكر ابن صياد، ج: 4، ص: 2242، ح 2927.

الباب الثاني: عقائد آخر الزمان عند الأصوليين البروتستانت
بعد المجيء الثاني للمسيح: عرض ونقد.

وفيه تمهيد وستة فصول:

الفصل الأول: عقيدة معركة هرمجدون عند الأصوليين البروتستانت:
عرض ونقد.

الفصل الثاني: عقيدة المجيء الثاني للمسيح عند الأصوليين البروتستانت:
عرض ونقد.

الفصل الثالث: عقيدة الملك الألفي عند الأصوليين البروتستانت: عرض
ونقد.

الفصل الرابع: عقيدة معركة جوج وماجوج عند الأصوليين البروتستانت:
عرض ونقد.

تمهيد:

يتسم الفكر الأخرى للأصوليين البروتستانت بتمركزه حول عقيدة المجيء الثاني للمسيح: فعودة يسوع هو ذروة الأحداث، بل إن كل ما كان من ضربات وويلات ما هو إلا تمهيد لعودة يسوع. وهو مجيء على مرحلتين: كانت الأولى سرا من أجل اختطاف كنيسته قبل حلول ضربات أسبوع الضيق على الأرض (في النصف الثاني من الأسبوع). أما هذه المرحلة فستكون مغايرة تماما وستكون لنصرة شعب الرب، وإحلال السلام على الأرض.

وإذا كان المسيح في مجيئه الأول، قد رفض الملك الأرضي وبشر بقرب حلول ملكوت الرب، ودعا إلى السلم والرحمة والحب، وضحى بنفسه لافتداء البشرية الساقطة، فمجيؤه الثاني سيكون مخالفا تماما، ولتحقيق أهداف لم تتحقق في مجيئه الأول، ومنها: اعتراف اليهود به مسيحا مخلصا. إنه إذن مجيء لتصحيح حركة التاريخ، واسترداد شعب الرب القديم، وإجباره على الاعتراف بالمسيح المخلص، ومن ثم زوال اللعنة عن الأرض والخلق.

وإذا كانت معركة هرمجدون، وهي أول عقيدة في هذا الباب، ستنطلق قبل المجيء الثاني للمسيح، فإن ذروتها لن تتحقق إلا بحضور يسوع، وتدخله الحاسم لإنقاذه البشرية من خطر الإبادة. ولهذا تم إدراجها في أول فصل من هذا الباب، على أن تأتي أبرز النتائج التي ستمخض عنها في الفصل الثاني عند الحديث عن أعمال المسيح بعد مجيئه الثاني.

الفصل الأول: عقيدة معركة هرمجدون عند الأصوليين

البروتستانت: عرض ونقد.

المبحث الأول: عقيدة معركة هرمجدون عند الأصوليين البروتستانت

المطلب الأول: معركة هرمجدون، معناها وأسبابها ومكانتها عند الأصوليين

البروتستانت

المطلب الثاني: تفاصيل معركة هرمجدون

المبحث الثاني: نقد عقيدة معركة هرمجدون عند الأصوليين البروتستانت

المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة هرمجدون عند الأصوليين البروتستانت

المطلب الثاني: موقف الإسلام من عقيدة معركة هرمجدون عند الأصوليين

البروتستانت

يؤكد الأصوليون البروتستانت أن لا سلام على الأرض قبل المجيء الثاني للمسيح، ولذلك ستستمر أحوال العالم بالتدهور، وتتجه الأمور نحو مزيد من الاقتتال والحروب.

ولا شك أن اختطاف الكنيسة (ملح العالم)، والحضور الشخصي للشيطان على الأرض، وتسخيره لخادميه الوحش السياسي والنبي الكذاب، وإرغام الناس على السجود للوحش، كلها عوامل ستدفع إلى التدهور والفساد.

وينتشر الارتداد، وتتعارض المصالح، وتتعاظم الأطماع في الاستيلاء على الأرض المقدسة، فتكون النتيجة الحتمية سلسلة مواجهات عنيفة بين كل ملوك وقادة الأرض. ويصل الاقتتال ذروته بالمجيء الثاني للمسيح.

المبحث الأول: عقيدة معركة هرمجدون عند الأصوليين البروتستانت.

تحتل عقيدة معركة هرمجدون مكانة بارزة في الفكر الأخروري عند الأصوليين البروتستانت، ورغم اختلافهم حول زمن حدوثها وكيفيته إلا أنهم مجمعون على حتمية وقوعها، وتهيئ مواجهاتها الأولى لحضور يسوع والتسريع بمجيئه الثاني؛ فإلى جانب أنها ستُمكن من القضاء على الشر في العالم، فهرمجدون هي عنوان لحلول فجر الخلاص، وعودة المسيح إلى الأرض لنصرة شعب الرب.

المطلب الأول: معركة هرمجدون، معناها وأسبابها ومكانتها عند الأصوليين

البروتستانت.

1. معنى هرمجدون.

جاء ذكر كلمة هرمجدون مرة واحدة في العهد الجديد، في سفر الرؤيا: "فَجَمَعَهُمْ إِلَى الْمَوْضِعِ

الَّذِي يُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ «هَرْمَجْدُون»"¹.

وهرمجدون، كلمة عبرية مركبة من "هر" وتعني الجبل، و"مجدو" وهو اسم مدينة كنعانية

قديمة تحتل موقعا استراتيجيا هاما بين السهول الساحلية وسهل يزرعيل (بين الجليل والسامرة)².

¹ رؤيا 16: 16.

² دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 8، ص: 142، وانظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد السادس، الجزء: الثاني، ص: 143، و Armageddon at the door, Jon Paulien, Autumn House Publishing, Hagestown, USA, 2008, p : 47

ولم تذكر هرمجدون في العهد القديم، وإنما ذكرت "مجيدو" إحدى عشرة مرة بهذا اللفظ¹، ومرة واحدة بلفظ "مجدون"².

وكانت منطقة مجدو بالغة الأهمية اقتصاديا وحربيا، لوقوعها على الطرق العامة على خط المواصلات بين القسمين الشمالي والجنوبي من فلسطين، وقد جرت فيها أو بالقرب منها بعض المعارك الحربية الهامة في تاريخ بني إسرائيل، فأصبحت عنوانا للربح والفجيرة والقتال³. ولا زالت ذات أهمية إذ فيها تقابلت الجيوش البريطانية والجيوش التركية في الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، كما استخدم العرب والإسرائيليون إمكانات هذا الموقع الاستراتيجي في الحرب بينهم في منتصف هذا القرن⁴.

¹ جاء ذلك في المواضع التالية: - يشوع 13: 31 "مَلِكُ تَعْنَكِ وَاجِدْ. مَلِكُ مَجْدُو وَاجِدْ." - يشوع 17: 11 " وَكَانَ لِمَنْسَى فِي يَسَاكِرَ وَفِي أَشِيرَ بَيْتُ شَانَ وَقَرَاهَا (...) وَسَكَّانُ مَجْدُو وَقَرَاهَا الْمُرْتَفَعَاتُ الثَّلَاثُ.

- القضاة 1: 37 " وَلَمْ يَطْرُدْ مَنْسَى أَهْلَ بَيْتِ شَانَ وَقَرَاهَا، وَلَا أَهْلَ تَعْنَكِ وَقَرَاهَا (...) وَلَا سَكَّانَ مَجْدُو وَقَرَاهَا.

- القضاة 5: 19 «جَاءَ مُلُوكُ. حَارَبُوا. حِينِنْدُ حَارَبَ مُلُوكُ كُنْعَانَ فِي تَعْنَكِ عَلَى مِيَاهِ مَجْدُو.»

- الملوك الأول 13: 4 "بَعْنَا بَنُ أَخِيلُودَ فِي تَعْنَكِ وَمَجْدُو وَكُلِّ بَيْتِ شَانَ الَّتِي بِجَانِبِ صُرْتَانَ تَحْتَ يَزْرَعِيلَ"

- الملوك الأول 9: 15 " وَهَذَا هُوَ سَبَبُ التَّسْخِيرِ الَّذِي جَعَلَهُ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ لِبِنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ وَبَيْتِهِ وَالْقَلْعَةِ وَسُورِ أُورُشَلِيمَ وَحَاصُورَ وَمَجْدُو وَجَاَزَرَ." - الملوك الثاني 9: 37 "وَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَخْزِيَا مَلِكُ يَهُودَا هَرَبَ فِي طَرِيقِ بَيْتِ التُّسْتَانَ (...) فَهَرَبَ إِلَى مَجْدُو وَمَاتَ هُنَاكَ."

- الملوك الثاني 33: 39 "فِي أَيَّامِهِ صَعِدَ فِرْعَوْنُ نَحْوُ مَلِكِ مِصْرَ عَلَى مَلِكِ أَشُورَ إِلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ. فَصَعِدَ الْمَلِكُ يَوْشِيَا لِلْقَائِيهِ، فَفَتَلَهُ فِي مَجْدُو حِينَ رَأَهُ."

- الملوك الثاني 33: 30 "وَأَرْكَبُهُ عَيْبِدُهُ مَيْنًا مِنْ مَجْدُو، وَجَاءُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَدَفَنُوهُ فِي قَبْرِهِ. فَأَخَذَ شَالَعْبُ الْأَرْضِ يَهُوَأَحَازَ بَنُ يَوْشِيَا وَمَسَحُوهُ وَمَلَكُوهُ عَوَضًا عَنْ أَبِيهِ."

- أخبار الأيام الأول 7: 39 " وَلِجَهَةِ بَنِي مَنْسَى بَيْتُ شَانَ وَقَرَاهَا، وَتَعْنَكِ وَقَرَاهَا، وَمَجْدُو وَقَرَاهَا"

- أخبار الأيام الثاني 35: 33 " وَلَمْ يَسْمَعْ لِكَلَامِ نَحْوٍ مِنْ قَمِ اللَّهِ، بَلْ جَاءَ لِجَحَارِبَ فِي بُقْعَةٍ مَجْدُو."

² زكريا 13: 11 "فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَعْظُمُ النَّوْحُ فِي أُورُشَلِيمَ كَنُوحِ هَدْرُمُونَ فِي بُقْعَةِ مَجْدُونَ."

³ دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 8، ص: 142، وانظر قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 999.

⁴ المرجع السابق، ج: 7، ص: 99.

ويحظى الموقع باهتمام متزايد، خاصة عند الأصوليين البروتستانت، مرددين ما كان يقوله الغزاة الأقدمون: "القائد الذي يسيطر على مجيدو يستطيع مقاومة كل الغزاة"¹، ومستشهدين بما قاله نابليون Napoléon Bonapart (1769-1821) عندما وقف على تل مجدو: "إن هذا المكان سيكون مسرحاً لأعظم معركة في العالم"².

ولذلك يؤكدون أن هذا الموقع سيشهد سلسلة معارك بين قوات العالم أجمع، تنتهي بتدخل المسيح بعد مجيئه الثاني³.

وهذا فهمجدون، عند الأصوليين البروتستانت، هي معركة أخيرة بين قوات الخير بقيادة المسيح وقوات الشر بقيادة أعدائه، وتدور رحاها في تل مجدو.

2. أسباب معركة هرمجدون وأهدافها.

يرى الأصوليون البروتستانت أن أعداء المسيح سيقودون جيوشهم ضد المسيح لأسباب وعوامل منها:

- كره الأمم لسيادة الله، فالمعركة كانت دائماً الشيطان ضد المسيح.

- تضليل الشيطان للأمم⁴.

¹ يد الله، لماذا تضحي الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ص: 36-35.

² The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 164.

³ Armageddon Now: The end of the world A to Z: Jim willis and Barbara Willis, Visible Ink Press, Canton, USA, 2006, p: 39، وانظر أيضاً: Countdown to Armageddon, Paul Mc Guire, Charisma House Book Group, Florida, USA, 2000, p: 165.

⁴ النبوءة والسياسة، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ص: 40.

- عزم أعداء المسيح على القضاء على معسكر القديسين "اليهود" وفق ما ورد في سفر المزامير: "عَلَى شَعْبِكَ مَكْرُوا مُؤَامَرَةً، وَتَسَاوَرُوا عَلَى أَحْمِيائِكَ. 4 قَالُوا: «هَلُمَّ نُبْدِهِمْ مِنْ بَيْنِ الشُّعُوبِ، وَلَا يُذَكَّرُ اسْمُ إِسْرَائِيلَ بَعْدُ»¹، والاستيلاء على الثروات الهائلة للأمة اليهودية².

وسيحقق هذا الهجوم هدفين رئيسيين هما:

- إظهار الشر الكامن في الطبيعة الإنسانية. يقول هال ليندسي: "إن الأمر يبدو وكأنه لا يصدق. إن العقل البشري لا يستطيع أن يستوعب مثل هذه اللاإنسانية من الإنسان للإنسان، ومع ذلك فإن الله يمكن طبيعة الإنسان من تحقيق ذاتها في ذلك اليوم"³.

- حمل اليهود على الاعتراف بالمسيح والإيمان به. تنقل هالسل عن أحد الأصوليين قوله: "إن الله يفعل ذلك بصورة أساسية من أجل شعبه القديم اليهود. لقد صمم فترة السبع سنوات هذه ليظهر اليهود وليحملهم على رؤية النور والاعتراف بالمسيح كمخلصهم"⁴.
وجل ما ذكر من أسباب صادر عن رغبة الشيطان في إضلال الأمم، إلا أن ذلك يتم بسماع الله له لدفع اليهود إلى التوبة والاعتراف بالمسيح.

3. مكانة معركة هرمجدون عند الأصوليين البروتستانت.

تحظى معركة هرمجدون بأهمية بالغة عند الأصوليين البروتستانت، ويشهد لذلك اقتناع الساسة، فضلا عن العامة، بحتميتها، وحضورها في قلب الخطاب السياسي والثقافة الشعبية.

¹ مزمو 83: 3-4.

² The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 154.

³ « It seems incredible ! The human mind cannot conceive of such inhumanity of man to man, yet God will allow man's nature to fully display itself in that day. ». The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 166.

⁴ النبوة والسياسة، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ص: 35.

وقد روج لقرب هرمجدون مجموعة من الوعاظ. ففي عام 1970م، نشر هال ليندسي كتابه "كوكب الأرض العظيم الراحل" وتنبأ فيه بقرب هرمجدون، فحظي المؤلف بقبول واسع. وفي نفس السنة حذّر ببلي غراهام من أن العالم "يتحرك الآن بسرعة كبيرة نحو هرمجدون وأن الجيل الحالي من الشباب قد يكون آخر جيل في التاريخ"¹. أما فالويل فأكد أن "هرمجدون هي حقيقة. إنها حقيقة مركبة. ولكن نشكر الله أنها ستكون نهاية أيام العامة"².

ولا يكتفي هؤلاء بالإيمان بقرب هرمجدون، بل هم على يقين بأن الكتاب المقدس يتنبأ بالعودة الحتمية الثانية للمسيح بعد مرحلة من الحرب النووية العالمية³.

وقد انتشرت نبوءات هؤلاء الوعاظ بشكل غير مسبوق إذ تمكنت من اختراق السياسة، فهذا رونالد ريغان Ronald Reagan (1911-2004م) يتبنى ما ورد في كتاب ليندسي، حتى أن "كل اقتراح أورده ليندسي عن السياسات الداخلية والخارجية كان جزءاً من برنامج ريغان الانتخابي"⁴. وفي مقابلة تلفزيونية صرح ريغان عام 1980م: "قد نكون الجيل الذي يشهد هرمجدون"⁵.

وانتقلت هرمجدون من وصفها حرباً بين المسيح وأعدائه، إلى الإشارة إلى الحروب بصفة عامة، وتلك التي يكون العرب فيها طرفاً بصفة خاصة. يؤكد المسيحي أن هرمجدون: "تتواتر في الخطاب الغربي السياسي الديني لوصف المعارك بين العرب والصهيونية، أو لوصف أي صراع ينشب في الشرق الأوسط، أو حتى في أية بقعة في العالم، كما يتم إدراك الصراع العربي الإسرائيلي من

¹ النبوءة والسياسة، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ص: 37.

² المرجع السابق، ص: 40.

³ المرجع السابق، ص: 45.

⁴ تاريخ نهاية العالم، كيف غير أكثر أسفار الكتاب المقدس إثارة للجدل حضارة الغرب: جوناثان كيرش، ترجمة د. عبد الوهاب علوب، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1428هـ-2007م، ص: 262.

⁵ المرجع السابق، ص: 260-261.

خلال هذه الصورة المجازية (هرمجدون). وكثيراً ما يشير بعض رؤساء الجمهورية في الولايات المتحدة إلى هذه الصورة المجازية في تصريحاتهم الرسمية¹.

إن إيمان الأصوليين البروتستانت - ومعظمهم من ذوي النفوذ السياسي - بأن هرمجدون ستكون نووية لا محالة، جعل دولا كالولايات المتحدة الأمريكية تنفق أموالاً طائلة لتمويل تطوير الأسلحة النووية، استعداداً لإطلاق الحمم المدمرة على الشياطين أعداء الله وأعداء شعبه. وكان وزير دفاع سابق قد صرح عام 1985م، أن القدرة التدميرية الإجمالية للقوة النووية في العالم، هي مليون مرة أكبر من القنبلة التي أسقطت على هيروشيما، وأكد أن لا مفر من المضي قدماً في صناعة المزيد².

وبذلك ينتشر الإيمان بهرمجدون بين صفوف الطبقة الشعبية والسياسية على السواء، انتشاراً جعل منها دافعاً للتشجيع على الإنفاق على إنتاج أسلحة الدمار الشامل.

المطلب الثاني: تفاصيل معركة هرمجدون.

تتعدد رؤى الأصوليين البروتستانت لتفاصيل معركة هرمجدون والأحداث المرافقة لها، رغم اعتمادهم للمنهج الحرفي في تفسير نبوءات الكتاب المقدس.

1. القوى المشاركة في معركة هرمجدون.

يعتقد الأصوليون البروتستانت أن هرمجدون ستكون حرباً عالمية تشارك فيها جميع الأمم: "وَرَأَيْتُ مِنْ فَمِ التِّيْنِ، وَمِنْ فَمِ الْوَحْشِ، وَمِنْ فَمِ النَّبِيِّ الْكَذَّابِ، ثَلَاثَةَ أَزْوَاجٍ نَجَسَةٍ شَبَهَ ضَفَادِعَ،¹⁴ فَأَيَّتُهُمْ أَزْوَاجُ شَيَاطِينَ صَانِعَةٍ آيَاتٍ، تَخْرُجُ عَلَى مُلُوكِ الْعَالَمِ وَكُلِّ الْمَسْكُونَةِ، لِتَجْمَعَهُمْ لِقِتَالِ ذَلِكَ

¹ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد: السادس، الجزء: الثاني، ص: 143.

² النبوءة والسياسة، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ص: 53.

الْيَوْمَ الْعَظِيمِ، يَوْمَ اللَّهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ (...) ¹⁶ فَجَمَعَهُمْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ «هَرْمَجْدُونَ»¹. والأرواح النجسة هي ثالث شيطاني نجس، ستكون مهمته التأثير في ملوك الأرض بالكلام وبالآيات والمعجزات ليجمعهم للقتال في ذلك اليوم العظيم.²

وأهم الأمم التي ستشارك في هرمجدون، حسب سفر الرؤيا، هي:

أ- الرئيس الروماني والنبي الكذاب والتحالف الغربي.

والرئيس الروماني، عند بعض الأصوليين البروتستانت، هو ضد المسيح الذي سيعقد عهدا مع اليهود في بداية أسبوع الضيق، يلتزم فيه بحمايتهم، ويسمح لهم بإقامة عبادتهم. وفي وسط الأسبوع يضطهدهم، ويطلبهم ممثله النبي الكذاب بالسجود لتمثاله في الهيكل، والمعبر عنه برجسة الخراب.

ب- ملك الجنوب وحلفه.

يعتقد الأصوليون البروتستانت أن ملك الجنوب وحلفه سيشاركون في معركة هرمجدون حسب ما ورد في سفر الرؤيا: "فَفِي وَقْتِ النَّهْيَةِ يُحَارِبُهُ مَلِكُ الْجَنُوبِ"³. وعن هوية هذا الحلف يرى ليندسي أنه يشمل الفيدرالية العربية الإفريقية بقيادة مصر⁴.

ج- ملك الشمال وحلفه.

¹ رؤيا 16: 13-14-16.

² شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 252.

³ دانيال 11: 40.

⁴ The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 153.

ويستدلون على مشاركته بما جاء في سفر دانيال: " فَبِي وَقْتِ النَّهْيَةِ يُحَارِبُهُ مَلِكُ الْجَنُوبِ،
فَيَتَوَرَّ عَلَيْهِ مَلِكُ الشِّمَالِ بِمَرَكِبَاتٍ وَبِفُرْسَانٍ وَبِسُفُنٍ كَثِيرَةٍ"¹. وملك الشمال عندهم هو روسيا،
وستحل بأرض إسرائيل إلى جانب حلفائها آنذاك². ذلك أن روسيا تقع إلى الشمال من أرض إسرائيل،
كما أنها عدوة للمسيح. يقول فالويل: "إن هؤلاء الشيوعيين هم كارهو الله، إنهم رافضو المسيح،
وهدفهم الأبعد هو السيطرة على العالم"³.

وترى طائفة من الأصوليين البروتستانت، وعلى رأسهم هال ليندسي، أن روسيا هي جوج
رئيس أرض ماجوج الوارد ذكره في سفر حزقيال.

د- ملوك الشرق.

ذكر يوحنا مشاركة ملوك الشرق في هرمجدون: "ثُمَّ سَكَبَ الْمَلَأُ السَّادِسُ جَامَهُ عَلَى النَّهْرِ
الْكَبِيرِ الْفُرَاتِ، فَتَشَفَّ مَأْوُهُ لِكَيْ يُعَدَّ طَرِيقَ الْمُلُوكِ الَّذِينَ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ"⁴. وسيكون ذلك بعد
سكب الملاك السادس كأس غضبه على نهر الفرات، فيجف مأوه، ويزول الفاصل الجغرافي بين
الشرق والغرب، فتتدفق الجيوش الواقعة شرق الفرات في أرض كنعان⁵.

¹ دانيال 11: 40.

² نبوءات نهاية العالم عند الإنجيليين وموقف الإسلام منها، محمد عزت محمد محمد، دار البصائر، القاهرة،
الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م، ص: 271-273.

³ النبوءة والسياسة، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ص: 32.

⁴ رؤيا 16: 12.

⁵ شرح سفر الرؤيا مفصلاً آية آية، ناشد حنا، ص: 252.

ويرى ليندسي أن هذه القوات الشرقية ستضم مئتي مليون جندي برئاسة الصين¹، وسوف يتقدمون نحو الغرب لمدة عام، ويمرون عبر مجيدو (هرمجدون)، وسيدمرون معظم المناطق الأهلة في العالم قبل أن يصلوا إلى نهر الفرات².

ه- الرب المسيح وجيوش السماء.

يؤكد الأصوليون البروتستانت أن المسيح وأجناد السماء سيشاركون في هرمجدون، ويستدلون على ذلك بما ورد في رؤيا يوحنا: "ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضٌ وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِينًا وَصَادِقًا، وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ.¹² وَعَيْنَاهُ كَلْهَيْبِ نَارٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ تِيْجَانٌ كَثِيرَةٌ، وَلَهُ اسْمٌ مَكْتُوبٌ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ إِلَّا هُوَ.¹³ وَهُوَ مُتَسَرِّبٌ بِنُوبٍ مَعْمُوسٍ بِدَمٍ، وَيُدْعَى اسْمُهُ «كَلِمَةَ اللَّهِ».¹⁴ وَالْأَجْنَادُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ كَانُوا يَتَّبِعُونَهُ عَلَى حَيْلٍ بَيْضٍ، لِأَبْسِينٍ بَرًّا أَبْيَضَ وَنَقِيًّا.¹⁵ وَمِنْ فَمِهِ يَخْرُجُ سَيْفٌ مَاضٍ لِكَيْ يَضْرِبَ بِهِ الْأُمَّمَ. وَهُوَ سَيْرِعَاهُمْ بِعَصَا مِنْ حَدِيدٍ، وَهُوَ يَدُوسُ مَعْصَرَةَ خَمْرِ سَخَطٍ وَغَضَبِ اللَّهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.¹⁶ وَلَهُ عَلَى تَوْبِهِ وَعَلَى فَخْذِهِ اسْمٌ مَكْتُوبٌ: «مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الْأَرْبَابِ»³.

وهؤلاء الأجناد هم "كل القديسين السماويين، قديسي العهد القديم والكنيسة العروس. وسيكون الملائكة أيضا في المشهد تابعين الرب وقديسيه"⁴.

2. خط سير المعركة.

¹ The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 158.

² النبوءة والسياسة، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ص: 32.

³ رؤيا 19: 11-16.

⁴ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 289.

يختلف الأصوليون البروتستانت في تحديدهم لأحداث معركة هرمجدون على عدة آراء، لعل

أهمها:

أ- الرأي الأول:

يرى الأصوليون البروتستانت أنه بإعلان ضد المسيح لألوهيته، سيُنزع السلام من الأرض¹، وستنطلق شرارة حرب هرمجدون بهجوم ملك الجنوب وحلفائه على إسرائيل².

وسيجد ملك الشمال (روسيا وحلفاؤها) في هذا الحدث فرصة لتحقيق أطماعه في الأرض المقدسة، خصوصا وأن إسرائيل ستصبح، في عهد ضد المسيح، أغنى أمة وستكون أورشليم مركزا ثقافيا ودينيا واقتصاديا³. وسيكون غزو روسيا لإسرائيل برياً وبحرياً فتفوز بنصر ساحق على مصر وحلفائها⁴: "فَفِي وَقْتِ النَّهْيَةِ يُحَارِبُهُ مَلِكُ الْجَنُوبِ، فَيَثُورُ عَلَيْهِ مَلِكُ الشَّامِ بِمَرَكَبَاتٍ وَبِفُرْسَانٍ وَبِسُفُنٍ كَثِيرَةٍ، وَيَدْخُلُ الْأَرْضِيَّ وَيَجْرِفُ وَيَطْمُو. ⁴¹ وَيَدْخُلُ إِلَى الْأَرْضِ النَّهْيَةِ فَيُعَثِّرُ كَثِيرُونَ"⁵.

ولن يكتفي ملك الشمال بما حققه من انتصار في الأرض المقدسة، بل سيتعقب ملك الجنوب، فيسيطر على جميع مناطق نفوذ الفيدرالية العربية المتحدة⁶، كما ورد في سفر دانيال: "وَيَمُدُّ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِيَّ، وَأَرْضُ مِصْرَ لَا تَنْجُو. ⁴³ وَيَتَسَلَّطُ عَلَى كُنُوزِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَعَلَى كُلِّ نَقَائِسِ مِصْرَ. وَاللُّبِّيُونَ وَالْكُوشِيُّونَ عِنْدَ خُطُواتِهِ"⁷.

¹ انظر سفر الرؤيا 6: 4.

² The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 153.

³ انظر سفر حزقيال 38: 10-12.

⁴ The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 153.

⁵ دانيال 11: 40-41.

⁶ The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 158.

⁷ دانيال 11: 43.

ويلجأ النبي الكذاب، بعد سقوط أورشليم، إلى الإمبراطورية الرومانية طالبا الحماية من الرئيس الروماني، حليفه الاستراتيجي، فيتحرك هذا الأخير صوب أرض فلسطين. ومن جهةها تُعبر القوات الشرقية بقيادة الصين نهر الفرات لاجتياح أورشليم.

وتصل هذه الأخبار لملك الشمال فيرتد راجعا إلى الأراضي المقدسة¹: "وَتُفْزِعُهُ أَخْبَارُ مَنْ الشَّرْقِ وَمِنْ الشِّمَالِ، فَيَخْرُجُ بِغَضَبٍ عَظِيمٍ لِيُخْرِبَ وَيُحَرِّمَ كَثِيرِينَ"². ويجعل مركز قيادته في منطقة الهيكل بأورشليم بجبل موريا³ كما نص على ذلك سفر دانيال: "وَيَنْصُبُ فُسْطَاطَهُ بَيْنَ الْبُحُورِ وَجَبَلِ بَهَاءِ الْقُدْسِ، وَيَبْلُغُ نَهَائِتَهُ وَلَا مُعِينَ لَهُ"⁴.

ستدمر جيوش ضد المسيح القوات الروسية وحلفاءها، مستخدمة في ذلك، على الأرجح، الأسلحة النووية، حسب ما جاء في سفر حزقيال: "فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ رَعْنُ عَظِيمٍ فِي أَرْضِ إِسْرَائِيلَ... وَأَمْطِرُ عَلَيْهِ وَعَلَى جَيْشِهِ وَعَلَى الشُّعُوبِ الْكَثِيرَةِ الَّذِينَ مَعَهُ مَطَرًا جَارِفًا وَحِجَارَةً بَرْدٍ عَظِيمَةً وَنَارًا وَكِبْرِيَاءًا"⁵.

والقضاء على روسيا بهذا الشكل الخارق، سيجعل اليهود يستشعرون حماية الرب فيؤمنون بمسيحهم الحقيقي يسوع⁶، وهذا ما ذكره سفر حزقيال: "وَأُرْسِلُ نَارًا عَلَى مَا جُوجَ وَعَلَى السَّاكِنِينَ فِي الْجَزَائِرِ آمِينَ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ"⁷ وَأَعْرِفُ بِاسْمِي الْمُقَدَّسِ فِي وَسْطِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ، وَلَا أَدْعُ اسْمِي الْمُقَدَّسَ يُنَجَّسُ بَعْدُ، فَتَعْلَمُ الْأُمَّمُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ قُدُّوسٌ إِسْرَائِيلَ"⁷. أما نسبة الذين سيؤمنون

¹ The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 158.

² دانيال 11: 44.

³ The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 160.

⁴ دانيال 11: 45.

⁵ حزقيال 38: 19 و 22.

⁶ The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 111.

⁷ حزقيال 39: 6-8.

فهي ثلث اليهود الأحياء آنذاك كما تنبأ بذلك سفر زكرياء¹: "وَيَكُونُ فِي كُلِّ الْأَرْضِ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَنْ تُلْتَمِسَ مِنْهَا يُفْطَعَانِ وَيَمُوتَانِ، وَالْثُلُثُ يَبْقَى فِيهَا"².

وبتدمير القوات الروسية، ستتواجه قوات الشرق بقيادة الصين، وقوات الغرب بزعامه ضد المسيح في معركة هرمجدون. وسيستخدم الرئيس الروماني والنبى الكذاب كل قواهما الشيطانية، والمعبر عنها بالأرواح النجسة في سفر الرؤيا، بغرض إقناع حكام العالم بالمشاركة في هذه الحرب. وستستجيب دول كبرى لطلبه، ومنها الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وأمريكا الجنوبية، وأستراليا، فترسل قواتها للقتال تحت راية ضد المسيح، فتتجمع بمنطقة هرمجدون³.

وموقع هرمجدون، بالنسبة لليندسي، هو وادي يهوشفاط⁴ أو وادي القضاة الذي ذكر سفر يوثيل أنه سيعرف تجمع أمم الأرض قبل القضاة عليها من طرف المسيح⁵: "تَهْضُ وَتَصْعَدُ الْأُمَمُ إِلَى وَادِي يَهْوشَافَاطَ، لِأَنِّي هُنَاكَ أَجْلِسُ لِأَحَاكِمَ جَمِيعِ الْأُمَمِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ. ¹³أَرْسَلُوا الْمُنْجَلَ لِأَنَّ الْحَصِيدَ قَدْ نَضَجَ. هَلُمُّوا دُوسُوا لِأَنَّهُ قَدْ امْتَلَأَتِ الْمُعْصِرَةُ. فَاضَتِ الْجِيَاضُ لِأَنَّ شَرَّهُمْ كَثِيرٌ". ¹⁴جَمَاهِيرُ جَمَاهِيرُ فِي وَادِي الْقَضَاءِ، لِأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ فِي وَادِي الْقَضَاءِ"⁶.

¹ The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 167.

² زكريا 13: 8-9.

³ The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 163.

⁴ يرى آخرون أن معركة وادي يهوشفاط هي معركة تالية لمعركة هرمجدون، يتم فيها القضاة على ملك الشمال. فإذا كان وادي هرمجدون سيُقتضى فيه على القوات الغربية، فإن وادي يهوشفاط سيُقتضى فيه على التحالف الشمالي، انظر صدى النبوات في الماضي، في الحاضر، في المستقبل، حلیم إبراهيم أرسناوي، ص: 249.

⁵ The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 164.

⁶ يوثيل 3: 12-14.

أما عن المواجهات في هذه المعركة، فيؤكد الأصوليون البروتستانت أنها ستكون عنيفة ومرعبة بشكل لم يسبق له مثيل، فالأسلحة ستكون نووية كما ورد في سفر إشعياء¹ والرؤيا²، أما المحصلة فستكون مروعة، إذ سيرتفع الدم إلى مستوى أجمة الخيل مسافة مئتي ميل من القدس، كما جاء في سفر الرؤيا: "وَدَيْسَتْ الْمَعْصَرَةُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، فَخَرَجَ دَمٌ مِنَ الْمَعْصَرَةِ حَتَّى إِلَى لُجْمِ الْخَيْلِ، مَسَافَةً أَلْفٍ وَسِتِّمِئَةِ غَلْوَةٍ"³. ولن تقتصر آثار الحرب على منطقة الشرق الأوسط، وإنما ستمتد لتشمل العالم أجمع، سواء كان ذلك نتيجة لزلزال سيصيب الأرض⁴، أو لهول الأسلحة المستخدمة وخطورتها⁵.

إن الاستخدام المكثف للأسلحة المدمرة من قبل المعسكرين الشرقي والغربي سيهدد بدمار الأرض، والقضاء على كل مظاهر الحياة فيها، وفي اللحظة التي سيتضح أن الإنسانية على وشك الاندثار الكامل سيتدخل المسيح⁶.

وهذه التوقعات هي سيناريو هال ليندسي لمعركة هرمجدون، والذي فصل القول فيه في كتابه "كوكب الأرض ذلك العظيم الراحل". وبعد سقوط الاتحاد السوفياتي، أصدر ليندسي كتاب "شيفرة سفر الرؤيا Apocalypse Code" سنة 1997م، وفيه قام بتحيين أحداث معركة هرمجدون⁷

¹ ورد في سفر إشعياء 24: 6: " لِذَلِكَ لَعْنَةٌ أَكَلَتْ الْأَرْضَ وَعُوقِبَ السَّاكِنُونَ فِيهَا. لِذَلِكَ اخْتَرَقَ سَكَّانُ الْأَرْضِ وَبَقِيَ أَنَاسٌ قَلِيلٌ". وانظر أيضا إشعياء 24: 20.

² جاء في سفر الرؤيا 9: 17-18: " وَهَكَذَا رَأَيْتُ الْخَيْلَ فِي الرُّؤْيَا وَالْجَالِسِينَ عَلَيْهَا، لَهُمْ دُرُوعٌ نَارِيَّةٌ وَأَسْمَانُجُونِيَّةٌ وَكِبْرِيئِيَّةٌ، وَرُؤُوسُ الْخَيْلِ كَرُؤُوسِ الْأَسُودِ، وَمِنْ أَفْوَاهِهَا يَخْرُجُ نَارٌ وَدُخَانٌ وَكِبْرِيئٌ. ¹⁸ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ قُتِلَ ثُلُثُ النَّاسِ، مِنَ النَّارِ وَالْدُّخَانِ وَالْكَبْرِيئِ الْخَارِجَةِ مِنْ أَفْوَاهِهَا".

³ رؤيا 14: 20. وانظر: زكرياء 12: 2-3، 14: 1-2، وإشعياء 63: 1-4.

⁴ ذكر ذلك في سفر إشعياء 24: 19: "إِنْسَحَقَتِ الْأَرْضُ انْسِحَاقًا. تَسَقَّقَتِ الْأَرْضُ تَسَقُّقًا. تَرَعَزَتِ الْأَرْضُ تَرَعَزُعًا".

⁵ The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 165- 166.

⁶ Ibid, p: 168.

⁷ Armageddon Now: The end of the world A to Z, Jim willis and Barbara Willis, p: 41-42.

وفي كتابه الجديد تنبأ ليندسي بأن حرب هرمجدون ستكون حرباً مقدسة، تضاعف فيها روسيا من حلفائها المسلمين بما فيهم مصر، وسيتحرك هذا الحلف لمهاجمة إسرائيل عقب بنائها للهيكلي¹. وبعد انتصاره يتجه حاكم روسيا إلى مصر، وهناك سيسمع أخباراً عن تجمع الجيش الأسيوي بالشرق من جهة، وتحرك جيوش أوروبا لمهاجمته من جهة أخرى. فتدفعه هذه الأخبار للعودة إلى الأراضي المقدسة، ويجعل مركز قيادته في جبل الهيكل في أورشليم، وهناك سيلقى وحلفاءه، من القوات الإيرانية الإسلامية، حتفهم، إذ ستقضي عليهم جيوش ضد المسيح. وفي المرحلة النهائية تتواجه القوات الشرقية ونظيرتها الغربية في تل مجيدو².

ب- الرأي الثاني:

يعتقد فريق من الأصوليين البروتستانت أن أهم مجريات معركة هرمجدون هي:

- تجمع قوات الدجال:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن جفاف نهر الأردن سيتيح عبور ملوك الشرق للمشاركة إلى جانب الدجال في حربه ضد اليهود، حسب ما جاء في سفر الرؤيا³: " ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلَأُكُ السَّادِسُ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا وَاحِدًا مِنْ أَرْبَعَةِ قُرُونٍ مَذْبِحِ الذَّهَبِ الَّذِي أَمَامَ اللَّهِ،¹⁴ فَأَثَلًا لِلْمَلَأُكِ السَّادِسِ الَّذِي مَعَهُ الْبُوقُ: «فُكَّ الْأَرْبَعَةُ الْمَلَأُكَةُ الْمُقَيَّدِينَ عِنْدَ النَّهْرِ الْعَظِيمِ الْفُرَاتِ».¹⁵ فَأَنْفَكَ الْأَرْبَعَةُ الْمَلَأُكَةُ الْمُعَدُّونَ لِلْسَّاعَةِ وَالْيَوْمِ وَالشَّهْرِ وَالسَّنَةِ، لِكَيْ يَقْتُلُوا ثُلُثَ النَّاسِ.¹⁶ وَعَدَدُ جُيُوشِ الْفُرْسَانِ مِثْنَا أَلْفِ أَلْفٍ وَأَنَا سَمِعْتُ عَدَدَهُمْ"⁴.

¹ Armageddon Now: The end of the world A to Z, Jim willis and Barbara Willis, p: 43.

² Ibid, p: 41- 43.

³ Ibid, p : 264

⁴ رؤيا 9: 13-16.

- دمار بابل:

يتحرك ضد المسيح من مقره بابل¹ باتجاه أورشليم، فتسقط عاصمته بابل: "وَرَفَعَ مَلَائِكُ
وَاحِدٌ قَوِيٌّ حَجَرًا كَرْحَى عَظِيمَةً، وَرَمَاهُ فِي الْبَحْرِ قَائِلًا: «هَكَذَا بَدَفِعُ سَأْتُرَمَى بَابِلُ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ،
وَلَنْ تُوجَدَ فِي مَا بَعْدُ»². ويدخل الأرض المقدسة لكنه لن يسيطر على كل المناطق رغم ما أُوتيه من
قوة وجبروت³: "وَيَدْخُلُ إِلَى الْأَرْضِ الْبَهِيَّةِ فَيُعْتَرُّ كَثِيرُونَ، وَهَوْلَاءٌ يُفْلِتُونَ مِنْ يَدِهِ: أَدُومٌ وَمُؤَابٌ وَرُؤَسَاءُ
بَنِي عَمُّونَ"⁴.

- سقوط أورشليم:

رغم سقوط عاصمته بابل، يتابع ضد المسيح تقدمه باتجاه أورشليم، فيسيطر عليها⁵:
"وَالآنَ قَدْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْكَ أُمَّمٌ كَثِيرَةٌ، الَّذِينَ يَقُولُونَ: «لَتَتَدَنَّسَ وَلَتَتَفَرَّسَ عِيُونُنَا فِي صِهْيُونَ»"⁶.

- تعقب ضد المسيح للفارين من اليهود:

¹ جاء اسم بابل من لفظ "باب إيلو" من اللغة الأكادية ومعناها "باب الله". وتظهر أهمية بابل في العصور القديمة من ورود ذكرها في الكتاب المقدس أكثر من مئتي مرة. وجاء في سفر التكوين 10: 9 أن مؤسس "بابل" هو "نمرود"، على أن البابليين ينسبوننها إلى "مروдох" إلههم. ولا يعرف بالضبط تاريخ تأسيسها، ولكن من المؤكد أنه يرجع إلى الأزمنة البدائية. وبنيت مدينة بابل على جانبي نهر الفرات، وكانت بيوتها ترتفع إلى دورين أو ثلاثة أو أربعة. واشتهر شعب هذه المملكة بشدة البأس والإقدام. وقد بلغت ذروة مجدها في القرن الثامن عشر قبل الميلاد في عصر حامورابي، وكذلك في القرن السادس قبل الميلاد في عصر الملك نبوخذ نصر من الأسرة الكلدانية. انظر قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 152-154.

² رؤيا 18: 21.

³ The popular encyclopedia of bible prophecy : Tim Lahaye. Armageddon : Thomas Ice, Harvest House Publishing, USA, 2004, p : 39

⁴ سفر دانيال 11: 41.

⁵ The popular encyclopedia of bible prophecy : Tim Lahaye. Armageddon : Thomas Ice, p : 40.

⁶ سفر ميخا 4: 11.

بعد دخول ضد المسيح إلى أورشليم، تهرب "البقية" من بني إسرائيل إلى الصحراء، فيتعقبها الوحش وجيوشه إلى بصرة¹: "لَأَنِّي بَدَأْتُ حَلْفَتُ، يَقُولُ الرَّبُّ، إِنَّ بُصْرَةَ تَكُونُ دَهْشًا وَعَارًا وَخَرَابًا وَلَعْنَةً، وَكُلُّ مَدِينِهَا تَكُونُ خَرِبًا أَبَدِيَّةً.¹⁴ قَدْ سَمِعْتُ خَبْرًا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ، وَأُرْسِلَ رَسُولٌ إِلَى الْأُمَّمِ قَائِلًا: تَجَمَّعُوا وَتَعَالَوْا عَلَيَّهَا، وَقُومُوا لِلْحَرْبِ"².

- تجديد أمة إسرائيل:

يلجأ اليهود إلى الرب بالدعاء، راجين نزول الماشيح³: "لَيْتَكَ تَشُقُّ السَّمَاوَاتِ وَتَنْزِلُ! مِنْ حَضْرَتِكَ تَنْزَلُ الْجِبَالُ.² كَمَا تُشْعِلُ النَّارُ الْهَشِيمَ، وَتَجْعَلُ النَّارُ الْمِيَاهَ تَغْلِي، لِيَتَعَرَّفَ أَعْدَاكَ اسْمَكَ، لِيَتَرَعَّدَ الْأُمَّمُ مِنْ حَضْرَتِكَ"⁴. فتتحقق توبتهم ويتم تجديد أمة اليهود. وفي خضم هذا الضيق العظيم، وبعد كل هذه الأحداث ينزل المسيح⁵.

ويبقى سيناريو ليندسي لأحداث هرمجدون هو السائد بين صفوف الأصوليين البروتستانت، حتى إن تيم لاهاي Tim Lahaye وجيري جنكنز Jerry Jenkins قد تبنا هذا المخطط في سلسلتهما "المتروكون Left Behind"⁶.

¹ بصرة اسم عبري معناه "قلعة" أو "حظيرة"، ويطلق هذا الاسم على مدينتين: الأولى في بلاد أدوم، وقد خربت كما تنبأ عنها إرميا (49: 13)، وأما بصيرة الحديثة فتوجد على بعد عشرين ميلا إلى الجنوب الشرقي من البحر الميت. والثانية في بلاد مؤاب (إرميا 48: 24)، وظن بعضهم أنها باصر. انظر قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 174.

² سفر إرميا 49: 13-14. وانظر The popular encyclopedia of bible prophecy : Tim Lahaye. Armageddon : Thomas Ice, p : 40

³ The popular encyclopedia of bible prophecy : Tim Lahaye. Armageddon : Thomas Ice, p : 40.

⁴ سفر إشعياء 64: 1-2.

⁵ Charting the end times : Tim Lahaye and Thomas Ice, Harvest House Publishing, Eugene, Oregon, USA, 2001, p : 63.

⁶ Armageddon Now: The end of the world A to Z: Jim willis and Barbara Willis, p: 43.

3. نتائج معركة هرمجدون قبل المجيء الثاني للمسيح:

تسفر المواجهات الأولى من هرمجدون عن سلسلة نتائج، منها:

- مقتل ثلثي اليهود وفتنة الثلث الثالث. ودليلهم ما ورد في سفر زكريا: "وَيَكُونُ فِي كُلِّ الْأَرْضِ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَنْ ثُلُثَيْنِ مِنْهَا يُقْطَعَانِ وَيَمُوتَانِ، وَالثُّلُثَ يَبْقَى فِيهَا.⁹ وَأَدْخِلُ الثُّلُثَ فِي النَّارِ، وَأَمْحِصُهُمْ كَمْحِصِ الْفِضَّةِ، وَأَمْتَحِنُهُمْ امْتِحَانَ الذَّهَبِ. هُوَ يَدْعُو بِاسْمِي وَأَنَا أُجِيبُهُ. أَقُولُ: هُوَ شَعْبِي، وَهُوَ يَقُولُ: الرَّبُّ إِلَهِي"¹.

- تدمير خمسة أسداس الجيش الروسي، ومعتمدتهم في ذلك ما ورد في سفر حزقيال (39):

(2)².

- حدوث مقتلة عظيمة إذ سوف "يسيل الدم بحيث إن الله يشبهه بالخمير المعصور. وعلى مدى مئتي ميل فإن الدم سوف يصل إلى أجمعة الخيل"³.

- حفظ الرب لمئة وأربعة وأربعين ألف يهودي⁴، وقد نقلت غريس هالسل عن أحد الأصوليين قوله: "سيتولى الرب بطريقة خارقة إخفاءهم من أجل نفسه ثلاث سنوات ونصف من المحنة، بعضهم سيكون في مدينة البتراء-الحمراء-الوردية (في الأردن). أنا لا أعرف كيف، ولكن الله سيحفظهم، لأن اليهود هم شعب الله المختار"⁵.

¹ زكريا 13: 8-9.

² النبوءة والسياسة، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ص: 43.

³ المرجع السابق، ص: 35.

⁴ رؤيا 7: 4. وانظر عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 128-129.

⁵ المرجع السابق، ص: 39.

أما لماذا هذا العدد بالضبط، فلأنه يمثل أسباط اليهود الاثني عشر، بحيث ينقذ من كل سبط اثنا عشر ألف يهودي. فيكون الحاصل مئة وأربعة وأربعين ألفاً¹.

- كرازة البقية التقية من اليهود بالإنجيل².

وهذه النتائج هي خاصة بالمواجهات الأولى بين مختلف الجيوش المشاركة في المعركة، أما المواجهة الأخيرة والتي ستكون بقيادة المسيح، فتُسفر عن نتائج إضافية سيتم التطرق إليها في الفصل الموالي.

¹ Actualités de l'Apocalypse confirmée par les prophéties : Henri D'Allaines, édi. Du vieux colombier, Paris, 1963, p : 77.

² النبوءة والسياسة، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ص: 39.

المبحث الثاني: نقد عقيدة معركة هرمجدون عند الأصوليين البروتستانت.

أظهر العرض السابق لعقيدة معركة هرمجدون عند الأصوليين البروتستانت حجم الاختلافات التي خلفها الإيمان بهذه العقيدة، حتى ليبدو أنهم لا يجمعهم شيء حولها إلا الاعتقاد بكونها سلسلة مواجهات بين مختلف جيوش الأرض، تنتهي بالمعركة الفاصلة بين الخير والشر.

ويرفض باقي المسيحيين الخوض في تفاصيل هذه الأحداث، بينما لا ذكر لهرمجدون في الإسلام، وإن كانت الأحاديث عن الرسول ﷺ قد وصفت معركة حاسمة في آخر الزمان بين المسلمين والروم.

المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة معركة هرمجدون عند الأصوليين البروتستانت

عقيدة معركة هرمجدون عقيدة غير متماسكة وذلك من عدة وجوه:

- تأكيد الأصوليين البروتستانت، بحسب ما جاء في سفر الرؤيا، أن هرمجدون كلمة عبرية تعني جبل مجيدو، رغم عدم ورودها في العهد القديم، ومخالفتها للواقع، إذ لا وجود لجبل في مجيدو بهذا الاسم.

والأدهى من ذلك أنهم يرون أن المكان ستحتشد فيه كل جيوش الأمم فضلا عن المسيح وجنوده، والواقع يشهد أن وادي مجيدو صغير حتى أن هالسل وصفته بأنه: "صغير جدا لاستيعاب آخر وأعظم معركة حاسمة. إنه صغير بحيث يبدو كإحدى مزارع نيبراسكا. وهو صغير بحيث يضيع لو وضع وسط واحدة من مزارع تكساس"¹. ورغم كل ذلك فهم يؤكدون أن الموقع سيشهد موت الملايين من البشر، وهي تأكيدات تقول الكاتبة بأنها: "تهز شعوري بالواقعية"².

¹ النبوءة والسياسة، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ص:34.

² نفسه.

- تباينهم في المقصود بهرمجدون هل هي حرب منفصلة عن معركة جوج وماجوج أم أنهما

نفس المعركة.

- اختلافهم حول تفاصيل معركة هرمجدون، بل إن أكثر الوعاظ تأثيراً، في الأوساط

البروتستانتية، هال ليندسي، قد حَيّن تصوره لأحداث المعركة أكثر من مرة، فمن الاتحاد السوفياتي

كأكبر عدو للمسيح، إلى روسيا وحلفائها من الدول الإسلامية. ومن تقرير أن ثلث اليهود سيؤمنون

بالمسيح إلى تأكيد أن عددهم سيكون مئة وأربعة وأربعين ألفاً.

- اختلال تفسيرهم لسفر الرؤيا. ومن ذلك:

♦ لجوؤهم للرمزية في تفسير بعض نصوص الكتاب المقدس رغم قيام منهجهم على الحرفية في

فهم النصوص. ومن ذلك ما ورد في سفر الرؤيا عن هجوم ملوك الشرق، فرغم عدم وجود

أي ملك في الشرق في هذا العصر، مما يدل على أن يوحنا كان يكتب لعصره، فإن الأصوليين

يقولون "يمكن فهم ملوك بمعنى قادة، رؤساء دول"¹.

♦ اعتقادهم أن أعداء المسيح سيُذبَحون حتى يرتفع الدم إلى مستوى أكمة الخيل، مسافة

مئتي ميل من القدس. وهو ما يوحي بأن الأسلحة المستخدمة ستكون تقليدية، ثم تأكيدهم

أن معركة هرمجدون ستكون نووية لا محالة.

♦ ترويجهم لفكرة نووية هرمجدون وتأكيدهم في الوقت نفسه أن ثلث اليهود، وهم البقية

الأمينة، سينجون من الموت، إذ سيتولى الله حفظهم.

¹ يد الله، لماذا تضحى الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ص:

• إيمانهم بالاختطاف مما يشير إلى نجاتهم من أيام الضيق وويلاتها، ومن أهوال معركة هرمجدون، ثم سباقهم المحموم لإنتاج مختلف أسلحة الدمار الشامل.

ويرى الأرثوذكس أن "القصص من وراء رؤيا يوحنا اللاهوتي ليس التنبؤ بأحداث سياسية أو بكوارث طبيعية (...). فجل هدف السفر هو تنبيه المؤمنين للسهر والصلاة والاستعداد لمواجهة الحرب الكونية بين المسيح والشيطان وجنوده من البشر، وذلك بالصلاة والثبات على الإيمان والقدرة على التمييز بين الخير والشر"¹.

ولذلك فلا حاجة للمسيحي ولا حتمية عليه ولا على مفسري ووعاظ سفر الرؤيا، تحديد صور وسيناريوهات مسبقة للأوضاع السياسية في العالم، أو الأحداث الطبيعية في الكون معتمدين على نصوص ونبوءات سفر الرؤيا².

ويرفض الأورثوذكس سعي بعض المفسرين إلى تطبيق أسماء الأمم الواردة في سفر الرؤيا على دول وشعوب منخرطة في المواجهة مع دولة إسرائيل الحالية. خصوصاً وأن خريطة الأوضاع السياسية المعاصرة تتغير دائماً وتتبدل بصورة فجائية وسريعة، ربما تكون غير متوقعة حتى من السياسيين المتخصصين أنفسهم. ولذلك ينبغي أن يكف هؤلاء المفسرون والوعاظ عن عملية التنبؤ السياسي هذه وقصر تفسيراتهم على المعنى الروحي الأساسي وهو نصرته الإيمان وخلص البشرية. ومهما كانت أسماء الدول التي ستخترط فعلاً في هذه المعركة النهائية والفاصلة التي يصورها سفر الرؤيا، فأطراف المعركة الأساسيون معروفان وهما: المسيح والشيطان³.

¹ علامات الأزمنة الأخيرة، منشورات مجلة الأحد، ص: 104.

² المرجع السابق، ص: 104-105.

³ المرجع السابق، ص: 105.

أما ما ذهبوا إليه بشأن خلاص ثلث اليهود وإيمانهم بالمسيح، فيرى د. عبد الوهاب المسيري أن ذلك يعود إلى إيمانهم "بعقيدة الاسترجاعية"، والقاضية بأن اليهود "أنكروا المسيح وصلبوه، وأن عملية استرجاعهم إن هي إلا جزء من عملية تصحيح لهذا الخلل التاريخي وجزء من عملية تطهيرهم من آثامهم. فاليهود ليسوا مركز الخلاص بل هم مركز الخلل وسببه. والواقع أنهم مركز الخلاص لأنهم بإنكارهم المسيح أصبحوا مركز الخلل وسببه الأساسي (وهذا هو المعادل الديني لفكرة الشعب العضوي المنبوذ). والخلاص لا يمكن أن يتم إلا بتطهير مركز الخطيئة. ولعل هذا التركيز على أن اليهود أصل الخطيئة يُفسّر أن المسيح الدجال سيكون يهودياً (من سوريا)، وأنه هو الذي سيقود ملوك الأرض ضد المسيح في المعركة الأخيرة (هرمجدون)¹.

وعملية التطهير والخلاص النهائي ستصاحبا "معارك ومذابح تصل ذروتها في معركة واحدة أخيرة (هرمجدون)، وهي معارك سيروح ضحيتها ثلثا يهود العالم وستخرب أورشليم (القدس). بل إنه كلما ازداد العنف ازدادت لحظة النهاية اقتراباً، فكأن التعجيل بالنهاية لا يتم هنا من خلال فعل أخلاقي يقوم به المسيحيون وإنما من خلال تقديم قربان مادي جسدي للإله (هولوكوست) يُشوّى بأكمله. بل إن أبعاد هذه المذبحة ستكون أوسع مدى من المحرقة النازية، فكأن العقيدة الاسترجاعية هي عكس العقيدة المسيحية. ففي العقيدة المسيحية، يأتي المسيح ويُتّزف دمه ويُصلب ويُهزَم، فهو قربان يُقدّمه الإله فداءً للبشر بأسرهم، قربان لا حاجة بعده إلى قرابين. أما العقيدة الاسترجاعية فتذهب إلى أن المسيح قائد عسكري يدخل المعارك ويثخن في الأعداء ثم ينتصر. واليهود هم الذين

¹ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد السادس، الجزء: الثاني، ص:

سينزفون، وهم قربان الرب الذي لا حاجة بعده إلى قرابين، ولذلك فإن ذُبُحهم (أو صَلَّيهم) يشير إلى النهاية الألفية السعيدة"¹.

وبذلك فعقيدة معركة هرمجدون عقيدة متهافتة تفتقد للسند الكتابي، بدءاً من اسمها وانتهاء بتضارب تفاصيلها، ولا معقولية أحداثها ونتائجها. وقد جعل منها الوعاظ الأصوليون البروتستانت فرصة انتقام من شعوب وأمم حالية، لا لشيء إلا لأن اسمها ورد في الكتاب المقدس كأعداء لبني إسرائيل في عصور سابقة. أما اليهود فهم، بتعبير د. عبد الوهاب المسيري، قربان الرب، والذي لا بد من ذبح جزء عظيم منهم قبل حلول البركات على الأرض، وهم في نفس الوقت شعب الله القديم الذين سيكتب للثلث منه الخلاص.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من عقيدة معركة هرمجدون عند الأصوليين

البروتستانت.

يتفق الإسلام مع ما ورد عند الأصوليين البروتستانت من حتمية المواجهة بين الخير والشر في آخر الزمان، وأنه ستُخاض معارك وحروب قبل نزول عيسى عليه السلام. ولكنهم يختلفون معهم في تفاصيل هذه الحروب.

ولم يرد عند المسلمين ذكر لمعركة هرمجدون، وقد حاول البعض إسقاطها على الملحمة التي

ستكون في آخر الزمان، غير أن هذا بجانب للصواب، وذلك من عدة وجوه:

1. اسم المعركة:

¹ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد السادس، الجزء: الثاني، ص: 143-142.

لا يجوز العدول عن المصطلح الإسلامي الذي نص عليه النبي الكريم ﷺ، والترويج لمفاهيم يهودية ومسيحية. وقد أورد ابن تيمية نهي الأئمة عن ذلك. يقول: "كره الشافعي لمن يعرف العربية، أن يسمي بغيرها، وأن يتكلم بها خالطاً لها بالعجمية، وهذا الذي قاله الأئمة مأثور عن الصحابة والتابعين"¹. ولا شك أن هذه الكراهة تشتد إذا كان المصطلحان لا يشيران إلى نفس المدلول، وهو مختلف فيه بين طوائف النصارى، ولا وجود له عند اليهود.

2. الأطراف المشاركة في المعركة:

نصت الأحاديث الشريفة على أن الملمحة ستكون بين المسلمين من جهة، والروم من جهة أخرى. عن عوف بن مالك قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم - جلد - ، فقال: "اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ (...). ثُمَّ هُدْنَةُ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً²، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا"³. وبنو الأصفر هم الروم⁴.

3. وقت حدوث المعركة:

ورد في هرمجدون أنها ستكون بعد ظهور ضد المسيح واضطهاده للقديسين، والذي عليه المسلمون أن الملمحة ستقع قبل خروج الدجال. وقد ورد ذلك في أحاديث عدة، منها ما رواه البخاري عن نافع بن عتبة، قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ، (...) فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، أَعْدُهُنَّ فِي

¹ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، 1419هـ - 1999م، ص: 522.

² الغاية والراية سواء. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين بن محمد بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ج: 4، ص: 404.

³ أخرجه البخاري، كتاب الجزية، باب ما يحذر من الغدر، ج: 4، ص: 101، ح 3176.

⁴ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد الغيتابى الحنفى، ج: 1، ص: 81.

يَدِي، قَالَ: «تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَالَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ»¹.

4. - سبب المعركة:

لم يرد في الأحاديث الشريفة عن الملحمة ذكر لليهود، وإنما نص الرسول الكريم ﷺ على أن المعركة ستنتقل إثر غدر الروم بعد الهدنة التي ستكون بينهم وبين المسلمين.

5. ما يسبقها من أحداث:

يرى الأصوليون البروتستانت أن هرمجدون سلسلة معارك تنتهي بمواجهة المسيح لأعدائه، والملحمة في الإسلام معركة واحدة إلا أنه سيسبقها حدثان رئيسيان:

أ- عمران بيت المقدس وخراب المدينة:

نصت الأحاديث أن عمران بيت المقدس سينذر بخراب يثرب. عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عُمْرَانُ بَيْتِ الْمُقَدِّسِ خَرَابٌ يَثْرِبُ، وَخَرَابُ يَثْرِبِ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَالِ»².

¹ أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب ما يكون من فتوحات قبل الدجال، ج: 4، ص: 225، ح 2884.

² تقدّم تخريجه، ص: 271.

ورأى البعض أن عمران بيت المقدس يشير إلى أنه يخرب ثم يعمر في آخر الزمان¹، وقيل
عُمرانه باستيلاء الكفار، والأصح بالنسبة للقاري أن المراد بالعمران الكمال في العمارة، أي عمران
بيت المقدس كاملاً مجاوزاً عن الحد وقت خراب يثرب².

ويذهب بعض الباحثين إلى أن عمرانته يكون "بجعله عاصمة الخلافة الإسلامية"³. ويرجح
هذا الرأي ما جاء في حديث عبد الله بن حوالة الأزدي، قال: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَعْنَمَ عَلَى أَقْدَامِنَا
فَرَجَعْنَا، فَلَمْ نَعْنَمَ شَيْئًا، وَعَرَفَ الْجَهْدَ فِي وُجُوهِنَا فَقَامَ فِيْنَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ لَا تَكَلِّهُمُ إِلَيَّ، فَأَضْعَفَ
عَنَّهُمْ، وَلَا تَكَلِّهُمُ إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَيَعْجِزُوا عَنْهَا، وَلَا تَكَلِّهُمُ إِلَى النَّاسِ فَيَسْتَأْتِرُوا عَلَيْهِمْ» ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى
رَأْسِي، أَوْ قَالَ: عَلَى هَامَتِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا ابْنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ أَرْضَ الْمُقَدَّسَةِ فَقَدْ
دَنَّتِ الرَّيَّازِلُ وَالْبَلَابِلُ وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنَ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ»⁴.

ويرى ابن كثير أن خراب يثرب لن يكون خراباً كلياً قبل خروج الدجال، لما ثبت في الأحاديث
الصحيحة من أن الدجال لا يقدر على دخولها، ويُمنع من ذلك بما على أبوابها من الملائكة القائمين
بأيديهم السيوف المصلتة⁵.

والحاصل أن خراب يثرب سيكون جزئياً على الأرجح، وعمران بيت المقدس سيكون بنقل
الخلافة الإسلامية إلى القدس، والله أعلم بالصواب.

¹ المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزيداني الكوفي الضريز الشيرازي
الحنفي المشهور بالمظهري (المتوفى: 727هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين
طالب، دار النوادر، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012م، ج: 5، ص: 378.

² المرجع السابق، ج: 8، ص: 3417.

³ المسيح المنتظر ونهاية العالم، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، ص: 56.

⁴ أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في الرجل يغزو يلتمس الأجر والغنيمة، ج: 3، ص: 19، ح: 2535،
وصححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته، ج: 2، ص: 1293، ح: 7838.

⁵ النهاية في الفتن والملامح، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: محمد أحمد عبد
العزیز، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة: 1408 هـ - 1988 م، ج: 1، ص: 94.

ب- اجتماع المسلمين والروم على قتال عدو مشترك.

ذكر الحبيب المصطفى ﷺ قتال المسلمين والروم لعدو مشترك، ومن ذلك قوله ﷺ: "سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا، فَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِكُمْ، فَتُنْصَرُونَ، وَتَغْنَمُونَ، وَتَسْلَمُونَ، ثُمَّ تَرْجِعُونَ حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجِ ذِي تُلُولٍ، فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ الصَّلِيبَ، فَيَقُولُ: غَلَبَ الصَّلِيبُ، فَيَغْضَبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَدُقُّهُ¹، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ، وَتَجْمَعُ لِلْمَلْحَمَةِ"².

ولم يرد تحديد لهذا العدو في الروايات الصحيحة، لكن الراجح أن له حدودا مشتركة مع المسلمين.

واستدل البعض بقول الرسول ﷺ: «تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَالَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ»³، للتأكيد على أن المقصود بلاد فارس، فبالإضافة إلى موقعهم الجغرافي المتاخم للعرب، فلن يعترفوا بالمهدي السني محمد بن عبد الله⁴.

ورجح د. محمد المبيض أن يكون العدو المشترك هو إسرائيل، واستدل على ذلك بأن دمشق ستكون عاصمة المهدي بداية، وبعد الملاحم، في زمن الدجال، ستكون الخلافة الإسلامية بيت المقدس، فالواضح أن إسرائيل ستختفي خلال هذه الفترة، وليس هناك ذكر لمعركة قريبة من

¹ أي يكسر المسلم الصليب. انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد القاري، ج: 8، ص: 3419، وعون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم، العظيم آبادي، ج: 11، ص: 269.

² أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الفتن والملاحم، باب ما يذكر في ملاحم الروم، ج: 4، ص: 109، ح 4292، وصححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته، ج: 1، ص: 676، ح 3612.

³ أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب ما يكون من فتوحات قبل الدجال، ج: 4، ص: 2225، ح 2884.

⁴ ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتاب وموقف الإسلام منها، د. ياسر بن عبد الرحمن بن عبد القادر الأحمد، ص: 194-198.

دمشق إلا هذه، ثم إن الروم، بعد غدرهم، يجمعون جيشهم قريبا من حمص في الأعماق أو دابق، وهذا يشير إلى أن قتال الروم والمسلمين لعدو من ورائهم إنما يكون في نفس البقعة أو قريبا منها¹. ومهما يكن من أمر هذا العدو المشترك، فسيكون انتصار الحلف الإسلامي الرومي عليه انتصارا كاسحا، سيتوج بسلامة جيش التحالف من القتل والجرح، وسيطرته على غنائم كثيرة.

6- أحداثها:

تختلف مجريات الملحمة عما جاء في هرمجدون. إذ يبدأ الاستعداد للملحمة بجمع الروم لجيش هائل قوامه تسع مئة وستون ألف محارب، موزعين على ثمانين راية تحت كل راية اثني عشر ألف مقاتل. فتنزل جيوش الروم بالأعماق² أو بدابق³. كما ورد في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافَوْا، قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْنَا مِنَّا نَقَاتِلُهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا، وَاللَّهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيُقَاتِلُونَهُمْ"⁴.

1 الموسوعة في الفتن والملاحم وأشراف الساعة، د. محمد أحمد المبيض، ص: 629-630.
2 مقاطعة ريفية قرب دابق بين حلب وأنطاكية. وتقع منطقة الأعماق حاليا في إقليم لواء اسكندرون التابع لبلاد الشام جغرافيا، وللنفوذ التركي سياسيا. انظر: معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995م، ج: 1، ص: 222، واقتربت الساعة، أسامة يوسف رحمة، دار قنينة، بيروت-دمشق، الطبعة الثالثة، 1426هـ-2005م، ص: 158.
3 قرية قرب حلب، بينها وبين حلب أربعة فراسخ، وبها قبر سليمان بن عبد الملك بن مروان، وكان سليمان قد عسكر بدابق وعزم ألا يرجع حتى يفتح القسطنطينية أو تؤدي الجزية، فمات هناك. انظر معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي الحموي، ج: 2، ص: 416-417.
4 أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم، ج: 4، ص: 221، ح: 2897.

ويستعد المسلمون للقتال، فينتقل جيش من المدينة¹ لملاقاة الروم، طبقا لما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "فَيُخْرَجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ"²، فينزلون الغوطة³. عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ، قال: "إِنَّ فُسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمُحَمَّةِ بِالْغُوطَةِ، إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: دِمَشْقُ"⁴، مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ"⁵.

ويتقابل الجيشان بالأعماق أو بدابق، فيطالب الروم بتسليمهم أولئك الذين سبوا منهم. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "فَإِذَا تَصَافَوْا، قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْا مِنَّا نُقَاتِلُهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا، وَاللَّهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيُقَاتِلُونَهُمْ"⁶. ومرادهم المسلمون الذين غزوا بلادهم، فسبوا ذريتهم، وهو الموافق للنسخ والأصول. وروي سبوا ببناء المجهول أي المسيحيون الذين سباهم المسلمون، والصواب عند أكثر العلماء هو ببناء المعلوم. وقال النووي رحمه الله: كلاهما صواب؛ لأن عساكر الإسلام في بلاد الشام ومصر كانوا مسبيين، ثم هم اليوم

¹ قيل: المراد بها حلب، والأعماق ودابق موضعان بقريه، وقيل: المراد بها دمشق، وقال في الأزهار: وأما ما قيل من أن المراد بها مدينة النبي ﷺ ضعيف، لأن المراد بالجيش الخارج إلى الروم جيش المهدي بدليل آخر الحديث، ولأن المدينة المنورة تكون خرابا في ذلك الوقت. انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد الفاري، ج: 8، ص: 3412.

² أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم، ج: 4، ص: 2221، ح 2897.

³ اسم البساتين والمياه التي حول دمشق، وهي غوطتها. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين بن محمد بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ج: 3، ص: 396.

⁴ هي قاعدة الشام ودار ملك بني أمية. قيل: سميت بذلك لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا. انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الجميري، تحقيق: إحسان عباس، ص: 237، ولسان العرب، ابن منظور، حرف القاف، فصل الدال، ج: 10، ص: 104.

⁵ أخرجه أبو داود، كتاب الملاحم، باب في معقل من الملاحم، ج: 4، ص: 111، ح 4298، وصححه الألباني. انظر صحيح أبي داود، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، 1423 هـ-2002 م، ج: 1، ص: 425، ح 2116.

⁶ أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم، ج: 4، ص: 2221، ح 2897.

بحمد الله يسبون الكفار¹. ومهما يكن الأمر، فامتناع المسلمين عن تسليم "إخوانهم" يشير إلى أن الطائفة التي طالب الروم بقتالها تدين بالإسلام وقت الملحمة الكبرى.

وبرفض المسلمين تنطلق المعركة، ويشتد القتال كما جاء في حديث يُسَيِّرُ بِنِ جَابِرٍ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ، حَتَّى لَا يُقَسَمَ مِيرَاثٌ، وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ، ثُمَّ قَالَ: بِيَدِهِ هَكَذَا -وَنَحَاهَا نَحْوَ الشَّامِ -فَقَالَ: عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ، قُلْتُ: الرُّومَ تَعْنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمْ الْفِتَالِ رَدَّةٌ² شَدِيدَةٌ، فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً³ لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجَرَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَوْلًا وَهَوْلًا، كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ، وَتَفَى الشُّرْطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ، لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، وَتَفَى الشُّرْطَةُ، كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ، وَتَفَى الشُّرْطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ، لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يُمْسُوا، فَيَفِيءُ هَوْلًا وَهَوْلًا، كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ، وَتَفَى الشُّرْطَةُ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الرَّابِعِ، نَهَدَ⁴ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ⁵، فَيَقْتَتِلُونَ مَقْتَلَةً - إِمَّا قَالَ لَا يُرَى مِثْلَهَا، وَإِمَّا قَالَ لَمْ يَرِ مِثْلَهَا - حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَابَتِهِمْ⁶، فَمَا يُخَلِّفُهُمْ حَتَّى يَخِرَّ مَيِّتًا، فَيَتَعَادُ بَنُو الْأَبِّ، كَانُوا مِائَةً، فَلَا يَجِدُونَهُ بَقِيٍّ مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلُ الْوَاحِدُ، فَبِأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ؟ أَوْ أَيُّ مِيرَاثٍ يُقَاسَمُ⁷».

1 مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد القاري، ج: 8، ص: 3412. وانظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ج: 18، ص: 28.

2 الرَّدَّة: عطفة وشدة قوية. انظر لسان العرب، ابن منظور، حرف الدال، فصل الراء، ج: 3، ص: 174.

3 شُرْطٌ كل شيء خياره ومنه الشُّرْطُ لأنهم نخبة الجند. وقيل هم طائفة تتقدم الجيش وتشهد الواقعة. انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج: 13، ص: 135.

4 أي نهض وقام وقصد إلى قتالهم بقية أهل الإسلام. انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد القاري، ج: 8، ص: 3415.

5 الهزيمة على الروم. انظر المرجع السابق، نفس الصفحة.

6 جناباتهم أي نواحيهم. وحكى القاضي عن بعض الرواة بجناباتهم أي شخوصهم. انظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ج: 18، ص: 25.

7 أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال، ج: 4، ص: 2223، ح 2899.

وبذلك تستمر المعركة طيلة أربعة أيام: يشتد القتال في الأيام الثلاثة الأولى من الصباح ثم يحول الليل دون مواصلة النزال، فيرجع معظم الجيش وأصحاب الرايات من الطرفين، ولم يحقق أحدهما النصر على الآخر. وفي اليوم الرابع ينهض إليهم بقية أهل الإسلام "وظاهر معناه أن المسلمين يقومون لنصرتهم من كل بلاد الإسلام نظرًا لما قد أحاط بهم من حرب الإبادة"¹، فيمكّنهم الله منهم، ويقتلونهم قتلا عظيمًا.

7. نتائج المعركة.

تُسفر الملحمة الكبرى عن جملة نتائج منها:

أ- قتل شديد:

ويظهر ذلك في قول ابن مسعود: "فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً - إِمَّا قَالَ لَا يُرَى مِثْلُهَا، وَإِمَّا قَالَ لَمْ يُرَ مِثْلُهَا - حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَابَتِهِمْ، فَمَا يُخَلِّفُهُمْ حَتَّى يَخِرَّ مَيِّتًا". وسيخر الطائر ميتا من نتن الموتى، وقيل من طول مسافة مسقط الموتى، فيتعاد بنو الأب فلا يجدون بقي منهم إلا الرجل الواحد². وبذلك لن يفرح المسلمون بالانتصار لكثرة ما سيفقدونه من أهلهم وعشيرتهم.

ب- انهزام ثلث جيش المسلمين.

¹ مئة المنعم في شرح صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رحمه الله (206) - (261هـ)، شرح: صفى الرحمن المباركفوري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م، ج: 4، ص: 353.

² مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد الفاري، ج: 8، ص: 3415.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقِ (...) فَيَنْزِمُ ثُلُثًا لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ، لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ"¹.

وهذا الثلث هو من المنافقين الذين لا يتوب الله عليهم أبدا، لأنهم فروا من الزحف، حيث لا يجوز لهم الفرار، فلا يتوب الله عليهم. أي لا يلهمهم التوبة، ولا يعينهم عليها، بل يصرون على ذنوبهم ذلك ولا يندمون عليه. ويجوز أن يكون معنى ذلك: أنه تعالى لا يقبل توبتهم وإن تابوا، ويكون هؤلاء ممن شاء الله ألا تقبل توبتهم لعظم جرمهم²، ففرارهم كان من باب التولي يوم الزحف وهو من السبع الموبقات³ التي تستجلب سخط الله في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَفِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا رَحْبًا فَلَا تُولُوهُمْ إِلَّا دُبُرَ ۖ وَمَنْ يُؤَلِّمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّبًا لِمَقْتَلٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ بَيْتَةٍ بَعْدَ بَاءٍ بَعْضٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوِيَةٌ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾⁴.

ج- استشهاد الثلث الثاني:

¹ أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم، ج: 4، ص: 2221، ح 2897.

² المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (578 - 656 هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م، ج: 7، ص: 232.

³ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَدْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»، أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب رمي المحصنات، ج: 8، ص: 175، ح 6875.

⁴ سورة الأنفال، الآيتان: 15-16.

يستमित الثلثان المتبقيان من جيش المسلمين في قتال الروم طيلة أربعة أيام، ويتعاهدون على القتال حتى الموت أو النصر، فيُقتل الثلث الثاني من الجيش وهم أفضل الشهداء عند الله، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ".

د- انتصار الثلث الباقي من جيش المسلمين:

يمضي الثلث المتبقي من الجيش في القتال، فيؤيده الله تعالى بنصر كبير على أعداء الدين. وهؤلاء لا يفتنون أبداً أي "أنهم لا يقعون في فتنة الكفر أبداً وتحسن عاقبتهم (...) وقيل لا تقع بينهم فتنة الاختلاف"¹، وسيتوجهون إلى القسطنطينية فيفتحونها. جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةِ جَانِبِ مِثْلٍ فِي الْبَيْرِ وَجَانِبِ مِثْلٍ فِي الْبَحْرِ؟» قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزَوْهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ"²، فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا، فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَزُمُوا بِسَهْمٍ، قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا - قَالَ تَوْرًا: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ - الَّذِي فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرَ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّلَاثَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَيَفْرَجُ لَهُمْ، فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوهَا، فَيَبْنِمَا هُمْ يَفْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ، إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيحُ، فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ، فَيَبْزُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ"³.

¹ الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (المسمى: الكوكب الوهاج والروض البهّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهزري الشافعي، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة هاشم محمد علي مهدي، دار المنهاج - دار طوق النجاة، مكة، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009م، ج: 26، ص: 123.

² قيل: هذا وهم من بعض الرواة، لأنه صلى الله عليه وسلم أراد بهم العرب، وهم بنو إسماعيل، وليسوا ببني إسحاق، والحقيقة أنه صحيح، لأنه أراد بهم أهل الشام، ومعظمهم من بني إسحاق، وقليل منهم من غيرهم، فعبر عنهم ببني إسحاق تغليباً، وقد كان لإسحاق عليه السلام ولد أكبر من يعقوب اسمه العيص، نشأت ذريته في الشام وغير الشام، وقد أسلموا حين دخل المسلمون في بلادهم. انظر منة المنعم في شرح صحيح مسلم، صفى الرحمن المباركفوري، ج: 4، ص: 365.

³ أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ج: 4، ص: 2238، ح: 2920.

ورجح العلماء أن هذه المدينة هي القسطنطينية للتماثل الحاصل بين ما يعقب فتح كل واحدة منهما. في حين رأى آخرون أن الأمر يتعلق بمدينة أخرى، لأن القسطنطينية تفتح بعد القتال، وهذه المدينة يكون فتحها بالتهليل والتكبير. واحتج أصحاب الرأي الأول بأن المسلمين "يقاتلون الكفرة أولاً حتى إذا غلبوهم يقصدون البلدة فيدخلون فيها بلا قتال ثان"¹.

ورجح القاري القول الثاني وخلص إلى أن "القضية متعددة، وأن المسلمين كانوا متفرقين، وأن المدينة غير القسطنطينية، إذ قصة القسطنطينية كانت بالمقاتلة، وفتح المدينة إنما هو بالتهليل والتكبير من غير المحاربة، فحينئذ يحمل صريخ الشيطان بالنسبة إلى غزاة قسطنطينية، وصريخ المسلمين إلى أصحاب فتح المدينة، وإن كلا من الفريقين تركوا الغنائم وتوجهوا إلى قتال الدجال، والله تعالى أعلم بالحال"².

والحال أنه لا يمكن الجزم بشيء، وبغض النظر عن اسم المدينة، فالواضح أن فتحها سيكون بتأييد من الله عَلَّاهُ، فلا يحتاجون بعداً إلى قتال، وهم الذين قاتلوا بإيمان جيش الروم، فنصرهم الله تبارك وتعالى.

وخلاصة القول إن ما ورد في الملحمة مخالف لما حدده الأصوليون البروتستانت من أحداث في هرمجدون، ولا تشابه بينهما إلا في كونهما تعبران عن مقتلة عظيمة، وذكر الثلث في كليهما، مع اختلاف كبير في المراد به في كل منهما.

¹ الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي، ج: 26، ص: 194.

² مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد القاري، ج: 8، ص: 3418.

الفصل الثاني: عقيدة المجيء الثاني للمسيح عند الأصوليين

البروتستانت: عرض ونقد.

المبحث الأول: عقيدة المجيء الثاني للمسيح عند الأصوليين البروتستانت

المطلب الأول: المجيء الثاني للمسيح عند الأصوليين البروتستانت، مكانته وسماته

وما يسبقه من أحداث.

المطلب الثاني: الأحداث المرافقة للمجيء الثاني للمسيح

المبحث الثاني: نقد عقيدة المجيء الثاني للمسيح عند الأصوليين

البروتستانت

المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة المجيء الثاني للمسيح عند الأصوليين

البروتستانت

المطلب الثاني: موقف الإسلام من عقيدة المجيء الثاني للمسيح عند الأصوليين

البروتستانت

يقسم الأصوليون البروتستانت المجيء الثاني للمسيح إلى مرحلتين: مرحلة مجيئه السري لأجل قديسيه واختطاف كنيسته، قبل بداية أسبوع الضيق وحلول الضربات على الأرض، ومرحلة مجيئه العلني مع قديسيه في نهاية الضيقة العظيمة. وغالبا ما يطلقون عبارة "المجيء الثاني" على المرحلة الأخيرة.

ويتصف هذا المجيء بسمات تميزه عن المجيء السري، كما يحقق المسيح فيه جملة أهداف، منها الانتقام من أعداء الرب: الثالوث الأنجس (الشيطان والوحش السياسي والنبي الكذاب)، وتدمير الجيوش المعادية لإسرائيل.

المبحث الأول: عقيدة المجيء الثاني للمسيح عند الأصوليين البروتستانت.

يؤمن الأصوليون البروتستانت أن المسيح سينزل في لحظة فارقة من مستقبل الأرض، إذ ستكون معركة هرمجدون قد أودت بجيوش كثيرة إلى الهلاك، واستمرار مواجهاتها يهدد بالفناء، فيكون مجيؤه لنصرة شعب الرب حافلا بالأحداث.

المطلب الأول: المجيء الثاني عند الأصوليين البروتستانت، مكانته وسماته وما

يسبقه من أحداث.

1. المجيء الثاني في الكتاب المقدس.

لم ترد عبارة المجيء الثاني في الكتاب المقدس، ولكن وردت عبارات أخرى يؤكد الأصوليون أنها تشير إليه، ومنها:

- باروزيا (parussia) وهي كلمة يونانية تعني الحضور وتستخدم للدلالة على مجيء المسيح في آخر الدهور¹.

- استعلان وهي في اليونانية أبوكاليبس (apokalypsis) وتستخدم، بوجه خاص، للدلالة على الجانب القضائي من المجيء الثاني للمسيح².

- ظهور وهي ترجمة للكلمة اليونانية إبيفانيا (epiphania)³.

¹ متى 24: 3 و27 و37 و39، و1كو 15: 23، و1تسالونيكي 2: 19، 3: 13، 4: 15، 5: 23، 2تسالونيكي 2: 1 و8، ويعقوب 5: 7 و8، و2بطرس 1: 16، 3: 4، 1يوحنا 2: 28.
² لوقا 17: 30، أعمال 3: 21، 1كورنثوس 1: 7، 2تسالونيكي 1: 7 و8، 1بطرس 1: 13 و20، 5: 4.
³ 2تسالونيكي 2: 8، 1تيموثاوس 6: 14، 2تيموثاوس 1 و8، تيطس 2: 13. انظر دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 3، ص: 598، وانظر أيضا عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 61-62.

2. مكانته عند الأصوليين البروتستانت.

يعتبر الأصوليون البروتستانت، مثلما هو الأمر عند باقي المسيحيين، المجيء الثاني للمسيح

جوهر العقيدة، وذلك للأسباب التالية:

- استفاضة العهد الجديد في الحديث عنه¹.
- ارتباط سهر المؤمن واستعداده بهذه العقيدة².
- تعزية الكنيسة في الشدائد والاضطهادات التي يتعرض لها معتنقوها منذ البدايات الأولى للمسيحية³.
- لأنه رجاؤها المبارك⁴.

3. سمات المجيء الثاني.

يؤكد الأصوليون البروتستانت أن المجيء الثاني للمسيح، في مرحلته الثانية، يتصف بسمات

منها أنه:

- سيكون مجيئا منظورا: "وَقَالَ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ، مَا بِالْكُفْرِ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى

السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هَذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هَكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ»"⁵.

¹ قال بعضهم إنه ذكر ثلاث مئة وثمانين عشرة مرة في العهد الجديد. انظر: المجيء الثاني، القمص إبراهيم جبرة، مكتبة المحبة، القاهرة، ب ت، ص: 20، ودائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 1، ص: 370.

² متى 24: 24 "إِسْهَرُوا إِذَا لَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ يَأْتِي رَبُّكُمْ."

³ 1 بطرس 4: 13 "بَلْ كَمَا اسْتَرَكْتُمْ فِي آلامِ الْمَسِيحِ، أَفْرَحُوا لِكَيْ تَفْرَحُوا فِي اسْتِعْلَانِ مَجْدِهِ أَيْضًا مُبْتَهَجِينَ."

⁴ عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 60.

⁵ أعمال الرسل 1: 11.

- سيظهر المسيح في جسد حقيقي: "ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله، لأننا ستراه كما

هو"¹.

- سيأتي على السحاب: "هو ذا يأتي مع السحاب، وستنظره كل عين، والذين طعنوه، وينوح

عليه جميع قبائل الأرض"².

- سوف يراه جميع الساكنين على الأرض، إذ سيكون كالبرق الذي يضيء كل السماوات:

"لأنه كما أن البرق الذي يبرق من ناحية تحت السماء يضيء إلى ناحية تحت السماء، كذلك يكون

أيضا ابن الإنسان في يومه"³.

- سيأتي بمجد عظيم تحفه الملائكة: "وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا في سحابٍ بؤرة

كثيرة ومجد"⁴.

- سيأتي مع قديسيه: "أمام الله أبينا في مجيء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه"⁵. وهؤلاء

القديسون، بالنسبة لهال ليندسي، هم جميع مؤمني الكنيسة الحقيقية عبر العصور، عائدون

بأجساد ممجدة لا ينالها فناء، بعدما تم اختطافهم للقاء المسيح في الهواء⁶.

- سيكون مفاجئا، وخاصة بالنسبة لغير المؤمنين، إذ سيبغتهم وهم منهمكون في أمورهم

الديوية مثلما جاء الطوفان في أيام نوح، أو كما حدث في تدمير سدوم⁷ في أيام لوط: "وكما كان في

¹ 1 يوحنا 3: 2.

² رؤيا 1: 7، وانظر أيضا متى 26: 24، ودانيال 7: 13-14.

³ لوقا 17: 24، و24: 27.

⁴ مرقس 13: 26، وانظر متى 24: 30 و31، ومرقس 8: 13، 27، 38، ولوقا 21: 27، و2 تسالونيكي 1: 7.

⁵ 1 تسالونيكي 3: 13، وانظر أيضا زكريا 14: 5، ويهوذا 14.

⁶ The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 173.

⁷ إحدى مدن السهل الخمس التي أحرقتها النار التي نزلت من السماء بسبب خطيئة أهلها العظيمة (تكوين 19: 24). وكان لوط قد اختارها مدينة للسكن بعد انفصاله عن إبراهيم لمعرفة بخصب أرضها وسهولة الري فيها

أَيَّامِ نُوحٍ كَذَلِكَ يَكُونُ أَيْضًا فِي أَيَّامِ ابْنِ الْإِنْسَانِ: ²⁷ كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، وَيَزَوِّجُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ نُوحُ الْفُلَّكَ، وَجَاءَ الطُّوفَانُ وَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ. ²⁸ كَذَلِكَ أَيْضًا كَمَا كَانَ فِي أَيَّامِ لُوطٍ: كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، وَيَشْتَرُونَ وَيَبِيعُونَ، وَيَغْرِسُونَ وَيَبْنُونَ. ²⁹ وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي فِيهِ خَرَجَ لُوطٌ مِنْ سَدُومَ، أَمْطَرَ نَارًا وَكَبِيرَتًا مِنَ السَّمَاءِ فَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ. ³⁰ هَكَذَا يَكُونُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يُظْهِرُ ابْنُ الْإِنْسَانِ ¹، أَوْ كَمَا يَأْتِي السَّيِّدُ فِي سَاعَةٍ لَا يَتَوَقَّعُهَا عَبِيدُهُ ².

- سيكون مجيؤه للانتقام والدينونة. ومن ذلك ما ورد في الرسالة إلى أهل تسالونيكي: "عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته، ⁸ في نار لهيب، مُعْطِيًا نَقْمَةً لِلَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ، وَالَّذِينَ لَا يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ" ³، وأيضا: "لَكِنَّ يَدَانَ جَمِيعِ الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا الْحَقَّ، بَلْ سُرُّوا بِالْإِثْمِ" ⁴.

4. الأحداث التي ستسبق المجيء الثاني للمسيح.

يؤكد الأصوليون البروتستانت أن وقت المجيء الثاني للمسيح لا يعلمه أحد حتى المسيح نفسه مستشهدين بما جاء في إنجيل متى: "وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلَا يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلَا مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلَّا أَبِي وَحْدَهُ" ⁵، إلا أنهم جعلوا لمجيئه علامات منها:

(تكوين 13: 10). ويُعتقد أن سدوم تقع تحت الماء في جنوب البحر الميت. انظر قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 460-461.

¹ لوقا 17: 26-30.

² كما جاء في إنجيل لوقا 12: 39-40 "وَإِنَّمَا اعْلَمُوا هَذَا: أَنَّهُ لَوْ عَرَفَ رَبُّ الْبَيْتِ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ يَأْتِي السَّارِقُ لَسَهَرَ، وَلَمْ يَدْعُ بَيْتَهُ يُنْقَبُ. ⁴⁰ فَكُونُوا أَنْتُمْ إِذَا مُسْتَعِدِّينَ، لِأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لَا تَطُنُونَ يَأْتِي ابْنُ الْإِنْسَانِ." انظر: دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 3، ص: 598-599، وعالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 71-72.

³ 2 تسالونيكي 1: 8.

⁴ 2 تسالونيكي 2: 12. وانظر يونس 3: 11-14، وإشعياء 61: 2، وعالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 72.

⁵ متى 24: 36.

- ما ورد في الفصول السابقة، من ضيق شديد (زلازل وأوبئة ومجاعات وحروب)¹، وظهر

الوحشين واضطهادهما للبقية التقية من اليهود، وأمر النبي الكذاب الناس بالسجود لتمثال الرئيس الروماني في الهيكل (رجسة الخراب).

- اختلال نظام السماء: "وَلَوْلَوْ قَتِ بَعْدَ ضَيْقِ تِلْكَ الْأَيَّامِ تَطْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لَا يُعْطِي

ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقَوَاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعَعُ.³⁰ وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلَامَةُ ابْنِ الْإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ"²، وعلامة ابن الانسان عندهم هي الصليب.

- إنكار المجيء الثاني للمسيح. ويكون بسبب:

• انتشار الاستخفاف والاستهزاء، واتباع الشهوات، كما جاء في رسالة بطرس: "عَالِمِينَ

هَذَا أَوَّلًا: أَنَّهُ سَيَأْتِي فِي آخِرِ الْأَيَّامِ قَوْمٌ مُسْتَهْزِئُونَ، سَالِكِينَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ

أَنْفُسِهِمْ،⁴ وَقَائِلِينَ: «أَيْنَ هُوَ مَوْعِدُ مَجِيئِهِ؟ لِأَنَّهُ مِنْ حِينِ رَقَدَ الْأَبَاءُ كُلُّ شَيْءٍ بَاقٍ هَكَذَا

مِنْ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ»³.

• اختلاط الأشرار بالأبرار. وهو الوضع الذي سيظل قائما إلى وقت الحصاد (نهاية

الدهر)، حيث ستفصل الحنطة عن الزوان⁴.

¹ جاء في إنجيل متى 24: 6: " وَسَوْفَ تَسْمَعُونَ بِحُرُوبٍ وَأَخْبَارِ حُرُوبٍ. أَنْظَرُوا، لَا تَرْتَاغُوا. لِأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ كُلُّهَا، وَلَكِنْ لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْدُ."، وانظر أيضا متى 24: 29 و30.

² متى 24: 29-30.

³ 2 بطرس 3: 3-4.

⁴ وهو مثل جاء في إنجيل متى 13: 24-30: "قَدَّمَ لَهُمْ مَثَلًا آخَرَ قَائِلًا: «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا زَرَعَ زَرْعًا جَيِّدًا فِي حَقْلِهِ.²⁵ وَفِيمَا النَّاسُ نِيَامٍ جَاءَ عَدُوُّهُ وَزَرَعَ زَوَانًا فِي وَسْطِ الْحِنْطَةِ وَمَضَى.²⁶ فَلَمَّا طَلَعَ النَّبَاتُ وَصَنَعَ ثَمَرًا، حِينَئِذٍ ظَهَرَ الزَّوَانُ أَيْضًا.²⁷ فَجَاءَ عَبِيدُ رَبِّ الْبَيْتِ وَقَالُوا لَهُ: يَا سَيِّدُ، أَلَيْسَ زَرْعًا جَيِّدًا زَرَعْتَ فِي حَقْلِكَ؟ فَمِنْ أَيْنَ لَهُ زَوَانٌ؟²⁸ فَقَالَ لَهُمْ: إِنْسَانٌ عَدُوٌّ فَعَلَ هَذَا. فَقَالَ لَهُ الْعَبِيدُ: أَتُرِيدُ أَنْ نَذْهَبَ وَنَجْمَعَهُ؟²⁹ فَقَالَ: لَا! لِنَلَأَ نَقْلَعُوا الْحِنْطَةَ مَعَ الزَّوَانِ وَأَنْتُمْ تَجْمَعُونَهُ.³⁰ دَعَوْهُمَا يَنْمِيَانِ كِلَاهُمَا مَعًا إِلَى الْحَصَادِ، وَفِي وَقْتِ الْحَصَادِ أَقُولُ لِلْحَصَادِيِّينَ: اجْمَعُوا أَوَّلًا الزَّوَانَ وَاحْزَمُوهُ حَزْمًا لِيُحْرَقَ، وَأَمَّا الْحِنْطَةُ فَاجْمَعُوهَا إِلَى مَخْرَنِي»". والزوان في اللغة: وهو الزرعي من الطعام الذي يرمى به. والحنطة عند الأصوليين البروتستانت تشير إلى بني الملكوت، والزوان يشير

- الكرازة¹ بالإنجيل. ويؤكد الأصوليون أن الإنجيل سيعرف انتشارا واسعا في العالم أجمع

قبل المجيء الثاني للمسيح²، ودليلهم في ذلك ما جاء في إنجيل مرقس: "وَيُنْبَغِي أَنْ يُكْرَزَ أَوَّلًا بِالْإِنْجِيلِ

فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ"³. وهذا الانتشار سيكون شاهدا على جميع الأمم، ولن يجدوا عذرا لعدم إيمانهم⁴:

"وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هَذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الْأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى"⁵.

وإذا كان التبشير بالإنجيل يشمل كل العصور منذ زمن الرسل وإلى حين اختطاف الكنيسة

قبل المجيء الثاني بسبع سنوات، فبعد الاختطاف سيتولى القديسون المذكورون في سفر الرؤيا، نشر

الإنجيل، وهم المئة والأربعة والأربعون ألف يهودي الذين سيؤمنون بالمسيح في فترة الضيقة

العظيمة. ويؤكد ليندسي أنهم سيصبحون مئة وأربعة وأربعين ألف يهودي مثل بيلى غراهام أطلق

العنان لهم فورا، ولن تعرف الأرض أبدا فترة تبشير كهذه حتى أنهم سيحققون أكبر عدد من

المتحولين في التاريخ⁶.

المطلب الثاني: الأحداث المرافقة للمجيء الثاني للمسيح.

يرى الأصوليون البروتستانت أن المسيح في المرحلة الثانية من مجيئه الثاني، سيقوم بأعمال

عظيمة لفصل الأشرار عن الأبرار. وسيكون ذلك في ذروة هرمجدون، بعد أن يوقن الجميع بأن

إلى بني الشرير، والحصاد يشير إلى انقضاء العالم. انظر تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، باب الزاي والنون، ج: 13، ص: 175. وعالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 152.

¹ من كرز بمعنى أعلن، نادى بصوت عالٍ، أذاع. انظر تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر أن دوزي (المتوفى: 1300هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمّد سليم النعيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من 1979-2000م، ج: 9، ص: 61.

² The second coming of Jesus the Messiah : E. Keith Howick, WindRiver publishing, U.S.A, 2003, p : 10

³ إنجيل مرقس: 13: 10.

⁴ Le retour de Jésus : Dany Hameau, édi. Farel, France, 1^{ère} édition, 2007, p : 16.

⁵ إنجيل متى 24: 14.

⁶ The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 111.

الناس سُمَّلِكَ بعضهم بعضاً، ويقضون على الحياة في الأرض. إذ ستنتفتح السماء، وينطلق منها يسوع وأجناده السماويين حسب ما ذكره يوحنا "ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضٌ وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِينًا وَصَادِقًا، وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ"¹.

وأبرز ما سيقوم به المسيح:

1. إلقاء الوحش والنبي الكذاب في بحيرة النار.

انتهت المعارك الأولى لهمجدون إلى نزال عنيف بين المعسكرين الشرقي والغربي، أوشك أن يودي بالحياة على الأرض، فكان تدخل المسيح لإنقاذ البشرية، لكن الوحش وجنوده يقررون مواجهته "وَرَأَيْتُ الْوَحْشَ وَمُلُوكَ الْأَرْضِ وَأَجْنَادَهُمْ مُجْتَمِعِينَ لِيَصْنَعُوا حَرْبًا مَعَ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ وَمَعَ جُنْدِهِ"². وهو قرار يعتبره الأصوليون البروتستانت جنونا. يقول ناشد حنا: "هل يخطر على العقل البشري شيء مثل هذا: أن شعوب أوروبا التي استنارت مرة بنور المسيحية تجرّها غواية الشيطان إلى هذه الحماقة الوقحة أن يصنعوا حرباً مع ملك الملوك ورب الأرباب"³.

ولذلك لن يستطيع الوحش ولا النبي الكذاب أن يواجهوا المسيح، فهذه المعركة ليست "معركة تقليدية تظل نتيجتها معلقة وسط مرارة الصراع فليس هناك قتال"⁵. ولذلك لم ترد تفاصيل النزال، وإنما نص سفر الرؤيا على نتيجته الحاسمة. جاء فيه: "فَقَبِضَ عَلَى الْوَحْشِ وَالنَّبِيِّ الْكَذَّابِ مَعَهُ،

¹ رؤيا 19: 11.

² رؤيا 19: 19.

³ استناداً إلى ما ورد في سفر الرؤيا 19: 16 "وَلَهُ عَلَى تَوْبِهِ وَعَلَى فَخْذِهِ اسْمٌ مَكْتُوبٌ: «مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الْأَرْبَابِ»."

⁴ شرح سفر الرؤيا مفصلاً آية آية، ناشد حنا، ص: 292.

⁵ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 2795.

الصَّانِعِ قُدَّامَهُ الْآيَاتِ الَّتِي بِهَا أَضَلَّ الَّذِينَ قَبِلُوا سِمَةَ الْوَحْشِ وَالَّذِينَ سَجَدُوا لِصُورَتِهِ. وَطَرَحَ الْاِثْنَانِ حَيَّيْنِ إِلَى بُحَيْرَةِ النَّارِ¹ الْمُتَّقِدَةَ بِالْكِبْرِيتِ².

سيكون مصير الوحشين: الرئيس الروماني والنبى الكذاب إلقاءهما حيَّين في بحيرة النار. أما لماذا سينالان هذه العقوبة؟ عن ذلك يجيب الأصوليون البروتستانت بأنهما سيُجازان بصد قصدهما إذ "كانت لهما قيمة عظيمة عند الناس على الأرض ولكنهما سيُطرحان كشيء حقير بلا قيمة"³، فهما لن يذوقا الموت الجسدي بل يُقبض عليهما حين بيد الله القادرة على كل شيء متلبسين بجرائمهما ويُطرحان في الحال حين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت. وسيكونان أول من ينزل إلى هذه بحيرة، قبل أن يلحق بهما الشيطان، والبشر الهالكون والملائكة الساقطون حيث يتعذبون عذابا هائلا مستمرا إلى الأبد⁴.

وذكر بولس أن ضد المسيح سيُباد بمجرد ظهور المسيح "وَجِيئَنِيذٍ سَيُسْتَعْلَنُ الْأَثِيمُ، الَّذِي الرَّبُّ يُبِيدُهُ بِنَفْخَةِ فَمِهِ، وَبُيْطَلُهُ بِظُهُورِ مَجِيئِهِ"⁵.

2. القضاء على الجيوش التي تحاصر اورشليم.

بعد القضاء على الوحشين، سيواجه المسيح جيوش الأمم فيحارب عن اليهود وينقذهم من أعدائهم⁶، كما ذكر سفر زكريا: "فَيُخْرِجُ الرَّبُّ وَيُحَارِبُ تِلْكَ الْأُمَّمَ كَمَا فِي يَوْمِ حَرْبِهِ، يَوْمَ الْقِتَالِ.

¹ بحيرة النار والكبريت أو جهنم هي منطقة سفلية أبعد غورا وأشد هولا ورعبا من الهاوية. وبحيرة النار هي المقر النهائي الأبدي لكل الشياطين ولكل البشر الأشرار بعد دينونتهم. انظر صدى النبوات في الماضي، في الحاضر، في المستقبل، حلیم إبراهيم أر سناوي، ص: 157.

² رؤيا 19: 20.

³ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 293.

⁴ النار والكبريت دليل العذاب الشديد والمستمر الذي لا يُعَبَّرُ عنه (اشعيا 30: 33). انظر: المرجع السابق، نفس الصفحة، والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 2794.

⁵ 2تسالونيكي 2: 8.

⁶ The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 174.

4 وَتَقَفْ قَدَمَاهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى جَبَلِ الزَيْتُونِ الَّذِي قُدَّامَ أُورُشَلِيمَ مِنَ الشَّرْقِ، فَيَنْشَقُّ جَبَلُ الزَيْتُونِ مِنْ وَسَطِهِ نَحْوَ الشَّرْقِ وَنَحْوَ الْغَرْبِ وَادِيًا عَظِيمًا جَدًّا، وَيَنْتَقِلُ نِصْفُ الْجَبَلِ نَحْوَ الشِّمَالِ، وَنِصْفُهُ نَحْوَ الْجَنُوبِ. 5 وَتَهْرُبُونَ فِي جِوَاءِ جِبَالِي، لِأَنَّ جِوَاءَ الْجِبَالِ يَصِلُ إِلَى أَصَلِّ. وَتَهْرُبُونَ كَمَا هَرَبْتُمْ مِنَ الزَّلْزَلَةِ فِي أَيَّامِ عَزِّيَّا مَلِكِ يَهُوذَا. وَيَأْتِي الرَّبُّ إِلَهِي وَجَمِيعُ الْقَدِيسِينَ مَعَكَ" 1.

فتسقط هذه الجيوش في لحظة في سكون الموت، لا بأسلحة جسدية مادية، بل بكلمة من فم ملك الملوك الذي اتقد غضبه²، كما نص على ذلك سفر الرؤيا "وَالْبَاقُونَ قُتِلُوا بِسَيْفِ الْجَالِسِ عَلَى الْقَرْسِ الْخَارِجِ مِنْ فَمِهِ" 3.

3. إقامة عشاء الإله العظيم.

تتكسد جثث الجيوش فتصير مأكلا تشبع منه طيور الأرض⁴، كما أوضح يوحنا "وَرَأَيْتُ مَلَكًَا وَاحِدًا وَاقِفًا فِي الشَّمْسِ، فَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا لِجَمِيعِ الطُّيُورِ الطَّائِرَةِ فِي وَسَطِ السَّمَاءِ: «هَلُمَّ اجْتَمِعِي إِلَى عَشَاءِ الْإِلَهِ الْعَظِيمِ،¹⁸ لِكَيْ تَأْكُلِي لُحُومَ مُلُوكٍ، وَلُحُومَ قُودٍ، وَلُحُومَ أَقْوِيَاءَ، وَلُحُومَ خَيْلٍ وَالْجَالِسِينَ عَلَئِهَا، وَلُحُومَ الْكُلِّ: حُرًّا وَعَبْدًا، صَغِيرًا وَكَبِيرًا»" 5.

4. تقييد الشيطان والقاؤه في الهاوية.

يختلف مصير الشيطان، في هذه المرحلة، عن مصير خادميه: الرئيس الروماني والنبي الكذاب. ففي حين سيُلقيان حيَّين في بحيرة النار، سيُقبض عليه ويقيد ثم يُطرح في الهاوية. "وَرَأَيْتُ مَلَكًَا نَازِلًا مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَآوِيَةِ، وَسَلْسِلَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى يَدِهِ. 2 فَقَبَضَ عَلَى التَّيْنِ، الْحَيَّةِ

¹ زكريا 14: 3-5.

² شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 294.

³ رؤيا 19: 21.

⁴ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 294.

⁵ رؤيا 19: 17-18.

الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ، وَقَيَّدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ،³ وَطَرَحَهُ فِي الْهَآوِيَةِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ لِكَيْ لَا يُضِلَّ الْأُمَّمَ فِي مَا بَعْدُ¹.

والهدف من هذا التقييد والختم إيقاف نشاط الشيطان على الأرض، فقد كانت دائرة عملياته، بعد السقوط، السماء والأرض، وإثر طرده من السماء، قبيل الضيقة العظيمة، صارت دائرة عمله في الأرض فقط، وبعد سجنه في الهاوية سيتوقف مكره ولن يستطيع أن يضل الأمم فيما بعد².

5. دينونة الأحياء والحكومات وإسرائيل.

يعتقد الأصوليون البروتستانت أنه، بعد قضاء المسيح على أعدائه، سيقوم مجموعة من الدينونات. وهي:

- دينونة الأحياء: وهذه الدينونة ستتم في وادي يهوشفاط³ كما ورد في سفر يوثيل⁴، وفيها سيفصل المسيح الخراف عن الجداء (المؤمنين عن غيرهم) كما نص على ذلك إنجيل متى⁵.

- دينونة الحكومات: ومعتمدتهم في ذلك ما ذكر في سفر دانيال "فَجَلَسَ الدَّيْنُ، وَفُتِحَتْ الْأَسْفَارُ.¹¹ كُنْتُ أَنْظُرُ حِينَئِذٍ مِنْ أَجْلِ صَوْتِ الْكَلِمَاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الْقَرْنُ. كُنْتُ أَرَى إِلَى أَنْ قُتِلَ الْحَيَوَانُ وَهَلَكَ جِسْمُهُ وَدُفِعَ لِيَوْقِيدِ النَّارِ.¹² أَمَّا بَاقِي الْحَيَوَانَاتِ فَتُنَزَعُ عَنْهُمْ سُلْطَانُهُمْ، وَلَكِنْ أُعْطُوا

¹ رؤيا 20: 1-2.

² شرح سفر الرؤيا مفصلاً آية آية، ناشد حنا، ص: 297.

³ هناك من رأى أن يهوشفاط هي معركة تالية لمعركة هرمجدون، وذكر هال ليندسي أن يهوشفاط هو موقع معركة هرمجدون كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الحديث عن هرمجدون.

⁴ يوثيل 3: 1-3 و3: 12-16.

⁵ ورد فيه 25: 31-34 "وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ الْقَدِيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ.³² وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيَمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ،³³ فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ.³⁴ ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رَثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ". انظر عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 139-140.

طُولَ حَيَاةٍ إِلَى زَمَانٍ وَوَقْتٍ"¹، فالحيوان الرابع، الإمبراطورية الرومانية، سيُقضَى عليه، أما الإمبراطوريات الثلاث السابقة لها فستُمنح فرصة البقاء ولكن ليس بصورتها الأولى، إذ سيُنزع سلطانها².

- دينونة إسرائيل: ويستدلون على ذلك بما جاء في إنجيل متى "فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: (...). مَتَى جَلَسَ ابْنُ الْإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ"³. ويرون أن هذا سيتم خلال ثلاثين يوما، وهي المدة التي تحدث عنها دانيال⁴، والتي تلي الضيقة العظيمة، واعتبرها امتدادا لها⁵.

وبتطهير الأرض من كل أعداء الرب، تنطلق مرحلة جديدة من الحياة تختلف جذريا عن كل ما عرفته البشرية.

¹ دانيال 7: 10-12.

² عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 141.

³ متى 19: 28.

⁴ جاء في سفر دانيال 12: 11 "وَمِنْ وَقْتِ إِزَالَةِ الْمُحْرِقَةِ الدَّائِمَةِ وَإِقَامَةِ رَجْسِ الْمُحَرَّبِ أَلْفِ وَمِئَتَانِ وَتِسْعُونَ يَوْمًا." وفترة الضيقة تدوم 1260 يوما، فيكون الفرق بين ما ذكر في سفر دانيال وفترة الضيقة هو ثلاثين يوما.

⁵ عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 146.

المبحث الثاني: نقد عقيدة المجيء الثاني للمسيح عند الأصوليين

البروتستانت.

طرح تقسيم الأصوليين البروتستانت للمجيء الثاني للمسيح إلى مرحلتين مجموعة من التناقضات، وهو ما حدا بباقي الطوائف المسيحية إلى رفض ذلك، مؤكدين أن الأمر يتعلق بمجيء ثان واحد ووحيد، وهو يوافق ما بينه الرسول ﷺ من حيث الأصل لا من حيث التفاصيل والأحداث المرافقة لنزول عيسى عليه السلام.

المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة المجيء الثاني للمسيح عند الأصوليين

البروتستانت.

تفتقد عقيدة المجيء الثاني للمسيح (الاستعلان) عند الأصوليين البروتستانت للانسجام، وذلك من الوجوه التالية:

أ- اختلال طروحاتهم حول اعتبار مرحلة الاستعلان مجيئاً ثانياً في حين أنها مجيء ثالث. ولم ترد في نصوص الكتاب المقدس إشارة إلى مجيء المسيح مجيئاً ثالثاً، ولذلك يؤكد الأرثوذكس أن "مجيئه الثاني سيتم في لحظة وطرفة عين (مرحلة واحدة ومجيء واحد). وليس هناك مجيء ثالث أو ملحق للمجيء الثاني أو أن المجيء الثاني يتم على مرحلتين"¹.

ب- تناقض قولهم بكون المجيء الثاني سيكون مفاجئاً ثم تأكيدهم أنه سيكون بعد سبع سنوات من اختطاف الكنيسة. فإذا كان المسيح سيأتي لاختطاف الكنيسة سراً، ويعقب ذلك فترة سبع سنوات يعود على إثرها يسوع بشكل علني، فالأكيد أن الكثيرين سيكونون على علم بموعد

¹ نبوءات ورؤى: النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة، القس محسن نعيم، ص: 198.

مجيئه الثاني قبل أن يتحقق ذلك بسبع سنوات. يقول القس محسن نعيم: "لقد شدد الكتاب المقدس على أن المجيء الثاني سيكون فجائيا، غير معروف لأحد. فإذا كان الاختطاف يحدث خفية قبل النهاية بسبع سنوات، فسيكون في قدرة الكثيرين تحديد الوقت بدقة"¹.

ج- اعتقادهم انتشار الارتداد، وفي نفس الوقت الكرازة بالإنجيل بين الأمم، كعلامتين من علامات المجيء الثاني للمسيح. فكيف يمكن الجمع بين النقيضين واعتبارهما دليلا على قرب ظهور المسيح؟ وكيف سينجح المئة والأربعة والأربعون ألفا من اليهود، المتحولون للمسيحية، في فترة قصيرة فيما فشلت فيه الكنيسة على مدى قرون؟

وإذا كان انتشار الارتداد سيكون قبل الاختطاف، والكرازة بالإنجيل في كل المسكونة ستعقبه، فهذا يعزز تفوق العنصر اليهودي، وعجز نظيره المسيحي، وبالتالي لا جدواه طيلة حقبة النعمة.

ويرى باقي المسيحيين أن انتشار الإنجيل سيسبق الارتداد. إذ أن انتشاره مرتبط بعمل الكنيسة منذ تأسيسها وحتى المجيء الثاني للمسيح، ويؤكدون أن ذلك قد تحقق فهناك "كنائس في إفريقيا وفي أمريكا الجنوبية وكل أنحاء أستراليا إلى جوار الكنائس المنتشرة في باقي أنحاء العالم"².

أما الارتداد العام، بالنسبة لهؤلاء، فسيكون "نتيجة ظهور الوحش والعجائب التي سيجريها بقوة الشيطان"³، وذلك قبيل المجيء الثاني.

د- تعسفهم في تفسير كلمة "قديسيه" الواردة في سفر الرؤيا.

¹ نبوءات ورؤى: النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة، القس محسن نعيم، ص: 201.

² المسيح مشتهى الأجيال – منظور أرثوذكسي، الأنبا بيشوى، ص: 921.

³ المرجع السابق، ص: 926.

فالأصوليون البروتستانت يرون أنها تشير إلى المخلصين، في حين أنها تدل عند باقي المسيحيين على الملائكة. يقول القس محسن نعيم: "كلمة قديسيه هنا تشير إلى محفل الملائكة الذين سيأتون مع الرب. وإن كانت الكلمة تستخدم في الكتاب المقدس عن الملائكة وعن المؤمنين القديسين، إلا أن القرينة هنا (يهوذا 14-15) تؤكد أن كلمة قديسيه تشير إلى الملائكة. إذ سيأتي في مجيئه الثاني في مجد وقوة تصحبه ربوات من الملائكة. وهذه الربوات من الملائكة يشاركونه في دينونة الأشرار، وهذا الدور دور الملائكة وليس دور البشر (متى 13: 49-50، 2 تسالونيكي 1: 7-8)، ونفس تعبير ربوات قديسيه ورد أيضا في (التثنية 33: 2) وهو يشير أيضا إلى الملائكة، وهذا يتفق مع تعليم المسيح (متى 25: 31، مرقس 8: 38)"¹.

ه- تأكيد باقي الطوائف المسيحية أن المجيء الثاني للمسيح سيكون:

-مرة واحدة وبشكل علني: إذ يرى الكاثوليك والأرثوذكس أن الكتاب المقدس تحدث مرات عديدة عن المجيء الثاني "وكلها دون استثناء تحدثت عن مجيئه مرة واحدة، في انقضاء العالم، بمجد عظيم"².

ومن الأرثوذكس من يؤمنون باختطاف المؤمنين لكنهم يرون أن ذلك سيكون مزامنا للمجيء الثاني وليس منفصلا عنه. ويؤكدون ذلك بقولهم: "وفي عقيدة الكنيسة الأرثوذكسية، هذا الاختطاف سيحدث مصاحبا للمجيء الثاني للمسيح مباشرة، حيث سيتبع ذلك الدينونة والمجازاة والأرض الجديدة والسماء الجديدة والدهر الجديد"³.

¹ نبوءات ورؤى: النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة، القس محسن نعيم، ص: 199-200.

² المجيء الثاني، القمص إبراهيم جبرة، ص: 40.

³ علامات الأزمنة الأخيرة، منشورات مجلة الأحد، ص: 77.

- للدينونة. إذ يرفض باقي المسيحيين أن يكون مجيء المسيح لهدف آخر غير الدينونة. يقول القمص إبراهيم جبرة: "ويجتمع أمامه كل شعوب الأرض الأحياء والأموات، للدينونة فقط ولتمييز الأبرار عن الأشرار"¹، ويستدلون على ذلك بما جاء في إنجيل متى: "فَإِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدٍ أَبِيهِ مَعَ مَلَائِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ"².

- سير افقه القضاء النهائي على الشيطان وأعوانه. فلن يتم تقييد الشيطان عند المجيء الثاني للمسيح لأنه قُيِّدَ "حينما صنع السيد المسيح الفداء لمدة ألف سنة. ورقم الألف سنة يشير إلى زمن طويل وليس إلى حرفية الرقم لأن الفداء قد تم منذ ما يقرب من ألفي سنة"³، أما عن الفترة التي سيُحل فيها فتعني أنه "قبل نهاية العالم بفترة قصيرة نسبيا سوف ينال الشيطان قدرة على فعل الضلال بصورة أقوى من سابقها"⁴.

وبعد حل الشيطان وتسخييره للوحش سيدرك عقلاء الناس "جسامة وخطورة أن يُحل الشيطان من سجنه لأنه لا يمكن أن يتوب لا بالسجن ولا بالحرية"⁵، وسيحسم المجيء الثاني مصيره بالقضاء عليه لأنه "شر لا يُضبط إلا بالدينونة الأبدية"⁶.

ومنهم من يرى أن "رئيس الملائكة ميخائيل سوف يقود المعركة ضد إبليس وسيغلبه هو وملائكته من الشياطين وجنوده من البشر وينجي شعب الله في النهاية"⁷.

1 المجيء الثاني، القمص إبراهيم جبرة، ص: 40.

2 متى 16: 27، وانظر أيضا يهوذا: 4.

3 المسيح مشتهى الأجيال – منظور أرثوذكسي، الأنبا بيشوى، ص: 924، وانظر الاختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعي، ص: 202.

4 المسيح مشتهى الأجيال – منظور أرثوذكسي، الأنبا بيشوى، ص: 924.

5 المرجع السابق، ص: 930.

6 نفسه.

7 علامات الأزمنة الأخيرة، منشورات مجلة الأحد، ص: 107.

أما كيف ستم كل هذه الأمور، فيؤكد الأرثوذكس أن "الرأي قد رتب الأحداث (رؤيا 20: 1-10) إذ أعلن أن الشيطان قد قُيد بمجيء المسيح الأول وبداية الألف سنة التي تمتد ما بين مجيئه الأول والثاني، ويملك فيها المسيح ملكا روحيا، وقرب نهاية الألف سنة يحل الشيطان زمنا يسيرا فيزيد من عنف اضطهاده للكنيسة، إلا أنه سيهزم ويسقط سقوطا نهائيا. ثم بعد ذلك يأتي المسيح كملك للدينونة (رؤيا 20: 11-15)، ثم الحالة الأبدية (رؤيا 21-22)".¹

و- تأكيد بعض الدارسين على تأثير يوحنا بجنوره اليهودية وانعكاس ذلك على رؤياه²، فقد كان "كاهنا يهوديا نشأ وتعلم على التراث اليهودي، وأخذ به إيمانا وعقيدة، فجاءت رؤياه يهودية بمضمونها وبصورها وبطلعها إلى مجيء المسيح المنتظر"³. وظهر هذا التأثير بشكل كبير في تصور يوحنا لعودة المسيح للانتقام "فمسيح يوحنا هو المسيح الذي ينتظره اليهود محاربا"⁴.

ز- صورة المسيح في مجيئه الثاني تناقض تعاليم الأناجيل وما يدعو إليه يسوع من رحمة وحنو، مما جعل لوثر، والذي كان رافضا لهذا السفر في مرحلة من مراحل حياته، يقول في تقديمه لنسخة ألمانية من الكتاب المقدس نشرها سنة 1522م: "إن روجي لا تستطيع أن تتوافق مع هذا السفر. وهناك سبب كافٍ واحد لضعف تقديري له هو أنه لا مكان فيه للمسيح وتعاليمه"⁵.

¹ نبوءات ورؤى، النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة، القس محسن نعيم، ص: 201.
² في فقرات سفر يوحنا البالغ عددها أربع مئة وأربعاء، كما أحصاها أحد الباحثين، يمكن تمييز أكثر من خمس مئة إشارة ضمنية إلى الكتاب المقدس العبري. وفي السفر قائمة من التيمات والمواريث اليهودية بدءا من الأسباط الاثني عشر إلى هيكل يهوه. انظر تاريخ نهاية العالم، كيف غير أكثر أسفار الكتاب المقدس إثارة للجدل حضارة الغرب: جوناثان كيرش، ترجمة د. عبد الوهاب علوب، ص: 113.
³ الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي، جورج كنعان، بيسان للنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1995، ص: 121.
⁴ المرجع السابق، ص: 123، وانظر كتابه المسيح القادم، مسيح يهودي سفاح، جورج كنعان، دار الطليعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2004.
⁵ تاريخ نهاية العالم، كيف غير أكثر أسفار الكتاب المقدس إثارة للجدل حضارة الغرب، جوناثان كيرش، ترجمة د. عبد الوهاب علوب، ص: 127.

والواضح أن عقيدة المجيء الثاني تختلف في تفاصيلها وحيثياتها بين طوائف المسيحيين، مما يوحي بالتحريف الذي أصاب نصوص كتابهم المقدس، وبالخلل الذي لحق المناهج المعتمدة في تفسيرهم لهذه النصوص.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من عقيدة المجيء الثاني للمسيح عند الأصوليين

البروتستانت.

ذكر عيسى عليه السلام أربعاً وثلاثين مرة في اثنين وثلاثين آية من القرآن الكريم: ستا وعشرين منها

باسم عيسى، وثمان باسم المسيح، وثلاثاً باسم المسيح عيسى¹.

والمسيح عيسى عليه السلام نبي من أنبياء الله تعالى. قال عليه السلام: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ

وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفِيهَا إِلَى

مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ إِنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ

سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ، مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَهَى بِاللَّهِ وَكَيْلًا ﴿٤٧﴾². وهو

عليه السلام من أولي العزم من الرسل³، بعثه الحق تبارك وتعالى إلى بني إسرائيل فأمنت طائفة منهم، وعلى

¹ ورد ذلك في السور والآيات التالية:

- جاء باسم عيسى في سورة البقرة الآيات: 86 و135 و251، وسورة آل عمران الآيات: 51 و54 و58 و83، وسورة النساء الآيات: 162 و172 وسورة المائدة، الآيات: 48 و80 و112 و114 و116 و118، وسورة الأنعام: الآية 86، وسورة مريم: الآية 33، وسورة الأحزاب: الآية 7، وسورة الشورى: الآية 11، وسورة الزخرف: الآية 63، وسورة الحديد: الآية 26، وسورة الصف: الآيات 6 و14.

- وجاء باسم المسيح في سورة النساء الآية 171، وسورة المائدة: الآيات: 19 (مرتان في نفس الآية)، و74 (مرتان في نفس الآية)، و77، وسورة التوبة: الآيات 30 و31.

- وجاء باسم المسيح عيسى في سورة آل عمران: الآية 45، وسورة النساء: الآيات 156 و170.

² سورة النساء: الآية 170.

³ وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، المجموعون في قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً﴾ سورة الأحزاب: 7. انظر: شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي،

رأسهم الحواريون، وكفر الباقون. قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَاراً لِلَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَعَامَنْتَ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ

1. ﴿١٥٧﴾

والأكيد أنه ﷺ لم يُصلب وإنما رفعه الله ﷻ. قال ﷺ: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَا كَيْسَ شِبْهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ إِخْتَلَفُوا فِيهِ لَمِ شَكٌّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً﴾ ﴿١٥٧﴾ بَل رَّبِّعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴿١٥٧﴾².

وبذلك وضع القرآن الكريم حدا لشك اليهود واختلافهم في الأمر. يقول محمد الأمين الشنقيطي: "ذلك أنه كان قد وقع في نفوسهم شك في أن الذي قتلوه وصلبوه ليس هو المسيح، فإن هذا الشك قد أصبح يقينا بهذا الذي جاءهم به القرآن الكريم، وهم يعلمون صدقه، ويستيقنون أنه من عند الله، وإن جحدوه استكبارا، وعنادا"³.

الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: العاشرة، 1417هـ - 1997م، ج: 2، ص: 424، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، 1419هـ / 1999م، ج: 2، ص: 346.

¹ سورة الصف: الآية 14.

² سورة النساء: الآيتان 156 و157.

³ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ج: 3، ص: 966.

ويجمع أهل السنة والجماعة على أن الله ﷻ رفع عيسى عليه السلام ببدنه وروحه، وأنه سينزل إلى الأرض في آخر الزمان قبل يوم القيامة¹. واختلفوا هل مات قبل أن يُرفع أم رفع حياً، ومنشأ اختلافهم راجع لتباينهم في تفسير قوله ﷻ: «إِذْ قَالَ اللَّهُ يَلْعَبُ سَبِيَّ إِنِّي مُتَوَكِّبٌ وَرَافِعٌكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْفَيْمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَخُكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ»².

وأورد الرازي في تفسيره أن أهل التأويل اختلفوا في هاتين الآيتين على طريقين أحدهما: إجراء الآية على ظاهرها من غير تقديم، ولا تأخير فيها، والثاني: فرض التقديم والتأخير فيها.

أما الطريق الأول فبيانه من وجوه منها: الأول: معنى قوله إني متوفيك أي متمم عمرك، فحينئذ أتوفاك. والثاني: متوفيك أي مميتك، وهو مروى عن ابن عباس، ومحمد بن إسحاق. والثالث: قال الربيع بن أنس: إنه تعالى توفاه حين رفعه إلى السماء، قال تعالى: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا [الزمر: 39]. والرابع: في تأويل الآية أن الواو في قوله متوفيك ورافعك إليّ تفيد الترتيب فالآية تدل على أنه تعالى يفعل به هذه الأفعال، فأما كيف يفعل، ومتى يفعل، فالأمر فيه موقوف على الدليل، وقد ثبت بالدليل أنه حي وورد الخبر عن النبي ﷺ: «أنه سينزل ويقتل الدجال»، ثم إنه تعالى يتوفاه بعد ذلك. والخامس: ما قاله أبو بكر الواسطي، وهو أن المراد إني متوفيك عن شهواتك وحظوظ نفسك. والسادس: أن التوفي أخذ الشيء وافياً، أي أنه عليه السلام رفع بتمامه إلى السماء بروحه وبجسده ويدل على صحة هذا التأويل قوله تعالى: وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ

¹ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، ج: 6، ص: 178. وانظر الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، تحقيق: د. فؤاد حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1397، ص: 115.

² سورة آل عمران: الآية 54.

[النساء: 112]. والسابع: إني متوفيك أي أجعلك كالمتوفى لأنه إذا رفع إلى السماء وانقطع خبره وأثره عن الأرض كان كالمتوفى. والثامن: أن التوفي هو القبض فكان إخراجة من الأرض وإصعاده إلى السماء توفيا له¹.

وأما الطريق الثاني: وهو قول من قال: لا بد في الآية من تقديم وتأخير من غير أن يحتاج فيها إلى تقديم أو تأخير، قالوا إن قوله ورافعك إلي يقتضي أنه رفعه حيا، والواو لا تقتضي الترتيب، فلم يبق إلا أن يقول فيها تقديم وتأخير، والمعنى: أني رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالي إياك في الدنيا².

ورجح ابن تيمية أن عيسى عليه السلام حي، وذهب إلى أن الآية السابقة دليل "على أنه لم يعن بذلك الموت؛ إذ لو أراد بذلك الموت لكان عيسى في ذلك كسائر المؤمنين؛ فإن الله يقبض أرواحهم ويعرج بها إلى السماء فعلم أن ليس في ذلك خاصية. وكذلك قوله: {وَمُطَهَّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا} ولو كان قد فارقت روحه جسده لكان بدنه في الأرض كبدن سائر الأنبياء أو غيره من الأنبياء"³.

أما الطاهر بن عاشور فقد رجح موته عليه السلام، فأورد في التحرير والتنوير: "وقوله: إني متوفيك ظاهر معناه: إني مميتك، هذا هو معنى هذا الفعل في مواقع استعماله (...). وأصرح من هذه الآية آية المائدة: «فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم» لأنه دل على أنه قد توفي الوفاة المعروفة التي تحول بين المرء وبين علم ما يقع في الأرض"⁴.

¹ مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد الملقب بفخر الدين الرازي، ج: 8، ص: 237-238.

² المرجع السابق، ج: 8، ص: 238.

³ مجموع الفتاوى، ابن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ج: 4، ص: 322-323.

⁴ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج: 3، ص: 258.

واختار صاحب الظلال التوقف في المسألة. يقول: "فأما كيف كانت وفاته، وكيف كان رفعه.. فهي أمور غيبية تدخل في المتشابهات التي لا يعلم تأويلها إلا الله. ولا طائل وراء البحث فيها. لا في عقيدة ولا في شريعة. والذين يجرون وراءها، ويجعلونها مادة للجدل، ينتهي بهم الحال إلى المرء، وإلى التخليط، وإلى التعقيد. دون ما جزم بحقيقة، ودون ما راحة بال في أمر موكل إلى علم الله"¹.
وبذلك فعيسى عليه السلام رُفِعَ ببدنه وروحه، ولا دليل على كيفية ذلك، وإنما خاض في ذلك المفسرون والعلماء ورجحوا أنه عليه السلام حي اعتماداً على ما ورد في صحيح الحديث من أنه سينزل في آخر الزمان.

أولاً: نزول عيسى عليه السلام في الإسلام.

يجمع المسلمون أن عيسى عليه السلام، سينزل في آخر الزمان، وأن نزوله علامة من علامات الساعة. والأدلة على نزوله عليه السلام ثابتة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المتواترة.

1- أدلة نزول عيسى عليه السلام من القرآن الكريم.

نصت الآيات الكريمة على نزول عيسى عليه السلام قبيل قيام الساعة، ومن ذلك:

- الدليل الأول تجلى في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ

مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾².

¹ في ظلال القرآن، سيد قطب، ج:1، ص: 403.

² سورة الزخرف: الآية 61.

وأكثر أهل التفسير على أن الهاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾ عائدة على عيسى

عليه السلام، أي "أن ظهور عيسى عليه السلام علم يعلم به مجيء الساعة، لأن ظهوره من أشراتها، ونزوله إلى الأرض دليل على فناء الدنيا، وإقبال الآخرة".¹

قال ابن كثير: "بل الصحيح أنه -أي الضمير- عائدة على عيسى عليه السلام، فإن السياق في ذكره، ثم المراد بذلك نزوله قبل يوم القيامة (...). ويؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى وإنه لعلم للساعة أي أمانة ودليل على وقوع الساعة. قال مجاهد: وإنه لعلم للساعة أي آية للساعة خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة، وهكذا روي عن أبي هريرة وابن عباس وأبي العالية وأبي مالك وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم".²

وأورد القرطبي عن ابن إسحاق قوله: "أن إحياء عيسى الموتى دليل على الساعة وبعث الموتى".³

وقريب منه ما قاله محمد الأمين الشنقيطي: "وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ" أي وإنه، أي ابن مريم -في الميلاد الذي ولد به- ليفيد علما بالساعة، أي بالبعث، حيث يتجلى في خلقه على تلك الصورة بعض من مظاهر قدرة الله، وأن البعث الذي ينكره المشركون، استعظاما له (...). هو أمر واقع تحت سلطان قدرة الله التي لا يعجزها شيء.. فمن نظر إلى ميلاد المسيح الذي جاء على غير تلك الأسباب التي يعرفها الناس، لم ينكر البعث وإعادة الحياة إلى من في القبور، وإن جاء على غير ما يعرف الناس من أسباب".⁴

¹ جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج: 21، ص: 631-633. وانظر تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج: 16، ص: 105.
² تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ج: 7، ص: 217.
³ تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج: 16، ص: 107.
⁴ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ج: 13، ص: 154.

ومنه من جعل الضمير في قوله تعالى «وَأِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ» عائداً على القرآن الكريم ونسبوا ذلك للحسن وقتادة وسعيد بن جبير، والمعنى أن القرآن يدل على قرب مجيء الساعة، أو به تعلم الساعة وأهوالها وأحوالها.¹

وأغلب المفسرين على أن الضمير عائداً على عيسى عليه السلام، وأن نزوله يفيد العلم بقرب الساعة، وهو أمانة من أماراتها.

- الدليل الثاني هو قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَهِيَ شَكٌّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظُّرِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٦﴾ بَل رَّبَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٧﴾﴾ وَإِنَّ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٨﴾﴾²

واختلف السلف في مدلول هذه الآية، باختلافهم في عائداً الضمير في «موته» فقال جماعة: وما من أهل الكتاب من أحد إلا يؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته أي قبل موت عيسى عليه السلام عند نزوله قبيل القيامة، وقال جماعة: وما من أهل الكتاب من أحد إلا يؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته، أي قبل موت الكتابي.³

¹ جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج: 21، ص: 632-633، وانظر التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج: 25، ص: 242-243.

² سورة النساء: الآيات 156-158.

³ جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج: 9، ص: 379-382، وانظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، ج: 1، ص: 588، وأيضاً: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد الملقب بفخر الدين الرازي، ج: 11، ص: 263، وفي ظلال القرآن، سيد قطب، ج: 2، ص: 802-803.

وممن أخذ بالرأي الأول:

• ابن جرير الطبري¹: "وأولى الأقوال بالصحة والصواب، قول من قال: تأويل ذلك:

"وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى"².

• ابن كثير: "ولا شك أن هذا الذي قاله ابن جرير، رحمه الله، هو الصحيح؛ لأنه

المقصود من سياق الآي"³.

وممن أخذ بالرأي الثاني:

• القرطبي: "قال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة: المعنى ليؤمنن بالمسيح" قبل

موته" أي الكتابي، فالهاء الأولى عائدة على عيسى، والثانية على الكتابي"⁴.

• سيد قطب: "ونحن أميل إلى هذا القول الثاني الذي ترشح له قراءة أبي: «إلا ليؤمنن

به قبل موتهم». فهذه القراءة تشير إلى عائد الضمير وأنه أهل الكتاب"⁵.

أما كيف سيؤمن كل واحد من أهل الكتاب قبل موته بعيسى عليه السلام نبيا ورسولا، فإن ذلك

"يكون في سكرة الموت، حيث تشهد الروح قبل أن تفارق البدن شعاع الحق يكشف لها كل ما كانت

عليه من ضلال.. وفي لمحة خاطفة، أشبه بلمحة البرق ترى الروح كل شيء، وتعلم كل شيء..! ومن

بين ما تعلمه فساد معتقدها أو سلامته، وسوء مصيرها أو حسنه! وهذا الذي تشهده الروح في هذه

¹ محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر (224- 310 هـ = 839- 923 م): المؤرخ المفسر الإمام. ولد في أمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. و عرض عليه القضاء فامتنع. له (أخبار الرسل والملوك) يعرف بتاريخ الطبري في أحد عشر جزءا، و (جامع البيان في تفسير القرآن) يعرف بتفسير الطبري، في ثلاثين جزءا، و (اختلاف الفقهاء)، و(المسترشد) في علوم الدين، وغير ذلك. وهو من ثقاة المؤرخين، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق. انظر الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، ج: 6، ص: 69-70.

² جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج: 9، ص: 386.

³ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ج: 2، ص: 402.

⁴ تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج: 6، ص: 10.

⁵ في ضلال القرآن، سيد قطب، ج: 2، ص: 803.

اللحمة من معالم الحق لا يغيّر من وضعها الذي كانت عليه.. فهذا إيمان كإيمان فرعون حين أدركه الغرق"¹.

ويشهد للرأي الأول مجموعة من الأحاديث الصحيحة والمتواترة، ومن ذلك ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: "وَأَفْرَوْا إِنْ شِئْتُمْ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}"².

-الدليل الثالث هو قول المولى رحمه الله: «وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ

3. 

وقد تكلم عيسى عليه السلام في المهدي⁴، وهذا أمر معجز، ولذلك اختلف المفسرون في فائدة ذكر كلامه حال الكهولة. فنقل الطبري عن قتادة، والحسن وابن جريح أن المعنى: يكلمهم صغيرًا وكبيرًا. وقال مجاهد: الكهلُ الحليم. وقال ابن زيد: قد كلمهم عيسى في المهدي، وسيكلمهم إذا قتل الدجال، وهو يومئذ كهل⁵.

وأورد الرازي: "أن عمر عيسى عليه السلام إلى أن رفع كان ثلاثًا وثلاثين سنة وستة أشهر، وعلى هذا التقدير: فهو ما بلغ الكهولة (...). والجواب: من وجهين الأول: بيّننا أن الكهل في أصل اللغة

¹ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ج: 3، ص: 1003.

² رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب قتل الخنزير، ج: 3، ص: 82، ح 2222، ومسلم في كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ، ج: 1، ص: 136، ح 244.

³ سورة آل عمران: الآية 46.

⁴ انظر سورة مريم: الآيات 29-32.

⁵ جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج: 6، ص: 419-420.

عبارة عن الكامل التام، وأكمل أحوال الإنسان إذا كان بين الثلاثين والأربعين، فصح وصفه بكونه كهلاً في هذا الوقت والثاني: هو قول الحسين بن الفضل البجلي: أن المراد بقوله وكهلاً أن يكون كهلاً بعد أن ينزل من السماء في آخر الزمان، ويكلم الناس، ويقتل الدجال، قال الحسين بن الفضل: وفي هذه الآية نص أنه عليه الصلاة والسلام سينزل إلى الأرض¹.

وقريب منه ما أشار إليه ابن عجيبة: "وَيُكَلِّمُ النَّاسَ طِفْلاً فِي الْمُهْدِ عَلَى وَجْهِ حَرْقِ الْعَادَةِ فِي تَبْرئةِ أُمِّهِ، وَكَهْلاً إِذَا كَمَلَ عَقْلُهُ قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ، أَوْ بَعْدَ الرَّفْعِ وَالنُّزُولِ، لِأَنَّ الْكَهُولَةَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ، وَالتَّحْقِيقِ: أَنَّهُ بَشَرُهَا بِنُبُوَّةِ عَيْسَى وَكَلَامِهِ فِي الْمُهْدِ، مَعْجِزَةً، وَفِي الْكَهُولَةِ دَعْوَةٌ قَبْلَ الرَّفْعِ وَبَعْدَهُ، وَمَا قَارَبَ الشَّيْءُ يُعْطَى حُكْمَهُ"².

وبذلك فكلام عيسى عليه السلام حال الكهولة يقصد به دعوته الناس قبل رفعه عليه السلام وبعده، وفي ذلك دليل على نزوله عليه السلام في آخر الزمان.

2- أدلة نزوله من السنة النبوية.

نصت السنة الشريفة في الكثير من الأحاديث على نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، حتى ذكر العالم الهندي محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري في كتابه "التصريح بما تواتر في نزول المسيح"، خمسة وسبعين حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في نزوله عليه السلام، وخمسة وعشرين أثراً عن الصحابة والتابعين³.

¹ مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد الملقب بفخر الدين الرازي، ج: 8، ص: 225.
² البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ج: 1، ص: 354.
³ وقد جمع هذه الأحاديث في كتابه: التصريح بما تواتر في نزول المسيح، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (المتوفى: 1353 هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب ودار القرآن الكريم بيروت، الطبعة: الثالثة - 1401 هـ - 1981 م.

ومن هذه الأحاديث:

- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»¹.

- وعنه أيضا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ»².

- وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدِ الْعِفَارِيِّ، قَالَ: أَطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكُرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكُرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: "إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ"، ثم ذكر منها "وَنُزُولَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ"³.

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ: دِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ"⁴.

وقد نص أهل العلم على تواتر الأحاديث في نزول عيسى عليه السلام. فقال الطبري عند تعرضه للخلاف حول معنى وفاة عيسى عليه السلام: "وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا، قول من قال: "معنى ذلك:

¹ رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب قتل الخنزير، ج: 3، ص: 82، ح 2222، ومسلم في كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ، ج: 1، ص: 136، ح 244.

² رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام، ج: 4، ص: 168، ح 3449، ومسلم في كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ، ج: 1، ص: 136، ح 245.

³ رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، ج: 4، ص: 2225، ح 2901.

⁴ رواه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة، ج: 15، ص: 398، ح 9632، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج: 2، ص: 950، ح 5389.

إني قابضك من الأرض ورافعك إلي"، لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال¹.

وقال ابن كثير: "وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إماما عادلا وحكما مقسطا"². وفصل في موضع آخر: "فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله ﷺ من رواية أبي هريرة، وابن مسعود، وعثمان بن أبي العاص، وأبي أمامة والنواس بن سمعان، وعبد الله بن عمرو بن العاص، ومجمع بن جارية، وأبي سريحة وحذيفة بن أسيد، رضي الله عنهم. وفيها دلالة على صفة نزوله ومكانه"³. وقال صاحب عون المعبود: "تواترت الأخبار عن النبي في نزول عيسى بن مريم من السماء بجسده العنصري إلى الأرض عند قرب الساعة، وهذا هو مذهب أهل السنة"⁴.

ولذلك أجمعت الأمة على نزول عيسى عليه السلام قبيل القيامة، وإنما "أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه"⁵. ورد الشيخ محمد ناصر الألباني شُبه هؤلاء، ومن سار في ركبهم، بقوله رحمه الله: "اعلم أن أحاديث الدجال ونزول عيسى عليه السلام متواترة يجب الإيمان بها، ولا تغتر بمن يدعي فيها أنها أحاديث آحاد، فإنهم جهال بهذا العلم، وليس فيهم من تتبع طرقها، ولو فعل

¹ جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج: 6، ص: 458.

² تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ج: 7، ص: 217.

³ المرجع السابق، ج: 2، ص: 413.

⁴ عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم، العظيم آبادي، ج: 11، ص: 307.

⁵ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين محمد السفاريني، ج: 2، ص: 94.

لوجودها متواترة كما شهد بذلك أئمة هذا العلم كالحافظ بن حجر¹ وغيره، ومن المؤسف حقاً أن يتجرأ البعض على الكلام فيما ليس من اختصاصهم، لا سيما والأمر دين وعقيدة!².

وعليه يكون نزول عيسى عليه السلام إلى الأرض في آخر الزمان، عقيدة ثابتة في القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع.

3- صفة نزوله عليه السلام ومكانه.

يُحصِر المسلمون بعد خروج الدجال، ويشتد عليهم الأمر، فيُجمعون على الخروج لقتاله بعد صلاة الفجر، فينزل عليهم عيسى عليه السلام عند إقامتهم للصلاة، كما جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسْأُونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَأَهُ عَدُوُّ اللَّهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَأَنْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، فَيَرْبِمُ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ"³.

ويكون نزوله عليه السلام على الطائفة المنصورة، التي تقاتل على الحق، كما في الحديث الذي أخرجه مسلم عن جابر بن عبد الله، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ

¹ هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين بن حجر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين)، وولد بالقاهرة سنة 773، وتوفي بنفس المدينة عام 852 هـ. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت شهرته فقصده الناس للأخذ عنه، وأصبح حافظ الإسلام في عصره. انظر الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، ج: 1، ص: 178.

² موسوعة العلامة الإمام محمد ناصر الدين الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان، صنعاء، اليمن، الطبعة: الأولى، 1431 هـ-2010م، ج: 9، ص: 228

³ أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب في فتح القسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم، ج: 4، ص: 2221، ح: 2897.

عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: "فَيُنزَلُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ"¹.

وينزل عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين²، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، وذلك قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم من حديث النواس بن سمعان: "فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَ، فَيُنزَلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطْرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ³، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ"⁴.

وجاء أن المسلمين في القدس يصبحون ويصبح معهم عيسى عليه السلام وذلك في الحديث الذي أخرجه الحاكم عن حذيفة بن أسيد من أن الدجال: "يَرِدُ كُلَّ مَنَهْلٍ، فَتَطْوِي لَهُ الْأَرْضُ طِيَّ فَرَوَةَ الْكُبُشِ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ، فَيَغْلِبُ عَلَى خَارِجِهَا وَيَمْنَعُ دَاخِلَهَا، ثُمَّ جَبَلَ إِبِلِيَاءَ فَيُحَاصِرُ عِصَابَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَقُولُ لَهُمُ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ مَا تَنْتَظِرُونَ هَذَا الطَّاغِيَةَ أَنْ تُقَاتِلُوهُ حَتَّى تَلْحَقُوا بِاللَّهِ أَوْ يُفْتَحَ لَكُمْ، فَيَأْتِمِرُونَ أَنْ يُقَاتِلُوهُ إِذَا أَصْبَحُوا، فَيُضْبِحُونَ وَمَعَهُمْ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ وَيَهْرِمُ

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام حاكمنا بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم، ج: 1، ص: 137، ح 156.

² روي بالذال المهملة والذال المعجمة، والمهملة أكثر. والمعنى: لابس مهرودتين، أي ثوبين مصبوغين بورد ثم زعفران. أو بين مصرتين، والممصرة من الثياب: التي فيها صفرة خفيفة. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ج: 18، ص: 67، والنهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين بن محمد بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ج: 5، ص: 258، ولسان العرب، ابن منظور، حرف الدال، فصل الهاء، ج: 3، ص: 436.

³ الجُمَانُ هي حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار، والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ، فسمي الماء جماناً لشبهه به في الصفاء. انظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ج: 18، ص: 67.

⁴ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ح 2937.

أَصْحَابَهُ"¹. ويشهد له ما رواه ابن ماجه عن أُمِّ شَرِيكٍ بِنْتُ أَبِي الْعَكْرِ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ " هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ، وَجُلُّهُمْ بَبَيْتِ الْمُقَدَّسِ، وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ"².

ولذلك اختلف في مكان نزوله، فأكثر العلماء يرون أن نزوله يكون عند المنارة البيضاء شرقي دمشق. يقول ابن كثير: "هذا هو الأشهر في موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، وقد رأيت في بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق فلعل هذا هو المحفوظ، وتكون الرواية فينزل على المنارة البيضاء بدمشق فتصرف الراوي في التعبير بحسب ما فهم، وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي إلى شرق الجامع الأموي³، وهذا هو الأنسب والأليق، لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة"⁴.

ورجح السيوطي، في تعليقه على ابن ماجه، نزول عيسى عليه السلام بببيت المقدس، يقول: "حديث نزوله بببيت المقدس عند ابن ماجه، وهو عندي أرجح، ولا ينافي سائر الروايات؛ لأن بيت المقدس شرقي دمشق، وهو معسكر المسلمين إذ ذاك (...). وإن لم يكن في بيت المقدس الآن منارة، فلا بد أن تحدث قبل نزوله، والله تعالى أعلم"⁵.

¹ أخرجه الحاكم في المستدرک، کتاب الفتن والملاحم، ج: 4، ص، 574، ح 8612. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وقال الألباني: وهو كما قال. انظر قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام، محمد ناصر الدين الألباني، ص: 106.

² تقدم تخريجه، ص: 268.

³ وقال د. العريفي أن المنارة البيضاء شرقي دمشق المشهورة بنزول عيسى عليه السلام عليها، هي على مدخل سوق لا على مسجد، والحي الذي تقع فيه أكثر سكانه نصارى، ولا يمكن الجزم هل هي المنارة المقصودة أم أنه عليه السلام سينزل بإحدى منارات المسجد الأموي. انظر نهاية العالم، د. محمد بن عبد الرحمن العريفي، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الثالثة، 1431هـ-2010م، ص: 298.

⁴ النهاية في الفتن والملاحم، ابن كثير، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، ج: 1، ص: 192.

⁵ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد القاري، ج: 8، ص: 3461، وانظر تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: 1353هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ج: 6، ص: 417.

وجمع البعض بين هذه الأحاديث، فأكد نزوله عند المنارة البيضاء شرق دمشق كما في صحيح مسلم، ثم ينطلق إلى المسلمين المحاصرين ببيت المقدس. يقول ابن كثير: "ويكون نزول عيسى بن مريم مسيح الهدى في أيام المسيح الدجال مسيح الضلالة، على المنارة الشرقية بدمشق فيجتمع عليه المؤمنون ويلتف به عباد الله المتقون، فيسير بهم المسيح عيسى بن مريم قاصدا نحو الدجال، وقد توجه نحو بيت المقدس فيدركهم عند عقبة أفيق فينهمز منه الدجال فيلحقه عند مدينة باب لد، فيقتله بحربته وهو داخل إليها"¹.

وهو ما خلص إليه شمس الدين السفاريني: "وحاصل وجه الجمع بين الروايات أن سيدنا عيسى عليه السلام ينزل أولا بدمشق الشام على المنارة البيضاء لست ساعات من النهار ثم يأتي إلى بيت المقدس غوثا للمسلمين ويلحقهم في صلاة الصبح وقد أحرم المهدي والناس"².

وبذلك يكون نزول عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء شرق دمشق، ويصبح في القدس والمسلمون مجتمعون على الخروج لقتال الدجال بعد صلاة الصبح، فيصلي معهم قبل تعقب الدجال، والله تعالى أعلم بالصواب.

4- الحكمة من نزول عيسى عليه السلام.

اختلف العلماء في الحكمة من نزول عيسى عليه السلام على عدة أقوال، منها:

- الردّ على اليهود في زعمهم أنهم قتلوا عيسى عليه السلام، فبيّن الله تعالى كذبهم وأنه الذي يقتلهم³.
- نزوله لدنو أجله ليدفن في الأرض إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت في غيرها⁴.

¹ النهاية في الفتن والملاحم، ابن كثير، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، ج: 1، ص: 174.
² لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين محمد السفاريني، ج: 2، ص: 102.

³ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج: 6، ص: 493.

⁴ نفسه.

• أن عيسى عليه السلام وجد في الإنجيل فضل أمة محمد عليه السلام، كما في قوله عز وجل: ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي

الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ، فَعَارَزَهُ، فَبَاسْتَعْلَظَ فَبَاسْتَوَى عَلَى سُوْفِهِ، يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ

لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ¹. فدعا الله تعالى أن يجعله منهم، فاستجاب الله عز وجل دعاءه، وأبقاه

حتى ينزل في آخر الزمان مجددا لأمر الإسلام، فيوافق خروج الدجال فيقتله².

• أن خصوصيته بذلك لقربه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم زمانا وبشارة وتصديقا³، كما دل عليها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا

أولى النَّاسِ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»⁴.

• عيسى عليه السلام من أولي العزم من الرسل، وهم أشد الأنبياء ابتلاء وأكثرهم تأثيرا في معركة الحق

والباطل، لذا ناسبت طبيعة درجته العظيمة نزوله في أعظم محنة ليكون فيصلا في خاتمة

معارك الحق والباطل⁵.

وقد رجح الحافظ بن حجر الرأي الأول فقال: "والأول أوجه"⁶، والله أعلى وأعلم بالصواب.

ثانيا: أعمال عيسى عليه السلام بعد نزوله.

ينزل عيسى عليه السلام والمسلمون قد أقاموا صلاة الفجر وقرروا الخروج لمواجهة الدجال، فيصلي

عليه السلام خلف إمامهم. ويكون أبرز ما سيقوم به:

¹ سورة الفتح: الآية 29.

² فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج: 6، ص: 493.

³ عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام، د. سعد عبد الله عاشور، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد السابع عشر، غزة، العدد الأول، يناير 2009، ص: 261.

⁴ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله {وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مریم: 16]، ج: 4، ص: 167، ح 3443، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الأنبياء، باب فضائل عيسى عليه السلام، ج: 4، ص: 1837، ح 2365.

⁵ الموسوعة في الفتن والملامح وأشراف الساعة، د. محمد أحمد المبيض، ص: 777.

⁶ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج: 6، ص: 493.

أ- قتل الدجال.

يهرب الدجال عند رؤيته لعيسى عليه السلام، فيتعقبه عليه السلام حتى يدركه بباب لد¹ فيقتله. كما قال عليه السلام: "فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ (...) فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكُهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ² وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ"³.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسْوُونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَأَهُ عَدُوُّ اللَّهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَأَنْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ"⁴. وفي هذا الحديث أن الدجال يذوب عند رؤية عيسى عليه السلام لكنه عليه السلام يقتله ويرى الناس دمه في حربته، وفي الحديث الذي أخرجه ابن ماجه أن الدجال يهرب ويدركه عليه السلام عند باب لد فيقتله. فعن أم شريك بنت أبي العكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: افْتَحُوا الْبَابَ، فَيُفْتَحُ، وَوَرَاءَهُ الدَّجَالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ، كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلَّى وَسَاجٍ⁵، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَالُ ذَابَ، كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، وَيَنْطَلِقُ

¹ لد: قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين. انظر معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي الحموي، ج: 5، ص: 15.

² قال القاضي يُحتمل أن هذا المسح حقيقة على ظاهره، فيمسح على وجوههم تبركا وبراء، ويحتمل أنه إشارة إلى كشف ما هم فيه من الشدة والخوف. انظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ج: 18، ص: 68.

³ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ح 2937.

⁴ أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم، ج: 4، ص: 2221، ح 2897.

⁵ الساج الطيلسان الضخم الغليظ، وقيل: هو الطيلسان المقور ينسج كذلك، وقيل هو طيلسان أخضر. انظر لسان العرب، ابن منظور، حرف الجيم، فصل السين، ج: 2، ص: 302.

هَارِبًا، وَيَقُولُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً، لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللَّدِّ الشَّرْقِيِّ،
فَيَقْتُلُهُ"¹.

وبذلك يكون أول أعمال المسيح عيسى عليه السلام على الأرض بعد نزوله، هو قتل مسيح الضلالة
الذجال.

ب- القضاء على اليهود.

ورد في صحيح مسلم أن المسلمين يقاتلون اليهود في آخر الزمان، فما من حجر ولا شجر إلا
ودل عليهم، فيقتلهم المسلمون. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ
الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِيَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ
الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ"².

وفي الحديث الذي أخرجه ابن ماجه عن أم شريك بنت أبي العكر أن تكليم الحجر والشجر
للمسلمين سيكون بعد قتل المسيح الذجال، وتعقب المسلمون لأتباعه من اليهود: "وَيَقُولُ عَيْسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً، لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللَّدِّ الشَّرْقِيِّ، فَيَقْتُلُهُ، فَمَهْزِمُ اللَّهِ
الْيَهُودَ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ، لَا حَجَرَ، وَلَا شَجَرَ،
وَلَا حَائِطًا، وَلَا دَابَّةً، إِلَّا الْغَرْقَدَةَ، فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ، لَا تَنْطِقُ، إِلَّا قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ،
فَتَعَالَ اقْتُلْهُ"³.

ج- القضاء على كل الشرائع والحكم بالإسلام.

¹ تقدم تخريجه، ص: 268.
² أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون
مكان الميت من البلاء، ج: 4، ص: 2239، ح 2922.
³ تقدم تخريجه، ص: 268.

ذكر النبي ﷺ أن عيسى عليه السلام عندما ينزل سيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية¹، فلا يقبل من أحد إلا الإسلام. قال ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يُنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»².

إن نزول عيسى عليه السلام لن يكون بشريعة جديدة، وإنما سيحكم بشريعة الإسلام بعد زوال كل الملل. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَمَهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ"³. أما وضع عيسى عليه السلام للجزية مع أنها مشروعة في الإسلام، فهو ليس نسخاً لحكمها، إذ أن مشروعية أخذ الجزية مقيدة بنزول عيسى عليه السلام، بإخبار سيدنا محمد ﷺ، فهو المبيّن للنسخ بحديثه السابق⁴.

وبذلك ينتشر الإسلام في زمن عيسى عليه السلام، ويفيض المال فلا يقبله أحد لورع الناس، وعلمهم أن الدنيا على شرف الزوال.

د- حجّة ﷺ.

¹ الجزية هي عبارة عن المال الذي يعقد للكتابي عليه الذمة. انظر: لسان العرب، ابن منظور، باب الواو والياء من المعتل، فصل الجيم، ج: 14، ص: 147، والنهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين بن محمد بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ج: 1، ص: 271.

² رواه البخاري في كتاب البيوع، باب قتل الخنزير، ج: 3، ص: 82، ح: 2222، ومسلم في كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ، ج: 1، ص: 136، ح: 155.

³ أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ج: 15، ص: 153-154، ح: 9270، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها، ج: 5، ص: 214، ح: 2182.

⁴ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج: 6، ص: 491، وانظر: شرح سنن ابن ماجه المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى»، محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأرمي العلوي الأثيوبي الهَرَرِي الكري البُوَيْطِي، مراجعة لجنة من العلماء برئاسة: د. هاشم محمد علي حسين مهدي، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، جدة، الطبعة: الأولى، 1439 هـ - 2018، ج: 24، ص: 420.

من جملة ما سيقوم به عيسى عليه السلام، في آخر الزمان، خروجه للحج أو العمرة أو يقرن بينهما.

عَنْ حَنْظَلَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَمْ يَلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرُّوحَاءِ¹، حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لَيْتُنِييَهُمَا»².

ومما وافق فيه الإسلام، مع التعديل، ما جاء عند الأصوليين البروتستانت بخصوص نزول

عيسى عليه السلام النقاط التالية:

- سيكون نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ببدنه وروحه من السماء إلى الأرض، لكنه سيكون نزولا واحدا ظاهرا، وليس نزولا على مرحلتين.
- سينزل على المؤمنين والأكيد أنهم الطائفة الظاهرة على الحق من المسلمين، وليسوا يهودا متحولين إلى المسيحية.
- سيحل بالقدس بعد أن ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق على الأرجح.
- يذوب الدجال عند رؤيته لعيسى عليه السلام لكنه عليه السلام يتعقبه.
- يقضي على الدجال، وليس الوحشين، ويكون ذلك بقتله وليس بإلقائه حيا في بحيرة النار. فلا انتقال لنفس من الحياة الدنيا إلى الأبدية إلا بعد المرور بلحظة الموت³.

¹ فج الروحاء: طريق بين مكة والمدينة وكان طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وعام حجة الوداع. انظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ج: 8، ص: 234، وأيضا النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين بن محمد بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ج: 3، ص: 412.

² أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب إهلال النبي صلى الله عليه وسلم وهديه، ج: 2، ص: 915، ح 1252.

³ انظر سورة آل عمران: الآية 185، وسورة القصص: 88، وسورة الرحمن: الآية 24.

أما الانحرافات التي صححها الإسلام في معتقدتهم حول مجيء عيسى عليه السلام، فتتمثل في الأفكار

التالية:

- لن ينتشر الإنجيل في كل العالم قبل نزول عيسى عليه السلام.
- مجيؤه لن يكون مصحوبا باختلال نظام السماء، ولا بظهور الصليب.
- سينزل واضعا كفيه على أجنحة ملكين، ولم يرد ذكر لنزوله مع جمع غفير من الملائكة، ولن يكون بصحبه أي قديس فلا اختطاف لأحد إلى السماء.
- لم يصلب عيسى عليه السلام، وإنما رفعه الله تعالى إليه، وبذلك فمجيؤه لن يكون للانتقام، كما لن يكون لدينونة الأحياء، فهو ليس إلها أو ابن إله وإنما عبد لله ورسوله.
- لن يكون هناك استمرار للمسححية بعد نزول عيسى عليه السلام بل سيقضي عليه السلام على الشرائع كلها، ولن يقبل من أحد إلا الإسلام.
- يقضي على اليهود أتباع الدجال وليس على أعداء اليهود، ويقا تل كل من لم يؤمن بعقيدة التوحيد من يهود أو نصارى أو غيرهم.
- لن يقيد عيسى عليه السلام الشيطان لمدة ألف عام. وإنما الذي عليه المسلمون أن الشياطين تُقيد في رمضان. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ»¹. واختلف العلماء هل التقييد على الحقيقة أم المجاز، وهل هو شامل لكل الشياطين أم خاص

¹ صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان، ج: 2، ص: 758، ح 1079.

بمردتها، وهل يكون عاما لكل الناس أم مقصورا على الصائمين من المسلمين دون غيرهم¹.

• لن يلقى إبليس في الهاوية قبل الملك الألفي. فالهاوية هي النار وهي اسم من أسمائها²،
وقيل هي الدرك الأسفل من النار³، ولن يدخلها أحد إلا بعد الموت والحساب
والجزاء⁴.

وبذلك فنزول عيسى عليه السلام سيكون نزولا واحدا على طائفة من المسلمين الموحدين الثابتين
على الحق، المحاصرين من طرف الدجال وأعوانه من اليهود وغيرهم، ويكون ذلك في صلاة الفجر،
فيصلي معهم معلنا بذلك أنه لم يأت برسالة جديدة، وإنما جاء لنصرة الحق ودفع الباطل، فيقتل

¹ ولذلك يحتمل أن المراد تُصَفَّد حقيقة فتمتنع من بعض الأفعال التي لا تطبيقها إلا مع الانطلاق، وليس في ذلك دليل على امتناع تصرفها جملة؛ لأن المصفد هو المغلول اليد إلى العنق يتصرف بالكلام والرأي وكثير من السعي. ويحتمل أن هذا الشهر لبركته وثواب الأعمال فيه وغفران الذنوب تكون الشياطين فيه كالمصفدة؛ لأن سعيها لا يؤثر وإغواءها لا يضر. ويحتمل أن يريد صنفا من الشياطين يمنعون التصرف جملة، والله أعلم وأحكم. انظر: المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: 474هـ)، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة: الأولى، 1332 هـ، ج: 2، ص: 75، وشرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة: الثانية، 1423هـ — 2003م، ج: 4، ص: 20، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ج: 7، ص: 188.

² تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص: 933.

³ تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج: 5، ص: 524.

⁴ وورد أن من مات تلحق روحه بأرواح المؤمنين وإلا ذهب به إلى الهاوية. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا حُضِرَ الْمُؤْمِنُ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ فَيَقُولُونَ: أَخْرَجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنكَ إِلَى رَوْحِ اللَّهِ، وَرِيحَانٍ، وَرَبِّ غَيْرِ غَضَبَانٍ، فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمَسْكِ، حَتَّى آتَهُ لِيَنَاطِلَهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بِأَبِ السَّمَاءِ فَيَقُولُونَ: مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدُمُ عَلَيْهِ، فَيَسْأَلُونَهُ: مَاذَا فَعَلَ فَلَانٌ؟ مَاذَا فَعَلَ فَلَانٌ؟ فَيَقُولُونَ: دَعُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ فِي عَمِّ الدُّنْيَا، فَإِذَا قَالَ: أَمَا أَتَاكُمْ؟ قَالُوا: دُهِبَ بِهِ إِلَى أُمَّهِ الْهَآوِيَةِ". أخرجه النسائي، كتاب الجنائز، باب ما يلقى به المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه، ج: 4، ص: 8، ح: 1833، وابن حبان، كتاب الجنائز وما يتعلق بها مقدما ومؤخرا، فصل في الموت وما يتعلق به من راحة المؤمن، وبشرائه، وروحه، وعمله، والثناء عليه، ج: 7، ص: 284، ح: 3014، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، ج: 3، ص: 293، ح: 1309.

الذجال، ويتعقب ومن معه من المسلمين اليهود فيقتلونهم، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويرفض الجزية معلنا بذلك أن لا شريعة بعدُ إلا شريعة الإسلام.

وكل ما أورده الأصوليون البروتستانت من تفاصيل أخرى مخالفة لما ورد في الإسلام فباطل لا يُعتد به، وأغلبه ناتج عن عقيدتهم الفاسدة بالوهية المسيح.

الفصل الثالث: عقيدة الملك الألفي عند الأصوليين البروتستانت:

عرض ونقد.

المبحث الأول: عقيدة الملك الألفي عند الأصوليين البروتستانت

المطلب الأول: الملك الألفي، تاريخه وزمن حلوله

المطلب الثاني: أحداث الملك الألفي وسماته

المبحث الثاني: نقد عقيدة الملك الألفي عند الأصوليين البروتستانت

المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة الملك الألفي عند الأصوليين البروتستانت

المطلب الثاني: موقف الإسلام من عقيدة الملك الألفي عند الأصوليين البروتستانت

يؤمن الأصوليون البروتستانت أن قضاء المسيح على جيوش أعداء الرب، وتقييده للشيطان، سيمنح العالم فرصة بناء حياة جديدة على الأرض تستمد بركتها من حضور المسيح مع قديسيه، وحلول مجد الرب. وتمتد هذه البركات طيلة ألف سنة سعيدة تختلف فيها طبيعة الخلق من حيوان وبشر وشجر. ويتجه جل الناس إلى عبادة الرب.

وهي عقيدة لم يستحدثها الأصوليون البروتستانت، بل لطالما آمن بها مسيحيون في مختلف العصور منذ فجر المسيحية، بل قبلها شاعت، وما زالت، عند اليهود. وغالبا ما كانت تظهر في الأزمات، وفي فترات الاضطهاد.

وأضاف الأصوليون البروتستانت مجموعة من التفاصيل من خلال قراءة حرفية لجملة من الأعداد من سفر الرؤيا. كما قاموا بالترويج لفكرة قرب الخلاص وحلول الملك الألفي السعيد.

المبحث الأول: عقيدة الملك الألفي عند الأصوليين البروتستانت.

يعتقد الأصوليون البروتستانت أن مجيء المسيح رفقة قديسيه، وقضاءه على أعدائه، هو

مقدمة لانطلاق مرحلة جديدة من الحياة تعرف بالملك الألفي.

المطلب الأول: الملك الألفي، تاريخه وزمن حلوله.

1. معنى الملك الألفي.

الملك الألفي Millénium أو الألفية Millenarianism هو "الاعتقاد بأنه عند لحظة محددة

في المستقبل، سيبدأ عصر مسيحاني من السلام، والازدهار، والعدل، والمودة، وسيستمر طيلة ألف

سنة"¹. وهو أيضا "اليقين بأنه بين العصر الذي نعيشه بكل محنه وجرائمه، وبين الأبدية اللاحقة

للدنونة الأخيرة، ستحل فترة متوسطة من السلام والسعادة على الأرض"².

أما الحركات الألفية فهي حركات دينية تنبأ بحصول الخلاص قريبا جدا. وسيكون خلاصا

جماعيا للمؤمنين، وذلك من خلال تحول العالم بشكل كامل وخارق إلى جنة³.

ورغم اختلاف هذه التعاريف، إلا أنها تلتقي في كون الألفية تقوم على:

- ترقب الخلاص في المستقبل وسيكون قبل حلول الأبدية.

¹ « The belief that at some point in the future, a messianic era of peace, prosperity, justice and fellowship will commence and last for 1000 years ». The Encyclopedia of Protestantism, Hans J. Hillerbrand and others, Routledge, New York, London, 2004 , Vol :3, p : 1355.

² «C'est la conviction qu'entre le temps que nous vivons, avec ses malheurs et ses crimes, et l'éternité postérieure au Jugement dernier se situera une période intermédiaire de paix et de bonheur sur terre ». Voir : Entretiens sur la fin des temps : L'apocalypse revisitée, Jean Delumeau, p : 107.

³ The Encyclopedia Of World Religions, Revised Edition, Robert S. Ellwood and Gregory D. Alles, p : 293

- تحوّل الأرض إلى جنة، فيعم السلام والسعادة والرخاء.

- استمرار هذا العصر لمدة ألف سنة.

2. الجذور التاريخية لعقيدة الملك الألفي.

تعود جذور العقيدة الألفية إلى اليهودية¹. ذلك أن اليهودية، وبشكل يفوق باقي الشرائع

الأخرى، متمركزة حول ترقب عصر ذهبي².

وعقيدة العصر المسيحاني لم تُذكر في العهد القديم، ولذلك فهي تبدو "مجرد صدى في

الوجدان العبراني لمؤسسة الملكية المقدّسة العبرانية. وما حدث هو أن مؤسسة الملكية المقدّسة

اختفت مع انهيار الدويلات العبرانية ولم تتم استعادتها حتى بعد عودة اليهود بأمر قورش الفارسي.

فأسقط الوجدان العبراني فكرة الملك المقدّس على المستقبل وأصبحت جزءاً من الأفكار الأخروية³.

أما في المسيحية، فقد سيطر الإيمان بالألفية بين مسيحيي القرنين الأول والثاني. ويرى جان

دوليمو Jean Delumeau أن ذلك كان طبيعياً في وقت اتسم بالاضطهاد. وكان المهمدون بالقتل

يعتقدون، استناداً إلى سفر الرؤيا، أن موتهم ستعقبه القيامة، وسيحيون لحكم الأرض، التي

شهدت عذابهم، إلى جانب المسيح⁴.

¹ Dictionnaire des religions, Michel Delahoutre, Julien Ries et autres, p : 1323.

² Réflexions sur le Millénarisme, Norman Coh'n, Archives de sociologie des religions, 3^e Année, N 5, 1958, p : 104.

³ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد السادس، الجزء: الثاني، ص: 140-139.

⁴ Une traversée du millénarisme occidental, Jean Delumeau, Religilogiques, Automne, 1999, p : 167.

وقد شجع على انتشار عقيدة الحكم الألفي، اعتناقها من طرف رجال دين بارزين، ومنهم: بابياس Papias (70-163 م)، وإريني Irénée (ولد عام 130 م)، وترتليان Tertullien (155-220 م). لكنها شهدت انحسارا كبيرا في القرن الرابع، تحت تأثير آراء القديس أوغسطين¹.

وكان أوغسطين من معتنقي الألفية لكنه تراجع عن آرائه، فرفضها معللا موقفه بتركيزها على الجوانب الحسية على حساب تلك الروحية². وشكل صدور هذا الموقف من أوغسطين، منعطفا بارزا في تاريخ الألفية، إذ حوكت في مجمع إفسس Concile d'Ephèse (431 م) باعتبارها هرطقة. وبعد هذا التاريخ رُفضت من طرف الكنائس الرسمية الغربية والشرقية، واقتصر قبولها على بعض الكنائس والطوائف المحلية³.

ومنذ القرن الحادي عشر الميلادي، عاد الإيمان بالملك الألفي إلى الظهور، حتى أنه كان دافعا للرحلات الاستكشافية. فكريستوف كولومبوس Christophe Colomb (1451-1506 م)، كان يهدف من وراء رحلاته، الحصول على الأموال اللازمة لتمويل "استعادة" أورشليم من طرف حكام إسبانيا⁴. وفي أمريكا كان المهاجرون الأوائل من البيوريتانيين على يقين من أن الحكم العالمي للمسيح سينطلق من الأراضي الجديدة⁵. ومنذ ذلك العهد ظهرت طوائف وحركات تبنت العقيدة الألفية، ومنها كنيسة اليوم السابع الأدينتست Adventist⁶ القائمة على تعاليم وليام ميلر William Miller

¹ Une traversée du millénarisme occidental, Jean Delumeau, p : 167. Voir aussi Entretiens sur la fin des temps, L'apocalypse revisitée : Jean Delumeau, p : 108-110

² Ibid, p : 168.

³ Réflexions sur le Millénarisme, Norman Coh'n, p : 104.

⁴ Une traversée du millénarisme occidental, Jean Delumeau, p : 170.

⁵ Ibid, p : 173.

⁶ المجيئون هم مجموعة من الشيع الأمريكية التي انشقت عن الكنيسة البروتستانتية المعمدانية في القرن التاسع عشر. يعود تأسيسها إلى وليام ميلر، ثم نُظمت هيلين وايت Ellen G. White (1828-1915 م) أحوال هذه الطائفة. ويعرفون أيضا بالسبتيين Seventh-Day Adventists لأنهم يؤمنون أن المسيح سيأتي للمرة الثانية يوم السبت. وكان ميلر قد أعلن أن المجيء الثاني سيقع في أكتوبر عام 1843 م، ثم عدل هذا الموعد بعد فشل

(1782-1849م)، وشهود يهوه¹ Jehovah's Witnesses²، وكل الطوائف والحركات الأصولية البروتستانتية.

3. زمن حلول الملك الألفي.

يعتمد الألفيون على قراءة حرفية لنبوءات الكتاب المقدس، ومنها ما ورد في سفر الرؤيا "فَعَاثُوا وَمَلَكُوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ"³، فيؤكدون أن الحكم الألفي سيكون حكماً لمدة ألف عام، إلا أنهم يختلفون في تحديدهم لزمن حلول الألف سنة، فيرى فريق منهم أن ذلك سيكون بعد المجيء الثاني للمسيح، في حين يؤكد الفريق الثاني أنه سيسبقه كما يلي:

- **القبل ألفيون Premillennialist**: وهؤلاء يؤمنون أن المسيح سيأتي فجأة ويبدأ مملكة الألف عام التي سيسود فيها العدل والسلام، وهذه الرؤية هي الأكثر شيوعاً. وينحصر دور المؤمنين في انتظار حدوث الملك، مع المساعدة قدر الإمكان لتهيئة الأجواء للحدث الجليل. وعلامة النهاية عند هؤلاء تكون عادةً انهيار الحضارة وتدهورها. وعندما ترد كلمة «ألفية» دون إضافات فهي تشير عادةً إلى العقيدة ما قبل الألفية.

توقعاته. أما المجيئون المعاصرون فلا يحددون موعداً بعينه، ويؤكدون أن هذا المجيء أصبح وشيكاً جداً، ويطالبون المؤمنين بالتجهز لهذه العودة، بتكريس نهار السبت للرب، والامتناع عن التدخين وعن شرب الكحول. انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص: 218-221، ومعجم الأديان، جون ر. هينيلس، ترجمة: هاشم أحمد محمد، ص: 6-7.

¹ جماعة أسسها تشارلز راسل Charles Taze Russell (1852-1916م) في بنسلفانيا إحدى الولايات الأمريكية سنة 1879م بعد انفصاله عن السبتية. ويؤمن أتباع هذه الطائفة بالله الواحد "يهوه"، ويرفضون التثليث، كما ينفون أن توجد نفس خالدة مستقلة عن الجسد، ويؤكدون أن الكتاب المقدس هو كلمة الله، ويجب الالتزام التام (الحرفي) بمبادئه وتعاليمه. انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص: 222-235، والطوائف المسيحية في مصر والعالم، ماهر يونان عبد الله، مراجعة: القس جرجس صبحي، ص: 234-243.

² The Encyclopedia of World Religions, Revised Edition, Robert S. Ellwood and Gregory D. Alles, p: 293.

³ رؤيا 20: 4.

- البعد ألفيون Postmillennialist: وهؤلاء يرون أن الملك الألفي سيأتي بعد الألف عام

التي سيسود فيها السلام والمحبة وتعم فيها النعمة، بسبب أن المسيحيين سيتخذون موقفاً أخلاقياً ويطيعون إلههم. وفي هذه الحقبة الزمنية الطويلة، سوف يبنون مُلكاً مسيحياً أرضياً، من خلاله يتم لهم الحكم والسيطرة على العالم. وستكون العودة الثانية للمسيح هي ذروة هذه المرحلة، فهو سيأتي ليبعث الموتى ويحاسبهم على أفعالهم، وهذا هو يوم القيامة أو الحساب الأخير. وعلامة النهاية هنا هي شيوع السلام والمحبة والرخاء في الأرض¹.

والاختلافات بين الفريقين "عميقة وبنوية، فما قبل الألفيين يرون أن التغير فجائي ناجم عن تدخّل أو تجسّد إلهي في التاريخ دون محاولة من جانب البشر، فهم عنصر سلبي في الدراما الكونية، وسيصاحب تدخّل الخالق مذابح وحروب. أما ما بعد الألفيين، فيرون أن التغير تدريجي، وأنه ناجم عن أن المسيحيين سيقومون بتغيير أنفسهم وتحسين دنياهم. والذروة التي يصل إليها التاريخ تدريجياً هي إذن تعبير عن فعل إنساني أخلاقي وليس مجرد تجسّد فجائي للإله في التاريخ. فالإنسان ليس عنصراً سلبياً في الدراما الكونية، بل هو فاعل لا يخضع للحتميات"².

والأصوليون البروتستانت قبل ألفيين، لذلك جعلوا من الألفية فترة من السلام تعقب المجيء

الثاني (العلني) للمسيح. ويستدلون على رأيهم بمجموعة من الحجج منها:

¹ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد السادس، الجزء: الثاني، ص: 140. وانظر: ذئاب في ثياب حملان: مختصر قصة الأصولية الأمريكية، إميل أمين، دار المريخ، الجيزة، مصر، 2006م، ص: 167-168، و Encyclopedia of Protestantism, Hans J. Hillerbrand and others, و Charting the end of the Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 175-176. و The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 1356. و times, Tim Lahaye and Thomas Ice, p: 129.

² موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، المجلد السادس، الجزء: الثاني، ص: 140.

- لم يذكر المسيح مطلقاً شيئاً عن تجديد العالم كله في أحاديثه لتلاميذه فيما يختص بإرساليتهم¹.
- لم يرد في أحاديث المسيح، لا تلميحاً ولا تصريحاً، أن كرازة الرسل ستؤدي إلى تجديد كل العالم، أو أنه ستكون نتيجة هذه الكرازة إقامة الملك الألفي الذي طال انتظاره.
- لا يوجد أي دليل على أن الرسل كانوا ينتظرون ألف سنة من السلام والنجاح في أثناء غياب المسيح في السماء، لقد عرفوا أنه لا يمكن أن يكون هناك حكم للبر شامل لكل العالم، ولا فداء للأجساد، ولا تقييد للشيطان، ولا الألف سنة طالما الشيطان ما زال يضل ويسبي ويبتلع ويخرب كما يريد.
- حالة الانتظار التي تعيشها الكنيسة، والتي دعت إليها عدة أسفار، دليل على أن الملك الألفي سيتم على الأرض قبل مجيء المسيح، وإلا لم تكن حاجة للدعوة إلى انتظار المسيح².
- أكدت مجموعة من الأمثال، الواردة في العهد الجديد، أن الكنيسة مهما حاولت أن تصلح العالم أو تقوده للألفية السعيدة فلن تنجح³.
- تأكيد الرسول بولس في رسالته لأهل تسالونيكي⁴ بأنه لا بد من أن تسبق ذلك اليوم بعض الأمور، وهي: "الارتداد"، وظهور مقاوم قوي يسميه "إنسان الخطية" ويصفه بأنه "ابن الهلاك".
- ما يحدث على الأرض لا يؤكد أبداً أن السلام قادم⁵.

¹ انظر متى 28: 19 و20، ومرقس 16: 15، ولوقا 24: 46-48.

² انظر 1 تسالونيكي 1: 10، ويعقوب 5: 8، و2 بطرس 3: 12.

³ مثل القمح والزوان. انظر متى 13: 24-30.

⁴ 2 تسالونيكي 2: 1-12.

⁵ دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 1، ص: 369-371، وانظر عالم يتغير برسالة لا تتغير،

القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 152.

• الملك الألفي سيكون للأخيار فقط، والمسيح هو الذي سيفصل الزوان (غير المؤمنين) عن القمح (المؤمنون).

• القضاء على الدجال سيكون قبل الألفية، والمسيح هو من سيقضي عليه.

• تقييد الشيطان من طرف المسيح سيكون قبل الألفية¹.

ولذلك يؤكد الأصوليون البروتستانت أن الملك الألفي سينطلق بعد المجيء الثاني العلني

ليسوع المسيح.

المطلب الثاني: أحداث الملك الألفي وسماته.

1. الطوائف المشاركة في الملك الألفي.

ينطلق الأصوليون البروتستانت من قراءة حرفية للإصحاح العشرين من سفر الرؤيا

لتحديد الفرق التي ستشارك في الملك الألفي. جاء فيه: "وَرَأَيْتُ عُرُوشًا فَجَلَسُوا عَلَيْهَا، وَأَعْطُوا حُكْمًا.

وَرَأَيْتُ نَفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ وَمِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَالَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِلْوَحْشِ وَلَا

لِصُورَتِهِ، وَلَمْ يَقْبَلُوا السِّمَةَ عَلَى جِبَاهِهِمْ وَعَلَى أَيْدِيهِمْ، فَعَاشُوا وَمَلَكُوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ"²، وهذه

الفرق هي:

- القديسون السماويون الممثلون بالأربعة والعشرين شيخا، وهؤلاء هم الذين اختطفهم

المسيح عند مجيئه السري في الهواء، وهم الفريق الأصلي المشار إليه بواو الجماعة في القول:

"فَجَلَسُوا عَلَيْهَا، وَأَعْطُوا".

¹ The Second Coming of Christ, Clarence Larkin, Cosimo, New York, 2010, p : 11.

² رؤيا 20: 4.

- الذين قُتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله في النصف الأول من أسبوع

الضيق، وهم الذين سبق أن رأى يوحنا نفوسهم تحت المذبح (قديسي العهد القديم)¹.

- الذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم،

والذين كان جزاؤهم الموت المحقق (شهداء أسبوع الضيق)².

أما رعايا هذا الملك فهم المئة والأربعة والأربعون ألفا من اليهود المختومين على جباههم،

إضافة إلى الأمم الناجين من دينونة الأمم الأحياء الذين قبلوا إسرائيل في شتاته الأخير بين الأمم.

وسيقم كل من هؤلاء الأمميون مملكة في بلادهم شعارها ودستورها هو قانون ملكوت الله³.

وبذلك سيجمع الملك الألفي بين المؤمنين من مسيحيين ويهود وأمميون، إلا أن التمييز سيظل

قائما بين القديسين السماويين، من المختطفين والشهداء، وبين رعاياهم من اليهود والأمم الذين لم

يُقتلوا في زمن الضيق.

2. الأحداث المرافقة للملك الألفي.

يعتقد الأصوليون البروتستانت أن مرحلة الملك الألفي ستشهد مجموعة من الأحداث. ومنها:

أ- قيامة قديسي العهد القديم ومؤمني الضيقة للمشاركة في الملك.

¹ رؤيا 6: 9-11.

² شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 298-299.

³ عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 162.

يذهب الأصوليون البروتستانت إلى أن الأموات من مؤمني الضيقة العظيمة سيقومون، إلى جانب قديسي العهد القديم، القيامة الأولى أو قيامة الحياة¹، وهي خاصة بالأخيار "ويعبر عنها في العهد الجديد بالقيامة من الأموات"².

والفريق الأول من هذه القيامة الأولى كان عند المجيء السري للمسيح، واختطافه للمسيحيين الحقيقيين الأحياء منهم والأموات، وسيلحق به هذان الفريقان في مستهل الملك الألفي.

وعن الكيفية التي ستتم بها هذه القيامة يوردون: "أن الأموات من قديسي العهد القديم الذين ماتوا قبل تأسيس الكنيسة، مع مؤمني الضيقة، تكون أرواحهم في الفردوس. وفي الوقت المعين، سيحضّر الرب أرواحهم من هناك، ويلبسها الأجساد المجددة، ليملكوا مع المسيح وكنيسته ألف عام"³.

وبذلك تكتمل مراحل القيامة الأولى، ويستعد المبعوثون لمشاركة المسيح في ملكه الألفي.

ب- نزول أورشليم المقدسة من السماء.

يؤمن الأصوليون البروتستانت أن الملك الألفي سيشهد نزول أورشليم المقدسة من السماء، ودليلهم في ذلك ما جاء في سفر الرؤيا: "ثُمَّ جَاءَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّبْعَةِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مَعَهُمُ السَّبْعَةُ الْجَامَاتِ الْمَمْلُوءَةُ مِنَ السَّبْعِ الضَّرَبَاتِ الْآخِرَةِ، وَتَكَلَّمَ مَعِيَ قَائِلًا: «هَلُمَّ فَأَرِيكَ الْعُرُوسَ امْرَأَةَ الْخُرُوفِ».¹⁰ وَذَهَبَ بِي بِالرُّوحِ إِلَى جَبَلٍ عَظِيمٍ عَالٍ، وَأَرَانِي الْمَدِينَةَ الْعَظِيمَةَ أُورُشَلِيمَ الْمُقَدَّسَةَ نَازِلَةً

¹ ويستدلون على ذلك، بالإضافة إلى ما ورد في سفر الرؤيا، بما ذكر في سفر دانيال 12: 2 "وَكثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الْأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هُوَ لَاءَ إِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، وَهُوَ لَاءَ إِلَى الْعَارِ لِلْأَزْدِيَّةِ الْأَبَدِيَّةِ"، فالقيامة عندهم قيامتان الأولى للحياة وتخص الأخيار، والثانية للدينونة وهي للأشرار. انظر Charting the end times, Tim Lahaye and Thomas Ice, p :121.

² شرح سفر الرؤيا مفصلاً آية آية، ناشد حنا، ص: 301.

³ عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 148.

مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ¹. فالخروف، بالنسبة لهم، هو المسيح، وعروسه هي الكنيسة، وأما ما ورد عن أورشليم² السماوية بأنها امرأة الخروف، فهو بسبب كونها مسكن العروس³.

وفي أورشليم السماوية سيجتمع مؤمنو العهد القديم، ومؤمنو العهد الجديد، أي الكنيسة مع شهداء الضيقة. ومن مدينتهم السماوية سيمارس هؤلاء المفديون، إلى جانب المسيح، سلطاتهم على أمم الأرض بحسب ما أعطي لهم⁴.

ويسهب الإصحاح الواحد والعشرون، والأعداد الخمس الأولى من الإصحاح الثاني والعشرين من سفر الرؤيا⁵، في ذكر أوصاف هذه المدينة. ومن ذلك أن:

¹ رؤيا 21: 9-10.

² يرون أن أورشليم تُذكر في العهد الجديد للإشارة إلى: 1- أورشليم السماوية أو أورشليم العليا (غلاطية 4: 26، عبرانيين 12: 22). 2- أورشليم الأرضية في زمان الضيقة العظيمة (رؤيا 11: 2)، وفي زمان الملك الألفي (رؤيا 20: 9). 3- أورشليم الرمزية وهي تشير إلى الكنيسة الممجدة في الحالة الأبدية (رؤيا 21: 2). انظر شرح سفر الرؤيا مفصلاً أية آية، ناشد حنا، ص: 313.

³ عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 150.

⁴ ودليلهم ما جاء في سفر الرؤيا 2: 26-27 "وَمَنْ يَغْلِبْ وَيَحْفَظْ أَعْمَالِي إِلَى النَّهَايَةِ فَسَأُعْطِيهِ سُلْطَانًا عَلَى الْأُمَمِ،²⁷ فَيَزِيغُهُمْ بِقَضِيبٍ مِنْ حَدِيدٍ، كَمَا تُكْسَرُ آيَةٌ مِنْ حَرْفٍ، كَمَا أَخَذْتُ أَنَا أَيْضًا مِنْ عِنْدِ أَبِي". انظر عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 151-152.

⁵ جاء ذلك في الأعداد: 11-27 "لَهَا مَجْدُ اللَّهِ، وَلَمَعَانُهَا شِبْهُ أَكْرَمِ حَجَرٍ كَحَجَرٍ يَشْتَبِهُ بِلُورِيٍّ.¹² وَكَانَ لَهَا سُورٌ عَظِيمٌ وَعَالٌ، وَكَانَ لَهَا اثْنَا عَشَرَ بَابًا، وَعَلَى الْأَبْوَابِ اثْنَا عَشَرَ مَلَكًَا، وَأَسْمَاءُ مَكْتُوبَةٌ هِيَ أَسْمَاءُ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ.¹³ مِنَ الشَّرْقِ ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ، وَمِنَ الشَّمَالِ ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ، وَمِنَ الْجَنُوبِ ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ، وَمِنَ الْغَرْبِ ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ.¹⁴ وَسُورُ الْمَدِينَةِ كَانَتْ لَهَا اثْنَا عَشَرَ أَسَاسًا، وَعَلَيْهَا أَسْمَاءُ رُسُلِ الْخُرُوفِ الْاِثْنَيْ عَشَرَ.¹⁵ وَالَّذِي كَانَ يَتَكَلَّمُ مَعِي كَانَ مَعَهُ قَصَبَةٌ مِنْ ذَهَبٍ لِكَيْ يَقِيَسَ الْمَدِينَةَ وَأَبْوَابَهَا وَسُورَهَا.¹⁶ وَالْمَدِينَةُ كَانَتْ مَوْضُوعَةً مُرَبَّعَةً، طُولُهَا بِقَدْرِ الْعَرْضِ. فَقَاسَ الْمَدِينَةَ بِالْقَصَبَةِ مَسَافَةً اِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ عُلُوقٍ. الطُّولُ وَالْعَرْضُ وَالْإِرْتِفَاعُ مُتَسَاوِيَةٌ.¹⁷ وَقَاسَ سُورَهَا: مِئَةً وَأَرْبَعًا وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعًا، ذِرَاعَ إِنْسَانٍ أَيْ الْمَلَكَ.¹⁸ وَكَانَ بِنَاءُ سُورِهَا مِنْ يَشْبٍ، وَالْمَدِينَةُ ذَهَبٌ نَقِيٌّ شِبْهُ رُجَاجٍ نَقِيٍّ.¹⁹ وَأَسَاسَاتُ سُورِ الْمَدِينَةِ مَرْيَنَةٌ بِكُلِّ حَجَرٍ كَرِيمٍ. الْأَسَاسُ الْأَوَّلُ يَشْبٌ. الثَّانِي يَاقُوتٌ أَرْزُقُ. الثَّلَاثُ عَقِيقٌ أَبْيَضٌ. الرَّابِعُ زُمْرُدٌ ذُبَابِيٌّ²⁰ الْخَامِسُ جَزَعٌ عَقِيقِيٌّ. السَّادِسُ عَقِيقٌ أَحْمَرٌ. السَّابِعُ زَبْرَجْدٌ. الثَّامِنُ زُمْرُدٌ سَلْقِيٌّ. الثَّاسِعُ يَاقُوتٌ أَصْفَرٌ. الْعَاشِرُ عَقِيقٌ أَخْضَرٌ. الْحَادِي عَشَرَ أَسْمَانُجُونِيٌّ. الثَّانِي عَشَرَ جَمَشْتٌ.²¹ وَالْاِثْنَا عَشَرَ بَابًا اِثْنَا عَشَرَ لُؤْلُؤَةً، كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَبْوَابِ كَانَ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ. وَسُوقُ الْمَدِينَةِ ذَهَبٌ نَقِيٌّ كَرُجَاجٍ شَفَافٍ.²² وَلَمْ أَرَ فِيهَا هَيْكَلًا، لِأَنَّ الرَّبَّ اللَّهَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ وَالْخُرُوفُ هَيْكَلُهَا.²³ وَالْمَدِينَةُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى الشَّمْسِ وَلَا إِلَى الْقَمَرِ لِيُضِيئَا فِيهَا، لِأَنَّ مَجْدَ اللَّهِ قَدْ أَنَارَهَا، وَالْخُرُوفُ سِرَّاجُهَا.²⁴ وَتَمَشِي شُعُوبُ الْمُخَلَّصِينَ بِنُورِهَا، وَمَلُوكُ الْأَرْضِ يَجِيئُونَ بِمَجْدِهِمْ وَكَرَامَتِهِمْ إِلَيْهَا.²⁵ وَأَبْوَابُهَا لَنْ تُغْلَقَ نَهَارًا، لِأَنَّ لَيْلًا لَا يَكُونُ هُنَاكَ.²⁶ وَيَجِيئُونَ بِمَجْدِ الْأُمَمِ وَكَرَامَتِهِمْ إِلَيْهَا.²⁷ وَلَنْ يَدْخُلَهَا شَيْءٌ دَنَسٌ وَلَا مَا يَصْنَعُ رَجَسًا وَكَذِبًا، إِلَّا الْمَكْتُوبِينَ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الْخُرُوفِ."

- سورها يستقر على اثني عشر¹ حجرا من الأحجار الكريمة النادرة والثمينة.
- لها اثنا عشر بابا، كل باب كلؤلؤة، تمثل أسباط اليهود الاثني عشر، ويحرسها اثنا عشر ملاكا.
- شكلها مكعب قياس كل بعد من أبعاده اثني عشر ألف غلوة (حوالي ألفان وأربع مئة كيلومتر).
- المدينة كلها بجميع مرافقها ذهب نقي كزجاج شفاف.
- ليس فيها هيكل، إذ لا حاجة له فالله الخالق هناك، والخروف أيضا هناك.
- لا حاجة فيها إلى شمس أو قمر، فالله هو مصدر النور والسلطة ومجده ينيرها والخروف سراجها.
- شعوب الأمم المخلصين تسير إليها، وتهتدي بنورها، وتستمد سياستها وأنظمتها منها، ويأتي إليها ملوك الأرض ورؤساؤها بأفخر ما عندهم تطوعا واختيارا².
- نهر ماء الحياة يجري في وسطها، وعلى النهر شجرة الحياة³ تعطي اثني عشر ثمرة.
- ويأكل هذه الثمار القديسون السماويون، بينما أمم الأرض تستعمل أوراقها للبركة والشفاء طيلة مدة الملك الألفي.
- لا أثر فيها للعنة "فَيَسْكُنُونَ فِيهَا وَلَا يَكُونُ بَعْدُ لَعْنٌ"⁴.

¹ يسهب هذا الإصحاح في ذكر العدد اثني عشر ومضاعفاته. ويذهب التفسير التطبيقي إلى أن الرقم "اثنا عشر" يعبر عن عدد شعب الله، فهناك اثنا عشر سبطا في إسرائيل، واثنا عشر رسولا في الكنيسة. انظر التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 2798.

² شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 319-323.

³ يرون أنه في جنة عدن كانت مع شجرة الحياة شجرة معرفة الخير والشر (شجرة المسؤولية)، لكن في المدينة السماوية لا توجد إلا شجرة الحياة لأن المسيح حمل المسؤولية عن المؤمنين به. انظر المرجع السابق، ص: 326.

⁴ زكريا 14: 11. انظر المرجع السابق، ص: 325-326، وانظر أيضا Charting the end times, Tim

Lahaye and Thomas Ice, p: 127.

ج- إعلان أورشليم الأرضية عاصمة للعالم.

بينما ينعم القديسون، من المختطفين والشهداء، بالملك الألفي في مدينة أورشليم السماوية، سيكون الحكم الألفي للرعايا، من اليهود والأمم، في الأرض.

وسيُخص المئة والأربعة والأربعون ألفا من المختومين على جباههم من جميع أسباط بني إسرائيل بالاستقرار في أورشليم الأرضية، إذ سيتم بناؤها من جديد¹. ويأتي الناجون من الأمم إلى أورشليم، فيصعدون، إلى جانب اليهود، إلى جبل بيت الرب حيث يتمتعون بعبادة شخص يهوه الملك².

وبذلك ستكون أورشليم الأرضية مركز العالم طيلة الملك الألفي؛ يقطنها اليهود ويقصدها باقي رعايا الملك الألفي لعبادة الرب.

د- معاقبة العصاة من اليهود والأمم.

إذا كانت المدينة السماوية لا أثر فيها للعن، فإن الأرض الألفية، بالنسبة للأصوليين البروتستانت، ستشهد لعنة جزئية على من يخطئ "وَالْحَاطِئُ يُلَعَنُ ابْنُ مِثَّةٍ سَنَةٍ"³. والسبب يرجع إلى نسل أولئك الذين دخلوا الملك الألفي من يهود وأمم، إذ سيرث الأبناء الطبيعة البشرية الساقطة، وبالتالي سيخطئ بعضهم في حق الرب دون محرض شيطاني⁴.

¹ انظر سفر حزقيال 38.

² ويستدلون بنصوص كثيرة منها ما جاء في سفر زكريا 14: 16 " وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ الْبَاقِي مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ الَّذِينَ جَاءُوا عَلَى أُورُشَلِيمَ، يَصْعَدُونَ مِنْ سَنَةِ إِلَى سَنَةٍ لِيَسْجُدُوا لِلْمَلِكِ رَبِّ الْجُنُودِ". وانظر أيضا مزمو 96: 7-13، وإشعياء 2: 2-4، وزكريا 2: 10-13 و8: 20-23. انظر عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 170-172.

³ إشعياء 65: 20. انظر شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 326.

⁴ عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 162.

ولكون الأعمار ستكون طويلة إلى نهاية الملك الألفي، فسيكون سن المسؤولية لدى الإنسان هو مئة سنة. وبمجرد صدور أول خطيئة إرادية من غير المتجدد، يأتي من السماء (أورشليم السماوية) القديس السماوي الموكل بالمنطقة التي بها العاصي، ويلقي عليه القبض ويقاضيه، ويُنفذ فيه عقوبة الموت، ويلقي به الملائكة الأبرار إلى سجن الأرواح في هاوية العذاب¹.

وفي سفر إشعياء أن جثث كل العصاة تجمع في مكان خارج أورشليم وتُحرق، وتبقى على حالها مدة الألف سنة، نارها لا تنطفئ، ودودها لا يموت. جاء فيه: "وَيَكُونُ مِنْ هَلَالٍ إِلَى هَلَالٍ وَمِنْ سَبْتٍ إِلَى سَبْتٍ، أَنَّ كُلَّ ذِي جَسَدٍ يَأْتِي لِيَسْجُدَ أَمَامِي، قَالَ الرَّبُّ.²⁴ وَيَخْرُجُونَ وَيَرَوْنَ جُثَثَ النَّاسِ الَّذِينَ عَصَوْا عَلَيَّ، لِأَنَّ دُودَهُمْ لَا يَمُوتُ وَنَارُهُمْ لَا تَطْفَأُ، وَيَكُونُونَ رَذَالَةً لِكُلِّ ذِي جَسَدٍ"².

وسيكون هذا المنظر الرهيب الدائم كل مدة الألف سنة درسا قاسيا لكل من تسول له نفسه العصيان. وهذا ما سينثي طبقة من المنافقين، سيخضعون ظاهريا للرب خوفا من المصير المحتوم، كما جاء في المزامير: " مِنْ عِظْمٍ قُوَّتِكَ تَتَمَلَّقُ لَكَ أَعْدَاؤُكَ"³.

3. سمات الملك الألفي.

يؤمن الأصوليون البروتستانت أن الملك الألفي سيعرف تغييرات هائلة في كل الخليقة، ومن ذلك:

أ- سيادة الأمن والسلام.

ينتشر السلام والأمن في الأرض فتتغير طبيعة الحيوانات المتوحشة، فتصبح مسالمة تجاه باقي الحيوانات وتجاه الإنسان. ودليلهم ما ورد في سفر إشعياء: "فَيَسْكُنُ الدَّبُّ مَعَ الْخَرُوفِ،

¹ عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص 162-163.

² سفر إشعياء 66: 23-24.

³ مزمور 66: 3. انظر عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 163.

وَيَرْبِضُ النَّمِرُ مَعَ الْجَدْيِ، وَالْعِجْلُ وَالشِّبْلُ وَالْمَسَمَّنُ مَعًا، وَصَيِّ صَغِيرٌ يَسُوقُهَا.⁷ وَالْبَقْرَةُ وَالذَّبَّةُ تَرْعِيَانِ. تَرْبِضُ أَوْلَادُهُمَا مَعًا، وَالْأَسَدُ كَالْبَقْرِ يَأْكُلُ تَبْنًا.⁸ وَيَلْعَبُ الرِّضِيُّ عَلَى سَرَبِ الصِّلِّ، وَيَمُدُّ الْفَطِيمُ يَدَهُ عَلَى جُحْرِ الْأَفْعَوَانِ.⁹ لَا يَسُوقُونَ وَلَا يُفْسِدُونَ فِي كُلِّ جَبَلٍ قُدْسِي، لِأَنَّ الْأَرْضَ تَمْتَلِي مِنْ مَعْرِفَةِ الرَّبِّ كَمَا تُعْطِي الْمِيَاهُ الْبَحْرَ".¹

ب- انتشار الفرح وطيب العيش.

يزول طيلة العصر الألفي كل ما يسبب الحزن والشقاء للإنسان، فيعم الفرح والنعيم كل الأرض. جاء في سفر إشعيا: "فَأَبْتَهَجُ بِأورشليمَ وَأَفْرَحُ بِشَعْبِي، وَلَا يُسْمَعُ بَعْدُ فِيهَا صَوْتُ بَكَاءٍ وَلَا صَوْتُ صُرَاخٍ."²⁰ لَا يَكُونُ بَعْدُ هُنَاكَ طِفْلٌ أَيَّامٍ، وَلَا شَيْخٌ لَمْ يَكْمِلْ أَيَّامَهُ. لِأَنَّ الصَّيِّ يَمُوتُ ابْنٌ مِئَةَ سَنَةٍ، وَالْحَاطِئُ يُلْعَنُ ابْنٌ مِئَةَ سَنَةٍ.²¹ وَيَبْنُونَ بُيُوتًا وَيَسْكُنُونَ فِيهَا، وَيَغْرِسُونَ كَرْوَمًا وَيَأْكُلُونَ أَثْمَارَهَا.²² لَا يَبْنُونَ وَآخِرُ يَسْكُنُ، وَلَا يَغْرِسُونَ وَآخِرُ يَأْكُلُ. لِأَنَّهُ كَأَيَّامِ شَجَرَةِ أَيْامِ شَعْبِي، وَيَسْتَعْمَلُ مُخْتَارِي عَمَلِ أَيْدِيهِمْ.²³ لَا يَتَعَبُونَ بَاطِلًا وَلَا يَلِدُونَ لِلرُّعْبِ، لِأَنَّهُمْ نَسَلُ مُبَارِكِي الرَّبِّ، وَذُرِّيَّتُهُمْ مَعَهُمْ.²⁴ وَيَكُونُ أَنِّي قَبْلَمَا يَدْعُونَ أَنَا أَجِيبُ، وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بَعْدُ أَنَا أَسْمَعُ".²

ج- استفادة الخيرات وحلول البركات.

تعم البركة الأرض في الملك الألفي فتتدفق المياه في البرية، وتتحول الأرض الظمأى إلى جداول، وتكثر الغلات حتى يدرك الحارث الحاصد، وتسيل الخمور الطيبة من كروم الجبال وتفيض التلال باللبن.³

¹ سفر إشعيا 11: 6-9 و 65: 25.

² سفر إشعيا 65: 19-24.

³ ورد في سفر يوثيل 3: 18 "وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الْجِبَالَ تَفْطُرُ عَصِيرًا، وَالتِّلالَ تَفِيضُ لَبْنًا، وَجَمِيعَ يَنَابِيعِ يَهُودَا تَفِيضُ مَاءً، وَمِنْ بَيْتِ الرَّبِّ يَخْرُجُ يَنْبُوعٌ وَيَسْقِي وَادِي السَّنْطِ". وجاء في عاموس 9: 13-14 "هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، يُدْرِكُ الْحَارِثُ الْحَاصِدَ، وَدَائِسُ الْعِنَبِ بَادِرُ الزَّرْعِ، وَتَفْطُرُ الْجِبَالُ عَصِيرًا، وَتَسِيلُ جَمِيعُ التِّلالِ.

وقد كتب بائياس، أسقف مدينة هيرابوليس بين 130 و140م، عن أيام العصر الألفي. يقول: "ستأتي أيام ستتمو فيها عرائش عنب لكل منها عشرة آلاف غصن، لكل منها عشرة آلاف فرع، لكل منها عشرة آلاف فروع، على كل منها عشرة آلاف عنقود في كل منه عشرة آلاف حبة، تعطي كل واحدة منها ملء خمسة وعشرين إناء نبيد. وإذا كانت هذه الأمور خارقة ويصعب قبولها، فالمؤمن يرى في هذه الأقوال شيئاً جديراً بالتصديق، لكن الخائن الكافر يهوذا تساءل « كيف يمكن للرب تحقيق نمو كهذا، وتلقى رد الرب: «أولئك الذين سيكونون في تلك الأزمنة سيرون»¹.

ويتنعم جميع من دخل الملك الألفي بهذه الأطياب والبركات، ويعاقب العصاة بالقتل والحرق بنار دائمة دوام الألف سنة، لكن كل ذلك لن يُفلح في نزع الشر من نفس الإنسان، إذ سيظهر في نسل الداخلين للملك الألفي من يرفض حكم المسيح.

¹⁴ وَأَرْدُ سَبْيِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ فَيَبْتُونَ مُدْنَا حَرْبَةً وَيَسْكُنُونَ، وَيَغْرُسُونَ كُرُومًا وَيَشْرَبُونَ خَمْرَهَا، وَيَصْنَعُونَ جَنَاتٍ وَيَأْكُلُونَ أَنْمَارَهَا.

¹ النهايات: الهوس القيامي الألفي، ديتير تسمرلينغ، ترجمة: ميشيل كيلو، ص: 78.

المبحث الثاني: نقد عقيدة الملك الألفي عند الأصوليين البروتستانت.

تعزز عقيدة الملك الألفي كما طرحها الأصوليون البروتستانت الفصل العنصري بين الأمم، وتجعل من القيامة قيامتين، ومن الدينونة دينونتين، بل إن القيامة الأولى تتم على مراحل. وهذا ما يطرح مجموعة من الإشكالات. ويبين الإسلام ما هو حق في هذه العقيدة، ويكشف ما وقع فيه القوم من مغالطات.

المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة الملك الألفي عند الأصوليين البروتستانت

عقيدة الملك الألفي عند الأصوليين البروتستانت عقيدة متهافئة. وذلك للأسباب التالية:

- افتقاد عقيدة الملك الألفي لسند حقيقي من الكتاب المقدس. يقول القس إكرام لمعي: "أما فكرة حكم المسيح للعالم حكما حرفيا لألف عام من أورشليم فهي فكرة لا سند حقيقي لها من الكتاب المقدس، وكل ما يعتمدون عليه فيها بعض الآيات التي تُفسر بطريقة خاطئة ومغرضة"¹.
- اعتقاد باقي المسيحيين أن المجيء الثاني سيكون:

- ♦ إعلانا عن نهاية الزمان وحلول الأبدية. يقول القس محسن نعيم: "مجيء المسيح الثاني هو نهاية الأيام الأخيرة، فقد كان مجيؤه الأول هو بداية الأيام الأخيرة أو مرحلة النهاية وبمجيئه الثاني سينتهي التاريخ والعالم. ويتبع مجيئه الثاني الحالة الأبدية"².
- ♦ مصاحبا لفناء هذا العالم وخلق الرب السماء الجديدة والأرض الجديدة³.
- ♦ للقيامة والدينونة. ودليلهم ما ورد في العهد الجديد من أن المسيح "سيأتي في النهاية في مجد مع ملائكته، وسيجازي كل واحد (متى 16: 27). فيجازي المؤمنين راحة ومجدا،

¹ الاختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعي، ص: 137.

² نبوءات ورؤى: النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة، القس محسن نعيم، ص: 201.

³ المرجع السابق، ص: 206.

ويعاقب الأشرار بهلاك أبدي (2تسالونيكي 1: 4-7). ومكافأة المؤمنين وعقاب الأشرار

سيحدثان معا، عند مجيء الرب ونهاية العالم¹.

- القيامة، عند باقي المسيحيين، واحدة وعامة. فكلمة الأموات في رؤيا يوحنا² "لا تعني الأموات

روحيا، لكنها تعني جميع الأموات جسديا، الكبار والصغار، لا يُستثنى أحد من هذا. فالقيامة هنا

قيامة أجساد عامة تشمل أجساد كل الأموات المدفونين وغير المدفونين، المؤمنين وغير المؤمنين. ولم

يتحدث الرائي عن فاصل زمني بين قيامة الأبرار وقيامة الأشرار، بل الكل يقومون معا في آن واحد³.

- نص العهد الجديد⁴ أنه لن يتم فصل الأبرار عن الأشرار قبل يوم الدينونة. يقول القس

محسن نعيم: "إن الحنطة والزوان ينموان معا، فلا يمكننا قلع الزوان أو استئصال الشر والأشرار،

فإنه يسمح للخير والشر أن يسيرا معا في العالم (...). الله لا يشاء أن يقلع الزوان الآن، فهو لا يشاء

أن يهلك أناسا بل أن يُقبل الجميع إلى التوبة. كما أن الله لا يشاء أن يرفع الكنيسة من العالم الآن

حتى تستمر تزرع بذار الملكوت. لذلك فالحنطة والزوان ينميان معا ولكن ليس إلى الأبد، بل إن

هناك يوما محددًا للحصاد النهائي والدينونة. ويوم الحصاد النهائي هو يوم الفصل النهائي⁵. وبذلك

ينفي باقي المسيحيين أن يتم فصل الأخيار عن الأشرار بأي شكل من الأشكال قبل اليوم الآخر. يقول

القس إكرام لمعي: "في اليوم الأخير سوف ينفصل الخير عن الشر بوضوح، وسوف يظهر التقييم

النهائي لحركة التاريخ، وحتى هذا الوقت سوف يبقى الخير والشر مختلطين معا وينموان معا⁶.

¹ نبوءات ورؤى: النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة، القس محسن نعيم، ص: 201، وانظر اللاهوت المقارن، البابا شنودة الثالث، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، القاهرة، الطبعة الثانية، 1992م، ج: 1، ص: 112-113.

² انظر سفر الرؤيا 20: 11-15.

³ نبوءات ورؤى: النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة، القس محسن نعيم، ص: 201-202.

⁴ انظر متى 25: 31-34 ولوقا 17: 30-31.

⁵ نبوءات ورؤى: النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة، القس محسن نعيم، ص: 203.

⁶ الاختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعي، ص: 156.

- بيان الكتاب المقدس بعهديه أن "هناك يوم واحد للدينونة، في ذلك اليوم يُكافأ الأبرار ويُعاقب الأشرار. وقد لُقب ذلك بكرسي المسيح، العرش الأبيض"¹، وهي "دينونة عامة لكل الشعوب والأمم"²، وفي سفر دانيال³ أن يوم الدينونة هو يوم "الفصل النهائي بين الأبرار الذين يقومون إلى الحياة الأبدية والأشرار الذين يستيقظون إلى العار والازدراء الأبدى"⁴.

- تأكيد باقي المسيحيين أن ملكوت المسيح لم ولن يكون أرضيا ودليلهم:

• رفض المسيح للملك الأرضي في مجيئه الأول كما ورد في إنجيل يوحنا⁵.

• الملك الأرضي كما نص على ذلك سفر القضاة⁶ "لا يغري الزيتون ولا الكرمة ... قد

يغري العوسج (الشوك). هل من المعقول إذن أن يقبله السيد المسيح، الذي جاء لملكوت

روحي، وجاء يحدث الناس عن ملكوت السماوات"⁷.

• قول المسيح: "مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ" حسب إنجيل يوحنا⁸.

- اعتقاد باقي المسيحيين أن الألف سنة رمزية⁹، ويستدلون على ذلك بما ورد في الرسالة

الثانية لبطرس "وَلَكِنْ لَا يَخْفَ عَلَيْكُمْ هَذَا السَّيِّئُ الْوَاحِدُ أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ: أَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا عِنْدَ الرَّبِّ كَأَلْفِ

¹ نبوءات ورؤى: النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة، القس محسن نعيم، ص: 206.

² المرجع السابق، ص: 202.

³ دانيال 12: 2-3.

⁴ نبوءات ورؤى: النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة، القس محسن نعيم، ص: 202.

⁵ يوحنا 6: 14-15. انظر اللاهوت المقارن، البابا شنودة الثالث، ج: 1، ص: 115.

⁶ انظر سفر القضاة 9: 7-15.

⁷ اللاهوت المقارن، البابا شنودة الثالث، ج: 1، ص: 116.

⁸ يوحنا 18: 36. انظر المرجع السابق، نفس الصفحة.

⁹ المدخل إلى العهد الجديد: 179، وانظر اللاهوت المقارن، البابا شنودة الثالث، ج: 1، ص: 116، وأيضا Les

secrets de l'Apocalypse, Pierre Prigent, Editions du Cerf, Paris, 2002, p :29.

سَنَةٍ، وَأَلْفَ سَنَةٍ كَيَوْمٍ وَاحِدٍ"¹، ولذلك "فالألف سنة هي فترة غير محدودة، مثلها مثل أيام الخليقة الستة"².

ويرى هؤلاء أن هذه الفترة تتسم بعودة الناس إلى الله. يقول القس إكرام لمعي: "الملك الألفي ليس حرفياً، وليس لمدة ألف عام بالضبط، فتعبير الألف سنة، إنما هو زمن لفترة معينة تنتشر فيها الرسالة بين الأمم، وتعود فيها الأمم من المشارق والمغرب إلى الله، وهو الزمن الذي نعيشه اليوم بصورة روحية وليست حرفية"³.

- تناقض عقيدة ملك المسيح ألف سنة مع ما جاء في إنجيل لوقا "وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلَا يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَآيَةٌ"⁴، وفي هذا دليل، حسب باقي المسيحيين، على بطلان الملك الألفي للمسيح، وأن "ملكوته لا يُحدِّد بألف سنة، ولا بأي رقم من السنين، بل ملكوت أبدي"⁵.

- تقرير النقاد لاقتباس سفر الرؤيا من الأسفار الرؤيوية اليهودية، وتأثر يوحنا بموروثه العبراني. وظهر هذا التأثير بشكل واضح في فكرة الألف سنة السعيدة على الأرض المقتبسة من "المفهوم اليهودي عن وجود مملكة أرضية يحكمها ملك مرسل من عند الرب"⁶.

- منافاة التراتبية الحاصلة بين الفرق المشاركة في الملك الألفي لقيمة العدل، وتكريسها للنظرة العنصرية للأخر غير المسيحي أو اليهودي المتحول للمسيحية. إذ سيُحرم الأمميون من أورشليم الأرضية فضلاً عن السماوية، مهما حاولوا جاهدين الاهتداء. فيوحنا سفر الرؤيا "ليس

¹ بطرس 3: 8.

² اللاهوت المقارن، البابا شنودة الثالث، ج: 1، ص: 118.

³ الاختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعي، ص: 202.

⁴ إنجيل لوقا 1: 33.

⁵ اللاهوت المقارن، البابا شنودة الثالث، ج: 1، ص: 117.

⁶ تاريخ نهاية العالم، كيف غير أكثر أسفار الكتاب المقدس إثارة للجدل حضارة الغرب، جوناثان كيرش، ترجمة د. عبد الوهاب علوب، ص: 45.

لديه شيء مشجع أو سامٍ يقوله للخيرين ممن يتمنون فعل الخيرات على الأرض. فأول أرواح تجد الخلاص في سفر الرؤيا هم المئة والأربعة والأربعون ألفا ممن لا فضل لهم إلا أنهم لم يتنجسوا مع النساء"¹.

وبذلك ففكرة الملك الألفي، كما يقول القس إكرام لمعي: "غير حضارية لأنها تتسم بالعنصرية، ولا تتفق مع رسالة المسيح واتجاهه العام"².

- تناقض أفكارهم عن الملك الألفي. ومن ذلك:

- انتشار البركات والخيرات في العصر الألفي، وخصوصا في أورشليم السماوية، ومع ذلك يسير إليها ملوك الأرض بأفخر ما عندهم.
- اعتقادهم أن المسيح إله وسيحلّ بأورشليم السماوية، ومع ذلك سيجهل أن من بين رعاياه منافقين ورثوا الطبيعة الشريرة عن آبائهم.
- انتشار الأمن والسلام خلال فترة الملك الألفي، رغم أن الملائكة سيقتلون العصاة عند أول معصية يأتونها، وتحرق جثثهم خارج أورشليم في نار عظيمة تدوم طيلة ألف سنة.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من عقيدة الملك الألفي عند الأصوليين البروتستانت.

جاء في أحاديث الرسول ﷺ أن قضاء الحق تبارك وتعالى على يأجوج ومأجوج تعقبه فترة

متميزة من العيش الكريم برفقة نبي الله عيسى عليه السلام.

¹ تاريخ نهاية العالم، كيف غير أكثر أسفار الكتاب المقدس إثارة للجدل حضارة الغرب، جوناثان كيرش، ترجمة د. عبد الوهاب علوب، ص: 126.

² الاختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعي، ص: 137.

1. سمات عهد عيسى عليه السلام بعد القضاء على أجوج ومأجوج.

جاء ذلك في عدة أحاديث عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، ومنها:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لِيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»¹.

- حديث النواس بن سمعان، وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ"²، ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ: أَنْبِيَتْ ثَمَرَتَكَ، وَرُدِّي بَرَكَتَكَ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ"³، حَتَّى أَنْ اللَّقْحَةَ"⁴ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِنَامَ"⁵ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ"⁶.

¹ رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام، ج: 4، ص: 168، ح 3448، ومسلم في كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ج: 1، ص: 136، ح 244، واللفظ للبخاري.

² الزلفة ما يتخذ لجمع الماء من المصنع، والمراد أن الماء يعم جميع الأرض، بحيث يرى الرائي وجهه فيه. انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد القاري، ج: 8، ص: 3464.

³ الرَّسْلُ هو اللبن. انظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ج: 18، ص: 69.

⁴ اللَّقْحَةُ هي القريبة العهد بالولادة، انظر المرجع السابق، نفس الصفحة.

⁵ الفنام هي الجماعة الكثيرة. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين بن محمد بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ج: 3، ص: 406.

⁶ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ح 2937.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ، لَيُنزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الْخَنْزِيرَ، وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ، وَلَتَتْرُكَنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا، وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَلَيَدْعُونَ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ»¹.

- عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فَيَكُونُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا، وَإِمَامًا مُقْسِطًا، يَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَذْبَحُ الْخَنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ، فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ، وَلَا بَعِيرٍ، وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ، وَالتَّبَاغُضُ، وَتُنزَعُ حُمَةٌ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ، حَتَّى يَدْخُلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي فِي الْحَيَّةِ، فَلَا تَضُرَّهُ، وَتَفِرَّ الْوَلِيدَةُ الْأَسَدَ، فَلَا يَضُرُّهَا، وَيَكُونُ الدِّبُّ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا، وَتَمْلَأُ الْأَرْضُ مِنَ السِّلْمِ كَمَا يَمْلَأُ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً، فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَتُسَلَبُ قُرَيْشٌ مُلْكُهَا، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَأَثُورٍ² الْفِضَّةِ، تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بِعَهْدِ آدَمَ حَتَّى يَجْتَمَعَ النَّقْرُ عَلَى الْقِطْفِ مِنَ الْعَنْبِ فَيُشْبِعُهُمْ، وَيَجْتَمِعُ النَّقْرُ عَلَى الرُّمَّانَةِ فَتُشْبِعُهُمْ، وَيَكُونُ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ، وَتَكُونُ الْفَرَسُ بِالْدَّرِيهِمَاتِ» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يُرْخِصُ الْفَرَسُ؟ قَالَ «لَا تُرْكَبُ لِحَرْبٍ أَبَدًا»، قِيلَ لَهُ: فَمَا يُغْلِي الثَّوْرَ؟ قَالَ «تُحْرَثُ الْأَرْضُ كُلُّهَا»³.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُنزِلُ ابْنُ مَرْيَمَ إِمَامًا عَادِلًا، وَحَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ، وَيُرْجِعُ السَّلْمَ، وَيَتَّخِذُ السُّيُوفَ مَنَاجِلَ⁴، وَتَذْهَبُ حُمَةٌ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ،

¹ رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ، ج: 1، ص: 136، ح 155.

² الفأثور: الخوان. وقيل: هو طست أوجام من فضة أو ذهب. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين بن محمد بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ج: 3، ص: 412.

³ تقدم تخريجه، ص: 268.

⁴ المنجل هو الآلة التي يحصد بها الحشيش والزرع، والمراد أن الناس يتركون الجهاد، ويشتغلون بالحرث والزراعة. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين بن محمد بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ج: 5، ص: 23.

وَتُنَزَّلُ السَّمَاءُ رِزْقَهَا، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ بَرَكَتَهَا، حَتَّى يَلْعَبَ الصَّبِيُّ بِالتُّعْبَانِ، فَلَا يَضُرُّهُ، وَيُرَاعِي الْعَنَمَ
الدِّئْبُ، فَلَا يَضُرُّهَا، وَيُرَاعِي الْأَسَدُ الْبَقَرَ، فَلَا يَضُرُّهَا"¹.

ومن جملة ما جاء في الأحاديث السابقة من سمات هذه المرحلة:

- سيادة الأمن والسلام في الأرض.

وهذا الأمن والسلام ناتج عن إبطال عيسى عليه السلام لكل الممل، وتوحيده الناس على الإسلام،
فتُخَذُ السيوف مناجل، ويرخص الفرس لاستغناء الناس عن الجهاد. ولن يقتصر الأمن على بني
البشر، وإنما يتعداه إلى الحيوانات، فيذهب سمها وضرها، ويُرفع أذاها عن الناس، وعن غيرها من
الحيوانات.

- انتشار البركة والرخاء.

وفي الأحاديث أن الحق تبارك وتعالى يرسل مطرا يغسل الأرض، فتُحْرَثُ كلها، ويرتفع ثمن
الثور لحاجة الناس إليه في اشتغالهم بالزراعة.

ويأمر الله سبحانه الأرض أن ترد بركتها، كما كانت في عهد آدم عليه السلام، حتى أن القطف من العنب
يشبع جماعة من الناس. وهذه البركة مناسبة لإيمان الناس يومئذ وصلاتهم. يقول الله جل جلاله: ﴿وَلَوْ
أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَبَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾².

- الإقبال على العبادة، وانتشار المحبة بين الناس.

يعي المسلمون في عهد عيسى عليه السلام قيمة العبادة، فيلجؤون إلى الله تبارك وتعالى، ويرغبون
عن الدنيا حتى أن السجدة الواحدة تكون أحب إليهم من الدنيا وما فيها.

¹ أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ج: 16، ص: 182، ح 10261، وقال الألباني:
"وإسناده على ما قال ابن كثير: جيد قوي صالح، وخلص إلى أن الأولى أن يقال: إنه قوي بما قبله". انظر قصة
المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام، محمد ناصر الدين الألباني، ص: 101.

² سورة الأعراف: الآية 95.

ويكون إعراضهم عن الدنيا بكل خيراتها، سببا لصفاء قلوبهم وطهارتها وذهاب ما بها من حسد وبغض. كما أخبر بذلك رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَلَتَدَّهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَلَيَدْعُونَ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ»¹.

2. قدر بقاء عيسى عليه السلام في الأرض بعد نزوله ثم وفاته.

اختلف المسلمون في مدة بقاء عيسى عليه السلام في الأرض بعد نزوله، فقد جاء في بعض الروايات أنه يمكث سبع سنين، وفي بعضها أربعين سنة.

ففي رواية مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةٌ بِنُ مَسْعُودٍ²، فَيَطْلُبُهُ فَمِهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ، حَتَّى تَقْبِضَهُ"³.

وفي رواية أحمد وأبي داود وابن حبان: "فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ"⁴.

¹ رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ، ج: 1، ص: 136، ح 155.

² صحابي مشهور. كان كبيرا في قومه بالطائف، ولما أسلم استأذن النبي ﷺ أن يرجع إلى قومه يدعوهم للإسلام، فقال: أخاف أن يقتلوك. قال: لو وجدوني نائما ما أيقظوني! فأذن له، فرجع، فدعاهم إلى الإسلام، فخالفوه، ورماه أحداهم بسهم فقتله. وكان ذلك في السنة التاسعة للهجرة. انظر الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، ج: 4، ص: 227.

³ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان، وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان، والنفخ في الصور وبعث من في القبور، ج: 4، ص: 2258، ح 2940.

⁴ تقدم تخريجه، ص: 268.

وجمع بعض العلماء بين الروایتین بأن سیدنا عیسیٰ عليه السلام حين رفع كان عمره ثلاثا وثلاثين

سنة وينزل سبعا فہذہ أربعون سنة¹.

ورجح بعضهم رواية الأربعين سنة، يقول الحافظ جلال الدين السيوطي: "كنت أفتيت بأن

ابن مريم يمكث في الأرض بعد نزوله سبع سنين، وقد استمررت على ذلك مدة من الزمان، حتى رأيت

الإمام الحافظ البيهقي اعتمد أن مكثه في الأرض أربعون سنة معتمدا ما أفاده الإمام أحمد في روايته

بلفظ «ثُمَّ يَمُكُثُ ابْنُ مَرْيَمَ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ قَتْلِ الدَّجَالِ أَرْبَعِينَ سَنَةً». وهذا هو المرجع لأن زيادة الثقة

يحتج بها، ولأنهم يأخذون برواية الأكثر ويقدمونها على رواية الأقل لما لها من زيادة العلم، ولأنه مثبت

والمثبت مقدم².

ومن المعاصرين من رجح رواية الأربعين سنة بناء على مجموعة من الملاحظات: منها أن رواية

مسلم ليست صريحة في أن عيسى عليه السلام يمكث في الأرض سبع سنين "ثُمَّ يَمُكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ"،

فليس هناك ما يثبت أن الذي يمكث هو عيسى عليه السلام. وقد قيدت السبع سنين بأنها سنوات

الخير التي ستعقب القضاء على يأجوج ومأجوج في قوله ﷺ "لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ". وبذلك يكون

زمن عيسى عليه السلام على الأرض مقسما إلى قسمين: قسم يكون المسلمون فيه في كرب وشدة، وذلك

قبيل قتل الدجال، وعند خروج يأجوج ومأجوج، وقسم يكون المسلمون فيه في خير وسعادة، وهذا

مقداره سبع سنين³.

¹ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، ج: 2، ص: 98. وانظر فقد جاء أشراطها، محمود عطية محمد علي، رمادي للنشر، الدمام، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1417هـ-1997م، ص: 109.

² المرجع السابق، ج: 2، ص: 99.

³ فقد جاء أشراطها، محمود عطية محمد علي، ص: 110-111.

وبذلك فرغم اتفاق الإسلام مع ما ورد عند الأصوليين البروتستانت في بعض سمات الملك الألفي كانتشار السلم والأمان والمحبة بين الناس، وإقبالهم على العبادة، ونزول البركة في الأرض واستفاضة المال، إلا أنه ينفي كل التفاصيل الواردة عندهم، والحق أن:

- بركات عهد عيسى عليه السلام ستستمر سبع سنوات على أبعد تقدير.

- لا تراتبية في عهد عيسى عليه السلام، وإنما تختلف درجات الناس في الجنة بعد البعث والحساب،

فيُجزى كل واحد بحسب ما قدمه في حياته الدنيا.

- لا قيامة للأموات ولا دينونة للأحياء في زمن عيسى عليه السلام، فعيسى عليه السلام عبد الله ورسوله،

قال عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ

سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ فُلْتُهُ، بَقَدْ عَلِمْتَهُ، تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي

وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٨﴾ مَا قُلْتَ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ

رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ بِهِمْ فَلَمَّا تَوَقَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّفِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٩﴾¹ والله سبحانه وتعالى هو من سيجمع الناس محسنهم ومسيئهم، وبرهم

وفاجرهم للحساب كما جاء في سورة يس: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْفُرُوقِ أَنْهُمْ

إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ كُلُّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٢١﴾²، وسيكون ذلك في يوم واحد بعد

البعث ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٠١﴾³.

¹ سورة المائدة: الآيتان 118-119.

² سورة يس: الآيتان 30-31.

³ سورة آل عمران: الآية 9.

- الفصل بين المؤمنين والكفار سيكون بشكل نهائي يوم القيامة بعد الحساب والجزاء، وقبيل
القيامة ستأخذ الريح اللينة أرواح المؤمنين، ويبقى شرار الخلق تقوم الساعة عليهم كما جاء عن
النبي ﷺ: "ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ
مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ، حَتَّى تَقْبِضَهُ،
فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي حِقَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلَ لَهُمُ
الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ
رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ"¹.

- ما ورد بشأن أورشليم السماوية يشبهه من بعض النواحي ما في الجنة من نعيم، ومن ذلك:
* أن سورها من أحجار كريمة ومرافقها من ذهب نقي وأبوابها من لؤلؤ. وهو مقارب لأوصاف
الجنة عن أبي هريرة أن الصحابة رضوان الله عليهم سألوا الرسول ﷺ عَنِ الْجَنَّةِ، مَا بِنَاؤُهَا؟
قَالَ: «لَبِنَةٌ ذَهَبٌ وَلَبِنَةٌ فِضَّةٌ، وَمِلَاطُهَا² الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا³ اللَّوْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرَابُهَا
الرَّعْفَرَانُ، مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ، وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ، لَا تَبَلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ»⁴.

¹ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى
وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان، وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان، والنفخ في الصور وبعث من في
القبور، ح 2940.

² إسمنت أو طين يُطلى به الحائط. وهو أيضا طينٌ يُجعل بين حجرين أو آجرتين في البناء. انظر معجم اللغة
العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، حرف الميم، ج: 3، ص: 2120.

³ الحصباء: الحصى الصغار. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين بن محمد بن الأثير، تحقيق:
طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ج: 1، ص: 393.

⁴ أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة، ج: 13، ص: 410، ح 8043، والترمذي في سننه، باب ما جاء في
صفة الجنة ونعيمها، ج: 4، ص: 253، ح 2526، وصحة الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج: 1،
ص: 597، ح 3109.

• لا شمس فيها ولا قمر. والحق الذي عليه المسلمون أن ذلك إنما يكون في الجنة وليس في الدنيا. يقول ابن تيمية "والجنة ليس فيها شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار لكن تعرف البكرة والعشية بنور يظهر من قِبَل العرش والله أعلم"¹.

فالمواضح أن الأمور اختلطت على الأصوليين البروتستانت، فتداخلت عندهم صور من عهد

عيسى عليه السلام مع مشاهد من القيامة والبعث والحساب ثم الجزاء.

¹ مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ج: 4، ص: 312.

الفصل الرابع: عقيدة معركة جوج وماجوج عند الأصوليين

البروتستانت: عرض ونقد.

المبحث الأول: عقيدة معركة جوج وماجوج عند الأصوليين البروتستانت

المطلب الأول: الأطراف المشاركة في معركة جوج وماجوج

المطلب الثاني: هجوم جوج وماجوج

المبحث الثاني: نقد عقيدة معركة جوج وماجوج عند الأصوليين

البروتستانت

المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة معركة جوج وماجوج عند الأصوليين

البروتستانت

المطلب الثاني: موقف الإسلام من عقيدة معركة جوج وماجوج عند الأصوليين

البروتستانت

تطرح معركة جوج وماجوج عند الأصوليين البروتستانت، مثل باقي عقائدهم عن آخر الزمان، عدة إشكالات، منها اختلافهم في زمنها وأحداثها وتفصيلها، بل في اعتبارها معركة أم هجوماً، لأن القضاء على الغزاة لن يحتاج لنزال.

ورغم أن البعض جعلها معركة قبل الملك الألفي إلا أن البعض الآخر، عدّها هجوماً نهائياً بعد انقضاء الملك الألفي، ومشاركة هذا العالم على الزوال.

واعتمد أصحاب الرأي الثاني على قراءة حرفية لما ورد في سفر الرؤيا، ولذلك تمّ إيراد عقيدة معركة جوج وماجوج تاليةً للملك الألفي، على اعتبار أن ذلك يمثل المنهج الذي أخذه الأصوليون البروتستانت على أنفسهم، وقزروه في فهم نبوءات كتابهم المقدس.

المبحث الأول: عقيدة معركة جوج وماجوج عند الأصوليين البروتستانت.

يرى الأصوليون البروتستانت، أنه بعد الألف سنة سيحلّ الشيطان من سجنه، فيعود ليمارس دوره القديم في إضلال الناس، فتنتطلق معركة جوج وماجوج، وفق ما ذكره سفر الرؤيا: "ثُمَّ مَتَى تَمَّتِ الأَلْفُ السَّنَةِ يُحَلُّ الشَّيْطَانُ مِنْ سِجْنِهِ،⁸ وَيَخْرُجُ لِيُضِلَّ الأُمَّمَ الَّذِينَ فِي أَرْبَعِ زَوَايَا الأَرْضِ: جُوجَ وَمَاجُوجَ، لِيَجْمَعَهُمَ لِلْحَرْبِ، الَّذِينَ عَدَدُهُمْ مِثْلُ رَمْلِ البَحْرِ".¹

المطلب الأول: الأطراف المشاركة في معركة جوج وماجوج.

1. جوج وماجوج في الكتاب المقدس.

لم يذكر جوج وماجوج معا إلا مرتين في الكتاب المقدس: الأولى في سفر حزقيال² والثانية في سفر الرؤيا³. ووردا منفصلين في مواطن متعددة من الكتاب المقدس: إذ ذكر جوج ثلاث عشرة مرة في عشرة أعداد⁴، وجاء ماجوج خمس مرات في خمسة أعداد⁵. وماجوج في سفر التكوين⁶، وفي سفر أخبار الأيام الأول⁷ هو ابن يافث وحفيد نوح. أما جوج فهو أحد أبناء يوثيل في سفر أخبار الأيام الأول (4: 5).

¹ رؤيا 20: 7-8.

² حزقيال 2: 38.

³ رؤيا 20: 8.

⁴ انظر سفر أخبار الأيام الأول 5: 4، وسفر حزقيال 38: 2 و3 و14 و16 و18، و39: 1 (مرتان)، و39: 11 (ثلاث مرات)، و39: 15.

⁵ انظر سفر التكوين 10: 2 وسفر أخبار الأيام الأول 1: 5، وسفر حزقيال 38: 2 و39: 6، وسفر الرؤيا 20: 8.

⁶ جاء فيه (10: 1-4) "وَهذِهِ مَوَالِيدُ بَنِي نُوحٍ: سَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثٌ. وَوُلِدَ لَهُمْ بَنُونَ بَعْدَ الطُّوفَانِ. ²بَنُو يَافِثَ: جُومَرُ وَمَاجُوجُ وَمَادَايَ وَيَاوَانَ وَتُوبَالَ وَمَاشِكُ وَتِيرَاسُ. ³بَنُو جُومَرَ: أَشْكَنَازُ وَرِيفَاثُ وَتُوجَرَمَةُ. ⁴وَبَنُو يَاوَانَ: أَلِيشَةُ وَتَرَشِيشُ وَكِنِيزُ وَدُودَانِيمُ". انظر سفر التكوين 10: 1-4.

⁷ وذلك في العدد الخامس من الإصحاح الأول (1: 5): "بَنُو يَافِثَ: جُومَرُ وَمَاجُوجُ وَمَادَايَ وَيَاوَانَ وَتُوبَالَ وَمَاشِكُ وَتِيرَاسُ".

وانفردت الترجمة السبعينية بإيرادها جوج في موضعين: الأول عوض أجاج في أقوال بلعام

الواردة في سفر العدد (24:7)¹، والثاني في سفر عاموس (7:1)².

وقد اعتمد الأصوليون البروتستانت في بحثهم مسألة جوج وماجوج على ما جاء في سفر الرؤيا، بالإضافة إلى ما ذُكر في أسفار العهد القديم وخاصة سفري حزقيال ودانيال، ولذلك تباينت آراؤهم حول المقصود بجوج وماجوج على عدة أقوال، منها:

• جوج هو رئيس أرض الماجوج، فماجوج تعني البلد أو الشعب وجوج ملك هذا البلد، ويشيران

إلى قوة عظي ستشن حربا على شعب إسرائيل³.

• جوج وشعبه وحلفاؤه رمز للوثنية لأنهم يعاكسون ويقاومون ملكوت الله، أما ماجوج فقد

كان ثاني أبناء يافث، ويشير إلى قبائل السكثيين المتوحشة والمسمون بالمغول، وهم أكثر

الشعوب في التاريخ ولعا بالتدمير والقتل⁴.

¹ Gog and magog, Sverre Boe, Moher Siebeck , Tübingen, Germany, 2001, p :1-2

² جاء في الترجمة السبعينية أن جوج هو ملك الجراد. انظر. Gog and magog, Sverre Boe, p :1-2.

³ Dictionnaire de la Bible ou concordance raisonnée des saintes écritures, Jean Augustin Bost, Librairie Protestante, Paris, 1849, Tome : 2, p : 5. See : End Times : Fact or Fiction, Robert E. Vick Sr., Xlibris Corporation, USA, 2013, p : 79.

⁴ قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 276-277، وانظر أيضا ذناب في ثياب حملان: مختصر قصة الأصولية الأمريكية، إميل أمين، ص: 175.

- جوج هو رئيس روش¹ وماشك² وتوبال³. وهو يرأس حلفا يضم شعوبا كثيرين، ومن ضمنهم ملك الشمال (سوريا والعراق).⁴
- الأمم التي ستتجمع من زوايا الأرض الأربعة لمحاربة شعب الله.⁵
- كل الذين خضعوا للمسيح بعد مجيئه الثاني ولم يؤمنوا به.⁶
- أعداء إسرائيل من سكان البلاد الشمالية بقيادة روسيا والوارد ذكرهم في سفر حزقيال.⁷
- مختلف الشعوب الهمجية التي يقطن بعضهم الجهات المجاورة للقطنين، وبعضهم في أقصى المناطق الغربية من أمريكا، والبعض الآخر في شرق آسيا، وقد وجدت هذه الشعوب نفسها محتجزة بفعل مجموعة من العوامل الطبيعية (البحار والجبال).⁸

¹ رُوش: اسم عبري معناه "رأس". وهو اسم شعب من شعوب الشمال، ويزعم البعض أنه ربما يكون اسما قديما لروسيا. انظر قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 416.

² مَاشِكُ بن يافث (تكوين 10: 2). ويظن أن نسله قطن الأراضي التي تقع بقرب ينابيع الفرات ودجلة (مزمور 120: 5 وحزقيال 32: 26). وكان نسله يتاجرون مع صور (حزقيال 27: 13). وقد ورد ذكره مع توبال (حزقيال 32: 26، 38: 2 و3، 39: 1). ويظهر من نقوش الآشوريين ومن المؤرخ اليوناني هيرودوت أن بلاد ماشك كانت في شرق تركيا. انظر قاموس الكتاب المقدس، د. جورج بوسست، المطبعة الأمريكية، بيروت، 1901م، ص: 307.

³ ثُوبال: هو خامس أولاد يافث (تك 10: 2) وقد ذكر مع ياون (إش 66: 19) ومع ماشك في تجارة الرقيق والأوعية النحاسية في أسواق صور (حز 27: 13). ويرجح أن ذريته كانت تقطن البلاد الواقعة في شرق آسيا الصغرى. انظر المرجع السابق، ص: 393.

⁴ عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 118.

⁵ The book of revelation revised : Robert H. Mounce, Eedmans Publishing, Mechigan, USA, 1998, p : 372. voir : Dictionnaire de la Bible ou concordance raisonnée des saintes écritures, Jean Augustin Bost, p : 5.

⁶ Tick ! Tock ! The Clock is tiking : Steve Tutu, Holy Fire Publishing, Merritt Island, USA, 2011, p : 147.

⁷ Gog and magog, Sverre Boe, p : 15. Voir : The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p : 154

⁸ Explication raisonnée de l'Apocalypse d'après les principes de sa composition : PH. Basset, p : 41.

وبالرغم من هذه الاختلافات حول أصل جوج وماجوج، فالأصوليون البروتستانت يؤكدون أن الكلمتين معا تشيران في نبوءات الكتاب المقدس إلى غزوة عظيمة، يشنها جيش غفير على "إسرائيل" في آخر الزمان.

2. الأطراف المشاركة في معركة جوج وماجوج.

يختلف الأصوليون البروتستانت في تحديدهم للأطراف المشاركة في هجوم جوج وماجوج، تبعا للاختلاف الوارد بين سفري حزقيال (38-39) والرؤيا (20: 7-10).

فبحسب سفر حزقيال¹ سيشارك في غزو أورشليم:

- جوج رئيس روش وماشك وتوبال وجيشه، وهي عندهم روسيا وموسكو وتوبلسك بسبيريا.²
- فارس³ وكوش⁴ وفوط⁵ وهي على التوالي إيران⁶ والحبشة⁷ وليبيا.

¹ جاء فيه 38: 3 و5 و6 " وَقُلْ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَأَنَذَا عَلَيْكَ يَا جُوجُ رَيْسُ رُوشِ مَاشِكِ وَتُوبَالَ (...). كَفَارِسَ وَكُوشَ وَفُوطَ مَعَهُمْ، كُلُّهُمْ بِمَجَنِّ وَخُودَّةٍ،⁶ وَجُومَرَ وَكُلَّ جِيُوشِهِ، وَبَنِيَتْ تُوجْرَمَةَ مِنْ أَقَاصِي الشِّمَالِ مَعَ كُلِّ جَيْشِهِ، شُعُوبًا كَثِيرِينَ مَعَكَ".

² شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 303. وانظر أيضا From Eden to Eden: A Study of the Prophetic History and the Future of Mankind from a Biblical Perspective, Dr. José Luis Keyes, 2001-2003, p :300.

³ بلاد في آسيا الوسطى كان يقطنها الفرس، وكان الاسم يُطلق أحيانا على هضبة إيران التي يحيطها خليج العجم. انظر قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 668.

⁴ اسم يُطلق على بكر حام ويُطلق أيضا على سلالته كلها، وقد سكنوا في أواسط وجنوبي البلاد العربية، وتدل أرض الكوشيين في أكثر الأحيان على بلاد الحبشة. انظر المرجع السابق، ص: 798.

⁵ يقصد بها شعب ذو صلة بالمصريين (تكوين 10: 6)، وتستخدم أيضا للدلالة على الأرض التي سكنها هؤلاء، وهي في إرميا وحزقيال من الترجمة السبعينية مكتوبة لبييون، وعدّها يوسفوس لبييا. انظر المرجع السابق، ص: 699.

⁶ يرى البعض أن فارس الآن هي إيران والعراق وأفغانستان. انظر From Eden to Eden: A Study of the Prophetic History and the Future of Mankind from a Biblical Perspective, Dr. José Luis Keyes, p :300.

⁷ هي إثيوبيا عند البعض. انظر المرجع السابق، نفس الصفحة.

• جومر¹ وكل جيوشه وهي جنوب اليمن عند فالويل وألمانيا الشرقية بالنسبة لناشد حنا.

• بيت توجرمة² وكل جيشه وتشير إلى أرمينيا وتركيا³.

وفي سفر الرؤيا أن الجيش سيكون من أمم كثيرة من أربع زوايا الأرض، وهم فئة من المنافقين سيخضعون "خضوعا ظاهريا للملك (...). سيما وأن الشيطان يكون مقيدا ولا عمل له في الأرض. وسيعيشون إلى نهاية الألف سنة، وعندما يُحل الشيطان من سجنه سيقبلون غوايته على نطاق واسع جدا"⁴.

وتمثل هذه الأمم، بالنسبة للأصوليين البروتستانت، روح التمرد ضد الرب وعدله⁵، ذلك أن مدة الملك الألفي لن تنجح في القضاء على الطبيعة الشريرة للإنسان؛ فإذا كان الذين دخلوا الملك الألفي "لن يخطؤوا لأنهم سيكونون معصومين"⁶، فإنهم لن يستطيعوا التخلص من نوازع الشر الكامنة فيهم، والسبب "بقاء الخطية الأصلية الموروثة ساكنة فيهم، ودليل سكنائها ظهورها عاملة ومهلكة في نسلهم غير المتجدد"⁷.

ويتفق كل من سفري حزقيال والرؤيا على أن جيوش جوج وماجوج ستكون غفيرة، فيصفها حزقيال بأنها "كسحابة تُغَيَّبُ الأرض"⁸، ويقول عنها يوحنا "الَّذِينَ عَدَدُهُمْ مِثْلُ رَمْلِ الْبَحْرِ"⁹. والسبب

¹ هو بكر يافث (تكوين 10: 2 و3)، وقد قطنت ذريته جانبا عظيما من آسيا الصغرى (حزقيال 38: 6 و1 أخبار 1: 6 و5).

² إقليم من أقاصي الشمال سكنه قوم من بني يافث من جهة جومر (تكوين 10: 3)، وكانت توجرمة تقع في الغرب الجنوبي من بلاد أرمينيا. انظر المرجع السابق، ص: 225-226.

³ مصير البشرية، ناشد حنا، مكتبة كنيسة الإخوة، القاهرة، دت، ص: 17، وانظر أيضا النبوءة والسياسة، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ص: 28.

⁴ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 303.

⁵ End Times : Fact or Fiction, Robert E. Vick Sr, p : 76.

⁶ عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، ص: 164.

⁷ نفسه.

⁸ حزقيال 38: 9.

⁹ رؤيا 20: 8.

بالنسبة لمن يرون أن الجيش سيكون من المنافقين أن هؤلاء سيكثر عددهم بشكل كبير ناتج عن الولادة بدون موت مدة الألف سنة، وسيكونون مجبرين على الخضوع لأنهم "إذا أظهروا التمرد العلني يبيدهم الرب"¹.

وبذلك يجمع الأصوليون البروتستانت على أن الجيوش المشاركة في هجوم جوج وماجوج ستكون كثيرة جدا فتغشى الأرض، لكنهم يختلفون في هويتهم تبعاً لتباينهم في الاعتماد على ما جاء في سفر حزقيال أو ما ورد في سفر الرؤيا.

المطلب الثاني: هجوم جوج وماجوج.

1. أسباب هجوم جوج وماجوج.

تساهم مجموعة من العوامل، حسب سفري حزقيال والرؤيا، في غزو جوج وماجوج لأرض إسرائيل. وأهمها:

- طمع جوج في نهب وسلب ثروة شعب إسرائيل². جاء في سفر حزقيال: "إِنِّي أَصْعَدُ (...)
¹²لِسَلْبِ السَّلْبِ وَلِغْنَمِ الْغَنِيمَةِ"³.
- اعتقاد جيوش جوج أن النصر سهل لأن مدن إسرائيل بلا أسوار⁴: "وَتَقُولُ: إِنِّي أَصْعَدُ عَلَى
أَرْضِ أَعْرَاءٍ. آتِي الْهَادِثِينَ السَّاكِنِينَ فِي أَمْنٍ، كُلُّهُمْ سَاكِنُونَ بِغَيْرِ سُورٍ وَلَيْسَ لَهُمْ عَارِضَةٌ وَلَا
مَصَارِيعُ"⁵.

¹ شرح سفر الرؤيا مفصلاً آية آية، ناشد حنا، ص: 303.

² Dictionnaire de la Bible ou concordance raisonnée des saintes écritures, Jean Augustin Bost, p : 5.

³ حزقيال 38: 11-12.

⁴ Dictionnaire de la Bible ou concordance raisonnée des saintes écritures, Jean Augustin Bost, p : 5.

⁵ حزقيال 38: 11.

- رفض متمردى الملك الألفى لحكم المسيح وقبولهم لغواية الشيطان¹.
- رغبة الشيطان في الانتقام بجمعه الأمم للمحاربة².

2. أهداف هجوم جوج وماجوج.

يرمي هجوم جوج وماجوج على معسكر القديسين والمدينة المحبوبة أورشليم إلى تحقيق

جملة أهداف. أهمها:

- تطهير الأرض قبل النهاية من كل النجاسات التي ظلت منتشرة في المناطق النائية، والتي لم تستطع التبشير الإنجيلية الوصول إليها³.
- إظهار عدل الرب؛ فانتصار المسيح لم يكن كاملا في الألفية لأن الشيطان كان مقيدا، ولذلك سيُحل فيمنح الناس حرية الاختيار، ويحددون اختيارهم الأخير بعد أن عانوا ويلات الضيقة وعانوا خيرات الملك الألفى⁴.
- منح الرب فرصة لإسرائيل والأمم ليكونوا جزءا من الرجاء المبارك⁵.
- إظهار محبة الرب لشعبه⁶: "وَلَا أَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُمْ بَعْدُ، لِأَنِّي سَكَبْتُ رُوحِي عَلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ"⁷.

¹ شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 303.

² رؤيا 20: 7-8.

³ Explication raisonnée de l'Apocalypse d'après les principes de sa composition : PH. Basset p : 4-5.

⁴ From Eden to Eden : A Study of the Prophetic History and the Future of Mankind from a Biblical Perspective, Dr. José Luis Keyes, p :306. Voir : End Times : Fact or Fiction, Robert E. Vick Sr, p : 76.

⁵ The Silence is Broken! God Hooks Ezekiel's Gog and Magog, Douglas Berner, U.S.A, 2006, p: 219.

⁶ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 1654.

⁷ حزقيال 39: 29.

- إعلان مجده جلياً فَتَفْهَمُ الأمم أنه وحده المسؤؤل عن تاريخ البشر¹: "فَأَتَعَزَّمُ وَأَتَقَدَّسُ وَأُعْرَفُ فِي عِيُونِ أُمَّمٍ كَثِيرَةٍ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ"².

3. زمن هجوم جوج وماجوج.

يتفق الأصوليون البروتستانت على أن معركة جوج وماجوج ستكون في آخر الزمان³، لكنهم يختلفون اختلافاً بَيِّنًا حول الوقت الذي ستقع فيه، ويرجع اختلافهم لسببين رئيسيين:

- حقيقة جوج، وهل هو نفسه ملك الشمال الوارد في نبوءة دانيال.
- تفسير التداخل الحاصل بين معركة جوج وماجوج المذكورة في سفر حزقيال (38 و39)، وما ورد في موضعين منفصلين من سفر الرؤيا: الأول عن معركة هرمجدون (19: 17-21)، والثاني عن غزو جوج وماجوج (20: 7-10).

والنتيجة كانت تشعب الآراء بين الأصوليين عن زمن حدوث هذه المعركة، واعتراض بعضهم على البعض الآخر بما اعتبروه محددات ذكرها سفر حزقيال، أو إشارات انفرد بها سفر الرؤيا.

ومن المحددات الواردة في سفر حزقيال⁴:

- يسكن اليهود بأمان في الأرض في وقت الغزو.

¹ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، ص: 1654.

² حزقيال 38: 23.

³ يرفض الأصوليون البروتستانت رأي القائلين بأن هذه المعركة حدثت في الماضي، ودليلهم أنه لم يرد في تاريخ إسرائيل ذكر لحرب تنتهي بتدخل الرب المعجز، أما ما ذهب إليه البعض من أنها هذه المعركة تشير إل ما حدث في زمن إستير فقد ردوه لاعتبارات عدة، منها: أن سفر حزقيال ينص على أن معركة جوج وماجوج تتحقق بغزو الأمم لأرض إسرائيل وليست فقط فارس، وهذا الغزو سيكون على جبل إسرائيل وليست مدن فارس، كما أن القضاء على العدو في معركة جوج وماجوج سيكون بالتدخل المعجز للرب، وسيطلب تطهير الأرض من جثثهم مدة سبعة أشهر وهو ما لم يتحقق أيام إستير. انظر The Silence is Broken! God Hooks Ezekiel's

Gog and Magog, Douglas Berner, p: 274.

⁴ انظر سفر حزقيال الإصحاحين الثامن والثلاثين والتاسع والثلاثين.

- هي معركة مهياً لها من طرف الرب والغرض منها محاكمة الأمم والقضاء على الغزاة.
- سبب المعركة هو تدنيس اليهود لاسم الرب، وستكون هذه المعركة لتطهير اسمه وسط شعبه أمام كل أمم الأرض.

• يولد شعب إسرائيل ولادة روحية جزئية بعد تدمير الرب لجيش جوج وماجوج، ويعودون إلى الرب.

- يقضي سكان مدن إسرائيل سبعة أشهر لدفن جوج وجمهوره وتطهير الأرض.
- سيحتاج الشعب لسبع سنوات لحرق أسلحة جيش جوج، واستخدامها لإيقاد النار¹.

وتتجلى أهم الآراء الواردة بخصوص زمن هجوم جوج وماجوج في النقاط التالية:

أ- معركة جوج وماجوج تقع مرتين: الأولى في هرمجدون والثانية بعد الألفية.

ويعتقد هؤلاء أن نبوءة حزقيال عن جوج وماجوج ستتحقق مرتين: الأولى عند المجيء الثاني للمسيح كما فصل سفر الرؤيا في موضعين اثنين: في الإصحاح السادس عشر والسابع عشر² حيث جوج هو بابل، وفي الإصحاح التاسع عشر³ إذ يشير جوج إلى الوحش والنبى الكذاب وكل أمم الأرض⁴. أما الثانية فتكون بعد الألفية. ويؤكدون أن ما ورد في الإصحاح العشرين من سفر الرؤيا يصف التحقيق النهائي لنبوءة حزقيال عن جوج وماجوج. فإذا كان سفر حزقيال قد وصف هجوم

¹ The Silence is Broken! God Hooks Ezekiel's Gog and Magog: Douglas Berner, p: 279. Voir: Toward the fulfillment of the Gog and Magog Prophecy of Ezekiel 38-39, Jiri Moskala, Journal of the Adventist Theological Society, 1812, Autumn 2007, p: 250.

² رؤيا 16: 18-21 و17: 16.

³ رؤيا 19: 17-18.

⁴ Toward the fulfillment of the Gog and Magog Prophecy of Ezekiel 38-39, Jiri Moskala, p: 262- 264.

جوج وحلفاءه من أمم الشمال لجبال إسرائيل، فسفر الرؤيا قد جعل من هذا الهجوم غزوا شاملا من طرف كل أمم الأرض لأورشليم الجديدة¹.

ومنهم من رأى أن هرمجدون ستشهد التحقيق الفعلي لهجوم جوج وماجوج، في حين أن ما سيحدث بعد الألفية هو حرب أخيرة استعار لها سفر الرؤيا "عبارة جوج وماجوج (...). بالنظر لوحدة الغرض في الحربين ولكثرة العدد فيهما"².

ب- معركة جوج وماجوج هي معركة من معارك هرمجدون:

وينطلق هؤلاء من أن جوج هو ملك الشمال، وأن هرمجدون هي سلسلة من المعارك، ومنها معركة جوج وماجوج³. وانقسم أصحاب الرأي إلى طائفتين:

- الأولى ترى أن غزو جوج وماجوج سيكون في بداية النصف الثاني من أسبوع الضيق، ومن هؤلاء هال ليندسي، والذي أورد أن جوج هو ملك الشمال (روسيا)، وسيجتاح وحلفاءه أرض إسرائيل⁴.

وقد وُجّهت لهذا الرأي الانتقادات التالية:

• جوج ليس هو ملك الشمال لأن جوج لن يجتاح إسرائيل ولن يصل إلى مصر بل سيُقتضى عليه سريعا. ويوضح سفر دانيال⁵ أن زعماء الأمم سيقتضي بعضهم على البعض الآخر، في

¹Toward the fulfillment of the Gog and Magog Prophecy of Ezekiel 38-39, Jiri Moskala, p: 266- 267. Voir: Gog and magog, Sverre Boe, p : 16, et And Then Shall the End Come, John R. Bisagno, Xulon Press, Houston, USA, 2007, p : 169.

² شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص: 303.

³ Countdown to Armageddon, Paul Mc Guire, p: 166.

⁴ The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, p: 154.

⁵ انظر سفر دانيال 11: 44-40.

حين أن سفر حزقيال نص على أن الرب هو من سيقضي على جوج وماجوج، ولم يرد في أي موضع من الكتاب المقدس أن الرب سيقضي على ملك الشمال الوارد في سفر دانيال.

♦ ليس هناك في سفر حزقيال أي إشارة إلى هيكل اليهود رغم أن الهيكل سيُبنى في النصف الأول من أسبوع الضيق، وسيُدنسه ضد المسيح في النصف الثاني¹.

- الثانية تذهب إلى أن هجوم جوج وماجوج سيكون في نهاية النصف الثاني من أسبوع الضيق، فهو آخر مرحلة من هرمجدون.

وردّ المعارضون هذا الرأي واعتبروه مجانبا للصواب وذلك من عدة وجوه، منها:

♦ نصّ سفر حزقيال على كون غزو جوج وماجوج سيكون تحالفا محدودا، بينما معركة هرمجدون هي تحالف عالمي.

♦ وفي سفر حزقيال أيضا أن شعب إسرائيل سيكون آمنا عند هجوم جوج، بينما ذلك غير وارد في النصف الثاني من أسبوع الضيق.

♦ جيش جوج وماجوج في سفر حزقيال سيكون تحت سيطرة الرب، بينما جيوش العالم في سفر الرؤيا ستكون تحت سيطرة الشيطان.

♦ دافع جوج من وراء هذا الهجوم في حزقيال هو السلب والنهب، ولا ورود لهذا الدافع عند ضد المسيح والأمم المجتمعة للمحاربة في هرمجدون.

¹ The Silence is Broken! God Hooks Ezekiel's Gog and Magog: Douglas Berner, p: 301-304.

• جيوش جوج، في سفر حزقيال، سيُدفنون في "وادي جمهور جوج"، في حين أن نهاية ضد المسيح والنبي الكذاب وجيوش الأمم في هرمجدون، ستكون مخالفة تماما¹.

ج- معركة جوج وماجوج هي حرب منفصلة عن هرمجدون. وستقع:

ج. 1. قبل هرمجدون.

والقائلون بهذا الرأي فئتان:

ترى الفئة الأولى أن غزو جوج وماجوج سيكون في بداية أسبوع الضيق أو قبله بقليل،

ويستدلون على ذلك ب:

• التوافق الحاصل بين سبع سنوات الضيقة التي نص عليها سفر دانيال، والسبع سنوات الواردة في سفر حزقيال. ويضيف تيم لاهاي، وهو من المدافعين عن هذا الرأي، أن إيقاد اليهود لأسلحة جيش جوج لا يمكن أن يتم في بداية الألفية لأن سفر إشعياء² يبين أن السيوف تصير سكا والرماح مناجل في هذه الفترة، ولذلك لا بد أن يكون ذلك قبل فترة الضيقة.

• ملاءمة السبعة أشهر الواردة في حزقيال لعقد اليهود للعهد مع ضد المسيح³.

وقد وجهت لهذه الفئة الانتقادات التالية:

¹ The Silence is Broken! God Hooks Ezekiel's Gog and Magog: Douglas Berner, p: 294-296.

² ورد في سفر إشعياء 2: 4 " 4 فَيَقْضِي بَيْنَ الْأُمَمِ وَيُنْصِفُ لِشُعُوبٍ كَثِيرِينَ، فَيَطْبَعُونَ سُيُوفَهُمْ سِكِّاَ وَرِمَاحَهُمْ مَنَاجِلَ. لَا تَرْفَعُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ سَيْفًا، وَلَا يَتَعَلَّمُونَ الْحَرْبَ فِي مَا بَعْدُ."

³ The Silence is Broken! God Hooks Ezekiel's Gog and Magog: Douglas Berner, p: 310-315.

- ورود السبع سنوات في كل من سفري حزقيال ودانيال ليس دليلا على أنها تشير إلى نفس الفترة، خاصة وأن السبعة أشهر الواردة في سفر حزقيال تعزز التباين بين الفترتين.
- إذا كان اليهود يستطيعون إيقاد أسلحة جوج في النصف الأول من أسبوع الضيق فسيتعذر عليهم ذلك في النصف الثاني¹.

وتؤكد الفئة الثانية أن الهجوم سيكون في النصف الأول من أسبوع الضيق، ويعززون رأيهم بالأمن الذي سيحققه اليهود، بعد العهد الذي سيبرمونه مع ضد المسيح.

واعتبر المخالفون هذا الاعتقاد خاطئا وذلك للأسباب التالية:

- القضاء على جوج وماجوج سيمكن ضد المسيح من إحكام سيطرته في الأرض المقدسة.
- كيف سيتحقق أمن إسرائيل وبنائها للهيكل طالما لايزال الإسلام قائما؟
- لم ترد أي إشارة في سفر حزقيال عن ضد المسيح، أو الإمبراطورية الرومانية، أو فترة الضيق.
- لن يتمكن اليهود من إيقاد أسلحة جيش جوج طيلة سبع سنوات².

ج. 2. بعد هرمجدون وقبل الألفية.

ويذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن هذه الفترة ينطبق عليها وصف سفر حزقيال³ لأرض إسرائيل بأنها "مستردة من السيف".

ومما احتج به من رفض هذا الطرح:

¹ The Silence is Broken! God Hooks Ezekiel's Gog and Magog, Douglas Berner, p: 316.

² Ibid, p: 308-310.

³ جاء في الإصحاح 38: 8: " فِي السِّنِينَ الْأَخِيرَةِ تَأْتِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُسْتَرَدَّةِ مِنَ السَّيْفِ الْمَجْمُوعَةِ مِنْ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ عَلَى جِبَالِ إِسْرَائِيلِ الَّتِي كَانَتْ دَائِمَةً حَرْبَةً، لِلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنَ الشُّعُوبِ وَسَكَنُوا آمِنِينَ كُلُّهُمْ".

• من سيقود هذا الغزو إذا كان الشيطان مُقيداً، والوحشان ألقيا في بحيرة النار، وكل قادة الأمم قد أبيدوا.

• ستُخصص بداية الألفية لتجديد الأرض، وإعادة تجميع شعب إسرائيل ولن يكون هناك احتمال لأي هجوم.

ج. 3. بعد الملك الألفي.

• ويعزز القائلون بهذا الرأي موقفهم بتأكيدهم أن هجوم جوج وماجوج المذكور في سفر

الرؤيا¹، هو نفسه الوارد في سفر حزقيال²، ودليلهم:

• ذكر نفس الاسمين "جوج وماجوج"، في كلا السفرين، للإشارة إلى غزو قوات غفيرة لأورشليم.

• ما ورد في كليهما من ذكر نار تنزل من عند الرب للقضاء على الغزاة.

• كون أورشليم هي هدف الهجوم³.

وقد رفضت الفئات السابقة هذا الرأي، واستدلوا بالاختلافات البيّنة بين التفاصيل الواردة

في سفر حزقيال وتلك التي ذكرها سفر الرؤيا، ومنها:

• في سفر حزقيال الغزو كان بتحريض من الرب، بينما في سفر الرؤيا الهجوم سيكون بإضلال

الشیطان للأمم الأرض.

• ينص سفر حزقيال على أن هجوم جوج وماجوج سيكون من الشمال، بينما في سفر الرؤيا

أنه من أربع زوايا الأرض.

¹ رؤيا 20: 7-8.

² The last great battle, W. H. Kennedy, West BowPress, USA, 2011, p : 92. وانظر أيضا. End Times : Fact or Fiction, Robert E. Vick Sr, p : 79.

³ The Silence is Broken! God Hooks Ezekiel's Gog and Magog, Douglas Berner, p: 283.

• يتحدث سفر حزقيال على غزو أورشليم "الأرض المستردة من الحرب"، بينما في سفر الرؤيا لا ذكر لأي حرب في هذه الفترة.

• أكد سفر حزقيال أن الهجوم سيكون على جبال إسرائيل، بينما أرض إسرائيل في الألفية، ستكون منبسطة وأورشليم فقط هي التي ستكون مرتفعة عن باقي المناطق¹.

وبذلك يتضح حجم الاختلافات الواردة عند الأصوليين البروتستانت بخصوص زمن حدوث هجوم جوج وماجوج.

4. نتائج هجوم جوج وماجوج.

يسفر هجوم جوج وماجوج على أرض إسرائيل عن النتائج التالية:

- القضاء على جيوش جوج وماجوج. وسيكون ذلك بتدخل مباشر من الرب مسلطاً عليهم صنوفاً من العذاب: النار والكبريت والحجارة وقتل بعضهم للبعض الآخر حسب سفر حزقيال²، ونزول نار من السماء تقضي عليهم بالنسبة لسفر الرؤيا³.
- معرفة اسم الرب في كل الأرض بعد قضائه على جوج وماجوج⁴.
- توبة بني إسرائيل عن خيانتهم ومعاصيهم وتقديسهم للرب⁵.

¹ The Silence is Broken! God Hooks Ezekiel's Gog and Magog, Douglas Berner, p: 284.

² جاء في الإصحاح 38: 19-22 "وَفِي غَيْرَتِي، فِي نَارِ سَخَطِي تَكَلَّمْتُ، أَنَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ رَعَشٌ عَظِيمٌ فِي أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. ²⁰فَنَزَلَ عَشُ أَمَامِي سَمَكُ الْبَحْرِ وَطُيُورُ السَّمَاءِ وَوُحُوشُ الْحَقْلِ وَالذَّابَّاتُ الَّتِي تَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ، وَكُلُّ النَّاسِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَتَنَدُّكَ الْجِبَالُ وَتَسْقُطُ الْمَعَاوِلُ وَتَسْقُطُ كُلُّ الْأَسْوَارِ إِلَى الْأَرْضِ. ²¹وَأَسْتَدْعِي السَّيْفَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ جِبَالِي، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، فَيَكُونُ سَيْفٌ كُلٌّ وَاجِدٌ عَلَى أَخِيهِ. ²²وَأَعَاقِبُهُ بِالْوَبَاءِ وَبِالدَّمِ، وَأَمْطُرُ عَلَيْهِ وَعَلَى جَيْشِهِ وَعَلَى الشُّعُوبِ الْكَثِيرَةِ الَّذِينَ مَعَهُ مَطْرًا جَارِفًا وَحِجَارَةً بَرْدٍ عَظِيمَةً وَنَارًا وَكِبْرِيئًا".

³ ورد في الإصحاح 20: 9 "فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُمْ".

⁴ انظر سفر حزقيال 38: 16 و39: 7.

⁵ انظر سفر حزقيال 39: 22-29.

• إلقاء الشيطان في بحيرة النار. فبعد انهزامه في محاولته الأخيرة سيلقى نهايته

المحتومة كما ورد في سفر الرؤيا: "وَإِلَيْسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرْحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ

وَالْكَبْرِيتِ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلًا إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ"¹.

وبذلك يكون مصيره هو نفس مصير الوحش الروماني والنبى الكذاب، فيخلد "تالوث

الشر" في بحيرة النار إلى أبد الأبدين².

وأضاف سفر حزقيال نتائج أخرى منها:

- دفن جثث جيوش جوج وماجوج في مدة تصل إلى سبعة أشهر: "وَهُنَاكَ يَدْفِنُونَ جُوجًا

وَجُمَّهُورَهُ كُلَّهُ، وَيُسَمُّونَهُ: وَايَ جُمَّهُورِ جُوجِ.¹² وَيَقْبِرُهُمْ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ لِيُطَهِّرُوا الْأَرْضَ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ"³,

وفي موضعين آخرين من نفس الإصحاح ذكر أن جثثهم ستجعل طعاما للطيور الكاسرة ولوحوش

البر. جاء في الأول: "فَتَسْقُطُ عَلَى جِبَالِ إِسْرَائِيلَ أَنْتَ وَكُلُّ جَيْشِكَ وَالشُّعُوبُ الَّذِينَ مَعَكَ. أَبْدُلْكَ

مَأْكَلًا لِلطُّيُورِ الْكَاسِرَةِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ وَلِوُحُوشِ الْحَقْلِ"⁴، وفي الثاني: "قُلْ لِطَائِرِ كُلِّ جَنَاحٍ، وَلِكُلِّ وُحُوشِ

الْبَرِّ: اجْتَمِعُوا، وَتَعَالَوْا، احْتَشِدُوا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، إِلَى ذَيْبِحَتِي الَّتِي أَنَا ذَابِحُهَا لَكُمْ، ذَبِيحَةً عَظِيمَةً عَلَى

جِبَالِ إِسْرَائِيلَ، لِتَأْكُلُوا لَحْمًا وَتَشْرَبُوا دَمًا.¹⁸ تَأْكُلُونَ لَحْمَ الْجَبَابِرَةِ وَتَشْرَبُونَ دَمَ رُؤَسَاءِ الْأَرْضِ. كِبَاشٌ

وَحُمَلَانٌ وَأَعْتِدَّةٌ وَثِيرَانٌ كُلُّهَا مِنْ مَسْمَنَاتِ بَاشَانَ⁵. وَتَأْكُلُونَ الشَّحْمَ إِلَى الشَّبَعِ، وَتَشْرَبُونَ الدَّمَ إِلَى

¹ رؤيا 20: 10.

² Gog and magog, Sverre Boe, p : 266، وانظر شرح سفر الرؤيا مفصلا آية آية، ناشد حنا، ص :

304.

³ حزقيال 39: 11-12.

⁴ حزقيال 39: 4.

⁵ اسم عبري ومعناه (التربة الخفيفة). وهي مقاطعة في أرض كنعان واقعة شرقي الأردن بين جبلي حرمون وجلعاد (عد21: 33). وسميت باشان من جبل في تلك البلاد (مز68: 15). وكانت باشان تشمل حوران والجلولان، وكلها مؤلفة من صخور وأتربة بركانية. وترتبتها خصبة للغاية وماؤها غزير. ويحدها شمالا أراضي دمشق، وشرقا بادية سورية، وجنوبا أرض جلعاد، وغربا غور الأردن. ويخترق جانبها الشرقي جبل الدروز وهو جبل

السُّكْرِ مِنْ ذَبِيحَتِي الَّتِي ذَبَحْتُمَا لَكُمْ.²⁰ فَتَشْبَعُونَ عَلَى مَا نَدَيْتِي مِنَ الْخَيْلِ وَالْمَزَكَّاتِ وَالْجَبَابِرَةِ وَكُلِّ رِجَالِ الْحَرْبِ".¹

وقريب من ذلك ما ورد في سفر الرؤيا عند الحديث عن قضاء المسيح على أعدائه في هرمجدون، إلا أنه اقتصر على ذكر الطيور دون الوحوش "وَرَأَيْتُ مَلَكًَا وَاحِدًا وَاقِفًا فِي الشَّمْسِ، فَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا لِجَمِيعِ الطُّيُورِ الطَّائِرَةِ فِي وَسْطِ السَّمَاءِ: «هَلُمَّ اجْتَمِعِي إِلَى عَشَاءِ الإِلَهِ الْعَظِيمِ،¹⁸ لِكَيْ تَأْكُلِي لُحُومَ مُلُوكٍ، وَلُحُومَ قُوَادٍ، وَلُحُومَ أَقْوِيَاءَ، وَلُحُومَ خَيْلٍ وَالْجَالِسِينَ عَلَيْهَا، وَلُحُومَ الْكُلِّ: حُرًّا وَعَبْدًا، صَغِيرًا وَكَبِيرًا» (...). وَجَمِيعُ الطُّيُورِ شَبِعَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ".²

وحاول دارسو الكتاب المقدس دفع هذا التعارض ومن ذلك ما ذكره مؤلفو التفسير التطبيقي: "هناك فكرتان متداخلتان: انتصار الله التام على أعدائه، والحاجة إلى تطهير الأرض لتقديسها. فبعد المعركة النهائية، سوف تتولى فرق من الشعب دفن جثث الأعداء لتطهير الأرض. وسوف تتنجس الأرض من الجثث غير المدفونة. وكل من يلمس جثة في العراء يصير نجسا حسب الطقس، وستبقى مع ذلك جثث كثيرة حتى أن كل أنواع الطيور ستدعى للتخلص من الجثث".³

- خروج سكان مدن إسرائيل، بعد القضاء على جيوش جوج وماجوج، وإيقادهم النار بأسلحة الغزاة الباندين مدة سبع سنوات: "وَيَخْرُجُ سُكَّانُ مَدِينِ إِسْرَائِيلَ وَيُشْعَلُونَ وَيُحْرِقُونَ

باشان القديم. وذكرت باشان نحو ستين مرة في الكتاب المقدس. انظر قاموس الكتاب المقدس، د. جورج بوست، المجلد: الأول، ص: 206.

¹ حزقيال 39: 17-20.

² رؤيا 19: 17 و 21.

³ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة من المؤلفين، ص: 1654-1655.

السِّلَاحَ وَالْمِجَانَّ وَالْأَتْرَاسَ وَالْقِسِيَّ وَالسِّهَامَ وَالْجِرَابَ وَالرِّمَاحَ، وَيُوقِدُونَ بِهَا النَّارَ سَبْعَ سِنِينَ.¹⁰ فَلَا
يَأْخُذُونَ مِنَ الْحَقْلِ عُوْدًا، وَلَا يَحْتَطِبُونَ مِنَ الْوُعُورِ، لِأَنََّّهُمْ يُحْرِقُونَ السِّلَاحَ بِالنَّارِ"¹.

وبذلك احتدمت الاختلافات بين الأصوليين البروتستانت حول عقيدة هجوم جوج وماجوج،
ولم يتفقوا على شيء منها، ووجدت كل طائفة في نصوص الكتاب المقدس ما يساند رأيها ويفند ما
ذهب إليه المخالفون.

¹ حزقيال 39: 9-10.

المبحث الثاني: نقد عقيدة معركة جوج وماجوج عند الأصوليين

البروتستانت.

لا شك أن تباين مواقف الأصوليين البروتستانت بشأن معركة جوج وماجوج يشير، بالإضافة إلى ما تعرضت له نصوص كتابهم المقدس من تحريف، إلى خلل في فهمهم للنبوءات، وهو ما يوضحه ما ورد من الحق في الإسلام.

المطلب الأول: النقد الكتابي لمعركة جوج وماجوج عند الأصوليين البروتستانت.

تضمنت عقيدة جوج وماجوج عند الأصوليين البروتستانت مجموعة من الإشكالات. ويمكن

نقدها من الوجوه التالية:

أ- تباين مواقفهم وآرائهم حول هجوم جوج وماجوج.

تضاربت آراء الأصوليين البروتستانت بخصوص هجوم جوج وماجوج بين من اعتبرها معركة، ومن عدّها هجومًا من طرف جوج وماجوج. كما اختلفوا في كل التفاصيل: ابتداء من المقصود بجوج وماجوج، ومرورا بأطراف الغزو وزمنه، وانتهاء بنتائجه.

ومنشأ الاختلاف راجع إلى تأكيد بعضهم على أن جوج وماجوج الوارد في سفر حزقيال (38)

و(39)، هو نفسه ملك الشمال المذكور في الإصحاح الحادي عشر من سفر دانيال، ولا علاقة له بما

جاء في سفر الرؤيا، بينما جعل البعض الآخر جوج وماجوج سفر حزقيال هو نفسه المذكور في سفر

الرؤيا، ولا رابطة بين جوج وماجوج وملك الشمال في سفر دانيال.

ويرى بعض دارسي الكتاب المقدس أن كاتب سفر الرؤيا اقتبس من سفر حزقيال اقتباساً

مزدوجاً: الأول في الإصحاح التاسع عشر (17-21)، والثاني في الإصحاح العشرين (7-10)¹.

وقد فتح هذا الاقتباس المزدوج الباب أمام تناسل تفسيرات الأصوليين البروتستانت لهجوم

جوج وماجوج للقديسين في آخر الزمان، وتضارب آرائهم في كل ما يخص هذا الهجوم.

ب- تأكيد البعض أن نبوءة دانيال عن ملك الشمال قد حدثت في الماضي.

رأى بعض دارسي الكتاب المقدس أن نبوءة سفر دانيال عن هجوم ملك الشمال على

إسرائيل قد حدثت في الماضي:

- في أيام إستير² وما تعرض له اليهود من اضطهاد وتقتيل³.
- إبان ملك أنتيوخس أبيفانس. فقد جاء في التفسير المعاصر للكتاب المقدس أن الإصحاح الحادي عشر من سفر دانيال تنبأ بموت الاسكندر الأكبر وتقسيم إمبراطوريته بين أربعة من قادته، وتفكك المناطق الشرقية إلى قسم مصري في الجنوب، وقسم سوري في الشمال، ومعاونة إسرائيل من الصراع القائم بينهما خصوصاً بعد تولي أنتيوخس أبيفانس (175-164 ق.م) الملك على سوريا، وغزوه لمصر، ثم عودته لفلسطين وذبحه للآلاف من اليهود،

¹ Gog and magog, Sverre Boe, p : 16.

² ابنة أبيجائل الذي يرجح أنه من سبط بنيامين. وقد تركت يتيمة وهي بعد صغيرة فأحضرها ابن عمها مردخاي الذي تبناها، إلى شوشن العاصمة الفارسية. اعتلت إستير العرش في ظروف دقيقة. فقد غضب هامان، أقرب المقربين من الملك أحشويروش، على مردخاي لأنه رفض أن يقدم له الخضوع والإجلال. فقرر الانتقام لنفسه بإبادة اليهود في كل أنحاء الإمبراطورية. وحصل على موافقة الملك. وحث مردخاي إستير أن تتدخل في الأمر لحماية بني جنسها، فتمكنت من ذلك. وقد جاءت تفاصيل هذه الأحداث في سفر من أسفار العهد القديم عُرف باسمها. انظر دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، ج: 1، ص: 210.

³ The Silence is Broken! God Hooks Ezekiel's Gog and Magog, Douglas Berner, p: 274.

وتنجيسه للهيكل، وتعظيمه لنفسه ثم موته بشكل مفاجئ وغير متوقع¹. وقد تحققت نبوءة دانيال إذ سجل "التاريخ فترة انتصارات أنتيوخس الظاهرية التي بدأت مع منع اليهود من تقديم ذبائحهم"².

وعليه فملك الشمال، بالنسبة للبعض، هو أنتيوخس أبيفانس الذي قاده طموحه وطمعه في السلطة إلى الهجوم على ملك الجنوب واضطهاد وقتل اليهود.

ج- اتجاه البعض إلى القول بتحقق نبوءة جوج وماجوج مرات متعددة.

ويرى هؤلاء أن نبوءة جوج وماجوج تحققت بشكل جزئي خلال عصور العهد القديم، وبالضبط في عهد المكابيين (القرن الثاني ق.م)، عندما اعترض اليهود على حكم أنتيوخس أبيفانس³. وفي العهد الجديد ثلاث زوايا لدراسة تحقق هذه النبوءة: الناحية الكريستولوجية Christological (متمركزة حول المسيح)، والإكليريكية Ecclesiological (متمركزة حول الكنيسة)، والإسكاتولوجية Eschatological (متمركزة حول آخر الأيام)⁴.

وينطلق هؤلاء من أن هجوم جوج وماجوج في سفر حزقيال يقوم على مبدأين أساسيين:

• مهاجمة تحالف الأعداء لشعب الرب.

• تدخل الرب لصالح شعبه.

¹ التفسير المعاصر للكتاب المقدس، دون فليمنج، الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2004، ص: 473-474.

² التفسير المعاصر للكتاب المقدس، دون فليمنج، ص: 474.

³ Toward the fulfillment of the Gog and Magog Prophecy of Ezekiel 38-39, Jiri Moskala, p : 257.

⁴ Ibid, p : 259.

وهذان الأمران تحققا في حياة المسيح¹، وفي فترات مختلفة من تاريخ الكنيسة²، وسيتحققان

في آخر الأيام مرتين³ كما جاء في سفر الرؤيا⁴.

د- رمزية هذه النبوءات عند البعض.

يرفض الأرثوذكس والكاثوليك التفسير الحرفي لنبوءات الكتاب المقدس ومنها ما جاء في سفر حزقيال والرؤيا عن جوج وماجوج. فيرون أنه "مَهْمَا يُجْهَدُ المفسرون أنفسهم لِيُعْطُوا أسماء حديثة لجوج وماجوج فلن يَصْدَقُوا في تفسيراتهم، لأن كل الأسماء في سفر الرؤيا ذات سمة سرية mystical، أي هي أسماء تخفي وراءها معاني روحية أعلى وأبعد من التفسير المادي"⁵.

ويذهبون أن كل مقولات الأصوليين البروتستانت عن جوج وماجوج هي "مقولات خائبة، لأن اسم جوج وماجوج رمزي ويشير إلى حشود المحاربين الشرسين الذين سوف يتجمعون معا تحت إمرة الضد للمسيح لمحاربة كنيسة المسيح والمؤمنين الأتقياء، وسوف يمتد اضطهادهم للمسيحيين إلى مدى الأرض كلها"⁶.

وبذلك تباينت الآراء وتناقضت المواقف حول كل ما يتعلق بمعركة (هجوم) جوج وماجوج، ورفض الأرثوذكس البحث عن هوية جوج وماجوج، واعتبروا الاسم رمزاً لما ستعانيه الكنيسة وجماعة المؤمنين من اضطهاد في آخر الزمان بقيادة ضد المسيح.

¹ فالمسيح، بالنسبة لهؤلاء، هو التجسيد الحي لإسرائيل، وقد تحالف هيرولد وبيلاطس على قتله (أعمال الرسل 4: 27)، وتدخل الرب لصالحه عندما أقامه من الأموات. انظر Toward the fulfillment of the Gog and Magog Prophecy of Ezekiel 38-39, Jiri Moskala, p:260.

² ومن الأمثلة التي يقدمونها: اضطهاد نيرون للكنيسة المبكرة، ومحاولة المد الشيوعي القضاء على المؤمنين بالرب. انظر المرجع السابق، ص: 261-262.

³ الأولى عند المجيء الثاني للمسيح، والثانية إثر انقضاء الملك الألفي، انظر المرجع السابق، ص: 262.

⁴ المرجع السابق، ص: 259-260.

⁵ علامات الأزمنة الأخيرة، منشورات مجلة الأحد، ص: 103.

⁶ المرجع السابق، ص: 103-104.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من عقيدة معركة جوج وماجوج عند الأصوليين

البروتستانت.

من الثابت في الإسلام خروج يأجوج ومأجوج في آخر الزمان، وسيكون خروجهم من أشرط الساعة الكبرى. فعن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذكر، فقال: «ما تذكرون؟» قالوا: نذكر الساعة، قال: «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات - فذكر - الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم»¹.

ومجمل ما جاء في الإسلام عن يأجوج ومأجوج ما يلي:

1. هوية يأجوج ومأجوج وأصلهم.

يأجوج ومأجوج² من ولد آدم، ويشهد لذلك الحديث الذي أخرجه البخاري عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "يقول الله: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك والخير في يدك، قال: يقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين، فذاك حين

¹ أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، ح 2901.
² "في يأجوج ومأجوج قولان: الأول: أنهما اسمان أعجميان موضوعان بدليل منع الصرف. والقول الثاني: أنهما مشتقان، وقرأ عاصم يأجوج ومأجوج بالهمز. وقرأ الباقر يأجوج ومأجوج، وقرأ في رواية أجوج ومأجوج. والقائلون بكون هذين الاسمين مشتقين ذكروا وجوها. الأول: قال الكسائي: يأجوج مأخوذ من تأجج النار وتلهبها فليسر عنهم في الحركة سموا بذلك، ومأجوج من موج البحر. الثاني: أن يأجوج مأخوذ من تأجج الملح وهو شدة ملوحته فليشدتهم في الحركة سموا بذلك. الثالث: قال القتيبي: هو مأخوذ من قولهم أج الظليم في مشيه ينج أجا إذا هروا وسمعت حفيفه في عدوه". انظر مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد الملقب بفخر الدين الرازي، ج: 21، ص: 499. وانظر أيضا لسان العرب، ابن منظور، حرف الجيم، فصل الألف، ج: 2، ص: 207، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الملقب بمرتضى الزبيدي، ج: 5، ص: 400، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ج: 3، ص: 98.

يَشِيْبُ الصَّغِيْرُ (وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) " فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: «أَبْشُرُوا، فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا وَمِنْكُمْ رَجُلٌ»¹.

ويشير هذا الحديث إلى كثرة أعداد يأجوج ومأجوج، أما ما جاء من أنهم من أبناء يافث بن نوح عليه السلام فلم يرد في ذلك خبر صحيح عن النبي صلى الله عليه وآله.

وهم مفسدون في الأرض، وقد حكى القرآن الكريم ما كان من خبرهم مع ذي القرنين، وكيف أنه في رحلته، وصل إلى منطقة بين سدين تفصلهما فجوة أو ممر، وطلب منه سكان هذه المنطقة تحصينهم من هجمات يأجوج ومأجوج بإقامة سد بينهم وبين هذه الشعوب المفسدة مقابل مال يجمعونه له، لكنه رد عليهم عرضهم وتطوع لردم الممر مستعينا بقوتهم المادية والعضلية².

واختلف علماء المسلمين في أصلهم فقيل:

• قوم من الترك يسكنون أقصى الشمال³. وروى القرطبي هذا الرأي عن مجموعة من العلماء "قال السدي والضحاك: الترك شرذمة من يأجوج ومأجوج خرجت تغير، فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت في هذا الجانب. قال السدي: بني السد على إحدى وعشرين

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قوله عز وجل: {إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} [الحج: 1]، ج: 8، ص: 110، ح 6530.

² انظر سورة الكهف الآيات: 89-95.

³ مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد الملقب بفخر الدين الرازي، ج: 21، ص: 493.

قبيلة، وبقيت منهم قبيلة واحدة دون السد فهم الترك. وقاله قتادة¹، وخلص إلى أن هذا الاحتمال يؤيده نعت "النبي ﷺ الترك"² كما نعت يأجوج ومأجوج³.

• هم المغول وقيل هم التتار. جاء في التحرير والتنوير "يُحتمل أن الواو الواقعة بين الاسمين حرف عطف فتكون أمة ذات شعبين، وهم المغول وبعض أصناف التتار(...). وكان الاسم العام الذي يجمع القبيلتين ماجوج ثم انقسمت الأمة فسميت فروعها بأسماء خاصة، فمنها ماجوج وياجوج وتتر ثم التركمان ثم الترك. ويحتمل أن الواو المذكورة ليست عاطفة ولكنها جاءت في صورة العاطفة فيكون اللفظ كلمة واحدة مركبة تركيباً مزجياً، فيكون اسماً للأمة وهم المغول"⁵.

وتبقى كل هذه الآراء اجتهادات لا يمكن الركون لشيء منها في غياب الدليل.

2. مكان تواجدهم وزمن خراجهم.

أ- مكان تواجدهم.

¹ الجامع لأحكام القرآن أو تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج: 11، ص: 58.
² عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ التُّرُكَ، قَوْمًا وُجُوهُهُمْ كَالْمَجَانِّ الْمَطْرَفَةِ يَلْبَسُونَ الشَّعْرَ، وَيَمَشُونَ فِي الشَّعْرِ». انظر صحيح مسلم، ج: 4، ص: 2233، ح: 2912.
³ وردت هذه الأوصاف في الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن ابن حزملة، عن خالته قالت: حَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَاصِبٌ إِصْبَعَهُ مِنْ لُدْعَةٍ عَقْرَبٍ فَقَالَ: "إِنَّكُمْ تَقُولُونَ لَا عَدُوَّ وَإِنَّكُمْ لَا تَرَالُونَ ثِقَاتِلُونَ عَدُوًّا حَتَّى يَأْتِي يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ عِرَاضُ الْوُجُوهِ، صِعَاژُ الْعُيُونِ، صُهْبُ الشَّعَافِ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُّ الْمَطْرَفَةُ" أخرجه أحمد في مسنده، تنمة مسند الأنصار، ج: 37، ص: 19، ح: 22331، وقال محققو مسند أحمد "إسناده ضعيف". وقال البوصيري "رواته ثقات". انظر إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايمار بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: 840هـ)، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م، ج: 8، ص: 142.

⁴ الجامع لأحكام القرآن أو تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج: 11، ص: 58.

⁵ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج: 16، ص: 32-33.

تباينت آراء العلماء حول المكان الذي يوجد فيه يأجوج ومأجوج، تبعاً لاختلافهم في موقع الردم الذي أنشأه ذو القرنين. ومما ذكره:

- أقصى الشمال. قال ابن حزم: "مكانه معروف في أقصى الشمال في آخر المعمور منه"¹.
- جهة الشمال أو الربع الشمالي الغربي. جاء عن الرازي قوله: "الأظهر أن موضع السدين في ناحية الشمال، وقيل: جبالان بين أرمينية وبين أذربيجان (...) قال أبو الريحان: مقتضى هذا أن موضعه في الربع الشمالي الغربي من المعمورة، والله أعلم بحقيقة الحال"².
- منقطع أرض الترك، مما يلي المشرق، لا جبال أرمينية وأذربيجان، كما تُوهَّم³.

ب- زمن خروجهم.

اختلف العلماء في تحديد زمن خروج يأجوج ومأجوج بين رأيين أساسيين:

يرجح أصحاب الرأي الأول أن هذا الخروج وقع في الماضي، عندما غزت جموع المغول والتتار البلاد الإسلامية وقضت على ملك العرب. يقول سيد قطب: "من الجائز أن يكون السد قد فتح في الفترة ما بين: «اقتربت الساعة» ويومنا هذا. وتكون غارات المغول والتتار التي اجتاحت الشرق هي انسياح يأجوج ومأجوج"⁴.

وهو ما ذهب إليه الطاهر بن عاشور بقوله: "والذي يجب اعتماده أن يأجوج ومأجوج هم المغول والتتر (...) ولا يعرف بالضبط وقت انطلاقهم من بلادهم ولا سبب ذلك. ويقدر أن انطلقهم كان أواخر القرن السادس الهجري. وتشنت ملك العرب بأيدي المغول والتتر من خروج جنكيز خان

¹ الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، دار صادر، بيروت، دت، ج: 1، ص: 120.

² مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد الملقب بفخر الدين الرازي، ج: 21، ص: 498.

³ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ج: 3، ص: 305.

⁴ في ظلال القرآن، سيد قطب، ج: 4، ص: 2294.

المغولي واستيلائته على بخارى¹ سنة ست عشرة وستمائة من الهجرة ووصلوا ديار بكر سنة 628 هـ، ثم ما كان من تخريب هولاء بغداد عاصمة ملك العرب سنة 660 هـ².

ويستدلون على هذا الرأي بجملة أدلة أهمها:

- الإشارتان في سورتي الكهف والأنبياء عن خروج يأجوج ومأجوج لم تنص على زمان محدد. يقول سيد قطب: "والقرآن يذكر في هذا الموضع ما حكاه من قول ذي القرنين: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا} وهذا النص لا يحدد زمانا. ووعد الله بمعنى وعده بدك السد ربما يكون قد جاء منذ أن هجم التتار، وانساحوا في الأرض، ودمروا الممالك تدميرا. وفي موضع آخر في سورة الأنبياء: {حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ... {3}. وهذا النص كذلك لا يحدد زمانا معيناً لخروج يأجوج ومأجوج، فاقتراب الوعد الحق بمعنى اقتراب الساعة قد وقع منذ زمن الرسول ﷺ فجاء في القرآن: { اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * }⁴ والزمان في الحساب الإلهي غيره في حساب البشر. فقد تمر بين اقتراب الساعة ووقوعها ملايين السنين أو القرون، يراها البشر طويلة مديدة، وهي عند الله ومضة قصيرة⁵.

- الحديث الشريف الوارد في الصحيحين عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، دَخَلَ عَلَيْهَا فَرَعَا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا⁶، قَالَتْ زَيْنَبُ

¹ من بلاد خراسان، وجاء أن الذي فتحها هو سعيد بن عثمان بن عفان زمن معاوية. انظر الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الجميري، تحقيق: إحسان عباس، ص: 82-83.

² التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج: 16، ص: 33.

³ سورة الأنبياء: الآيتان 95-96.

⁴ سورة القمر: الآية 1.

⁵ في ظلال القرآن، سيد قطب، ج: 4، ص: 2293-2294.

⁶ جعل السبابة في أصل الإبهام وضمها حتى لم يبق بينهما إلا خلل يسير. انظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد الغيتابي الحنفي، ج: 15، ص: 238.

بُنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَتَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ»¹. وفي رواية أخرى أن النبي استيقظ من النوم محمرا وجهه وهو يقول الحديث أعلاه².

وفي هذا الحديث أشار النبي ﷺ إلى شر قريب يصيب العرب خاصة. يقول سيد قطب: "وقد كانت هذه الرؤيا منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا ونصف قرن. وقد وقعت غارات التتار بعدها، ودمرت ملك العرب بتدمير الخلافة العباسية على يد هولاءكو في خلافة المستعصم³ آخر ملوك العباسيين. وقد يكون هذا تعبير رؤيا الرسول ﷺ وعلم ذلك عند الله. وكل ما نقوله ترجيح لا يقين"⁴.

- عدم عثور الناس على السد دليل على هدمه في الماضي، خصوصا في هذا العصر الذي اكتشفت فيه كل بقاع الأرض، بل ومُسحت باستخدام الأقمار الاصطناعية.

ويؤكد أصحاب الرأي الثاني أن خروج يأجوج ومأجوج سيكون قبيل قيام الساعة. يقول ابن كثير في تفسيره لقول ذي القرنين الوارد في سورة الكهف: «فَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، ج: 4، ص: 138، ح 3346، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب افتراق الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج، ج: 4، ص: 2207، ح 2880.
² أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ افْتَرَبَ»، ج: 9، ص: 48، ح 7059.
³ هو عبد الله (المستعصم 609- 656 هـ = 1212- 1258 م) آخر خلفاء الدولة العباسية في العراق. ولد ببغداد، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة 640 هـ والدولة في شيخوختها، لم يبق منها للخلفاء غير بغداد، فألقى زمام الأمور إلى الأمراء والقواد. واعتمد على وزيره مؤيد الدين بن العلقمي. وكان المغول قد استقفل أمرهم في أيام سلفه المستنصر، فكاتب ابن العلقمي قائدهم هولاءكو (حفيد جنكيزخان) يشير عليه باحتلال بغداد، ويعدده بالإعانة على الخليفة. فزحف هولاءكو سنة 656 هـ، وخرجت إليه عساكر المستعصم فلم تثبت طويلا، ودخل هولاءكو بغداد، فجمع له ابن العلقمي ساداتها ومدرسيها وعلماءها فقتلهم عن آخرهم، وأبقى الخليفة حيا إلى أن دل على مواضع الأموال والدفائن، ثم قتله ومدة خلافته 15 سنة و8 أشهر وأيام. وبموته انقضت دولة بني العباس في العراق، وعدة خلفائها 37 ملكوا مدة 524 سنة. انظر الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، ج: 4، ص: 140.
⁴ في ظلال القرآن، سيد قطب، ج: 4، ص: 2294.

وَعَدُّ رَبِّي جَعَلَهُ، دَكًّا وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿١٤﴾¹ : "فإذا جاء وعد ربي أي إذا اقترب الوعد الحق

جعله دكا أي ساواه بالأرض (...) وهذا كله قبل القيامة وبعد الدجال"².

ومن جملة ما احتج به هؤلاء:

- ذكر يأجوج ومأجوج في القرآن الكريم مقترنا باقتراب الوعد الحق. جاء في سورة الأنبياء:

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِمَّ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿١٤﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا

هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا تَوَيْلَنَا فَدَكَانَا فِي عَقْبَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٥﴾﴾³.

فالآيتان تنصان على "أن خروج يأجوج ومأجوج إنما يكون بعد نزول عيسى بن مريم عليه السلام، وذلك

عند اقتراب الساعة"⁴.

وذكر الشنقيطي في تفسيره للآيات من سورتي الأنبياء والكهف عن خروج يأجوج ومأجوج

أنهما "قد دلتا في الجملة على أن السد الذي بناه ذو القرنين دون يأجوج ومأجوج إنما يجعله الله دكا

عند مجيء الوقت الموعود بذلك فيه، وقد دلتا على أنه بقرب يوم القيامة"⁵.

- نص مجموعة من الأحاديث، وبعضها وارد في كتب الصحاح، أن خروجهم يكون قبيل قيام

الساعة، ومنها:

¹ سورة الكهف: الآية 94.

² تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ج: 5، ص: 178.

³ سورة الأنبياء: الآيتان 95-96.

⁴ الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة: الأولى، 1403 هـ - 1983م، ص: 312.

⁵ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ج: 3، ص: 341.

- ما رواه مسلم من حديث النواس بن سمعان، أن رسول الله ﷺ قال: "فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ

أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عَبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ¹، فَحَرَزَ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ² وَبِعَثْتُ
اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ³، فَيَمُرُّ أَوَائِلَهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا،
وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ يَهْدِيهِ مَرَّةً مَاءً، وَيُحْصِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ
التُّورِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
النَّغْفَ⁴ فِي رِقَائِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى
الأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى
اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ البُخْتِ⁵ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ
مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ⁶. وزاد في رواية بَعْدَ قَوْلِهِ: " لَقَدْ كَانَ يَهْدِيهِ
مَرَّةً مَاءً - ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَتَمَهُوا إِلَى جَبَلِ الخَمْرِ⁷، وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ المُقَدِّسِ، فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي
الأَرْضِ هَلُمَّ فَلَنَقْتُلُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِنُشَائِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَائِهِمْ مَخْضُوبَةً دَمًا
"، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ: «فَإِنِّي قَدْ أَنْزَلْتُ عَبَادًا لِي، لَا يَدَيَّ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ»⁸.

1 أي لا قدرة ولا طاقة لأحد بقتالهم، وإنما عبر عن الطاقة باليد، لأن المباشرة والمدافعة إنما تكون باليد. انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد القاري، ج: 8، ص: 3463.

2 أي احفظهم وضمهم إلى الطور واجعله لهم حرزا. انظر المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.
3 الحدب: المكان المرتفع من الأرض، وينسلون أي يسرعون. انظر المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة. وانظر تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج: 11، ص: 341.

4 النغف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين بن محمد بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ج: 5، ص: 87، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد القاري، ج: 8، ص: 3463.

5 البُخت: الأنتى من الجمال، والذكر بُختي، وهي جمال طوال الأعناق. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين بن محمد بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ج: 1، ص: 101.

6 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ح 2937.

7 جبل الخَمْرِ: الشجر الملتف، وفسر الحديث بقوله جبل بيت المقدس لكثرة شجره. انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد القاري، ج: 8، ص: 3463.

8 أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ح 2937.

- ما أخرجه مسلم عن حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدِ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكِرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكِرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: "إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ" فذكر "يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ"¹.

- ما أخرجه الحاكم وابن ماجه عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ يَأْجُوجَ، وَمَأْجُوجَ يَحْفِرُونَ كُلَّ يَوْمٍ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمُ: ارْجِعُوا فَسَنَحْفِرُهُ غَدًا، فَيُعِيدُهُ اللَّهُ أَشَدَّ مَا كَانَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُدَّتْهُمْ، وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ، حَفَرُوا، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمُ: ارْجِعُوا، فَسَتَحْفِرُونَهُ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَاسْتَتَنُوا، فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ، وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ، فَيَحْفِرُونَهُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ فَيُشْفُونَ الْمَاءَ، وَيَتَحَصَّنُ النَّاسُ مِنْهُمْ فِي حُصُونِهِمْ"².

- ما رواه الترمذي وابن ماجه عن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ، فَيَسْتَقُونَ الْمِيَاءَ، وَيَفِرُّ النَّاسُ مِنْهُمْ، فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ فِي السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالِدِّمَاءِ، فَيَقُولُونَ: قَهْرْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ وَعَلُونَا مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَسُوءَ وَعُلُوًّا، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَعْفًا فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَهْلِكُونَ، فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ تَسْمَنُ وَتَبْطِرُ وَتَشْكُرُ شُكْرًا³ مِنْ لُحُومِهِمْ"⁴.

¹ أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، ح 2901.

² أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ج: 2، ص: 1364، ح 4080. قال الحاكم "صحيح على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي، قال الألباني: وهو كما قال. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، ج: 4، ص: 313، ح 1735.

³ أي تسمن وتمتلي شحما. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين بن محمد بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ج: 2، ص: 494.

⁴ أخرجه الترمذي في سننه، أبواب التفسير، باب ومن سورة الكهف، ج: 5، ص: 313، ح 3153، وابن ماجه في سننه، ج: 2، ص: 1363، ح 4079. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج: 1، ص: 452، ح 2276.

وفي هذه الأحاديث أن خروج يأجوج ومأجوج من الآيات العشر لاقترب الساعة، وسيكون بعد نزول عيسى عليه السلام، وقتله الدجال، وسيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ماءها، ويحاصرون الناس ومعهم عيسى عليه السلام.

ولذلك خلص هؤلاء إلى أن "يأجوج ومأجوج إنما يخرجون بعد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتل الدجال، وأنهم لا يمكثون بعد خروجهم على الناس إلا مدة يسيرة، ثم يدعو عليهم نبي الله عيسى، فيهلكهم الله جميعا كموت نفس واحدة؛ فهم بلا شك أمة عظيمة، قد حيل بينهم وبين الخروج على الناس بالسد الذي بناه ذو القرنين، وهذا السد لا يندك إلا إذا دنا قيام الساعة؛ كما أخبر الله بذلك في كتابه العزيز"¹.

وفند هؤلاء الرأي الأول للاعتبارات التالية:

- ما ذهب إليه أصحاب الرأي الأول من أن الآيات المذكورة في سورتى «الكهف» و «الأنبياء» عن خروج يأجوج ومأجوج تدل على مطلق اقتراب يوم القيامة من ذلك السد، صحيح، لكن ما خلصوا إليه من أن ذلك لا ينافي كونه قد وقع بالفعل منافع للصحة لأن القرآن لا يمكن فهمه بمعزل عن السنة. يقول الشنقيطي: "هذا البيان بهذه الآيات ليس وافيا بتمام الإيضاح إلا بضميمة السنة له، ولذلك ذكرنا أننا نتمم مثله من السنة؛ لأنها مبينة للقرآن وهذا الحديث الصحيح² قد رأيت فيه تصريح النبي صلى الله عليه وسلم: بأن الله يوحى إلى عيسى بن مريم خروج يأجوج ومأجوج بعد قتله الدجال، فمن يدعي (...) أن السد قد اندك منذ زمان فهو مخالف لما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مخالفة صريحة لا وجه لها، ولا شك أن كل خبر ناقض خبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فهو باطل؛ لأن نقيض الخبر الصادق كاذب

¹ إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملامح وأشراف الساعة، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (المتوفى: 1413هـ)، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1414هـ، ج: 3، ص: 174.

² يقصد حديث النواس بن سمعان الذي أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، ح 2901.

ضرورة كما هو معلوم، ولم يثبت في كتاب الله ولا سنة نبيه ﷺ شيء يعارض هذا الحديث الذي رأيت صحة سنده، ووضوح دلالته على المقصود"¹.

- إشارة الرسول ﷺ للعرب دون غيرهم في الحديث عن خروج يأجوج ومأجوج لا يفيد بالضرورة أنهم الفئة الوحيدة التي ستتضرر من هذا الخروج. وأغلب شراح الحديث على أنه "إنما خص العرب بالذكر لأنهم أول من دخل في الإسلام وللإنذار بأن الفتن إذا وقعت كان الهلاك أسرع إليهم"².

- كون السائحين في الأرض لم يروا يأجوج ومأجوج ولا سد ذي القرنين لا يقتضي عدم وجودهم. فقد يصرف الله ﷻ الناس عن رؤيتهم ورؤية السد. يقول الشنقيطي: "فقولكم: لو كانوا موجودين وراء السد إلى الآن لاطلع عليهم الناس غير صحيح، لإمكان أن يكونوا موجودين والله يخفي مكانهم على عامة الناس حتى يأتي الوقت المحدد لإخراجهم على الناس، ومما يؤيد إمكان هذا ما ذكره الله تعالى في سورة «المائدة» من أنه جعل بني إسرائيل يتيهون في الأرض أربعين سنة، وذلك في قوله تعالى: { قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ الْآيَةَ³، وهم في فراسخ قليلة من الأرض، يمشون ليلهم ونهارهم ولم يطلع عليهم الناس حتى انتهى أمد التيه"⁴.

ومن المحدثين من جمع بين الرأيين السابقين، فقال إنهم خرجوا في الماضي فقضوا على ملك العرب، وسيخرجون قبيل القيامة فيسيحون في الأرض ويتأذى منهم كل الخلق.

وينبني هذا الرأي على غياب ذكر الردم في قوله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ}،

فيحتمل أن يكون "المراد بفتح يأجوج ومأجوج خروجهم الخرجة الأخيرة، وهذا الخروج ليس له

¹ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ج: 3، ص: 343-344.

² فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج: 13، ص: 11. وانظر أيضا إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني، ج: 10، ص: 214.

³ سورة المائدة: الآية 28.

⁴ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ج: 3، ص: 342.

علاقة بردم أو نحوه، أما الردم أو السد فقد كانت نهايته قبل ذلك، ويُحتمل أن نهايته كانت في زمن هجمة التتار على المشرق الإسلامي وإنهاء الملك العربي الإسلامي¹.

وبذلك فالجمع بين الأحاديث الواردة عن يأجوج ومأجوج يقتضي الإيمان بأن خروجهم إنما يكون في آخر الزمان، ويحتمل أن بعضهم قد خرج قبل ذلك، لكنه ليس الخروج المقصود من جل أحاديث النبي ﷺ والذي يكون بعد نزول عيسى الكائن².

ج- نهاية يأجوج ومأجوج.

أشارت الأحاديث السابقة إلى كثرة أعداد يأجوج ومأجوج، وشدة إفسادهم في الأرض، حتى أن المسلمين يتحصنون في حصونهم، وينحاز عيسى الكائن³ ومن معه من المسلمين إلى الطور، وتبلغ الفاقة بهم مبلغا شديدا، فيدعو عيسى الكائن⁴ وأصحابه الله ﷻ ليصرف عنهم شرهم، فيستجيب الحق تبارك وتعالى لهم، فيصبح الغزاة صرعى. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "فَيُصْبِحُونَ مَوْتَى لَا يُسْمَعُ لَهُمْ حَسًّا، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: أَلَا رَجُلٌ يَشْرِي لَنَا نَفْسَهُ فَيَنْظُرُ مَا فَعَلَ هَذَا الْعَدُوُّ". قَالَ: "فَيَتَجَرَّدُ رَجُلٌ مِنْهُمْ لِذَلِكَ مُحْتَسِبًا لِنَفْسِهِ قَدْ أَظَنَّا عَلَى أَنَّهُ مَقْتُولٌ، فَيَنْزِلُ، فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَيُنَادِي: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أَلَا أَبْشَرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَاكُمْ عَدُوَّكُمْ. فَيَخْرُجُونَ مِنْ مَدَائِنِهِمْ، وَحَصُونِهِمْ، وَيَسْرَحُونَ مَوَاشِيَهُمْ، فَمَا يَكُونُ لَهَا رَعِيٌّ إِلَّا لِحَوْمِهِمْ، فَتَشْكُرُ عَنْهُ كَأَحْسَنِ مَا تَشْكُرُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ النَّبَاتِ أَصَابَتْهُ قَطُّ"².

¹ الموسوعة في الفتن والملامح وأشراف الساعة، د. محمد أحمد المبيض، ص: 816.
² أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، ج: 18، ص: 257-258، ح: 11731، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ج: 2، ص: 1363، ح: 4079 واللفظ للإمام أحمد. وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج: 1، ص: 572، ح: 2974.

يُقتل يأجوج ومأجوج فيملاً ننتهم أرجاء المعمور، فيتأذى الناس من روائح جثثهم، فيرغبون إلى الله تعالى ليطهر الأرض منهم، فيستجيب الله عز وجل لهم، ويرسل تبارك وتعالى طيرا تحملهم حيث شاء الله تعالى، ثم يرسل مطرا يغسل الأرض.

وقد أشارت هذه الأحاديث إلى أن أسلحة يأجوج ومأجوج ستكون الرماح والقسي، وجاء في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه أن المسلمين سيوقدون من قسي يأجوج ومأجوج ورماحهم سبع سنين. عن الثَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيُوقَدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِيسِيَّيَا جُوجَ، وَمَأْجُوجَ، وَنَشَائِهِمْ، وَأَثَرِ سِتِّهِمْ سَبْعَ سِنِينَ»¹.

وبذلك يقضي الله ﷻ على يأجوج ومأجوج، ويعيش المسلمون بصحبة نبي الله عيسى عليه السلام مرحلة من صفاء العيش وطيبه بعد كل ما عاينوه من الفتن والأهوال.

ومن خلال هذا العرض يتبين أن الإسلام يتفق من، حيث الأصل، مع ما جاء عند الأصوليين البروتستانت في الأمور التالية:

- يأجوج ومأجوج من بني آدم عليه السلام، ولا دليل على أنهم من أبناء يافث.
- خروجهم في آخر الزمان، بأعداد غفيرة، ومحاصرتهم للقديسين (المسلمين) بقيادة عيسى عليه السلام.
- قضاء الله ﷻ على يأجوج ومأجوج، ليس بالنار والكبريت والحجارة وقتل بعضهم للبعض الآخر، وإنما بتسليط الحق تبارك وتعالى النغف في رقابهم فيصبحون صرعى.
- الأسلحة المستخدمة في هجوم يأجوج ومأجوج تقليدية، وهي القسي والرماح والأترسة.
- يوقد المسلمون من أسلحة يأجوج ومأجوج سبع سنين.

¹ أخرجه ابن ماجه في سننه، باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ج: 2، ص: 1359، ح: 4076. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج: 1، ص: 685، ح: 3673.

ومما صححه الإسلام من أخبار يأجوج ومأجوج عند الأصوليين البروتستانت:

- خروج يأجوج ومأجوج وليس معركة جوج وماجوج، لأنه لن يكون هناك نزال فلا طاقة لأحد بقتالهم.
- زمن الغزو: فالثابت عند جُلّ علماء المسلمين أنه سيكون بعد نزول عيسى عليه السلام وقتله للدجال.
- جوج وماجوج ليسوا شعوب روسيا، وإنما قبائل متوحشة ستغشى الأرض.
- القضاء عليهم سيكون بابتهاج عيسى عليه السلام ربه بصرف آذاهم عن الأرض فيستجيب الله جل جلاله له.
- لن يحتاج المسلمون لسبعة أشهر لدفن يأجوج ومأجوج وإنما سيرسل الحق تبارك وتعالى طيرا تحملهم حيث شاء الله تعالى.
- لن يلقي الشيطان حتفه مباشرة بعد القضاء على يأجوج ومأجوج. بل له جولة أخرى مع بني آدم عليهم السلام، بعد إرسال الحق تبارك وتعالى الريح الباردة من الشام فتقبض كل من في قلبه مثقال ذرة من إيمان، كما هو ثابت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَخْلَامِ السَّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَائِرٌ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يُلُوطُ حَوْضَ إِبْلِهِ، قَالَ: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ"¹.

¹ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب في خروج الدجال ومكته في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان، وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان، والنفخ في الصور وبعث من في القبور، ح 2940.

ولم يرد في الإسلام شيء عن أسباب خروج يأجوج ومأجوج والهدف من وراء ذلك فهو محلّ توقف.

وبذلك فخرج يأجوج ومأجوج سيكون قبيل قيام الساعة بعد نزول عيسى عليه السلام وقضائه على الدجال، ولن يكون القضاء عليهم مزامنا لفناء العالم، وإنما ستعقبه فترة من الرخاء يعيش فيها المسلمون بصحبة عيسى عليه السلام قبل وفاته ودفنه، وبعث الله تعالى الريح اللينة التي تقبض أرواح المؤمنين. فيكون قيام الساعة على شرار الخلق.

وختاماً فإن عقائد الأصوليين البروتستانت حول المجيء الثاني للمسيح وما يرافقه من أحداث، قد جمعت بين الصحيح والسقيم.

ومما ورد عندهم من الحق قولهم بمجيء عيسى عليه السلام، وقضائه على الدجال، وخروج يأجوج ومأجوج، وحلول الأمن والبركة في عهده عليه السلام، أما التفاصيل التي جاءت عندهم فباطلة، وأغلبها راجع للخلط بين نزول عيسى عليه السلام ووقائع البعث والحساب ثم الجزاء، وقولهم الفاسد بألوهية عيسى عليه السلام.

خاتمة:

في ختام هذه الرسالة يمكن تحديد أهم ما أسفرت عنه من نتائج في النقاط التالية:

- الأصولية مصطلح غربي النشأة والمضمون ظهر مع نشر كتاب الأصول في أمريكا سنة

1909م-1910م، ثم عُمم ليشمل كل الطوائف والحركات التي تدافع عن معتقدات تعتبرها حقيقة

وتعمل على تطبيقها في المجتمع.

- الأصوليون البروتستانت طائفة من الإنجيليين تختلف عنهم في كونها تتسم بطابعها

النضالي تجاه الليبرالية، ولذلك فكل أصولي إنجيلي وليس كل إنجيلي أصوليا.

- شكل الأصوليون البروتستانت حركة قوية، مستفيدين من إرثهم البيوريتاني- الكالفييني

المشجع على العمل. فكان انخراطهم في المجتمع بشكل فعال بغرض إعادة تشكيله من خلال

استراتيجية محكمة اعتمدت على:

• الاهتمام بالتعليم الديني من خلال إنشاء مدارس وجامعات كبرى من جهة، وإرساء

التعليم المنزلي من جهة أخرى.

• تطوير القوة الفكرية للحركة من خلال النشر المكثف للكتب والمجلات.

• إنشاء وتطوير الكنائس المرئية، واستخدام كل وسائل الاتصال الحديثة لتوسيع

نفوذهم.

• الانتظام في منظمات وجماعات نجحت في الانتشار القاعدي، وممارسة الضغط

السياسي داخليا وخارجيا.

• إتقان القادة لتقنيات ووسائل الاتصال الجماهيري، ودفاعهم المستميت عن أهداف

ومبادئ طائفتهم.

- يستمد الأصوليون البروتستانت عقائدهم عن آخر الزمان من أسفار رؤيوية كُتبت بأسماء مستعارة وبلغة رمزية، ويعتمدون في تفسيرها على منهج حرفي قائم على إيمانهم بأن الكتاب المقدس "يعني ما يقول ويقول ما يعني"، وأي تدخل من الإنسان "الساقط" لتفسير نصوصه سينحرف بها عن مقاصد الرب، مما جعلهم يقعون في تناقضات بينة واختلافات في جلّ النبوءات.

- أغلب ما ذهب إليه الأصوليون البروتستانت عن آخر الزمان استقوه من سفر الرؤيا، وهو سفر تردد الكثيرون في قبوله، ومنهم مارتن لوثر زعيم حركة الإصلاح البروتستانتي. ويؤكد النقاد أن كاتبه يهودي تأثر بالأسفار الرؤيوية المنتشرة في عصره، حتى أنه اقتبس العديد من الرؤى من سفري دانيال وحزقيال.

- تبني الأصوليين البروتستانت للتفسير التدييري للتاريخ جعلهم يعتبرون أن عصر الكنيسة حقبة اعتراضية لا تلبث أن تنتهي في بداية الأسبوع السابع من أسابيع دانيال، ثم يستأنف الرب تعامله مع شعبه القديم، مما يعزز فكرة الاختراق الصهيوني للمسيحية.

- يخالف الأصوليون البروتستانت مبادئ منهجهم في تفسيرهم لنبوءات الكتاب المقدس عندما لا يتلاءم مع تصوراتهم، فيعمدون إلى التأويل وتطويع مقاطع من العهدين القديم والجديد لتحقيق أهدافهم.

- ظهور الإصلاح البروتستانتي وتركيزه على الكتاب المقدس دوناً عن أقوال الباباوات، أدى إلى الاهتمام المتزايد بالعهد القديم واللغة العبرية، فتغيرت النظرة إلى اليهود، وأصبحت عودتهم إلى فلسطين في قلب نبوءات آخر الزمان.

- تقرير الأصوليين البروتستانت لعقيدة عودة اليهود إلى أرض الميعاد قائم على مجموعة من المغالطات، منها: أن اليهود هم شعب الله المختار، وأن الرب وعدهم بأرض فلسطين وعداً أبدياً دون شروط، وأنهم حافظوا على نقاء عرقهم فشملمهم الوعد، وأن قيام إسرائيل دليل على تحقق نبوءات

الكتاب المقدس، ولم يبق إلا بناء الهيكل الثالث لبداية العد التنازلي للمجيء الثاني للمسيح. وهو ما تبين بطلانه: فالاختيار لليهود لم يكن ممتدا في الزمان ودون شروط، والعرق اليهودي -كما باقي الأعراق- لم يحافظ على نقائه، وقيام إسرائيل ليس بشارة بقرب الخلاص، وبناء الهيكل الثالث ليس شرطا لنزول عيسى عليه السلام، وإنما هي أوهام من أصوليين بروتستانت وأطماع من يهود وجدوا من يحمل عنهم أحجار هيكلهم المزعوم.

- ابتدع الأصوليون البروتستانت جملة عقائد، منها: مجيء المسيح سرا لاختطاف قديسيه، وانصباب ثلاث سلاسل سباعية من الضربات على الأرض، وختم مئة وأربعة وأربعين ألف يهودي، وقيام حرب سماوية يعقبها طرد الشيطان وملائكته إلى الأرض. وهي أمور تفتقد لسند كتابي يفصل مجرياتها، اللهم ما ورد من إشارات متفرقة في سفر الرؤيا يصعب تفسيرها.

- تصور الأصوليين البروتستانت للشيطان ينهل من عقائد ثنوية تجعل الشيطان عدوا لله، يعلم الغيب، وله أتباع من الملائكة وسلطة على الناس، والحق أنه ليس إلا خلقا من خلق الله جل جلاله لا يملك لنفسه ولا لغيره ضرا ولا نفعا، ولا أتباع له من الملائكة، ولا سلطان له إلا على أوليائه، وإنما جعله الله تبارك وتعالى من المنظرين فتنة للناس ليميز الخبيث من الطيب.

- كان لباقي عقائدهم عن آخر الزمان أصل في الإسلام إلا أن الاختلافات عديدة وعميقة:

فآخر الزمان سيكون فترة ضيق لكن ليس من خلال ثلاث سلاسل سباعية من الضربات، ولن ينجو أحد من هذا الضيق لا بالاختطاف ولا بختم الرب لمختاريه، وإنما بتوحيد الله تعالى والصبر والثبات على طريق الحق. أما التغيرات الكونية فمنها ما سيقع قبل نزول عيسى عليه السلام، ومنها ما سيكون مؤذنا بحلول اليوم الآخر ونهاية الحياة على الأرض.

والدجال سيضطهد الناس، لكنه لن يتحالف مع وحش سياسي، ولن يحتاج إلى نبي كذاب. فهو شخص واحد سيضطهد الناس دينيا وسياسيا واقتصاديا، ولن ينجو من فتنته اليهود بل

سيكونون أكثر أتباعه. ولن يقتل شاهدين أو أمناء، وإنما سيقتل رجلا مؤمنا ثم يحييه فيتعذر عليه قتله فيلقيه فيما يراه الناس نارا.

وهرمجدون ليست هي معركة جوج وماجوج، ولن تكون مواجهاتها الأولى سببا للتعجيل بالمجيء الثاني للمسيح، "فالمعركتان" منفصلتان: المعركة الأولى تشبه ما ورد في الملحمة عند المسلمين وتقع بالأعماق أو بدابق وليس بهرمجدون، وتكون بين المسلمين والروم قبل نزول عيسى عليه السلام، أما خروج يأجوج ومأجوج فيكون بعد نزوله عليه السلام وقبيل قيام الساعة.

ونزول عيسى عليه السلام لن يكون على مرحلتين، ولن ترافقه قيامة الأموات، ولا دينونة الأحياء، ولا تقييد الشيطان، ولا إقامة مملكة ألفية تفصل بين قديسي السماء وقديسي الأرض، بل سيكون نزولا واحدا على طائفة صابرة محتسبة، فيكون نزوله لنصرتهم، وإحقاق الحق وقتل الدجال، ولن تستمر البركات في عهده، بعد قضاء الله تعالى على يأجوج ومأجوج إلا سبع سنوات على الأرجح.

- يجمع الأصوليون البروتستانت في تصورهم ليسوع بين عدة متناقضات؛ فهو إله، وفي نفس الوقت، الحمل، والخروف، والعريس الذي سيأتي لاختطاف عروسه (الكنيسة). والمفروض أنه يعلم كل شيء، لكنه مع ذلك سيجهل أن منافقين يثوون ضمن رعايا ملكه الألفي.

- تعكس عقيدة الاختطاف أنانية مفرطة وحقدا دفيننا لشعوب العالم، ورغبة شديدة في تحقيق الخلود دون تجرع مرارة الموت. وهو نفس الحقد الذي ترسخه معركة هرمجدون إذ تتجمع شعوب وأمم لتحترق بالنار والكبريت، في حين يتمتع الأصوليون البروتستانت بأكاليل المجد بصحبة المسيح، وتنجو البقية التقية من اليهود بتدخل معجز من الرب.

- اختلاف الأصوليين فيما بينهم، فضلا عن اختلافهم مع باقي المسيحيين دليل على خلل في منهجهم، وعلى التحريف الذي أصاب كتبهم. وما لجوء وعناظهم إلى تحيين تصوراتهم عن أحداث آخر الزمان إلا برهان على ذلك.

- حضور عقائد آخر الزمان في الخطاب السياسي راجع إلى قوة الأصوليين البروتستانت، واتساع نفوذهم، وتأثيرهم على المؤسسات السياسية داخليا وخارجيا، وراجع أيضا إلى استثمار هذه المؤسسات لما يلائمها من النبوءات لتحقيق مصالحها وأهدافها.

ولا شك أن انتشار معتقدات الأصوليين البروتستانت عن آخر الزمان له آثار سلبية على الأمة الإسلامية، منها ما كان من قيام إسرائيل، ومساندة أنشطتها التوسعية، وتشجيعها على بناء الهيكل الثالث، ومنها ما يمس الأمن العقدي والفكري للمجتمعات المسلمة.

ولمواجهة ذلك يتوجب علينا:

من ناحية:

- الوعي بنفوذ الأصوليين البروتستانت وحجم انتشارهم، وما يروجونه من أفكار ومعتقدات عن آخر الزمان.
- البحث الموضوعي في أسباب "نجاح" الأصوليين البروتستانت في التوسع القاعدي، وكسب المزيد من التأييد، والوصول للتأثير على مراكز القرار.
- دراسة معتقداتهم وبيان بطلانها من واقع أسفارهم، والوقوف على التناقضات التي تفرزها باعتماد منهجهم الحرفي في التفسير.
- تحديد الاختلافات الكبيرة بين الأصوليين البروتستانت حول جملة من القضايا ومنها عقائد آخر الزمان.
- بيان اضطراب علاقتهم باليهود، وكيف انتقلت من محاولة تنصيرهم إلى النزج بهم في "إسرائيل" كمقدمة لحلول "معصرة غضب الرب" بهم وبغيرهم من الأمم.
- إبراز دور الصهيونية في نشر نبوءات عن آخر الزمان، وتوسلها بنصوص منتقاة وفق منهج محدد لتحقيق أهدافها.

ومن ناحية أخرى:

- الانخراط في جماعات ضغط تعمل وفق رؤية موحّدة واستراتيجيات محددة.
- نبت أسباب الفرقة، وتجاوز الخلافات الضيقة، وتغليب المصلحة العامة للأمة على المصالح الخاصة للمنظمات والأفراد.
- الاهتمام بالتعليم من خلال وضع برامج تنهل من القرآن والسنة وتفتح على كل العلوم والمجالات المهنية، والسهل على إنشاء مدارس وكليات دينية متعددة الاستقطابات تجمع بين تدريس الدين وتكوين الطلاب في مختلف المسارات المهنية.
- الاستثمار في البحث العلمي من خلال إنشاء مراكز بحث تخصص في نشر الكتب والمجلات والمقالات عن فقه أشراط الساعة.
- التمكن من التقنيات الحديثة للوصول إلى فئات عريضة من الناس، ومحاربة الجهل بصفة عامة، وما يتعلق منه بأحداث آخر الزمان على وجه الخصوص.
- تأطير الشباب من خلال عقد الندوات واللقاءات، ومنحهم فرصة القيادة، والمساهمة بشكل فعال في توعية المجتمع.
- عقد مناظرات علمية بين علماء المسلمين والأصوليين البروتستانت وفق المنهج الإسلامي العلمي في مجادلة الآخر المختلف.
- تكوين قيادات دينية علمية رصينة تجمع بين حب الدين والإخلاص لأهله، والاستماتة في الدفاع عن مبادئه ونشرها بين الناس.
- الاهتمام بتمويل كل المشاريع والأنشطة الدينية والعلمية الهادفة، والإنفاق على نشر الدعوة الإسلامية بكل الأساليب والوسائل الحديثة.

وبالإضافة إلى ما تم ذكره وجب علينا أفرادا وجماعات إحياء قيمة العمل في النفوس، فإذا كان الأصوليون البروتستانت يشجعون على العمل اقتداء بزعيمهم كالفن، فنحن الذين نزلت علينا آيات بينات من الحق تبارك وتعالى تدعونا للعمل، وتجعل العمل عبادة يؤجر عليها المؤمن إذا أخلص النية لله ﷻ، ونحن الذين خاطبنا الرسول الكريم ﷺ قائلا: "إِنَّ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ"¹.

وفي الختام أسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يتجاوز عني ما قد يكون فيه من زلات، ويجعله في ميزان حسناتي وحسنات من ساهم فيه بإشراف أو نصح أو دعاء.

وصلّى الله وسلم وبارك على إمام الدعوة حبيبنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

كثيرا.

¹ أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، ج: 20، ص: 296، ح: 12981، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج: 1، ص: 38، ح 9.

الفهارس

- 1- فهرس الآيات القرآنية
- 2- فهرس الأحاديث الشريفة
- 3- فهرس نصوص الكتاب المقدس
- 4- فهرس المصادر والمراجع
- 5- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	الرقم	طرف الآية	السورة
232	33	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾	البقرة
242	37	﴿قُلْنَا أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعاً﴾	
124	123	﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾	
388	9	﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾	آل عمران
345	46	﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾	
339	54	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ إِنِّي مُتَوَقِّعُكَ وَرَأْبِعُكَ﴾	
122	110	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾	
122	112	﴿ضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةَ أَيْنَ مَا تَفْتَبُوا﴾	
181	86	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْفِيَمَةِ﴾	
123	122	﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾	النساء
343-338	-156 157	﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عَيْسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ﴾	
337	170	﴿يَأْهَلِ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾	
425	28	﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾	
388	-118 119	﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ إِنِّي مُرِيَمَ...﴾	المائدة
233	11	﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَفْتَنِي مِنْ نَارِ﴾	
234	12	﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ﴾	
244-238	16-15	﴿قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لَأَفْعَدَنَّ لَهُمْ﴾	الأعراف
240	18	﴿وَيَا آدَمُ اسْكُرْ أَنْتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾	
240	19	﴿وَقَالَ مَا نَهَيْكُمَا رَبُّكُمَا عَن هَذِهِ الشَّجَرَةِ﴾	

240	20	﴿وَفَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾	
241	21	﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾	
241	22	﴿فَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾	
231	23	﴿قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾	
230	26	﴿إِنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلَهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾	
385	95	﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا﴾	
126	127	﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا﴾	
244	-200 201	﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾	
316	16-15	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَفِئَتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ...﴾	الأنفال
205	25	﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾	
124	46-45	﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنِّي أَهْلِي﴾	هود
230	27	﴿وَالجَانَّ خَلْفَنَّهُ مِن قَبْلُ مِن بَارِ السَّمُومِ﴾	الحجر
234	35-34	﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾	
236 ، 179	36	﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ...﴾	
237	38-37	﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾	
238	40-39	﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَرَيْسَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾	
243	99	﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾	النحل
158	1	﴿سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾	الإسراء

126	7-4	﴿ وَفَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ	
233	61	﴿ قَالَ آسِجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً	
127	104	﴿ وَفَلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ آسَكُنُوا الْأَرْضَ	
228	49	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا	الكهف
421	94	﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي	
245	84	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكُفَّيرِينَ ...	مريم
179	34	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ	الأنبياء
421 ، 419	96-95	﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ...	
123	104	﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ	
204	1	﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ بَتِفُوا رَبِّكُمْ	الحج
276	84	﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً	النمل
244	1	﴿ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا	العنكبوت
224	11	﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١١﴾	الروم
225	1	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	فاطر
388	31-30	﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ	يس
180	52	﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً	
228	158	﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا	الصفات
225	164	﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾	
231	82-81	﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأَعُوذَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ	ص
341	61	﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا	الزخرف

120	31	﴿وَلَقَدْ إِخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿٣١﴾﴾	الدخان
180	53	﴿لَا يَذُفُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾	
353	29	﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ...﴾	الفتح
159	41	﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾	ق
419	1	﴿إِفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ...﴾	القمر
230	13	﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ بَّارٍ﴾	الرحمن
338	14	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ﴾	الصف
231	9-8	﴿وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾	الجن
232	15-14	﴿وَإِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾	
204	12-7	﴿فَإِذَا بَرَقَ الْبَصْرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾	القيامة
204	14-8	﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾	المرسلات
204	3-1	﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾	التكوير

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	رقمه	طرف الحديث	الكتاب
201	1036	"لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ	صحيح البخاري
159	1189	"لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ	
273-271	1881	"لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ، إِلَّا مَكَّةَ، وَالْمَدِينَةَ..."	
273	1882	"يَأْتِي الدَّجَالُ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةَ..."	
356-347-345	2222	"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ..."	
308	3176	"اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ..."	
420-206	3346	"لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ..."	
159	3425	عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلُ؟	
279	3440	"وَأَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمٌ..."	
280-278	3441	"بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمٌ..."	
353	3443	«أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»	
383	3448	«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا	
347	3449	"كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ..."	
272	3450	"إِنَّ مَعَ الدَّجَالِ إِذَا خَرَجَ مَاءٌ وَنَارًا..."	
201	3609	وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ	
204	6506	"لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا	
416	6530	"يَقُولُ اللَّهُ: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ..."	
200	7115	"لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ	

201	7119	"يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ	
233	91	"بَطَرُ الْحَقِّ، وَعَمَطُ النَّاسِ"	
350	156	"لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ..."	
279	169	"رَجُلًا جَعْدًا قَطَطًا..."	صحيح
358	1079	"إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتُحْتَبَأُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ"	مسلم
357	1252	"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَمِ لَنْ ابْنُ مَرْيَمَ..."	
275	1380	"يَأْتِي الْمَسِيحُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، هِمَّتُهُ الْمَدِينَةُ..."	
203	1924	"لَا تَزَالُ عَصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ..."	
278	2247	"إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ..."	
311، 309	2884	"تَغْرُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ..."	
،316، 313، 312، 354، 349	2897	"لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَائِقٍ..."	
،423، 415، 347، 424	2901	"اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكُرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» ...	
202	2904	"لَيْسَتْ السَّنَةُ بِأَنْ لَا تُمَطَّرُوا..."	
317	2920	"سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةِ جَانِبٍ مِنْهَا فِي الْبَرِّ..."	
355	2922	"لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ..."	
271	2932	"إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضَبَةٍ يَغْضِبُهَا"	
276	2933	"الدَّجَالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ..."	
،278، 272، 269، 280	2934	"الدَّجَالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، جُفَالُ الشَّعْرِ..."	
،271، 269، 203، 276، 273، 272، 383، 354، 350، 422	2937	"غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفِي عَلَيْكُمْ..."	
،273، 269	2938	"يَخْرُجُ الدَّجَالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ..."	
،428، 389، 386	2940	"فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ..."	
،274، 267	2942	"إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ..."	
268	2944	"يَتَّبِعُ الدَّجَالُ مِنَ يَهُودِ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا..."	

311	4292	"سْتَصَالِحُونَ الرُّومَ صَلَاحًا آمِنًا، فَتَغْزُونَ أَنْتُمْ..."	سنن أبي داود
271	4294	"عُمْرَانُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ خَرَابٌ يَثْرَبُ..."	
313	4298	"إِنَّ فَسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْغُوطَةِ..."	
279	4320	"إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الدَّجَالِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ لَا تَعْقِلُوا..."	سنن الترمذي
270، 269، 268، 384، 355، 351، 386	4322	"إِنَّهُ يَبْدَأُ، فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي..."	
205	2169	"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ"	سنن ابن ماجه
275	2237	"أَنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ الْمَشْرِقِ..."	
389	2526	"لَبِنَةٌ ذَهَبٌ وَلَبِنَةٌ فِضَّةٌ..."	
423	3153	"فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ، فَيَسْتَقُونَ الْمِيَاهَ..."	سنن ابن ماجه
427	4076	"سَيُوقِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِيبِي يَأْجُوجَ، وَمَأْجُوجَ..."	
268، 202	4077	"وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَالِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ..."	
426، 423	4079	"إِنَّ يَأْجُوجَ، وَمَأْجُوجَ يَحْفِرُونَ كُلَّ يَوْمٍ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ..."	مسند أحمد
275	12	"أَنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ الْمَشْرِقِ..."	
356	9270	"وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ..."	
385	10261	"يَنْزِلُ ابْنُ مَرْيَمَ إِمَامًا عَادِلًا، وَحَكَمًا مُقْسِطًا..."	
426	11731	"فَيُصْبِحُونَ مَوْتَى لَا يُسْمَعُ لَهُمْ حَسًّا..."	
436	12981	"إِنَّ قَامَتِ السَّاعَةُ..."	
270	14954	"يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي خَفَقَةٍ مِنَ الدِّينِ..."	
159	23090	"أَنْدَرْتُكُمْ الْمَسِيحَ وَهُوَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ"	
272	23685	"وَإِنَّهُ يَلْبَثُ فِيكُمْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، يَرِدُ فِيهَا كُلُّ مَنَهْلٍ إِلَّا أَرْبَعَ مَسَاجِدَ..."	
276	24467	"إِنَّهُ يَخْرُجُ فِي يَهُودِيَّةٍ أَصْهَانَ..."	
202	8515	"لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ..."	المستدرک علی الصحیحین
351	8612	"يَرِدُ كُلُّ مَنَهْلٍ..."	

فهرس نصوص الكتاب المقدس

الصفحة	الرقم	النص	السفر
105	7-6:12	"وَاجْتَاَزَ أَبْرَامُ فِي الْأَرْضِ إِلَى مَكَانٍ شَكِيمٍ ...	التكوين
105	18:15	"فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا...	
115	8:17	"وَأَعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ..."	
105	19-18:17	"وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِلَّهِ: «لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ..."	
115	13:21	"وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا..."	
110	5:26	"مِنْ أَجْلِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ سَمِعَ لِقَوْلِي..."	
105	12-9:35	"وَوَهَّرَ اللَّهُ لِيَعْمُوبَ أَيْضًا..."	
103	5:19	"قَالَ إِنَّ سَمِعْتُمْ لِسَوْتِي..."	الخروج
110	13:4	"وَأَخْبَرَكُمْ بِعَهْدِهِ الَّذِي أَمَرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِ..."	الثنية
110	24:6	"فَأَمَرْنَا الرَّبُّ أَنْ نَعْمَلَ جَمِيعَ هَذِهِ الْفَرَائِضِ	
113	3:7	"وَلَا تُصَاهِرُهُمْ. ابْنَتِكَ لَا تُعْطِ لِابْنِهِ..."	
103	6:7	"لَأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ. إِيَّاكَ قَدْ اخْتَارَ	
110	20-19:8	"وَإِنْ نَسِيتَ الرَّبَّ إِلَهَكَ، وَذَهَبْتَ	عزرا
103	2:14	لَأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ، وَقَدْ اخْتَارَكَ	
113	10:10	"فَقَامَ عَزْرَا الْكَاهِنُ وَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّكُمْ قَدْ خُنْتُمْ..."	
125	1:24	"لِلرَّبِّ الْأَرْضُ وَمِلْؤُهَا. الْمَسْكُونَةُ..."	المزامير
376	9-6:11	"فَيَسْكُنُ الذِّئْبُ مَعَ الْخَرُوفِ، وَيَرْبِضُ النَّمْرُ مَعَ الْجَدْيِ..."	إشعيا
300	2-1:64	"لَيْتَكَ تَسْقُ السَّمَاوَاتِ وَتَنْزِلُ..."	
376	24-19:65	"فَأَبْتَهَجُ بِأورشليمَ وَأَفْرِحُ بِشَعْبِي..."	
375	24-23:66	"فَيَسْكُنُ الذِّئْبُ مَعَ الْخَرُوفِ..."	إرميا
192	7:30	"أه! لَأَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَظِيمٌ وَلَيْسَ مِثْلَهُ..."	
300	14-13:49	"لَأَنِّي بَدَأْتُ حَلَفْتُ، يَقُولُ الرَّبُّ، إِنَّ بَصْرَةَ تَكُونُ دَهْشًا..."	
105	8:38	"بَعْدَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ تَفْتَقِدُ. فِي السِّنِينَ الْأَخِيرَةِ..."	حزقيال
397	9:38	"كَسْحَابَةِ تَغْيِي الْأَرْضِ"	

295	22 و 19 :38	"فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ رَعِشٌ عَظِيمٌ فِي الْأَرْضِ..."	
398	12-11 و 11 :38	"إِنِّي أَصْعَدُ (...) ¹² لِلسَّلْبِ السَّلْبِ..."	
400	23 :38	"فَأَتَعَزَّمُ وَأَتَقَدَّسُ وَأُعْرِفُ"	
408	4 :39	"فَتَسْقُطُ عَلَى جِبَالِ إِسْرَائِيلَ أَنْتَ وَكُلُّ جَيْشِكَ ..."	
295	8-6 :39	"وَأُرْسِلُ نَارًا عَلَى مَا جُوجَ وَعَلَى السَّاكِنِينَ"	
409	10-9 :39	"وَيَخْرُجُ سُكَّانُ مَدِينِ إِسْرَائِيلَ وَيُشْعِلُونَ..."	
408	12-11 :39	"وَهُنَاكَ يَدْفِنُونَ جُوجًا وَجُمْهُورَهُ كُلَّهُ..."	
408	20-17 :39	"قُلْ لِبَطَائِرِكِ جَنَاحٌ، وَلِكُلِّ وَحُوشِ الْبَرِّ..."	
399	29 :39	"وَلَا أَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُمْ بَعْدُ..."	
144	29 :44	"يَأْكُلُونَ التَّقْدِيمَةَ وَذَبِيحَةَ الْخَطِيئَةِ..."	
248	8-7 :7	"بَعْدَ هَذَا كُنْتُ أَرَى فِي رُؤْيِ اللَّيْلِ..."	دانيال
330	12-10 :7	"فَجَلَسَ الدَّيْنُ، وَفَتَحَتِ الْأَسْفَارَ..."	
252	25 :7	"وَأُعْطِيَ فَمَا يَتَكَلَّمُ بِعِظَائِمٍ..."	
184	27-22 :9	"يَا دَانِيالُ، إِنِّي خَرَجْتُ الْآنَ لِأُعَلِّمَكَ الْقَهْمَ..."	
248	26 :9	"وَشَعَبُ رَيْسِ آتٍ يُخْرِبُ الْمَدِينَةَ..."	
251	27 :9	"وَيُنْتَبِتُ عَهْدًا مَعَ كَثِيرِينَ فِي أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ"	
256	37 :11	"وَلَا يُبَالِي بِالْهَيْبَةِ أَبَائِهِ"	
، 292 ، 291 ، 294	40 :11	"فَفِي وَقْتِ الْهَيْبَةِ يُحَارِبُهُ مَلِكُ الْجَنُوبِ"	
299	41 :11	"وَيَدْخُلُ إِلَى الْأَرْضِ الْمَهِيَّةِ فَيُعَاثِرُ كَثِيرُونَ"	
294	43 :11	"وَيَمُدُّ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ"	
295	44 :11	"وَتُفْزِعُهُ أَخْبَارٌ مِنَ الشَّرْقِ وَمِنَ الشَّمَالِ"	
295	45 :11	"وَيَنْصَبُ فُسْطَاطَهُ بَيْنَ الْبُحُورِ"	
192	2-1 :12	"وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ"	
211	21 و 13 :12	"وَرَّيْسُ مَمْلَكَةِ فَارِسَ وَقَفَ مُقَابِلِي"	
251	8 :17	"الْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتَ، كَانَ وَلَيْسَ الْآنَ"	
296	14-12 :3	"تَهْضُ وَتَصْعَدُ الْأُمَمُ إِلَى وَادِي هُوشَافَاطَ ..."	يوئيل
301 ، 296	9-8 :13	"وَيَكُونُ فِي كُلِّ الْأَرْضِ، يَقُولُ الرَّبُّ"	زكريا
329	5-3 :14	"فَيَخْرُجُ الرَّبُّ وَيُحَارِبُ تِلْكَ الْأُمَمَ"	
252	5-4 :4	"أَذْكُرُوا شَرِيعَةَ مُوسَى عَبْدِي"	ملاخي

111	9-7:3	"يا أولاد الأفاعي، من أراكم أن تهربوا	إنجيل
112	12-11:8	"إن كثيرين سيأتون من المشارق ...	متى
191	26-24:15	"لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل...	
331	28:19	"فقال لهم يسوع: (... متى جلس ابن الإنسان ...	
157	2:24	"فقال لهم يسوع: «أما تنظرون	
186	8:24	"ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع"	
326	14:24	"ويكرز ببشارة الملكوت هذه...	
106	16-15:24	"فمتى نظرتهم «رجسة الخراب»...	
106	20:24	"وصلوا لكي لا يكون هربكم...	
192	21:24	"لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله...	
255	24-23:24	"حينئذ إن قال لكم أحد: هوذا المسيح هنا...	
325	30-29:24	"وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس ...	
324	36:24	"لأنه كما كانوا في الأيام التي قبل الطوفان ياكلون...	
326	10:13	"وينبغي أن يكرز أولاً بالإنجيل في جميع الأمم"	إنجيل
191	15:16	"أذهبوا إلى العالم أجمع ...	مرقس
381	33:1	"ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ...	إنجيل
323	27:24 و 24:17	"لأنه كما أن البرق الذي يبرق ...	لوقا
324	30-26:17	"وكما كان في أيام نوح...	
25	43:5	"أنا قد أتيت باسم أبي...	إنجيل
177	15:17	"لست أسأل أن تأخذهم من العالم	يوحنا
322	11:1	وقالاً: «أيهما الرجال الجليليون...	سفر أعمال الرسل
172	51:15	"هو ذا سر أقوله لكم...	الرسالة
173	52:15	"في لحظة في طرفة عين...	الأولى إلى
173	54-52:15	"فيقام الأموات عديبي فساد، ونحن نتغير...	كورنثوس
73	7:3	"الذي جعلنا كفاة لأن نكون...	الرسالة
170	5:4	"فإننا نحن الذين في الخيمة نبن...	الثانية إلى
170	10:5	"لأنه لا بد أننا جميعاً نظهروا...	كورنثوس

323	13:3	"أَمَامَ اللَّهِ أَبِينَا..."	الرسالة
165	17-15:4	"فَإِنَّا نَقُولُ لَكُمْ هَذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ..."	الأولى إلى
177	16:4	"لَأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ يُهْتَفِ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلَائِكَةٍ..."	أهل
167	9:5	"لَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْنَا لِلْغَضَبِ..."	تسالونيكي
324	8:1	"عِنْدَ اسْتِعْلَانِ الرَّبِّ..."	الرسالة
255	3:2	"لَا يَخْدَعَنَّكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةٍ مَا..."	الثانية إلى
171	7-6:2	"وَالآنَ تَعْلَمُونَ مَا يَحْجِزُ حَتَّى يُسْتَعْلَنَ..."	أهل
255، 257، 328	8:2	"وَحِينَئِذٍ سَيُسْتَعْلَنُ الْأَثِيمُ..."	تسالونيكي
259	9:2	"الَّذِي مَجِئُهُ بِعَمَلِ الشَّيْطَانِ..."	
167	13:2	"مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكِ..."	رسالة بولس إلى تيطس
325	4-3:3	"سَيَأْتِي فِي آخِرِ الْأَيَّامِ قَوْمٌ مُسْتَهْزِئُونَ..."	رسالة
381	8:3	"وَلَكِنْ لَا يَخَفَ عَلَيْكُمْ هَذَا الشَّيْءُ..."	بطرس الثانية
254	18:2	"أَيُّهَا الْأَوْلَادُ هِيَ السَّاعَةُ الْأَخِيرَةُ..."	رسالة
323	2:3	"وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ..."	يوحنا
265	3:4	"وَهَذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ الْمَسِيحِ..."	الأولى
167	10:3	"لَأَنَّكَ حَفِظْتَ كَلِمَةَ صَبْرِي..."	رؤيا يوحنا
298	16-13:9	"ثُمَّ بَوَّأَ الْمَلَائِكَةُ السَّادِسُ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا وَاحِدًا..."	
248	1:13	"فَرَأَيْتُ وَحْشًا طَالِعًا مِنَ الْبَحْرِ..."	
250	3:13	"وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ..."	
251	6-5:13	"وَأُعْطِيَ فَمَا يَتَكَلَّمُ بِعِظَائِمٍ وَتَجَادِيفَ..."	
252، 253	7:13	"وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَأُمَّةٍ..."	
254	8:13	"فَسَيَسْجُدُ لَهُ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ..."	
258، 255	11:13	"ثُمَّ رَأَيْتُ وَحْشًا آخَرَ طَالِعًا مِنَ الْأَرْضِ..."	
25	12:13	"وَيَعْمَلُ بِكُلِّ سُلْطَانِ الْوَحْشِ..."	
259	13:13	"وَيَصْنَعُ آيَاتٍ عَظِيمَةً، حَتَّى إِنَّهُ يَجْعَلُ نَارًا تَنْزِلُ..."	

260	14:13	"قَائِلًا لِلسَّكِينِ عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَصْنَعُوا..."
260	15:13	"وَأُعْطِيَ أَنْ يُعْطِيَ رُوحًا لِصُورَةٍ
260	16:13	"وَيَجْعَلُ الجَمِيعَ: الصِّغَارَ وَالكِبَارَ، وَالأَغْنِيَاءَ وَالفُقَرَاءَ..."
261	17:13	"وَأَنْ لَا يَقْدِرَ أَحَدٌ أَنْ يَشْتَرِيَ أَوْ يَبِيعَ..."
261	18:13	"هَنَا الحِكْمَةُ! مَنْ لَهُ فَهْمٌ فَلْيَحْسُبْ..."
200 ، 199	9:16	"وَجَدَّفُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ..."
292	12:16	"ثُمَّ سَكَبَ المَلَأَكُ السَّادِسُ جَامَهُ عَلَى النَّهْرِ..."
291	16-14-13:16	"وَرَأَيْتُ مِنْ فَمِ التِّيْنِ، وَمِنْ فَمِ الوَحْشِ..."
285	16:16	"فَجَمَعَهُمْ إِلَى المَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى بِالعِبْرَانِيَّةِ..."
299	21:18	"وَرَفَعَ مَلَكَ وَاحِدٌ قَوِيٌّ حَجْرًا كَرَحِيٍّ عَظِيمَةً، وَرَمَاهُ فِي البَحْرِ..."
293	16-11:19	"ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضٌ..."
401-329	18-17:19	"وَرَأَيْتُ مَلَكَ وَاحِدًا وَاقِفًا فِي الشَّمْسِ..."
327	19:19	"وَرَأَيْتُ الوَحْشَ وَمُلُوكَ الأَرْضِ وَأَجْنَادَهُمْ مُجْتَمِعِينَ..."
328 ، 254	20:19	"فَقَبِضَ عَلَى الوَحْشِ وَالتِّيِّ الكَذَّابِ..."
329	21:19	"وَالْبَاقُونَ قُتِلُوا بِسَيْفِ الجَالِسِ..."
330	2-1:20	"وَرَأَيْتُ مَلَكَ نَازِلًا مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَآوِيَةِ..."
، 366 ، 168 .369	6-4:20	"فَقَبِضَ عَلَى التِّيْنِ، الحَيَّةِ القَدِيمَةِ..."
، 399 ، 393 406	8-7:20	"ثُمَّ مَتَى تَمَّتِ الأَلْفُ السَّنَةِ يُحَلُّ الشَّيْطَانُ..."
408	10:20	"وَإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِي بَحِيرَةِ النَّارِ وَالكِبْرِيَّتِ..."
172	22:20	"نَعَمْ! أَنَا آتِي سَرِيعًا..."
372	10-9:21	"ثُمَّ جَاءَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّبْعَةِ المَلَائِكَةِ..."

فهرس المصادر والمرآجم

1. القرآن الكرىم برواية ورش عن نافع.

2. الكتاب المقدس ترجمة الفاندايك.

كتب الحديث

3. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح

البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

4. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن

الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

5. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي (المتوفى:

275هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، د.ت.

6. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي (المتوفى: 279هـ)،

تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ-1975 م.

7. سنن ابن ماجة، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد

فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

8. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني

(المتوفى: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

9. المستدرک على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله (المتوفى: 405هـ)، تحقيق:

مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1990 م.

المراجع العربية

10. الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1397.
11. إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (المتوفى: 1413هـ)، دار الصمعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1414هـ.
12. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: 840هـ): فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999م.
13. الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة: الأولى، 1403 هـ - 1983م.
14. أخبار آخر الزمان، دينيس أ. أنجيلمان، ترجمة: كرنيليوس المقاري، كنيسة القديس أنبا مقار، 6 أكتوبر، مصر، الطبعة الأولى، 2010م.
15. الاختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية، 1413هـ-1993م.
16. الاختراق اليهودي للفاثيكان: الموساد- الفاتيكان- وتنصير العالم... ملف قاتم وتقارير سوداء، محمد عبد العليم عبد الفتاح، دار الكتب المصرية، مصر، الطبعة الأولى، 2005م.
17. الإدارة الأمريكية المحافظة وتسييس نبوءات التوراة لآخر الزمان، مروان ماضي، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، 1425هـ-2005م.
18. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، 1323هـ.

19. أرض الميعاد، دراسة علمية للوعد الإلهي لبني إسرائيل بأرض الميعاد على ضوء الكتب السماوية، د. حسين فوزي النجار، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1985م.
20. أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م.
21. الأساطير المؤسسة للسياسة اليهودية، روجيه جارودي، ترجمة: محمد هشام، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1422هـ-2002م.
22. أسطورة هرمجدون والصهيونية المسيحية، مجموعة من المؤلفين، دار المحجة البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ-2003م.
23. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د.علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، القاهرة، الطبعة السابعة، 2006.
24. الإسلام عقيدة وشريعة، محمد شلتوت، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثامنة عشرة، 1421هـ-2001م.
25. أصول التطرف: اليمين المسيحي في أمريكا، كيمبرلي بلاكر، ترجمة: هبة رؤوف عزت وتامر عبد الوهاب، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، 2005م.
26. الأصوليات المعاصرة، أسبابها ومظاهرها، روجيه جارودي، تعريب: د. خليل أحمد خليل، دار عام ألفين، باريس، 2000م.
27. الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي، جورج كنعان، بيسان للنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1995م.
28. الأصولية بين الغرب والإسلام، د. محمد عمارة، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1418هـ-1998م.
29. الأصولية والعلمانية، مراد وهبة، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1995م.
30. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، دار عالم الفوائد، د.ت.
31. إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكبير انوي العثماني الهندي الحنفي (المتوفى 1308هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية، الطبعة: الأولى، 1410 هـ -1989م.

32. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ماي 2002م.
33. اقترنت الساعة، أسامة يوسف رحمة، دار قتيبة، بيروت-دمشق، الطبعة الثالثة، 1426هـ-2005م.
34. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، 1419هـ-1999م.
35. أمريكا... الحلم والسياسة من أوراق التغريبة الأمريكية، رضا هلال، الحضارة للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، شتنبر 1999م.
36. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسيني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، نشره الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، 1419هـ
37. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1408هـ-1988م.
38. البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي-الصهيوني، د. يوسف الحسن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، فبراير 1990م.
39. البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009)، يوسف العاصي الطويل، مكتبة حسن العصرية، بيروت، لبنان، 2014.
40. البيان في مقارنة الأديان، د. أسعد السحمراني، دار النفائس، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1422هـ-2001م.
41. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.
42. تاريخ أوروبا الحديث، زينب عصمت راشد، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ت.
43. تاريخ أوروبا في العصور الحديثة، د. جلال يحيى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1981م.

44. تاريخ نهاية العالم، كيف غير أكثر أسفار الكتاب المقدس إثارة للجدل حضارة الغرب: جوناثان كيرش، ترجمة د. عبد الوهاب علوب، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1428هـ-2007م.
45. تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب (المتوفى: 1429هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت - لبنان، الطبعة: الخامسة، 1403هـ - 1983م.
46. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
47. تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: 1353هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
48. تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي (المتوفى: 668هـ)، تحقيق: محمود عبد الرحمن قده، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ/1998م.
49. تذكير النفس بحديث القدس، د. سيد حسين العفاني، مكتبة معاذ بن جبل، مصر، الطبعة الأولى، 1421هـ-2001م.
50. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، شركة ماستر ميديا، القاهرة، 1997م.
51. تفسير التوراة بالعربية، سعديا بن يوسف بن جاؤون الفيومي، أخرجه وصرحجه: يوسف درينبورج، نقله للعربية: سعيد عطية مطاوع وأحمد عبد المقصود الجندي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2015م.
52. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى، د.ت.
53. تفسير الشعراوي - الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم، 1997م.
54. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين (المتوفى: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

55. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم
الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات
محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419هـ.
56. تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم
الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ
إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة: الأولى، 1410هـ.
57. التفسير المعاصر للكتاب المقدس، دون فليمنج، الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، القاهرة،
مصر، الطبعة الأولى، 2004م.
58. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر
والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1997-1998م.
59. تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر أن دُوزي (المتوفى: 1300هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه:
محمّد سليم النعيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة:
الأولى، من 1979-2000م.
60. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث
العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.
61. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى:
1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -
2000م.
62. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري
(المتوفى: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ-2000م.
63. الجامع لأحكام القرآن أو تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح
الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم
أطفيش، عالم الكتب، الطبعة: الثانية، 1384هـ-1964م.
64. جذور الانحياز: دراسة في تأثير الأصولية المسيحية في السياسة الأمريكية تجاه القضية
الفلسطينية، د. يوسف الحسن، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي،
الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، 2002م.

65. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م.
66. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، 1419هـ / 1999م.
67. الحباثك في أخبار الملائك، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985م.
68. الحق المبين في معرفة الملائكة المقربين: محمد علي محمد إمام، مطبعة السلام، ميت غمر، مصر، الطبعة: الأولى، 2007م.
69. الحقيقة بين النبوءة والسياسة، محمد نضال الحافظ، الأوائل، سورية، الطبعة الثانية، 2003م.
70. الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (الجزور - الممارسة - سبل المواجهة)، يوسف العاصي إبراهيم الطويل، صوت القلم العربي، مصر، الطبعة: الثانية، 1431 هـ - 2010 م.
71. خدعة هرمجدون، د. محمد إسماعيل المقدم، دار بلنسية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2003م.
72. دانيال الرجل المحبوب، القس داود لمعي، كنيسة مارمرقس، مصر الجديدة، الطبعة الأولى، دجنبر 2009.
73. داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم، د. أحمد عيسى الأحمد، ب دار نشر، 1410هـ - 1990م.
74. دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي وآخرون، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1996م.
75. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: د. سعود بن عبد العزيز الخلف، الرياض، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م.
76. دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، د. محمد علي البار، دار القلم، د ت.
77. دليل العهد القديم، د. ملاك محارب، أبناء الأنبا رويس، د ت.

78. الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى 1416 هـ -1996م.
79. الدين والسياسة في الولايات المتحدة، مايكل كوربت وجوليا ميتشل كوربت، ترجمة: د. عاصم فايز وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثالثة، 1426هـ-2006م.
80. الدين والسياسة والنبوءة بين الأساطير الصهيونية والشرائع السماوية، محمد يونس هاشم، دار الكتاب العربي، دمشق-القاهرة، الطبعة الأولى، 2010م.
81. ذئاب في ثياب حملان، مختصر قصة الأصولية الأمريكية: إميل أمين، دار المريخ، الجزيرة، مصر، 2006م.
82. الرحمن والشيطان: الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية، فراس السواح، دار علاء الدين، دمشق، سورية، الطبعة الثالثة، 2004م.
83. رسالة في الأصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية الأمريكية، سمير مرقس، مكتب الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 1422هـ-2001م.
84. رسالة في اللاهوت والسياسة، سبينوزا، ترجمة: د. حسن حنفي، دار التنوير، بيروت، الطبعة الأولى، 2005م.
85. الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الجميري (المتوفى: 900هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت، الطبعة: الثانية، 1980م.
86. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت -مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، 1415هـ/1994م.
87. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1415 هـ -1995م.
88. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ /1992م.

89. شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذري الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: العاشرة، 1417هـ - 1997م.
90. شرح سفر الرؤيا مفصلاً آية آية، ناشد حنا، مطبعة الإخوة، جزيرة بدران، مصر، الطبعة الخامسة، 2010م.
91. شرح سنن ابن ماجة المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى»، محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأرمي العلوي الأثيوبي الهزري الكري البويطي، مراجعة لجنة من العلماء برئاسة: الأستاذ الدكتور هاشم محمد علي حسين مهدي، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، جدة، الطبعة: الأولى، 1439 هـ - 2018م.
92. شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م.
93. الشيطان والإنسان، محمد متولي الشعراوي، مكتبة الشعراوي الإسلامية، د.ت.
94. الشيطان: شخصيته، أعماله، مصيره في ضوء الكتاب المقدس، يوسف رياض، بدون دار نشر، الطبعة الأولى، 1992م.
95. صحيح أبي داود، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002م.
96. صحيح التَّزْهِيْبِ وَالتَّزْهِيْبِ، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م.
97. صدى النبوات في الماضي، في الحاضر، في المستقبل: حلیم إبراهيم أرسناوي، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1951م.
98. الصراع على الله في أمريكا، مسيحي أوروبي يعاين الدين المدني، جيكو مولر - فاهرنهولتز، ترجمة: معين الإمام، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1431هـ - 2008م.
99. صعود البروتستانتية الإيفانجليكية في أمريكا وتأثيره على العالم الإسلامي، د. محمد عارف، ترجمة: رانية خلاف، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، 1427هـ - 2006م.

100. الصليبيون الجدد: دراسة في أسباب التحيز الأمريكي والبريطاني لإسرائيل، يوسف العاصي الطويل، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997م.
101. الصهيونية المسيحية من الداخل: أمريكا والرقص على إيقاع الخرافة، خضر عواركة، دار الهادي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1427هـ-2006م.
102. الصهيونية المسيحية، محمد السماك، دار النفائس، بيروت، الطبعة الرابعة، 1425هـ-2004م.
103. الصهيونية غير اليهودية، د. ريجينا الشريف: ترجمة: أحمد عبد العزيز، مكتبة الشروق الدولية، مصر، الطبعة الأولى، 1431هـ/2010م.
104. الطوائف المسيحية في مصر والعالم، ماهر يونان عبد الله، مراجعة: القس جرجس صبحي، مصر، 2001م.
105. عالم الجن والشياطين، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة: الرابعة، 1404 هـ -1984م.
106. عالم الملائكة الأبرار، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة: الثالثة، 1403 هـ -1983م.
107. عالم يتغير برسالة لا تتغير، القس نبيل سمعان يعقوب، مطبعة باب توما، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 2016م.
108. عقائد أهل الكتاب: دراسة في نصوص العهدين، أحمد مختار رمزي، دار الفتح للدراسات والنشر، الأردن، الطبعة الأولى، 1428هـ-2008م.
109. العقائد، حسن البنا، تحقيق وتعليق: رضوان محمد رضوان، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، 1371هـ-1951م.
110. عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1398هـ-1978م.
111. عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام، د. سعد عبد الله عاشور، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد السابع عشر، غزة، العدد الأول، يناير 2009م.
112. علامات الأزمنة الأخيرة، منشورات مجلة الأحد، مصر، مارس 2000م.
113. على أعتاب الألفية الثالثة: الجذور المذهبية لحضارة الغرب وأمريكا لإسرائيل، حمدان حمدان، بيسان للنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2000م.

114. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
115. العهد القديم دراسة نقدية، د. علي سري محمد المدرس، الأكاديمين للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1427هـ-2007م.
116. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، 1415هـ.
117. الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، الأوائل، دمشق، سوريا، الطبعة الثانية، 2005.
118. الفرق والمذاهب في الرسائل الثلاث (المهودية - المسيحية - الإسلام)، محمد غالب بركات، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1432هـ-2011م.
119. الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، القس إبراهيم عبد السيد، بطيركية الأقباط الأرثوذكس، د.ت.
120. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت.
121. فقد جاء أشراطها، محمود عطية محمد علي، رمادي للنشر، الدمام، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1417هـ-1997م.
122. فلسطين - أرض الرسائل الثلاث، روجيه جارودي، ترجمة: قصي أتاسي وميشيل واكيم، طلاس، دمشق، سوريا، 1991م.
123. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، دار الشروق، بيروت-القاهرة، الطبعة: السابعة عشر، 1412هـ.
124. قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، مجموعة مؤلفين، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2004.
125. قاموس أكسفورد المحيط، إنجليزي-عربي: د. محمد بدوي وآخرون، أكاديميا، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 2010.
126. قاموس الكتاب المقدس، د. جورج بوست، المطبعة الأمريكية، بيروت، 1901م.
127. قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة العاشرة، 1995م.

128. قاموس المذاهب والأديان، د. حسين علي حمد، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م.
129. قبل الكارثة نذير..ونفير، عبد العزيز بن مصطفى كامل، المنتدى الإسلامي، لندن، الطبعة الثانية، 1421هـ-2001م.
130. القدس بين اليهودية والإسلام، د. محمد عمارة، دار نهضة مصر، القاهرة، 1999م.
131. القدس ومعاركنا الكبرى من البدء..حتى نهاية الحروب الصليبية، محمد صبيح، مؤسسة دار التعاون، القاهرة، الطبعة الثانية، د.ت.
132. القدس: مدينة واحدة عقائد ثلاث، كارين أرمسترونغ، ترجمة: د. فاطمة نصرود. محمد عناني، سطور، 1998م.
133. قصة الحضارة: الشرق الأدنى، ول وايريل ديورانت، ترجمة: محمد بدران، الجزء الثاني من المجلد الأول، دار الجيل، بيروت، د.ت.
134. قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام، محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، الطبعة: الأولى، 1421هـ.
135. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ-1983م.
136. كل الوعود المسيانية في الكتاب المقدس المتعلقة بالرب يسوع، هيربرت لوكيير، ترجمة: سليم إسكندر، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2000م.
137. الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (المستقى: الكوكب الوهاج والروض المتهج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، محمد الأمين بن عبد الله الأزمي العلوي الهزري الشافعي، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي، دار المنهاج-دار طوق النجاة، مكة، الطبعة: الأولى، 1430 هـ-2009م.
138. كيف نفهم الأصولية البروتستانتية والإيفانجليكية، جورج م. مارسدن، ترجمة: نشأت جعفر، مكتبة الشروق الدولية، د.ت.
139. كيف يسيطر اليهود على العالم، د. شادي فقيه، دار القلم، بيروت، لبنان، 2016م.
140. اللاهوت المقارن، البابا شنودة الثالث، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، القاهرة، الطبعة الثانية، 1992م.

141. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1414هـ.
142. لوامع الأنوار الهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضوية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة: الثانية - 1402 هـ - 1982م.
143. ماذا تعرف عن المسيحية، عبد الفتاح حسين الزيات، مركز الياية للنشر، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2001م.
144. متاهات الوهم، يوسف زيدان، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2013م.
145. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ، 1994م.
146. مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1406 هـ - 1986م.
147. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م.
148. المجمع الثاني، القمص إبراهيم جبرة، مكتبة المحبة، القاهرة، ب ت.
149. محاضرات في النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة، 1404هـ.
150. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
151. مدخل إلى تاريخ الكنائس الإنجيلية ولاهوتها، القس د. عيسى دياب، دار منهل الحياة، الطبعة الأولى، 2009م.
152. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م.

153. المسيح القادم، مسيح يهودي سفاح: جورجى كنعان، دار الطليعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2004م.
154. المسيح المنتظر ونهاية العالم، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار السلام، القاهرة، الطبعة السابعة، 1428هـ-2007م.
155. المسيح مشتمى الأجيال – منظور أرثوذكسي، الأنبا بيشوى، مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبراري، القاهرة، الطبعة الثانية، يناير 2007م.
156. المسيحية هي الحل: إنجيليون في البيت الأبيض، مختار بن بركة، ترجمة: أحمد الشيخ، المركز العربي الإسلامي للدراسات الغربية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ماي 2008م-جمادى الأولى 1429هـ.
157. المسيحية، دراسة وتحليل، ساجد مير، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، د.ت.
158. مصادر التوراة الحالية، د. علي سري محمد المدرس، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1435هـ-2014م.
159. مصير البشرية، ناشد حنا، مكتبة كنيسة الإخوة، القاهرة، د.ت.
160. المعالم الأثرية في السنة والسيرة، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت، الطبعة: الأولى – 1411هـ.
161. المعتقدات الدينية لدى الغرب، د. عبد الراضي محمد عبد المحسن، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، 1421هـ-2001م.
162. معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1992م.
163. معجم الأديان، جون ر. هينيلس، ترجمة: هاشم أحمد محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة: الأولى، 2010م.
164. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995م.
165. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ-2008م.
166. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (المتوفى: 1431هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1402 هـ-1982م.

167. المعجم الوجيز، د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي، دار منابر الفكر، 1434هـ.
168. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، د.ت.
169. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
170. معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، د. محمد عمارة، نهضة مصر، الطبعة الثانية، 2004م.
171. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420هـ، ج: 14.
172. المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزيداني الكوفي الضريز الشيرازي الحنفي المشهور بالمظهري (المتوفى: 727هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، 1433هـ - 2012م.
173. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (578 - 656هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م.
174. مقارنة أديان، د. محمد نبيل طاهر العمري و د. محمد أحمد الحاج، جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1998م.
175. مقارنة الأديان: المسيحية، د. أحمد شلي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة العاشرة، 1998م.
176. مقارنة الأديان: اليهودية، د. أحمد شلي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة، 1988م.
177. مقدمة في الأصولية المسيحية في أمريكا والرئيس الذي استدعاه الله، عادل المعلم، مكتبة الشروق الدولية، د.ت.

178. المكون اليهودي في الحضارة الغربية، سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2007م.
179. ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتاب وموقف الإسلام منها، د. ياسر بن عبد الرحمن بن عبد القادر الأحمدي، مجلة البيان، الرياض، الطبعة الأولى، 1432هـ.
180. الملاك يوجه العاصفة، مايكل نورثكوت، ترجمة د. عبد الرحمن الشيخ، مكتبة الشروق، الطبعة الأولى، 1427-2006.
181. من أجل صهيون: التراث اليهودي-المسيحي في الثقافة الأمريكية، فؤاد شعبان، دار الفكر، 2003م.
182. منة المنعم في شرح صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رحمه الله (206-261 هـ)، شرح: صفى الرحمن المباركفوري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420 هـ-1999م.
183. المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: 474هـ)، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة: الأولى، 1332هـ.
184. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ.
185. المورد الحديث: قاموس إنكليزي-عربي، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ب.ت.
186. موسوعة أعلام الفلسفة، محمد أحمد منصور، دار أسامة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2001م.
187. موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، د. سعدون محمود الساموك، الجزء الأول، دار المناهج، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1422هـ-2002م.
188. الموسوعة العربية العالمية، مجموعة مؤلفين، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1419هـ-1999م.
189. موسوعة العلامة الإمام محمد ناصر الدين الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، إعداد: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان، صنعاء، اليمن، الطبعة: الأولى، 1431هـ-2010م.
190. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، 1420م.

191. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 1999م.
192. الموسوعة في الفتن والملاحم وأشرراط الساعة، محمد أحمد المبيض، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1425هـ-2006م.
193. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 1996م.
194. نبوءات نهاية العالم عند الإنجيليين وموقف الإسلام منها، محمد عزت محمد محمد، دار البصائر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م.
195. نبوءات ورؤى: النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة، القس محسن نعيم، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2011م.
196. النبوءة والسياسة، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 1424هـ-2003م.
197. النزعات الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام، كارين أرمسترونغ، ترجمة: محمد الجوراء، دار الكلمة للنشر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 2005م.
198. نظام الإسلام، تقي الدين النبهاني، منشورات حزب التحرير، الطبعة السادسة، 1422هـ-2001م.
199. النهايات: الهوس القيامي الألفي، ديتير تسمرلينغ، ترجمة: ميشيل كيلو، مراجعة زياد منى، قدمس للنشر، دمشق، الطبعة الأولى، 1999م.
200. نهاية العالم، د. محمد بن عبد الرحمن العريفي، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الثالثة، 1431هـ-2010م.
201. النهاية في الفتن والملاحم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة: 1408 هـ -1988م.
202. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير (المتوفى: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ-1979م.

203. هدم الإسلام بالمصطلحات المستوردة: "الحدائث والأصولية"، د. زينب عبد العزيز، دار الكتاب العربي، دمشق-القاهرة، الطبعة الأولى، 2004م.
204. الهرطقة في المسيحية، ج. ويلتر، ترجمة: جمال سالم، دار التنوير، بيروت، لبنان، 2007م.
205. يد الله، لماذا تضحى الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل؟: غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية، 1421هـ-2000م.
206. اليهود أنثروبولوجيا، د. جمال حمدان، تقديم: عبد الوهاب المسيري، سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال، العدد، 542، رمضان-فبراير، مصر، 1996م.
207. اليهود وأكاديبهم، مارتن لوثر، دراسة وتقديم وتعليق: د. محمود النجيري، مكتبة النافذة، الجيزة، مصر، الطبعة الأولى، 2007م.
208. يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، د. فرج الله عبد الباري، دار الآفاق العربية، د.ت.

المراجع الأجنبية

209. 75 Days to Armageddon, Brother Z, Wine Press Publishing, USA, 2011.
210. Actualités de l'Apocalypse confirmée par les prophéties, Henri D'Allaines, édi. Du vieux colombier, Paris, 1963.
211. All things in the Bible : An Encyclopedia of the Biblical world, Nancy M. Tischler, Greenwood Press, Westport, Connecticut, London, 2006.
212. And Then Shall the End Come, John R. Bisagno, Xulon Press, Houston, USA, 2007.
213. Apocalypse et apocalyptique, Prigent Pierre. In : Revue des Sciences Religieuses, tome 47, fascicule 2-4, 1973.
214. Armageddon at the door, John Paulien, Autumn House Publishing, Hagestown, USA, 2008.
215. Armageddon Now : The end of the world A to Z, Jim willis and Barbara Willis, Visible Ink Press, Canton, USA, 2006.

216. Charting the end times, Tim Lahaye and Thomas Ice, Harvest House Publishing, Eugene, Oregon, USA, 2001.
217. Countdown to Armageddon, Paul Mc Guire, Charisma House Book Group, Florida, USA, 2000.
218. Cours prophétique des Temps ou esquisses des voies de Dieu avec l'homme depuis la création jusqu'à de toutes choses, Sir Edward Denny, traduit de l'anglais par Julius Jackson, Petit-Pierre libraire- Editeur, Paris, 1856.
219. Dictionnaire de la Bible ou concordance raisonnée des saintes écritures, Jean Augustin Bost, Librairie Protestante, Paris, 1849.
220. Dictionnaire des religions, Paul Poupard et autres, Press Universitaires de France, Paris, 3^{ème} édition, 1993.
221. Du dogme, comme exégèse, Gesché Adolphe, In : *Revue théologique de Louvain*, 21^e année, fasc. 2, 1990.
222. Encyclopedia of protestanism , Hans J. Hillerbrand, Routledge editor, New York, 2004.
223. End Times : Fact or Fiction, Robert E. Vick Sr., Xlibris Corporation, USA, 2013, p : 79.
224. Entretiens sur la fin des temps : L'apocalypse revisitée, Jean Delameau , Fayard , Paris, 1998.
225. Évangélisme et enseignement : le "Christian School Movemet ", Mokhtar Ben Barka, *Revue française d'études américaines*, No. 74, OCTOBRE 1997.
226. From Eden to Eden : A Study of the Prophetic History and the Future of Mankind from a Biblical Perspective, Dr. José Luis Keyes, 2001-2003.
227. Gog and magog, Sverre Boe, Moher Siebeck , Tübingen, Germany, 2001.
228. Le Nouveau petit Robert, Paul Robert, Dicorobert, Montréal, Canada, Mars 1994.
229. Le retour de Jésus, Dany Hameau, édi. Farel, France, 1^{ère} édition, 2007.
230. Les secrets de l'Apocalypse, Pierre Prigent, Editions du Cerf, Paris, 2002.
231. Les universités fondamentalistes entre tradition et modernité, Mokhtar Ben Barka, *Revue française d'études américaines*, No. 95, FÉVRIER 2003.

232. Métamorphoses de l'antichrist chez les pères de l'église, Cristian Balidita Beauchesne, 2005.
233. Note on the Canonicity of the Apocalypse of John, Clifford Herschel Moore, *The American Journal of Theology*, Vol. 2, No. 3, Jul., 1898.
234. Post Tribulation Rapture : A Biblical Study Of the Return Of Christ, Roy W. Anderberg, Wheatmark, Tucson, Arizona, USA, 2008.
235. Prophecy and Apocalypse: Frank C. Porter, *The Biblical World*, Vol. 14, No. 1, Jul 1899.
236. Race and civilization, Friedrich Hertz, translated by A.S. Levelus and W. Entz, The Macmillan Co, New York, 1928.
237. Réflexions sur le Millénarisme, Norman Coh'n, *Archives de sociologie des religions*, 3^e Année, N 5, 1958.
238. Satan is Alive and Well on Planet Earth : Hal Lindsey and Carole C. Carlson, Zondervan Publishing House, Michigan, USA, 1972.
239. The Apocalypse of John: IV. Its Chief Ideas, Purpose, Date, Authorship, Principles Of Interpretation, and Present-Day Value: Clyde Weber Votaw, *The Biblical World*, Vol. 32, No. 5, Nov. 1908.
240. The book of revelation revised, Robert H. Mounce, Eedmans Publishing, Mechigan, USA, 1998.
241. The Encyclopedia of Protestantism, Hans J. Hillerbrand and others, Routeledge, New York, London, 2004.
242. The Encyclopedia Of World Religions, Revised Edition, Robert S. ellwood and Gregory D. Alles, Facts Of File, New York, USA, 2007.
243. The last great battle, W. H. Kennedy, West BowPress, USA, 2011.
244. The Late Great Planet Earth, Hal Lindsey, Zondervan Publishing House, Michigan, 1970.
245. The Outline of Hisory, Wells, H.G, Cassel and Co. Ltd, Twelfth Edition, London, 1951.

246. The Oxford Dictionary of the Christian Church, Frank Leslie Cross and Elisabeth A. Livingstone, Oxford University Press, New York, USA, 2005
247. The popular encyclopedia of bible prophecy, Tim Lahaye. Armageddon : Thomas Ice, Harvest House Publishing, USA, 2004.
248. The Races of Europe: A sociological study, William Z. Ripley, D. Appleton and Company, New York.
249. The second coming of Christ, Clarence Larkin, Cosimo, New York, 2010.
250. The second coming of Jesus the Messiah, E. Keith Howick, WindRiver publishing, U.S.A, 2003.
251. The Silence is Broken! God Hooks Ezekiel's Gog and Magog, Douglas Berner, U.S.A, 2006.
252. Tick ! Tock ! The Clock is tiking, Steve Tutu, Holy Fire Publishing, Merritt Island, USA, 2011.
253. Toward the fulfillment of the Gog and Magog Prophecy of Ezekiel 38-39, Jiri Moskala, Journal of the Adventist Theological Society, 18|2, Automn 2007.
254. Une traversée du millénarisme occidental, Jean Delumeau, Religiologiques, Automne, 1999.

فهرس الموضوعات

4	المقدمة
16	المبحث الأول: التعريف بالأصولية البروتستانتية وعقائد آخر الزمان
16	المطلب الأول: مفهوم عقائد آخر الزمان
21	المطلب الثاني: مفهوم البروتستانتية
22	المطلب الثالث: مفهوم الأصولية
28	المبحث الثاني: نشأة البروتستانتية
28	المطلب الأول: الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية
30	المطلب الثاني: الكنيسة الرومانية الكاثوليكية
32	المطلب الثالث: نشأة الكنيسة البروتستانتية
45	المبحث الثالث: نشأة الأصولية البروتستانتية وانتشارها
45	المطلب الأول: البدايات - البيوريتانية
46	المطلب الثاني: البروتستانت المحافظون في أمريكا
48	المطلب الثالث: نشر "الأصول" وانشقاق الأصوليين البروتستانت
52	المطلب الرابع: الأصولية البروتستانتية: النفوذ وعوامل الانتشار
68	المبحث الرابع: المصادر التشريعية لعقائد آخر الزمان عند الأصوليين البروتستانت
68	المطلب الأول: العهد القديم
73	المطلب الثاني: العهد الجديد
75	المطلب الثالث: الأسفار الرؤيوية
86	الباب الأول: عقائد آخر الزمان عند الأصوليين البروتستانت قبل المجيء الثاني للمسيح: عرض ونقد
94	الفصل الأول: عقيدة عودة اليهود إلى أرض الميعاد عند الأصوليين البروتستانت: عرض ونقد
96	المبحث الأول: عقيدة عودة اليهود إلى أرض الميعاد
96	المطلب الأول: علاقة المسيحيين باليهود

- المطلب الثاني: عودة اليهود إلى أرض الميعاد عند الأصوليين البروتستانت. 103
- المبحث الثاني: نقد عقيدة عودة اليهود إلى أرض الميعاد. 110
- المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة عودة اليهود إلى أرض الميعاد. 110
- المطلب الثاني: موقف الإسلام من عودة اليهود إلى أرض فلسطين. 120
- الفصل الثاني: عقيدة بناء الهيكل الثالث عند الأصوليين البروتستانت: عرض ونقد. 129
- المبحث الأول: عقيدة بناء الهيكل الثالث عند الأصوليين البروتستانت. 131
- المطلب الأول: الهيكل عند اليهود. 131
- المطلب الثاني: بناء الهيكل الثالث عند الأصوليين البروتستانت. 144
- المبحث الثاني: نقد عقيدة بناء الهيكل الثالث عند الأصوليين البروتستانت. 146
- المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة بناء الهيكل الثالث. 146
- المطلب الثاني: موقف الإسلام من عقيدة بناء الهيكل الثالث. 158
- الفصل الثالث: عقيدة المجيء السري للمسيح واختطاف الكنيسة عند الأصوليين البروتستانت:
عرض ونقد. 163
- المبحث الأول: عقيدة المجيء السري للمسيح واختطاف الكنيسة. 165
- المطلب الأول: معنى الاختطاف ووقته. 165
- المطلب الثاني: أهداف الاختطاف وسماته. 169
- المبحث الثاني: نقد عقيدة المجيء السري للمسيح واختطاف الكنيسة. 175
- المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة المجيء السري للمسيح واختطاف الكنيسة. 175
- المطلب الثاني: موقف الإسلام من عقيدة المجيء السري للمسيح واختطاف الكنيسة. 178
- الفصل الرابع: عقيدة أسبوع الضيقة وأحداثه عند الأصوليين البروتستانت: عرض ونقد. 183
- المبحث الأول: عقيدة أسبوع الضيقة وأحداثه. 186
- المطلب الأول: مبتدأ الأوجاع. 186
- المطلب الثاني: الضيقة العظيمة. 191
- المبحث الثاني: نقد عقيدة أسبوع الضيقة وأحداثه. 197

197	المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة أسبوع الضيقة وأحداثه.....
200	المطلب الثاني: موقف الإسلام من عقيدة أسبوع الضيقة وأحداثه.....
207	الفصل الخامس: عقيدة طرد الشيطان من السماء عند الأصوليين البروتستانت: عرض ونقد... ..
209	المبحث الأول: عقيدة طرد الشيطان من السماء.....
209	المطلب الأول: أطراف الحرب السماوية.....
218	المطلب الثاني: نتائج الحرب السماوية.....
221	المبحث الثاني: نقد عقيدة طرد الشيطان من السماء.....
221	المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة طرد الشيطان من السماء.....
223	المطلب الثاني: موقف الإسلام من عقيدة طرد الشيطان من السماء.....
246	الفصل السادس: عقيدة ظهور الوحش والني الكذاب عند الأصوليين البروتستانت: عرض ونقد.....
248	المبحث الأول: عقيدة ظهور الوحش والني الكذاب.....
248	المطلب الأول: الوحش السياسي.....
254	المطلب الثاني: الوحش الديني أو النبي الكذاب.....
264	المبحث الثاني: نقد عقيدة ظهور الوحش والني الكذاب.....
264	المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة ظهور الوحش والني الكذاب.....
266	المطلب الثاني: موقف الإسلام من عقيدة ظهور الوحش والني الكذاب.....
281	الباب الثاني: عقائد آخر الزمان عند الأصوليين البروتستانت بعد المجيء الثاني للمسيح: عرض ونقد.....
283	الفصل الأول: عقيدة معركة هرمجدون عند الأصوليين البروتستانت: عرض ونقد.....
285	المبحث الأول: عقيدة معركة هرمجدون عند الأصوليين البروتستانت.....
285	المطلب الأول: معركة هرمجدون، معناها وأسبابها ومكانتها عند الأصوليين البروتستانت.....
290	المطلب الثاني: تفاصيل معركة هرمجدون.....
303	المبحث الثاني: نقد عقيدة معركة هرمجدون عند الأصوليين البروتستانت.....
303	المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة معركة هرمجدون عند الأصوليين البروتستانت.....

- المطلب الثاني: موقف الإسلام من عقيدة معركة هرمجدون عند الأصوليين البروتستانت..... 307
- الفصل الثاني: عقيدة المجيء الثاني للمسيح عند الأصوليين البروتستانت: عرض ونقد..... 319
- المبحث الأول: عقيدة المجيء الثاني للمسيح عند الأصوليين البروتستانت..... 321
- المطلب الأول: المجيء الثاني عند الأصوليين البروتستانت، مكانته وسماته وما يسبقه من أحداث..... 321
- المطلب الثاني: الأحداث المرافقة للمجيء الثاني للمسيح..... 326
- المبحث الثاني: نقد عقيدة المجيء الثاني للمسيح عند الأصوليين البروتستانت..... 332
- المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة المجيء الثاني للمسيح عند الأصوليين البروتستانت..... 332
- المطلب الثاني: موقف الإسلام من عقيدة المجيء الثاني للمسيح عند الأصوليين البروتستانت..... 337
- الفصل الثالث: عقيدة الملك الألفي عند الأصوليين البروتستانت: عرض ونقد..... 361
- المبحث الأول: عقيدة الملك الألفي عند الأصوليين البروتستانت..... 363
- المطلب الأول: الملك الألفي، تاريخه وزمن حلوله..... 363
- المطلب الثاني: أحداث الملك الألفي وسماته..... 369
- المبحث الثاني: نقد عقيدة الملك الألفي عند الأصوليين البروتستانت..... 378
- المطلب الأول: النقد الكتابي لعقيدة الملك الألفي عند الأصوليين البروتستانت..... 378
- المطلب الثاني: موقف الإسلام من عقيدة الملك الألفي عند الأصوليين البروتستانت..... 382
- الفصل الرابع: عقيدة معركة جوج وماجوج عند الأصوليين البروتستانت: عرض ونقد..... 391
- المبحث الأول: عقيدة معركة جوج وماجوج عند الأصوليين البروتستانت..... 393
- المطلب الأول: الأطراف المشاركة في معركة جوج وماجوج..... 393
- المطلب الثاني: هجوم جوج وماجوج..... 398
- المبحث الثاني: نقد عقيدة معركة جوج وماجوج عند الأصوليين البروتستانت..... 411
- المطلب الأول: النقد الكتابي لمعركة جوج وماجوج عند الأصوليين البروتستانت..... 411
- المطلب الثاني: موقف الإسلام من عقيدة معركة جوج وماجوج عند الأصوليين البروتستانت..... 415

430.....	خاتمة:
438.....	فهرس الآيات القرآنية.....
442.....	فهرس الأحاديث النبوية.....
445.....	فهرس نصوص الكتاب المقدس.....
450.....	فهرس المصادر والمراجع.....
471.....	فهرس الموضوعات.....